المركز الديمقراطي العربي؛ برلين-ألمانيا

المجلة العربية لعلم الترجمة

ض A

العدد 3
Vol 1, Issue 3

ISSN 2750-6142

المركز الديمقراطي العربي

المجلة العربية لعلم الترجمة

ARABIC JOURNAL OF TRANSLATION STUDIES

ض A

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174278717

Bendjakhdel

المجلة العربية

لعلم الترجمة

Arabic Journal for Translation Studies

دورية دولية محكمة

تعنى بنشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية الخاصة بعلم الترجمة واللغات وعلم المصطلح،
كما تنفتح على نشر الأبحاث العلمية الجادة في مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي بألمانيا

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس تحرير المجلة

د. حمزة الأندلوسي

نائب رئيس التحرير

د. ادريس الدعيفي

مُستشارة المجلة

د. سميرة أيوغوت

رئيس اللجنة العلمية

د. الحسن حراك

المجلد

2

العدد

3

السنة

أبريل – نيسان 2023

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

https://democraticac.de/?page_id=72632

http://ajtranslationstudies.ezyro.com

Arabic Journal

for Translation Studies

a double-blind peer-reviewed, open-access journal. It's specializes in publishing academic studies and research related to translation, languages, and terminology, as well as scientific research in the fields of social and human sciences.

published by

the Democratic Arab Center for Strategic, Political and Economic Studies

President of the Democratic Arab Center

Ammar Sharaan

Editor-in-chief

Hamza Andaloussi

Deputy Editor-in-Chief

Driss Daifi

Journal Advisor

Samira Ouyougoute

Chair of the Scientific Committee

El Hassane Herrag

Volume

2

Issue

3

Year

April 2023

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

https://democraticac.de/?page_id=72632

http://ajtranslationstudies.ezyro.com

الهيئة العلمية

(لجنة القراءة والتحكيم)

د. عبد الرحيم حزل (المغرب)	د. يونس الشوى (المغرب)
د. عامر الزناتي الجابري (مصر)	د. ناصر الغزواني (ليبيا)
د. مريم أوزمري (المغرب)	د. نواري بن حنيش (الجزائر)
د. فاطمة محمد الأسعدي (الولايات المتحدة الأمريكية)	د. يسرى مسعود (مصر)
د. أمينة الخربوع (المغرب)	د. أحمد جعفري (الجزائر)
د. مراد الساكت (تونس)	د. سمير الساعيدي (المغرب)
د. مولاي البشير الكعبة (المغرب)	د. أحمد سالم ولد أباه (موريطانيا)
د. شيماء شمس الدين (مصر)	د. ادريس ولد الحاج (المغرب)
د. محمد رزق شعير (تركيا)	د. أمينة بوكيل (الجزائر)
د. ماجدة الغزال (المغرب)	د. محمد الغرافي (المغرب)
د. محمد أوسكورت (الجزائر)	د. عائشة عبد الحميد (الجزائر)
د. مراد الخطيبي (المغرب)	د. عبد الصمد خويا (المغرب)
د. بلقندوز بن ساسي (الجزائر)	د. احسين حمد احسين محمود (ليبيا)
د. زهرة الطاهري (المغرب)	د. فاطمة رزاق (الجزائر)
د. عثمان مديني (الجزائر)	د. مليكة معطاوي (المغرب)
د. محمد الغرافي (المغرب)	

Scientific Committee

(Reading and Peer Review Committee)

Abderrahim Hozal (Morocco)	Yunus Al-Shawa (Morocco)
Amer Al-Zanati Al-Jabri (Egypt)	Nasser Al-Ghazwani (Libya)
Meriem Ouzemri (Morocco)	Nuwari bin Hanish (Algeria)
Fatima Muhammad Al-Asadi (USA)	Yousra Masoud (Egypt)
Amina Kharboue (Morocco)	Ahmed Jafari (Algeria)
Murad al-Saket (Tunisia)	Samir Al-Saeedi (Morocco)
Moulay Bashir Kaaba (Morocco)	Ahmed Salem (Mauritania)
Shaima Shams El Din (Egypt)	Driss Ould El Hadj (Morocco)
Mohammed Rizk Shaer (Türkiye)	Amina Boukil (Algeria)
Magda El Ghazal (Morocco)	Muhammad Al-Gharafi (Morocco)
Mohammed Uskurt (Algeria)	Aisha Abdel Hamid (Algeria)
Murad Al-Khatibi (Morocco)	Abdul Samad Khoya (Morocco)
Belkunduz bin Sassi (Algeria)	Hussain Hamad Hussain Mahmoud (Libya)
Zahra Al-Tahri (Morocco	Fatima Razak (Algeria)
Othman Medini (Algeria)	Malika Maataoui (Morocco)
Muhammad Al-Gharafi (Morocco)	

محددات النشر

- يجب أن تندرج المقالات العلمية ضمن واحدة من المجالات التالية: علم الترجمة واللسانيات وعلم المصطلح، وكذا محور "نصوص مترجمَة إلى العربية". تنفتح المجلة أيضا على المقالات العلمية خارج هذه المجالات شريطة أن تنتمي إلى حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، مع التنبيه إلى أن الأبحاث المنشورة "خارج المجالات الرئيسية" لن تتجاوز أكثر من خمس مقالات في العدد الواحد.
- تنشر المجلة المقالات باللغات الآتية: العربية والانجليزية والفرنسية.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يجب تحميل قالب المجلة المناسب ثم صب مقالك فيه مع احترام الضوابط الشكلية الموضحة داخل القالب.
  - القالب العربي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب الإنجليزي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب الفرنسي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب المخصص للنصوص الأكاديمية المترجَمة إلى العربية
- تحث المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
- يُقَدَّمُ العمل في ملف وورد فقط، ويُرْسَلُ إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة: j.translation@democraticac.de
- في حالة المقالات المنشورة باللغتين العربية والفرنسية، لابد أن يتضمن المقال ملخصا باللغة الانجليزية في أعلى المقال، وذلك حسب التنسيق الموضح في قالب المجلة.
- لا تفرض المجلة قيودا صارمة على العدد الأقصى من الصفحات الذي لا يجب أن يتجاوزه المقال، لكننا مع ذلك نوصي بشدة بكتابة المقال بإيجاز دون إطناب وحشو.
- بالنسبة للمقالات البحثية، يجب أن يأتي هيكل المقال على الشكل الآتي: العنوان + قائمة الباحثين المؤلفين وانتماءاتهم وعناوين إيميلاتهم + الكلمات المفتاحية + الملخص + مقدمة + إشكالية البحث (أو أسئلة البحث) + المنهجية (أو خطة البحث) + الاستنتاجات + خلاصة عامة + الملاحق (في حال وجودها) + قائمة البيبليوغرافيا (مع ضرورة رومنة المراجع العربية في حال وجودها).
- يجب على المؤلفين أن يقدموا مقالات تتوافق مع الأنواع التي تنشرها المجلة، وفيما يلي إشارة إلى هذه الأنواع:
  - مقال بحثي: بحث أو دراسة محددان بإشكالية أو أسئلة انطلاق، مع ضرورة الاعتماد على منهجية علمية رصينة في التحليل والمعالجة والتفسير.
  - نصوص مترجمَة: مقاطع من كتب أو مقالات علمية أجنبية مُتَرْجَمَة إلى اللغة العربية.
  - تقارير حول سِيَر المترجمين: يتوجب صياغتها وفق الضوابط العلمية في التحرير والإحالة، والهدف منها هو تنوير المجتمع العلمي بأهم رواد حركة الترجمة وفاعليها على الصعيدين العربي والعالمي.

- بالنسبة للنصوص المترجَمَة: عند إرسال مقال مترجَم لمقتطف من كتاب أو دراسة أجنبية، لابد من إرسال النصين الأصلي والمترجَم معا، وذلك حتى يُتاح للمُحَكِّمِين تقييم مدى أمانة الترجمة وسلامتها وجودتها.

INSTRUCTIONS FOR AUTHORS

- Scientific articles must fall under one of the following areas : Translation Studies, Linguistics, Terminology, and the "Translated Texts into Arabic" axis. The journal is also open to scientific articles outside these areas, provided they belong to the fields of humanities and social sciences, with the caveat that the published research "outside the main areas" will not exceed more than five articles in one issue.
- The journal publishes articles in the following languages : Arabic, English, and French.
- The journal does not accept previously published research or research that is under consideration for publication in another journal.
- You must download the appropriate journal template and pour your article into it, while respecting the formatting guidelines provided within the template :
  - The Arabic template for research studies
  - The English template for research studies
  - The French template for research studies
  - The template for academic texts translated into Arabic
- The journal encourages researchers to follow the conditions and standards listed in the American Psychological Association (APA) publishing guide.
- The work must be presented in a Word file only and sent to the journal's email : j.translation@democraticac.de
- For articles published in both Arabic and French, the article must include an abstract in English at the top of the article, according to the format outlined in the journal template.
- The journal does not impose strict restrictions on the maximum number of pages that the article should not exceed, but we strongly recommend writing the article concisely without padding.
- For research articles, the structure of the article should be as follows : Title + List of Authors and their Affiliations and Emails + Keywords + Abstract + Introduction + Research Problem (or Research Questions) + Methodology + Conclusions + Appendices (if any) + Bibliography (with the Arabic Romanization).
- Authors must submit articles that comply with the types of articles published by the journal.

Details and information | تفاصيل ومعلومات

البريد الإلكتروني | E-mail :	j.translation@democraticac.de
الهاتف | Phone :	00213660061297 00213778725481
العنوان | Address :	Germany: Berlin 10315
الموقع الإلكتروني | Web Site :	- الصفحة الرسمية على المركز الديمقراطي العربي - الموقع الخاص بالمجلة
مواقع التواصل الاجتماعي: Facebook Accounts	رابط صفحة المجلة رابط مجموعة المجلة

المجلة مفهرسة ضمن | The following is a List of the Indexing Databases

قاعدة بيانات غوغل سكولار

قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الألمانية

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2 العدد 3 نيسان 2023
VOL 2 Issue 3 April 2023

قائمة المحتويات | Contents

	مؤلف/مؤلفو المقال Author(s)	عنوان المقال Title	الصفحات Page Range
	محور الدراسات البحثية في مجالات الترجمة		
01	لو لينغ لينغ	الأنماط اللغوية ودورها في الترجمة بين العربية والصينية	11-27
02	مصطفى زهير	أثر تتبع التطور الدلالي للمصطلح المالي على الترجمة	28-42
03	آصف إقبال خان	تحديد مصادر علم الترجمة في التراث الأدبي العربي	43-53
04	باعزيز ترمينا	ترجمة مصطلحات علم الأحياء: مقاربة دلالية معرفية	54-68
05	أنجيليكا بالميجياني	خصوصيات بناء الخطاب السردي بين النصين المصدر والهدف: دراسة نقدية للترجمة العربية لرواية «Il fu Mattia Pascal» للويجي بيرانديللو	69-84
06	سفيان العشيري	نقد المركزية الغربية من خلال ترجمة كتاب *"فرنسا، إسبانيا والريف"* للصحفي البريطاني والترهاريس	85-99
07	Mogahed M. Abu Al-Fadl	A Proposed Model for Translating Proverbs and Sayings ; A Case of Lying Proverbs and Sayings	100-125
08	Abrar Samir Ghanem	Manipulation of Paratexts and Exploitation Of Subtitling Guidelines for Advocacy Purposes	126-152
	محور النصوص المترجمَة		
09	ماريا كالزادا بيريز (المؤلِفة) مصطفى جبور (المترجِم)	استخدام نظريات الترجمة في التدريس	153-168
10	جاك موشلار (المؤلِف) يحيى فايدي (المترجِم)	التداوليّة بعد غرايس: سياق ومناسبة	169-181
11	أحمد بنرمضان (المؤلِف) جلال مبسوط (المترجِم)	المشاكل الديداكتيكية للترجمة؛ الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية والعكس	182-192
12	كلير كولبروك (المؤلِفة) محمود ريان (المترجِم)	النقد النسوي وما بعد البنيوية	193-199
	محور نافذة مفتوحة		
13	محمد بوجمعة	الأجواء الحضرية وتأثيرها على الأجساد؛ دراسة ميدانية للراجلين في مدينة فاس	200-211
14	حنان الخيتر	الفلسفة واليومي	212-223

15	كريم يوسوفي	تطور المنهج في التاريخ؛ من الفترة القديمة إلى المرحلة المعاصرة	224-238
16	شعبان عبد العزيز	ما بعد النقد الأدبي؛ النقد الثقافي وهجرة النقد إلى تخوم الأطراف والهوامش	239-253
17	Roqaia Hamid Al-Hadrami	Extracurricular Activities in Yemeni Schools	254-275

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

كلمة العدد

بعد توقفها لفترة من الزمن، تعود المجلة العربية لعلم الترجمة للظهور مجددا في حلة أنيقة واحترافية، ومع طاقم إداري حديث كله رغبة في الارتقاء بالمجلة إلى مصاف الدوريات العلمية المصنَّفة على الصعيد الدولي؛ والحال أن هذا العدد يصدر وفق ضوابط شكلية وعلمية رصينة جدا، وذلك في سبيل توفير كل الشروط التي من شأنها جعل المجلة تندرج مستقبلا في قواعد بيانات أخرى، سواء تعلق الأمر بالمستوعبات العربية للبيانات الأكاديمية أو المستوعبات العالمية المرموقة. نشير في هذا الصدد إلى أن المجلة مُدْرَجَة حاليا في قاعدتي بيانات هامتين؛ الأولى هي المكتبة الوطنية الألمانية التي تُفَهْرِس أعداد المجلة فور صدروها، بالإضافة على قاعدة بيانات المحرك الأكاديمي الأول عالميا "غوغل سكولار"، والذي يُفَهْرِس كل مقال من مقالات المجلة بشكل مستقل وتفصيلي. في ذات السياق، يأتي هذا العدد مع تحديثات جديدة إضافية، فقد أرفقنا كل مقال بمُعَرِّف رقمي أكاديميDOI ، وهو بمثابة الرابط الدائم الذي يُحافظ على بقاء المقال على شبكة الانترنت دون إزالة، كما أن المعرف الرقمي DOI يُعْتَبَر اليوم من بين الضروريات التي تشترطها قواعد البيانات العالمية من أجل فهرسة الدوريات العلمية.

على مستوى المضمون، يحتوي هذا العدد على إسهامات متنوعة بين مقالات من صنف الدراسات البحثية في مجالات الترجمة، وبين النصوص المترجمَة أيضا، ضف إلى ذلك أن المجلة قد انفتحت في هذا العدد على مقالات من خارج مجال الترجمة، وذلك في إطارِ محور بعنوان "نافذة مفتوحة"، بحيث احتوى مساهماتٍ في حقول التاريخ والفلسفة والسوسيولوجيا. زيادة على ذلك، يسرنا في هذا العدد أن ننشر أعمالا أكاديمية لباحثين من خارج دائرة العالم العربي، وقد تشرفنا في هذا الإطار بنشر ثلاث مقالات لباحثين ينحدرون من الصين وإيطاليا والهند، هما لو لينغ لينغ عن جامعة قوانغدونغ للدراسات الأجنبية، وأنجيليكا بالميجياني عن جامعة لورينتالي بنابولي، و آصف إقبال خان عن جامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي. والحق أننا بهذه المنشورات نعزز من الصفة الدولية للمجلة، باعتبارها منبرا أكاديميا لكل الباحثين المهتمين بالثقافة العربية من مختلف بقاع العالم، وباعتبارها رافدا من روافد التواصل الأكاديمي بين الباحثين العرب والباحثين الأجانب.

رئيس التحرير

حمزة الأندلوسي

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Linguistic patterns' role in Arabic - Chinese translation

Lao Ling Ling
Guangdong University of Foreign Studies. China
Email : laoyao@gdufs.edu.cn

Received	Accepted	Published
09/06/2022	15/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/wjw1-r152

Abstract

The study of linguistic patterns between Chinese and Arabic plays an important role in translation since ancient times until now. This research will study linguistic patterns based on the characteristics of the Chinese and Arabic languages to clarify their decisive role in translation. It will also compare some linguistic patterns in the two languages, which helps us to know the language into which it is translated and to understand it deeply.

Keywords: Translation, Linguistic Patterns, Arabic Language, Chinese Language, Translation from Chinese to Arabic

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

الأنماط اللغوية ودورها في الترجمة بين العربية والصينية

لو لينغ لينغ
جامعة قوانغدونغ للدراسات الأجنبية. الصين
الايميل: laoyao@gdufs.edu.cn

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/06/09	2023/04/15	2023/04/16

DOI: 10.17613/wjw1-r152

ملخص

تؤدي دراسة الأنماط اللغوية بين الصينية والعربية دورا مهما في الترجمة منذ القدم حتى الآن. وسيقوم هذا البحث بدراسة الأنماط اللغوية مبنيا على خصائص اللغتين الصينية والعربية لتوضيح دورها الحاسم في الترجمة، كما سيقوم بالمقارنة بين بعض الأنماط اللغوية في اللغتين وهذا ما يساعدنا في معرفة اللغة المترجم إليها وفهمها فهما عميقا.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الأنماط اللغوية، اللغة العربية، اللغة الصينية، الترجمة من الصينية إلى العربية

مقدمة

قسّم علماء اللغة الصينية الأنماط اللغوية إلى أربعة مستويات تعتمد على الصوت والمورفيم والصرف والنحو. وسموها بالنظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي:

النظام الصوتي: إن الصوت هو طبقة سطحية للغة و ناقل لنظام العلامات اللغوية، وفي الوقت نفسه لا بد للغة أن تحقق وظيفتها اللغوية اعتمادا على النظام الصوتي، واللغة نظام يرتبط صوتها بمعانيها ارتباطا وثيقا، ويدل مصطلح "الصوت" في علم الأصوات على وحدة الأصوات الصغرى التي تتمتع بمعان في النظام اللغوي، وهنا يقول يي فاي شنغ وشو تونغ تشيانغ، الأستاذان في جامعة بكين في كتابهما "ملخص علم اللغات" إن مصطلح "الصوت" وحدة الأصوات الصغرى في اللغات المعينة وفيها توجد وظيفة تميّز أشكال أصوات الكلمات، و في الوقت نفسه يتصل الصوت بالمورفيم اتصالا عميقا ويشير المورفيم إلى أصغر مجموعة تربط الصوت بالمعنى في لغة ما.

النظام الصرفي: يعرف الصرف بأنه قواعد استخدام الألفاظ في الجمل، وعلماء اللغة الصينين و العرب يتوافقون في فهم النظام الصرفي بصرف النظر عن الاختلافات اللغوية بين الصينية والعربية. وقد رأى العلماء الصينون أن علم الصرف علم يهتم بدراسات صياغة الألفاظ وتغيّر أشكالها وتحوّلها. أما العلماء العرب فيرون أن علم الصرف يبحث في بنية الكلمة من حيث ترتيب حروفها وعددها وحركتها وما يحدث فيها من تغير في الحركات وما يصيب حروفها الأصلية من إعلال أو إبدال.

النظام النحوي: إن النظام النحوي يبحث في مكونات الجملة وكيفية تركيبها. ويهتم العلماء بالجمل التي تعد الوحدة الأساسية للاستعمال اللغوي، وتتكون الجملة من الكلمات والعبارات وتعبر عن معنى كامل، ويشيرون إلى أن نظم النحو هو أن تلبس المفردة العربية زياً إعرابياً يتناسب ووظيفتها فى الجملة ويختلف هذا الزي باختلاف الوظيفة والموقع (عويضة، 2001).

ويعد النظام الصرفي والنحوي مكونين مهمين في فهم اللغة لكنهما يختلفان حيث يبحث النظام الصرفي في البنية الداخلية للكلمات مركزا على المورفيم أما النظام النحوي فيبحث في البنية الداخلية للجمل ويركز على الكلمات (朱德熙, 1982, p. 2)

1. أهمية بحث الأنماط اللغوية

يبذل علماء اللغة أقصى الجهود في دراسة الأنماط اللغوية طوال حياتهم من أجل توضيح أسرار اللغات الجوهرية، وتحتوي الأنماط اللغوية على الصوت اللغوي وتراكيب الألفاظ وتغير أشكالها وتكوين الجملة ووظائفها وغيرها. ولا بد أن نتعرف على الأنماط اللغوية للغة فيما إذا أردنا إتقانها بصورة فعالية. قال تشو ون جو، عالم اللغة المعروف في مجال العربية في الصين، في كتابه "الدراسات المقارنة بين اللغتين الصينية والعربية": توضح الدراسات المقارنة بين اللغتين الصينية والعربية الاختلافات وأوجه التشابهات على المستويات المختلفة بين اللغتين الصينية والعربية، وتساعدنا في الاطّلاع على مشتركات التطور لهاتين اللغتين وشخصياته، وتظهر اختلافات الأساليب التفكيرية بين الأمتين الصينية والعربية والاختلافات الثقافية المنعكسة على المستوى اللغوي.و تقدم هذه الدراسات الدعم النظري في تعلّم اللغة ودراستها لمتعلمي اللغة العربية وعلمائها في الصين ومتعلمي الصينية وعلمائها في الدول العربية. وترفع مستوى تحرير معاجم اللغة المزدوجة الصينية العربية وتوثق الأسس النظرية لتعليم الترجمة في المدارس الصينية والعربية. (周文巨, 2007)

ترتبط الأنماط اللغوية بعلم اللغة ارتباطا وثيقا وهي قسم مهم في دراسات علم اللغة. في وقت أن علم اللغة سريع التطور في المجتمع المعاصر، ويعطي الدعم النظري للمجالات الأخرى بما فيها علم تعليم اللغات الأجنبية وعلم الترجمة وعلم المعاجم وعلم البلاغة وعلم الأدب وغيرها. وفي الوقت نفسه تُؤدي خصوصيات اللغة إلى علاقات وثيقة بالمجتمع والثقافات والتاريخ والتفكير والأدب والمعلومات والعلامات والمجالات الأخرى. ومن اللازم أن تهتم دراسات علم اللغة بهذه العلاقات والعلوم الأخرى أيضاو يجب الاهتمام بها وبعلم اللغة. واللغة من أهم العناصر للأديب بالنسبة إلى علم الأدب، والأدب فن اللغة. وتعزز اللغة باعتبارها مصدرا مهما لتقديم المعلومات التاريخية الثقافاتِ الشعبية في التاريخ وتُسجّلها. وتعد اللغة وسيلة لتشكيل التفكير والتعبيرات بعلم المنطقيات ونظام العلامات. وتعزز العلاقات الوثيقة بين علم اللغة والعلوم الأخرى مكانةَ علم اللغة وتطبيقها في النظام العلمي، وهذا ما يجعل علم اللغة العلم المفتاحي. ولذلك يقدم علم اللغة أهمية بالغة للعلوم الأخرى وتطبيقات اجتماعية للمتعلمين المتخصصين في اللغات الأجنبية.

1.1 حماية اللغة

كانت هناك أكثر من اثني عشر ألف لغة في العالم قبل الميلاد ونظرا لافتراضات علماء اللغة انخفض هذا الرقم إلى عشرة آلاف في العام الأول للميلاد. ومن القرن الخامس عشر حتى الآن انخفض عدد اللغات من تسعة آلاف إلى ستة آلاف وثماني مئة وعشرين تقريبا. وإن دراسات الأنماط اللغوية تساعد العلماء في التعرّف على طبيعة اللغة وتطوّرها التاريخي للغاية وتقدم الدعم النظري لإجراء دراسات اللغات القديمة حتى تتمكّن من استعادة اللغات المنقرضة. ويجب على علماء اللغة أن يتخذوا وسائل مفيدة من أجل حماية لغات الأمم النادرة واللغات المنقرضة التي تقترب من الانقراض، الأمر الذي لا يفيد في انتشار الحضارات الشعبية وتطورها فحسب، بل يساعد الاتحاد القومي واستقرار المجتمع.

1.2 تنمية اللغة

إن أهمية علم اللغة النظرية تتمثل في مجال علم تعليم اللغات وعلم الترجمة وعلم المعاجم وعلم البلاغة وعلم الأدب وغيرها. وبعض اللغات واجهت الانقراض أما بعضها الآخر فقد تطور مع مرور الوقت وتخلّى عن الأقسام التي لا تتناسب مع تنمية هذه اللغة من أجل تلبية متطلبات التبادل في المجتمع المعاصر. فعلى سبيل المثال، قد أعلنت وزارة التعليم والتربية الفرنسية ودور النشر للمواد التعليمية عام 2016 أنها ستتخذ في موادها التعليمية في المدارس الابتدائية الفرنسية قواعدَ التهجية الفرنسية الجديدة منذ المرحلة الدراسية الجديدة في سبتمبر، حيث ستتغير تهجئة ألفي كلمةِ فرنسيةِ تقريبا. وهذا يدل على تنمية اللغة المتواصلة دون شك.

1.3 تعليم اللغات

تعليم اللغات من دوافع دراسات اللغات ومنصات تطبيق النظريات اللغوية. تتمتع كل لغة في العالم بالاختلافات سواء أ كانت كبيرة أم كانت صغيرة، وبالتشابهات في الوقت نفسه. وبسبب ذلك، تمكّن الدراسات في الأنماط اللغوية بين اللغتين متعلمي اللغات الأجنبية من معرفة هذه اللغات وفهمها، وتعرّفهم الأشكال الثقافية للأمة الصينية والأمة العربية وتطورهما التاريخي من خلال لغتيهما.

2. أوجه الشبه والاختلاف في الأنماط اللغوية الصينية والعربية

2.1 الاختلافات في النظام الصرفي في الأنماط اللغوية بين اللغتين

نظام الصرف أساس تراكيب الألفاظ واستعمالها في الجمل المعينة. واللفظ اللغوي يتكوَّن من حرف واحد أو أكثر وتتركّب الحروف معا بشكل واحد أو بأشكال أخرى في صوغ اللفظ. وسوف يناقش هذا الفصل الاختلافات في نظام الصرف في الأنماط اللغوية بين الصينية والعربية من جوانب منها أقسام الكلام وأساليب صوغ الألفاظ الصينية والعربية وغيرها.

تُعد اللغة الصينية من اللغات الصينية التبتية في العائلات اللغوية. ومن جهة اللفظيات إن اللغة الصينية من اللغة التحليلية أي إن أشكال الألفاظ لا تتغير لكن تتركب الألفاظ من الحروف الثابتة الأشكال وغالبا ما تتجسد علاقات الألفاظ في الجمل بالطرق المساعدة، مثل مواقع الكلمات والكلمات المساعدة والتنغيم وبيئة اللغة والعناصر الأخرى. وبما أن الكلمات تتركّب من الحروف الثابتة الأشكال، فمن اللازم أن نهتم بنظام الكتابة العظيم في اللغة الصينية. نظام الكتابة الصينية -- المقاطع الصينية، هي رموز تُستخدم في كتابة اللغة الصينية، وهي رسوم فكرية.

إن المقاطع الصينية أو الرسوم الصينية فريدة في العالم واستخدامها شائع ومتطور لدرجة عالية وقد انتشرت في المناطق المأهولة بمستخدميها. فعلى سبيل المثال، لا تستعمَل المقاطع الصينية في كتابة الصينية فحسب، بل في كتابة اللغة اليابانية واللغة الكورية، ولم تعد الحروف الصينية مستخدمة في اللغة الفيتنامية حيث كانت مستخدمة حتى القرن العشرين. وإضافة إلى ذلك، كتابة المقاطع الصينية أُستخدمت للأوقات طويلة في العالم بسبب تاريخها العريق الذي يعود إلى " أوراكل" في عهد أسرة شانغ في الصين القديمة.

وأما اللغة العربية فهي أكثر اللغات تحدثا ضمن اللغات السامية وهي نوع من اللغات الاشتقاقية. وفي نظام النحو العربي يوجد نظام الأوزان. مثلا، حيث يمكن أن يتحول اسم الفاعل إلى اسم المفعول بتغير الحروف فيها أو حركات الحروف، ويتحول الفعل الماضي إلى الفعل المضارع أو فعل الأمر واسم الفاعل واسم المفعول واسم التفضيل وغيرها. ويتبع كل نوع من التغيرات أنظمة معينة. ويتخذ نظام الكتابة العربية الكتابة الألفبائية، وهي نظام الكتابة المنتشر حاليا في العالم. تُكتب اللغة العربية ب 28 حرفا منها 3 حروف لينة هي أ، و، ي.

2.1.1 أقسام الكلام

غالبا ما نحتاج إلى تصنيف الكلمات للإشارة إلى نظام تراكيب الكلام واستخدام أنواع الكلمات من أجل تسهيل دراسات نحو اللغات. فاللغة الصينية من اللغات التحليلية التي تدل على النحو بتحويل أشكال الكلمات، وبسبب ذلك لا يمكن تصنيف الكلمات وفقا لأشكال الكلمات. فيرى علماء اللغة أنه يجب تصنيف أقسام الكلام في الصينية وفقا للوثائق النحوية الأمر الذي يصنف الكلام في الصينية إلى نوعين عموما: المستوى النظري للكلام والمستوى الوظيفي للكلام ، ومن المستوى النظري الاسم، والفعل، والصفة، والعدد، والضمير، والظرف، و التمييز، و الحال. ومن المستوى الوظيفي حرف الجر، وأدوات الربط، وحروف المعاني، وإضافة إلى المحاكاة الصوتية والتعجب.

أما اللغة العربية هي اللغة ذات الألفاظ الكثيرة ويمكن للكلمة واحدة أن تتحول إلى كلمات متعددة من الجذر نفسه. مثلا نستطيع أن نأخذ من الفعل الثلاثى المجرد الفعل المزيد أو اسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبهة باسم الفاعل وغيرها

بوسائل زيادة الحروف أو حذفها أو تغييرها أو زيادة حرف على جذر هذه الكلمة من أجل تحقيق تغير رأس الكلمة أو وسطها أو نهايتها. ولذلك يرى علماء اللغة أن أقسام الكلام في العربية على أساس أشكال الكلمات ويقسمونها إلى ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف. وحدد سيبويه، عالم اللغة المشهور هذا النظامَ بنحو العربية الأساسي ونظام أقسام الكلام في العربية غير أنه لم يتوقف عن النقاش في تصنيف الصفة. تتّبع إحدى الجماعتين لنظام أقسام الكلام في العربية الذي أسسه سيبويه ويرون أن الصفة من الأسماء. أما الجماعة الأخرى فتتكون من علماء اللغة المعاصرين الذين يرون أنه يجب تصنيف الصفة في قسم منفصل وفقا لعلم النحو الغربي. وقد قال تمام حسان العالم النحوي العربي: "يجب علينا إعادة تصنيف كلام العربية جمعا بين الأشكال والوظائف أو التركيب والمعاني. بحيث قسّم تمام حسان الألفاظ العربية إلى سبعة أنواع، بما فيها الاسم، والصفة، والفعل، والضمير، والظرف والأداة. وقد ميز الصفة عن الاسم والفعل بوظائفها وأشكالها وتحويلها والخصائص الأخرى. و إذا درسنا صفات العربية من جانبين نحو العربية التقليدي وعلم اللغة الحديث، يمكن أن نجد أن صفة العربية تحتوي على اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل واسم التفضيل ومبالغة اسم الفاعل وغيرها، فلذلك ترتبط الصفات العربية بالاسم ارتباطا وثيقا إلى حد كبير.

2.1.2 أساليب صوغ الألفاظ

إن نظام الكتابة الصينية يعتمد على المقاطع الصينية والرسوم الفكرية التي تطورت بعد تبسيط الرسوم القديمة وتركيبها وزيادة العناصر اللازمة عليها. ويدل كل مقطع في الصينية على مقطع لفظي، أي وحدة من الوحدات التي يُقسّم إليها صوت الكلام البشري ولا تتمتع اللغة الصينية بالأنواع الكثيرة من أشكال الكلمات وأغلب الكلمات الصينية الكلمة يتكون من مقطعَين صوتيين فيُستخدم الأسلوب التركيبي في صوغ الألفاظ بصورة كثيرة والقليل من الكلمات يكون بأسلوب اشتقاقي. مثلا، الكلمات الصينية "朋友" و "国家"و "举重"و "地震"تكونت وفق أسلوب تركيب لكنها من نماذج مختلفة. وعلاوة على ذلك، فقط القليل من الكلمات الصينية تستعمل أسلوب الاشتقاق في صياغتها، وهذا يختلف اختلافا كبيرا عن اللغة العربية التي تتمتع بنظام الاشتقاق العظيم. أسلوب الاشتقاق على أساس الجذر واللاحقة منهما الجذر يعني المعنى الأساسي بينما تشير اللاحقة إلى المعني الزائد. فعلى سبيل المثال، الكلمات "第二"و "阿贵"تركب من "لاحقة + الجذر"، والكلمات "桌子" و "儿花" تركب من "الجذر + اللاحقة."

اللغة العربية تعتمد على النظام الألفبائي في أبجديتها وتستطيع الحروف العربية تغيير أشكالها في أول الكلمة أو وسطها أو نهايتها غالبا. ولذلك أسلوب الاشتقاق يعد من أهم أساليب الصياغة. إضافةً إلى أسلوب الاشتقاق، هناك أسلوب التراكيب وأسلوب الاتباع وأسلوب النحت وأسلوب الاستعارة والأساليب الأخرى من أساليب صوغ الألفاظ. إن أسلوب الاشتقاق يستعمل أوزان الألفاظ العربية الموجودة لاشتقاق كلمة جديدة من الجذر اللغوي للتعبير عن معنى الكلمة الجديدة من خلال معنى الجذر + معنى الوزن. ويعد الاشتقاق أحد أهمّ الطرق للتنمية المعجمية وما يتحول من أسلوب الاشتقاق يطلق عليه المشتق ولديه الدلالة المتطورة ليس الدلالة الأصلية. مثلا الكلمات مكتبٌ، كُتّاب، كتابةٌ، كِتابٌ، كاتِبٌ، كتبٌ، مكتبةٌ كلها مشتقة من الحروف ك، ت، ب وأيضا نسميها الجذر. يمكننا أن نجد أن الكلمات السابقة المشتقة من الجذر ك، ت، ب تتمتع بمعنى أساسي – وهو الكتابة. وعلى سبيل المثال، يتألف "كتاب" من "كاتب"، و"المكتبة" مكان لوضع "الكتب" وغيرها. لذلك الاشتقاق في اللغة العربية ليس التغير البسيط في أشكال الكلمات، بل تتصل المعاني بعضها ببعض. ويرى علماء اللغة أن جذر

العربية يحدد المعنى الأساسي فنستطيع فهم الاشتقاق من الجذور الأخرى وفقا لنظام الاشتقاق عندما نتعرف عليه الذي يساعد متعلّمي اللغات الأجنبية في دراستهم للغاية. ولكن علينا أن ننتبه إلى أن القواعد ليس دالة على دراسة اللغات، ليست إلاّ ظاهرة لغوية قام بجمعها علماء النحو .

والأسلوب التركيب يعني أن تدمج كلمتان أو أكثر في كلمة جديدة. والكلمات المركَّبة ليست موجودة منفصلةً مثلا كلمة "رأسمال" تساوي "رأس"+ "مال"، وكلمة "برمائي" تساوي "بر" + "مائي."

كما نعرف أن الإضافة تُستخدم كثيرا في اللغة العربية والإضافة نوع من أساليب التركيب، أي التركيب الإضافي. تفيد الإضافة في اللغة العربية إيجاد علاقة بين لفظين، بأن يُجرَ ثانيهما، أي المضاف إليه، وأن يَسْلم المضاف، الذي هو أولهما. في اللغة الصينية توجد الإضافة أيضا لكن يقع المضاف في الصينية ثانيا، ويدل على المعنى الأساسي أما المضاف إليه يقع في أولا ويدل على المعنى الزائد. عند الإضافة الصينية نوعان منهما "الصفة + مفتاح اللفظ (الاسم أو الضمير)" و"الحالة + مفتاح اللفظ (الفعل أو الصفة). مثلا "野生动物"، "语言结构"، "精心设计".

2.2 أوجه الشبه في النظام الصرفي في الأنماط اللغوية بين اللغتين

إن اللغة الصينية واللغة العربية من عائلة لغات مختلفة منها اللغة الصينية من اللغات الصينية التبتية واللغة العربية من اللغات السامية. واللغة الصينية لغة تحليلية واللغة العربية لغة اشتقاقية.لذلك يوجد اختلافات كبيرة بين اللغتين. وقد قِيل إن التشابه بين اللغة الصينية واللغة العربية هي الصعوبة في تعلم كل منهما، وكلتاهما من أصعب اللغات في العالم. وإلى حد ما هذا الكلام كلام صحيح لأن سبب صعوباتهما نظام الكتابة المعقد والأمثال والعبارات العادية ذات التاريخ الطويل والثقافة الخفية في اللغة الصينية ونظام الصوت، والنحو المعقد وأشكال الكلمات الكثيرة في العربية. ولكن في حقيقة الأمر يتشابه فيكل لغة إلى حد ما.

وقد قال جي شيان لين، العالم الصيني المشهور مقدرا الثقافة الصينية: "إن الثقافة الصينية نظام ثقافة مستقل يتواصل به الناس منذ قرون طويل ولم يتوقف في مراحل التنمية. وتكوّن الثقافة الصينية أشهر الأنظمة الثقافية العالمية مع الثقافة الهندية والثقافة الإسلامية العربية والثقافة الغربية الناشئة في اليونان وروما. ثم يتابع قائلا: "تعود الثقافة الصينية والثقافة العربية إلى تاريخهما الطويل وتتناسب اللغتان مع متطلبات التنمية في العصور المعينة إضافة إلى التبادل الثقافي والاقتصادي والسياسي بين الصين القديمة والدول العربية القديمة حتى الآن، ويوجد بعض التشابهات بين اللغة الصينية واللغة العربية. وسنناقش التشابهات بين اللغتين من خلال نظام الصرف.

2.2.1 أسلوب النحت والتركيب

يقصد بأسلوب النحت صوغ لفظة جديدة من لفظين أو أكثر، وهذا النوع من صوغ الألفاظ يكون بحذف أجزاء من الألفاظ ذاتها وجمع اللفظة المركّبة بين معنى اللفظين المركِبين لكن تجمع بين أجزاء أشكالها. فعلى سبيل المثال:

بعث + أثار ← بعثر

قال: بسم الله← بسمل

من + إذ ← منذ

يختلف أسلوب النحت عن أسلوب التركيب اختلافا نسبيا لأن كلمات النحت محذوف جزؤها أما كلمات التركيب فتحافظ على حروفها وحركاتها. (陈中耀, 2002) يفضل العرب اتخاذ أسلوب التركيب لتكوين الكلمات من أجل عكس أحدث حالة التنمية في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ووفي مجال العلوم والتكنولوجيا في اللغة العربية المعاصرة مع أن أسلوب النحت ظهر في بداية تطور اللغة العربية.

في اللغة الصينية لا نستطيع أن نحذف حروف الألفاظ بحرية كاللغة العربية وذلك لأن شكل الألفاظ الصينية ثابت. ولكن لديها استثناءات مثل اللفظ "俩" معناه"两个" (اثنان / اثنتان...)، يتكون من لفظين "两" و "个" لكن يتحول شكل "个" إلى " 1 " ثم يصبح "俩" مع اللفظ ."两" لكن هذه الظاهرة نادرة في اللغة الصينية.

يُستخدم أسلوب التركيب نادرا أيضا في اللغة الصينية ونادرا ما نستعمل الكلمات المركبة في الكلام عادةً من حيث إن الكلام اليومي في الصينية المعاصرة يستعمل الكلمات ذات المقطعين اللفظيين كثيرا بينما يغلب على الكلمات المركبة المقطع اللفظي الواحد. لذلك تُستخدم هذه الكلمات المركبة في حالة خاصة معينة من أجل التوكيد. وتستخدمها بعض اللهجات الصينية أكثر. فعلى سبيل المثال، الكلمة "甭"(معناها "لا داعي") مركبة من "不用" وتُستخدم كثيرا في مناطق شمال الصين، وليست موجودة في الكلام في اللهجات الجنوبية مثل مقاطعة قوانغدونغ. و"孬"، "歪"من الكلمات المركبة إلى جانب "甭".

2.2.2 الأوزان

إن أسلوب الاشتقاق يعد أكثر أساليب صياغة الألفاظ استخداما في اللغة العربية، ويشتق كلمةً من جذرها عن طريق زيادة أو حذف الحروف المساعدة وفقا لقانون معين، نسميه الأوزان.

ويقصد بالأوزان الحالة التي تدل على أشكال الكلمات ومكوناتها وحركاتها. ولا تشير إلى كلمة معينة، بل ثمرة الدراسة التي وصل إليها علماء اللغة العربية القدماء بعد دراستهم لقرون. ولا يمكننا إحصاء أوزان الأسماء العربية بسبب كميتها الهائلة جدا لكن إحصاء أوزان الأفعال العربية محدود. وإلى جانب ذلك، وجد علماء نحو العربية أن الأفعال ذات الوزن نفسه تتمتع بعناصر المعنى نفسه.

فعلى سبيل المثال، الوزن "أفعل" عناصر معناه "جعل فلانا يفعل..."، مثل الكلمة "أخرج" تعني جعل فلانا يخرج، والكلمة "أوصل" تعني جعل فلانا يوصل فلانا. والوزن "تفاعل" عناصر معناه "الاشتراك"، مثل الكلمة "تعاون" و"تعايش" و"تقابل". والوزن "استفعل" عناصره معناها "طلب، ظن" مثل الكلمة "استخرج" و"استحسن واستفهم ". يسمي علماء النحو هذه الظاهرة الدوافع النحوية التي تُختص بها اللغة العربية بسبب خصائص صرف العربية. أما اللغة الصينية فليس لديها هذه الدوافع النحوية قبل صوغ الألفاظ.

مازلنا نستطيع تلخيص بعض الخصائص من الكلمات الصينية كالأوزان في اللغة العربية على الرغم من خلوها من الدوافع النحوية في اللغة الصينية. ولاحقات الكلمات في اللغة الصينية من أبرز الخصائص كالأوزان. وإن اللاحقة في الصينية من مصطلحات أسلوب الاشتقاق لصوغ ألفاظ اللغة الصينية. توضع اللاحقة على الجذور المختلفة لصوغ الألفاظ المتباينة لكن تتمتع بعناصر المعنى نفسه. فعلى سبيل المثال اللاحقة "子" تُستخدم كثيرا في اللغة الصينية لكن علماء النحو أعطوا آراء مختلفة لها. وتُعد اللاحقة "子" لاحقة تصغير عموما. مثلا "桌子"، "燕子"، "胖子". وفي الحالة الأخرى تدل على الاحترام.

2.3 الاختلافات في نظام النحو في الأنماط اللغوية بين اللغتين

يدرس علم النحو في الجمل التي تتأسس على الكلمات. قد تناقشنا في الاختلافات والتشابهات في أشكال الكلمات الداخلية وأساليب صوغ الألفاظ بين اللغة الصينية واللغة العربية. وسنقارن الجمل بين اللغتين لمناقشة الاختلافات والتشابهات بينهما.

كانت اللغة الصينية من اللغات التحليلية من جهة الأسلوب النحوي للتعبير عن المعنى النحوي لأن اللغة الصينية تعبر عن المعنى النحوي اعتمادا على الأساليب التحليلية التي تحتوي على تركيب أقسام الكلام ونغمة الكلام وبيئة الكلام وغيرها، وهذا يتطلب من المستمعين تحليل معنى الكلام الحقيقي من تركيب الجمل مع بيئة الكلام. وقد اعتقد تشو لي كاي أن إطار جمل اللغة الصينية بسيط ومطلق، ويهتم بالمعاني بدلا من الأشكال. وكانت ظاهرة الحذف منتشرة في الكلام .

فعلى سبيل المثال:

1-المثال الأول:

（阿呆给领导送礼。）(أعطى الطالب كمال العميدَ النقود سرا)

领导："你这是什么意思？" العميد: ماذا تقصد بهذه النقود؟

阿呆："没什么意思，意思意思。" كمال: لا أقصد أي شيء،هديّة فقط.

领导："你这就不够意思了。" العميد: كيف تفعل هكذا؟!

阿呆："小意思，小意思。" كمال: لا شيء لاشيء.

领导："你这人真有意思。" العميد: إنك شخص ممتع.

阿呆："其实也没有别的意思。" كمال: في حقيقة الأمر لا أقصد شيئا آخر.

领导："那我就不好意思了。" العميد: لذلك شكرا لك على الهدية.

阿呆："是我不好意思。" كمال: أنا أشكرك.

2-المثال الثاني:

谁也赢不了中国足球。 لا يستطيع منتخب كرة القدم الصيني التغلب على أي منتخب آخر.

谁也赢不了中国足球。 لا يستطيع أي منتخب التغلب على منتخب كرة القدم الصيني.

في المثال الأول تتكررت كلمة "意思" التي تحتها الخط ولكن فيها معاني مختلفة في كل مرة وتتطلب من القراء أو المستمعين فهم المعنى الحقيقي مع بيئة الكلام. وفي المثال الثاني الجملتان متشابهتان في الرسم الصيني ولكن معناهما مختلف، ولكن في حقيقة الأمر يمكن فهم هاتين الجملتين للمعنيين المختلفين فهما كاملا. في الفهم الأول لكلمة "中国足球" (منتخب كرة القدم الصيني) الفاعل والكلمة"谁" (أي منتخب) المفعول به، لذلك تعني الجملة "لا يستطيع منتخب كرة القدم الصيني التغلب على أي منتخب آخر". وفي الفهم الثاني الكلمة "中国足球" (منتخب كرة القدم الصيني) المفعول به والكلمة "谁" (أي منتخب) الفاعل، لذلك تعني الجملة "لا يستطيع أي منتخب التغلب على منتخب كرة القدم الصيني."

تعبر اللغة العربية عن المغزى النحوي بوسائل شاملة بدلا من الوسائل التحليلية للغة الصينية، لأن الأفعال ضمن الكلام العربي تشير إلى المغزى الصرفي والنحوي. مثلا الكلمة "يلعب" المشتقة من الجذر "لعب" تعني "هو يلعب الآن"، الذي يشير إلى العلاقة النحوية المعينة.و ليست هذه الظاهرة النحوية موجودة في اللغة الصينية.

2.3.1 تركيب الكلام

يغلب على جمل اللغة الصينية التركيب "الفاعل + الخبر + المفعول به"، أي لغة SVO، والأساليب الأساسية الأربعة في الصينية (الجملة الخبرية، وأسلوب التعجب، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب الطلب) على أساس هذا التركيب. فعلى سبيل المثال:

الجملة الخبرية:

我（s）爱（v）你（o）。(به) أنا (الفاعل) أحب (الخبر) ك (المفعول

أسلوب التعجب:

我（s）爱（v）你（o）啊！(كم) أنا (الفاعل) أحب (الخبر) ك (المفعول به)!

أسلوب الاستفهام:

我（s）爱（v）你（o）吗？(هل) أنا (الفاعل) أحب (الخبر) ك (المفعول به)؟

أسلوب الطلب:

让我（s）爱（v）你（o）！(دع) أنا (الفاعل) أحب (الخبر) ك (المفعول به)!

في اللغة العربية نوعان من الجمل عموما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية. الجملة الاسمية يتكون تركيبها الأساسي من جزءين هما: المبتدأ والخبر، والمبتدأ موضوع والخبر حديث عن هذا الموضوع. ولكن بكلمة أخرى المبتدأ هو الفاعل والخبر هو الذي يكمل الجملة وعندما نقارنه بنحو اللغة الصينية، بحيث تركيب الجملة الاسمية تركيب " الفاعل زائد الخبر زائد المفعول به". على سبيل المثال:

我是中国人。أنا (المبتدأ / الفاعل) صيني (الخبر).

我正在写信。أنا (المبتدأ / الفاعل) أكتب (الخبر) رسالة (المفعول به).

تتكون الجملة الفعلية من: الفعل والفاعل أو الفعل والفاعل والمفعول به. إن الجملة الفعلية في اللغة العربية خاصة بها وهي غير موجودة في اللغة الصينية. فالجملة الفعلية تركيبها "الفعل + الفاعل + المفعول به"[1]. على سبيل المثال:

纳赛尔正在写信。يكتب(الفعل) ناصر(الفاعل) رسالة (المفعول به).

纳赛尔正在写信。يكتب (الفعل) رسالة (المفعول به) ناصر (الفاعل).

[1] رأى تشان تشونغ ياو أن الفاعل في الجملة الفعلية العربية والفاعل في اللغة الصينية مفهومان مختلفان. الفاعل في اللغة الصينية موضوع كالمبتدأ في الجملة الاسمية في اللغة العربية.

ولكن في اللغة العربية تنتشر الجملة المنسوخة خاصةً في الجملة الاسمية. إن تركيب الجملة الاسمية "المبتدأ + الخبر" لكن يؤخَر الخبرفي الجملة أحيانا عند توكيده فيسميها علماء اللغة "الجملة الاسمية المنسوخة". يطلق على هذا الخبر على "الخبر المقدم" والمبتدأ "المبتدأ المؤخر". فعلى سبيل المثال:

这个老师在办公室。 في المكتب (الخبر المقدم) أستاذ (المبتدأ المؤخر).

في الحقيقة يوجد في اللغة الصينية الجملة المنسوخة لكن استخدامها نادر وتُستخدم هذه الجملة في الجملة الإنشائية عموما، أي أسلوب الاستفهام وأسلوب الطلب وأسلوب التعجب إضافة إلى التوقف الصوتي بين الخبر والفاعل اللذين تفصلهما العلامة " ,"، فعلى سبيل المثال:

他，在吃饭吗？ يتناول الغداء، هو؟

师傅，别走！ قف، يا أسطى!

我的钱，没了！ خلاص، نقودي!

2.3.2 الفئة النحوية في الأنماط اللغوية

الجنس: في اللغة الصينية لا تدل الكلمات نفسها على الجنس لكن يجب زيادة كلمات خاصة إلى الكلمات الأخرى لكي تعبر عن الجنس إذا يحتاج القائل إلى توكيده. مثلا، كلمات تدل على المذكر "男" ، "公"وغيرها، مثل الكلمة "男人" تعني الرجل، والكلمة "公鸡" تعني الديك. والكلمات غير العاقلة ليس لها جنس. وسبب هذه الظاهرة في اللغة الصينية في أشكال كلماتها الثابتة فلا بد من زيادة كلمات مساعدة من أجل تحديد الجنس..

تنقسم الأسماء العربية إلى كلمات مذكرة وكلمات مؤنثة تدل على الجنس بتغير أشكالها. فعلى سبيل المثال، الكلمات "جميل"، "كاتب"، "الرجل" من الكلمات المذكرة بينما الكلمات "جميلة"، "كاتبة"، "النساء" من الكلمات المؤنثة. في اللغة العربية والإشارات المؤنثة منها التاء المربوطة والألف الممدودة والألف المقصورة.

العدد: تتكون الفئة العددية في اللغة الصينية من المفرد المطلق والقريب والجمع المطلق والقريب. الضمائر *"我" أنا*، *"你" أنتَ، هو، "她" هي، "它" (الضمير للمواضيع غير العاقلة)* من المفردات المطلقة؛ و"我们"نحن، "你们"أنتم، "他们"هم، "她们"هنّ، "它们"جمع الضمير للمواضيع غير العاقلة؛ أما "人们"ناس "三本书" (ثلاثة كتب) من الجمع المطلق بسبب العلامة المعجمية "们" والعدد المعين ليصف الموصوف. ويمكن للمفرد القريب والجمع القريب أن يقصد المفرد والجمع كليهما، فلا نستطيع معرفتها إن كانت مفردة أم جمعا إلاّ في بيئة لغوية معينة. وهذا ما يشرح أن اللغة الصينية من اللغات التحليلية.

أما في اللغة العربية يوجد ثلاثة أنواع من الأسماء، هي المفرد والمثنى والجمع. فعلى سبيل المثال، الكلمات "كتاب، كتابان، كتب" مفرد الكلمة "كتاب" ومثناها وجمعها. والكلمات "موظف، موظفان، موظفون" مفرد الكلمة "موظف" ومثناها وجمعها. يتحول كل مفرد إلى مثناه عن طريق زيادة الألف في المثنى أي "ان" على نهاية الكلمة. وبعضه يتحول إلى الجمع عن زيادة الواو في جمع المذكر السالم أي "ون" على نهاية الكلمة فنسميه الجمع السالم مثل المثال السابق "موظفون"، إضافة إلى الأسماء الأخرى التي تتحول إلى الجمع بالقوانين المختلفة، نسميها جمع التكسير.

الحالات الإعرابية: ليس لدى اللغة الصينية مصطلح الحالات الإعرابية مثل اللغة العربية التي لها أسماء كالمرفوع، والمنصوب والمجرور والمجزوم. ومصطلح الحالات الإعرابية مهمّ جدا في نحو العربية. وليست الحالات الإعرابية موجودة إلاّ في جمل معينة. ولا يمكن إعراب كلمة إذا هي منفصلة عن بيئة الكلام المعينة. يحدد إعراب الكلام معناه وتعد جزءا مهما في علم نحو العربية. إذا يتبادل الاسم المرفوع والاسم المنصوب موقعهما في الجملة فسيصبح معنى الجملة معاكسا، ويطلب من القراء أو المستمعين فهم معنى الكلام وفقا لما يقرؤون أو يستمعون إليه لأن الكلام أو الجمل في النص في اللغة العربية ليس له أي إشارة تدل على الإعراب عموما.

الاسم المعرفة والاسم النكرة: اللغة الصينية واللغة العربية كلتاهما تهتمان بمصطلح الاسم المعرفة والاسم النكرة اهتماما هائلا. ويقصد بالاسم المعرفة شيء معين أما الاسم النكرة يقصد به شيء غير معين. ويتحول الاسم النكرة في اللغة الصينية إلى اسم معرفة اعتمادا على زيادة الأداة المساعدة أمام اسم النكرة. فعلى سبيل المثال، العبارات "这人" (هذا الرجل)، "那本书" (ذلك الكتاب) فيها جزءان "这"(هذا) + "人" (رجل)، و"那本" (ذلك) +"书" (كتاب).

يقصد بالاسم النكرة في اللغة العربية الاسم دون الحرف الألف واللام "ال" عموما مثل "كوب"، "رجل". والاسم المعرفة يعني الاسم الذي أمامه الألف واللام مثل "الكوب"، "الرجل".. وتكون الإضافة اسم معرفة إذا المضاف إليه اسم المعرفة، وتكون الإضافة اسم شبه المعرفة إذا يكون المضاف إليه اسما نكرة.

2.3.3 الخصائص النحوية

مصطلح الحالات الإعرابية التي يقصد به تغيّر أشكال الأسماء والضمائر التي تشير إلى العلاقات النحوية بين أقسام الكلام في بعض اللغات الاشتقاقية من جهة النحو التقليدي. ولا بد أن هذه الحالات الإعرابية ذات إشارات شكلية ظاهرة أي أساس تغير أشكال الكلمات السطحية. يؤثّر هذا التغير في الجمل المعينة لكي تدل على المغزى النحوي المختلف. وتسمَّى هذه الظاهرة في اللغة "النحو الإعرابي".[2]

إن نحو اللغة العربية من النحو الإعرابي ويسمَّى "النحو الظاهر" أيضا لأن الكلمات في جملة اللغة العربية لديها العلامات الإعرابية أي الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون، وتُظهر الأشكال المختلفة من خلال الحالات الإعرابية المختلفة. فعلى سبيل المثال، كلمة "محمد" التي تحتها خط في حالات إعرابية مختلفة:

كتب محمدٌ رسالة. (مرفوع)

ناصر ينتظر محمداً. (منصوب)

أذهب إلى محمدٍ. (مجرور)

تدل الجمل السابقة الثلاث على أشكال كلمة "محمد" عندما هي فاعل أومفعول به واسم مجرور فحالاتها الإعرابية المرفوع والمنصوب والمجرور. كما رأينا، تُظهر الكلمة في الجملة بأشكال مختلفة عندما هي في مكان مختلف، وهذه إشارة شكلية سطحية.

[2] أعلن النحو الإعرابي C. J. Fillmore عالم اللغة الأمريكي في منتصف 1960 من أجل الدراسة في العلاقات بين تركيب الجمل ومعاني الكلام.

إضافة إلى الحالات الإعرابية، الأسماء المذكرة والمؤنثة والمفرد والمثنى والجمع والفعل الماضي والمضارع وفعل الأمر وغيرها كلها تتمتع بأشكال مختلفة في الحالات المختلفة لكنها تؤثر في الجمل المعينة من أجل التعبير عن المغزى النحوي .

إن نحو اللغة الصينية من النحو الذي يعاكس اللغة العربية بسبب أشكال الكلمات الثابتة فلا تستطيع الدلالة على الحالات الإعرابية بتغير أشكال المقاطع الصينية. لذلك يتحقق إعراب الجملة الصينية من معنى الجملة ذاتها. فعلى السبيل المثال:

كتب محمد رسالة. 穆罕默德写了一封信。

ناصر ينتظر محمداً. 纳赛尔正在等穆罕默德。

في الجملة الأولى الكلمة "穆罕默德"(محمد) التي تحتها الخط هي الفاعل أما في الجملة الثانية هي المفعول به وكما رأينا أن هذه الكلمة ليس عندها أي تغير في شكلها ونعرف حالتها من تحليل معنى الجملة.

إطار جمل اللغة الصينية بسيط ومطلق، ويهتم بالمعاني بدلا من الأشكال وكانت ظاهرة الحذف منتشرة في الكلام، وكان لاو شه، الأديب الصيني المشهور، يقول: "ما يسبب بساطة تركيب لغتنا أننا نعبر عن بعض الكلمات تعبيرا خفيا ولا داعي لكتابتها أو نطقها." بينما تركيب اللغة العربية دقيق وعناصر الجملة واضحة ولا تحذف العناصر المهمة. ويسمي علماء اللغات هذه الظاهرة في اللغة الصينية "الهيكل العميق" والظاهرة في اللغة العربية "الهيكل السطحي". والمثال على ذلك جمل المجهول و"الجملة دون الفاعل" في اللغة الصينية:

قُرئ الكتاب. 这书看过了。

غسلت الملابس. 衣服洗了。

طلعت الشمس 出太阳了！

مطرت السماء! 下雨了!

تدل هذه الجمل السابقة الأربع على جمل مجهولة حذف فاعلها في الجمل الصينية والعربية. ولا تزال أول جملتينِ صينيتينِ معقولتين إذا تُضاف علامات المجهول إليهما مثل "这书（被）看过了"، و"衣服（被）洗了" لكن غالبا ما تحذف هذه العلامات في التبادل اليومي ولو في الكتابة الرسمية لأن هذا النوع من الحذف لا يؤثر في معنى الجملة. تهتم الجمل الصينية بالمنطقية الداخلية في الجملة بدلا من شكل الجملة. مثلا، في أول جملتينِ "书"(الكتاب) و"衣服" (الملابس) كلتاهما من المواضيع غير العاقلة فلا يمكن أن تُعد الفاعل للفعل "看"(قرأ) والفعل "洗" (غسل). لذلك إن إضافة علامات المجهول أمر فائض، الذي يسبب بساطة هيكل الجمل الصينية واهتمامها بالمعنى بدلا من الشكل. وفي الجمل السابقة في اللغة العربية، من اللازم أن يُستخدم فعل المجهول وعلامات المجهول للدلالة على علاقة المجهول، وهذا يتسبب في خاصية الدقة والإحكام في تركيب اللغة العربية.

وتدل ثاني جملتين صينيتين على "الجملة دون الفاعل" التي تنتشر في اللغة الصينية. غاليا ما يكون الفاعل في هذه الجملة مجهولا أو ليس مهمّا فلا يظهر. وتستطيع الجملة دون الفاعل التعبير عن المعنى الواضح الكامل عموما على الرغم من عدم وجود سياق الجملة أو بيئة الكلام المعينة. مثل الجملتين السابقتين في اللغة الصينية "出太阳了"(طلعت الشمس) و"下雨了" (مطرت السماء) كلتاهما خالية من الفاعل، ولكن ليس لديهما تأثير في فهم المعنى. وفي هاتين الجملتين في اللغة العربية تصير

الكلمة "الشمس" الفاعل و"طلعت" الفعل، الأمر الذي يكوّن التركيب "الفعل + الفاعل". والكلمة "السماء" تصبح الفاعل و"مطرت" الفعل. يمثّل هذان المثالان خاصية الدقة والإحكام، وإلى جانب آخر يمثّلان تعرّفَ العرب وفهمهم للطبيعة إلى حد ما.

2.3.4 جوهر الجملة

يعني جوهر الجملة الموضوع الجوهري في جملة وهو كلمة أو عبارة أو جملة بسيطة، والأقسام الباقية تصف جوهر الجملة.

تهتم اللغة الصينية بالهيكل العام الذي يبدأ من الأقسام المساعدة أولاً مثل الصفة والحال والظروف وغيرها، ويظهر جوهر الجملة في نهاية الجملة. فعلى السبيل المثال:

- 我昨天看到一件衣服 رأيت ملبسا أمس.
- 我昨天看到一件漂亮的衣服 رأيت ملبسا جميلا أمس.
- 我昨天在这店里看到一件漂亮的衣服 رأيت ملبسا جميلا في الدكان أمس.

في الجمل الصينية السابقة كلمة"衣服" (ملبس) التي تحتها الخط جوهر الجملة وتوضع في نهاية الجملة. أما الأقسام الأخرى فهي توضع أمام جوهر الجملة منها الصفة"漂亮的" (جميل) وظرف المكان "在这店里" (في الدكّان) وظرف الزمان "昨天" (أمس). بسبب ذلك إن رأس الجمل الصينية مفتوح ونهايتها محدودة، أي دائما ما يقع جوهر الجملة في نهاية الجملة ولا تضاف الأقسام الأخرى إلاّ أمام جوهر الجملة. لكن طول الجملة الصينية محدود بجوهر الجملة المؤخر فتنقسم الجملة إلى عدة جمل بسيطة إذا تكون الأقسام الأخرى كثيرة جدا.

وفي الجمل العربية يكون جوهر الجملة في رأس الجملة والأقسام الأخرى تمتد إلى الخلف. تستطيع الجمل العربية أن تمتد بحرية لا حدود لها في النظرية، الأمر الذي يسبب انتشار الجملة المركّبة في اللغة العربية.

2.4 أوجه التشابهات في نظام النحو في الأنماط اللغوية بين اللغتين

نجد أن أنواع الجمل الصينية والعربية تتماثلان في نوعين اثنين: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية.

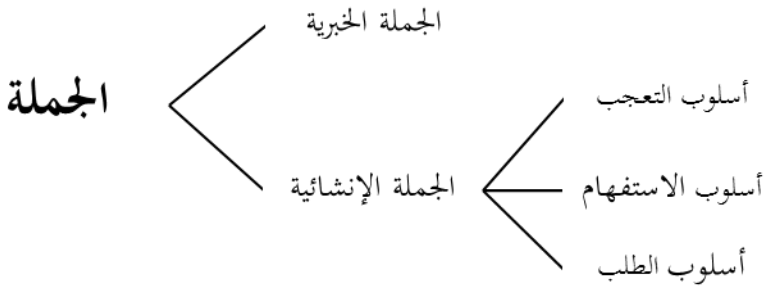

يعطي علماء اللغة آراءهم المتنوعة في تصنيف الجملة، ورأى بعض العلماء الصينيين أن أسلوب الاستفهام وأسلوب الأمر وأسلوب النهي وأسلوب التمني وغيرها من أسلوب الطلب (北京外国语大学阿拉伯语系基础语法编写组,1987). بينما يحتوي أسلوب الطلب في اللغة العربية على الأمر والنهي، والطلب والتمني وغيرها. لذلك تتشابه أنواع الجمل الصينية والعربية أساسا.

في اللغة العربية يوجد نوع من الجمل الخاصة: جملة القسم. غالبا ما يستخدم الناطقون باللغة العربية المصطلحات الدينية عندما يقسمون من حيث إن معظمهم يؤمن بالإسلام. مثل "أقسم بالله" و"أحلف بالله" و"والله" وغيرها. ولا يعتقد معظم الصينيين بأي شيء أي الإيمان بموضوع القسم لهم كلمة "天"(السماء) عموما. ولكن في نظام النحو تتشابه جملة القسم العربية والصينية أساسا.

ويقول تشن تشونغ ياو في مقالته "الوظائف الدلالية في التراكيب النحوية العربية" إن الجملة الاسمية نوع من الجمل الأساسية في اللغة العربية بدلا من الجملة الفعلية التي تتحول من الجملة الاسمية (陈中耀, 1997) لأنه رأى أن الكلام البشري يبدأ من الموضوع إلى المضمون دائما، والمبتدأ في الجملة الاسمية هو الموضوع أما الخبر هو المضمون. إنّ وظيفة المضمون أن تصف المبتدأ. فتناسب الجملة الاسمية المنطقية البشرية. لذلك يمكننا أن نعتقد أن تشابه اللغة الصينية واللغة العربية في المنطقيات. وإضافة إلى ذلك، تبسّط الجملة الفعلية نحو العربية كثيرا. وكما نعرف، في الجملة الفعلية الفعل يوضع في بداية الجملة ويتخذ أبسط الأشكال بدلا من الشكل المعين مع الضمائر. كما قلت إن أبرز الخصائص في اللغة الصينية هو بساطة تركيب الجمل. وتتطور اللغة الصينية مع التطور الاجتماعي بهدف تبسيط التبادل بين الناس عن طريق حذف العناصر غير المهمة. من جهة ذلك إن الجملة الفعلية في اللغة العربية يقصد تبسيط الكلام والتبادل مثل اللغة الصينية.

3. نتائج البحث

بعد القيام بهذه الدراسة توصلت إلى النتائج الآتية من خلال مقارنة الأنماط اللغوية بين اللغة الصينية واللغة العربية في نظامي الصرف والنحو:

(1) نظام الصرف:

- اللغة الصينية من اللغات الصينية التبتية واللغات التحليلية. وتتكون الكلمات الصينية من المقاطع الصينية التي أشكالها ثابتة واللغة العربية هي من اللغات السامية الألفبائية، وأشكال كلماتها كثيرة متباينة تربط بالوظائف النحوية.

- تتخذ الصينية أسلوب التركيب في صوغ الألفاظ بصورة منتشرة و تتخذ العربية أسلوب الاشتقاق الذي يُعد أهم الأساليب في صوغ الألفاظ في العربية. وأغلب الكلمات في العربية كلمات مشتقّة من جذورها.

- إن في الصينية والعربية كلتيها أسلوبَا نحت وتركيب في صوغ الألفاظ لكن كليهما لا ينتشر في اللغتين والألفاظ المصاغة منهما و تُستخدم في البيئة اللغوية المعينة أو اللهجات.

-إن مصطلح الأوزان مصطلح لغوي مهم في العربية، وفي الصينية يوجد نظير له لكن أغلبها يدل على التصغير أو الوظائف الأخرى.

(2) نظام النحو:

-في الصينية هيكل الجملة العام هو "الفاعل + الفعل + المفعول به"، وهيكل الجملة الاسمية الصينية هو "المبتدأ + الخبر" أو "الفاعل + الفعل + المفعول به". وإن الجملة الفعلية جملة خاصة في العربية وهيكلها "الفعل + الفاعل (مفعول به) + المفعول به (الفاعل)."

-مصطلح الحالات الإعرابية من أهم المصطلحات المهمة في العربية ولكن في الصينية لا بوجد نظير مماثل لها. وفي العربية بوجد أشكال لفظية معينة من أجل تحقيق الفئات النحوية كالجنس والعدد وغيرها، وفي العربية لا بد من إضافة الألفاظ المساعدة لتحقيقها.

-في اللغة الصينية كثير من الجمل البسيطة وفي اللغة العربية تُستخدم الجمل المركّبة بسبب بساطة الجمل الصينية ودقة الجمل العربية وإحكامها .

قائمة البيبليوغرافيا

- عويضة. جميل. (2001). الأنماط اللغوية مفهومها، أهدافها، وأساليب تدريسها والتدريب عليها. عمان: معهد التربية.
- ابن جني. (1952). الخصائص (محمد علي النجار، محقق). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- السايح، أحمد عبد الرحيم. (1972). اللغة الإنسانية. مجلة اللسان العربي، 9(1): 49-67.
- السعران، محمود. (1963). اللغة والمجتمع رأي ومنهج، الإسكندرية: دار المعارف.

- 北京外国语大学阿拉伯语系基础语法编写组. 阿拉伯语基础语法（句法）
- 北京：外语教学与研究出版社，1987年
- 陈中耀. (2002). 阿拉伯语词汇学. 上海：上海外语教育出版社.
- 朱德熙. (1982). 语法讲义. 北京：商务印书馆.
- 周文巨. (2007). 阿拉伯语汉语对比研究. 上海：上海外语教育出版社.
- 朱立才. (2004). 汉语阿拉伯语语言文化比较研究. 北京：新世界出版社.

Romanization of Arabic Bibliography

- Aweidah, Jameel. (2001). *Al-Anmaa' al-Lughawiyah Mafhumuha, Ahdafuha, wa Asalib Tadrisiha wa al-Tadrib Alaiha [Linguistic patterns: Concept, objectives, teaching methods, and training on them]*. Amman: Ma'had al-Tarbiyah.
- Ibn Jinni. (1952). *Al-Khasa'is [Characteristics]* (Mohammed Ali al-Najjar, Editor). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.
- Al-Sayih, Ahmed Abdul Rahim. (1972). Al-Lughah Al-Insaniyah [Human language]. *Majallat al-Lisan al-Arabi*, 9(1): 49-67.

- Al-Sa'aran, Mahmoud. (1963). *Al-Lughah wa al-Mujtamaa' Ra'i wa Manhaj [Language and society: Opinion and methodology]*. Alexandria: Dar al-Ma'arif.

Romanization of Chinese Bibliography

- Basic Grammar of Arabic (Syntax) by the Arabic Department, Beijing Foreign Studies University. Beijing: Foreign Language Teaching and Research Press, 1987.
- Chen Zhongyao. (2002). *Alarabya Cihui Xue [Vocabulary of Arabic]*. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press.
- Zhu Dexi. (1982). *Yufa Jiangyi [Grammar Lecture Notes]*. Beijing: The Commercial Press.
- Zhou Wenju. (2007). *Alarabya Hanyu Duibi Yanjiu [Comparative Study of Arabic and Chinese]*. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press.
- Zhu Licai. (2004). *Hanyu Alarabyu Yuyan Wenhua Bijiao Yanjiu [Comparative Study of Language and Culture between Chinese and Arabic]*. Beijing: New World Press.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

The Impact of the Significant Evolution of the Financial Term on Translation

Mustafa Zouhir
Abdelmalek Essaâdi University, Tétouan. Morocco
Email : mustafazouhir@gmail.com

Received	Accepted	Published
06/04/2023	11/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/n7by-rr52

Abstract

Each term relating to financial transactions has two or more levels of meanings, within the framework of the same semantic field which is here the field of financial transactions. This term is predisposed to a reigning duality composed of Muslim law and positive law, that is to say two meanings at least: an original meaning and a modern meaning. The translator must then pursue his meaning through the scientific field to translate it.

Taking into account the constant renewal of financial transactions, the development of the two regimes: the regime of Muslim law and the regime of positive law generates new terms and other terms that carry different meanings which imposes the need to determine their concepts; and also generates other terms borrowed from their original meanings in favor of new meanings. The relationship between the original and modern meanings persists.

Thus, the translator is inclined to solve within the framework of the legal regime the difficulty of continuing the evolution of the meaning of the financial term while considering it as a linguistic object for the purpose of translating it.

Keywords: Financial Term, Semantic Field, Semantic Evolution, Dogmatic Meaning, Legal Meaning, Translation

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

أثر تتبع التطور الدلالي للمصطلح المالي على الترجمة

مصطفى زهير
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان. المغرب
الايميل: mustafazouhir@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/04/06	2023/04/11	2023/04/16

DOI: 10.17613/n7by-rr52

ملخص

للمصطلح المتعلق بالجانب المالي مستويان أو أكثر من المعاني رغم أن مجال تداوله واحد، وهو المعاملات المالية. فهو مصطلح تتجاذبه ثنائية مهيمنة تتشكل من الفقه والقانون، أي تتجاذبه دلالتان على الأقل دلالة أصلية ودلالة حديثة. ويمكن تتبع دلالة المصطلح بهدف ترجمته من خلال مجال تداوله.

ويفرز تطور النظامين الفقهي والقانوني نظرا للتجدد المستمر للتعامل المالي مصطلحات فقهية وقانونية جديدة، ومصطلحات أخرى اكتسبت معاني مغايرة مما يستلزم ضرورة تحديد مفاهيمها، ومصطلحات يستعيرها النظام الفقهي أو القانوني من دلالاتها الأصلية لصالح دلالات جديدة، مع استمرار العلاقة بين الدلالات الأصلية والحديثة. وهذا ما يحتم على المترجم تتبع التطور الدلالي للمصطلح المالي باعتباره كائنا لسانيا بهدف ترجمته.

الكلمات المفتاحية: المصطلح المالي، المجال الدلالي، التطور الدلالي، الدلالة الفقهية، الدلالة القانونية، الترجمة

تقديم

للمصطلح المتعلق بالجانب المالي مستويان أو أكثر من المعاني رغم أن مجال تداوله واحد، وهو المعاملات المالية. فهو مصطلح تتجاذبه ثنائية مهيمنة تتشكل من الفقه والقانون، أي تتجاذبه دلالتان على الأقل دلالة أصلية ودلالة حديثة. ويمكن تتبع دلالة المصطلح بهدف ترجمته من خلال مجال تداوله.

ويفرز تطور النظامين الفقهي والقانوني نظرا للتجدد المستمر للتعامل المالي مصطلحات فقهية وقانونية جديدة، ومصطلحات أخرى اكتسبت معاني مغايرة مما يستلزم ضرورة تحديد مفاهيمها، ومصطلحات يستعيرها النظام الفقهي أو القانوني من دلالاتها الأصلية لصالح دلالات جديدة، مع استمرار العلاقة بين الدلالات الأصلية والحديثة.

وتكون دلالة معنى المصطلح الفقهي في غالب أحكام المعاملات تابعة لدلالة المصطلح في العرف أو النظام. ومادام واقع الحياة غير محدود، ودائم التطور، خاصة والأمر هنا يتعلق بالجانب المالي، فإنه يؤدي إلى ظهور مجموعة من المعاملات المالية المعاصرة التي توافق القانون الوضعي والمذهب المالكي. وهذا ما يحتم على الترجمة مواكبة ما يفرزه هذا الواقع من مفاهيم ومصطلحات فقهية وقانونية، مما يلقي على عاتق المترجم مهمة الإضطلاع باستنباط المفاهيم المتضمنة في المصطلحات قبل الانكباب على نقلها إلى لغة أخرى، أي ينبغي عليه دراسة المصطلح وتتبع مآلاته الدلالية تجنبا للأخطاء التي يسقط فيها المترجمون. لهذا ينبغي تغيير النظرة التي تجعل من المصطلحات المالية ماضوية الدلالة، إذ هي كائنات لسانية تتطور بتطور المجال التداولي. وهنا ينبغي تتبع دلالاتها قصد الإحاطة بمآلاتها الدلالية داخل مجال التداول.

ويدفع الاتجاه العام في التشريع المغربي في الجانب المالي الذي يتميز بميل كبير من لدن المشرع إلى أقلمة المصطلحات الفقهية بدلالتها الماضوية مع روح القانون الوضعي، طامسا السياق الزماني والمكاني والثقافي والديني الذي أنتجها، ومرجحا بذلك دلالات حديثة. وهذا الترجيح قد يؤدي إلى ارتباك في ترجمة المصطلح المالي، مما قد يطمس مصطلحات تحمل مفاهيم أصيلة.

الإشكالية

تتجاذب المصطلح المالي دلالتان على الأقل دلالة أصلية ودلالة حديثة، مما يفرض تتبع تطور دلالاته بهدف ترجمته.

الأسئلة الفرعية

- هل يستقل الجهاز المفاهيمي لفقه المعاملات المالية بمصطلحاته عن الجهاز المفاهيمي القانوني للمصطلحات المتعلقة بالتعامل المالي أم يعمد أحدهما إلى الإستزادة بمصطلحات ومفاهيم التخصص الآخر على اعتبار الثنائية التي تحكم التشريع المغربي في هذا المجال مما يجعلنا أمام جهازين اصطلاحيين تضيق حدودهما أو تتسع؟

- هل يؤثر تطور دلالات المصطلح المالي على ترجمته؟

تعريف الدلالة

يتفق اللغويون على أن الدلالة معرضة لتغير سريع أكثر مما يمس بقية العناصر اللغوية الأخرى الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها. ويسبب تعريف الألفاظ كما يقول الدكتور علي القاسمي صعوبات جمة للمعجميين، لما يطرأ عليها من ظواهر

لسانية عديدة مثل التغير الدلالي، والتوسع الدلالي، والتخصص الدلالي، وإكتساب المعاني الهامشية، والنظام، والإستعمالات المجازية، والترادف والاشتراك اللفظي...

وقد قال ابن النجار: " كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول" (ابن النجار، 1938، ص93). وإذا كان تعريف المناطقة للدلالة هو فهم أمر من أمر، فإن دلالة اللفظ على تمام ما وضع له مطابقة، وعلى جزئه تضمن، وعلى الخارج التزام، ولابد من اللزوم عقلا أو عرفا، وتلزمهما المطابقة ولو تقديرا، ولا عكس. (التهناوي، 1996). وهكذا فإن:

- دلالة اللفظ على تمام ما وضع له من حيث إنه وضع له: مطابقة.
- دلالة اللفظ على جزء ما وضع له في ضمن كل المعنى: تضمن.
- دلالة اللفظ على خارج معناه الذي وضع له: التزام.

المجال الدلالي

يستعمل بعض الدارسين لفظي المجال الدلالي والحقل الدلالي بمعنى واحد. وقد عرفه أولمان بأنه " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة " (أحمد مختار، 1982، ص79)، مما يفيد أن المجال الدلالي يرتبط باللغة العامة واللغة المتخصصة محددا مجموعة من المفاهيم والدلالات المرتبطة فيما بينها في ميدان ما.

ويعرف اللغوي أدريان لهرر المجال الدلالي على أنه مجموعة من الكلمات التي تغطي نطاقا مفاهيميا معينا والتي تحمل بعض العلاقات المحددة لبعضها البعض. ويطلق عليه أيضا الحقل الدلالي أو حقل المعنى. ويحدد أصحاب نظرية الحقول الدلالية" (Germain, 1981, p. 41) معنى الكلمة من خلال علاقاتها بمجموعة من الكلمات التي ترتبط معها في دلالاتها وتوضع معها تحت لفظ عام يجمعها. فتندرج تحت المجال الدلالي أو الحقل الدلالي الواحد كاللون مثلا مجموعة من الكلمات الأخرى ك (أسود أزرق أبيض أخضر..). وما دمنا هنا بصدد الحديث عن مجال التعامل المالي فيمكن أن نذكر على سبيل المثال مصطلح احتكار الذي لا ينجلي معناه إلا من خلال مصطلحات أخرى ك (ادخار، توفير، تخزين، اقتصاد...).

التطور الدلالي

يرجع أصل مصطلح "التطور" في اللغة العربية إلى مادة طور، والطور هو التارة، وطور بعد طور أي تارة بعد تارة، والجمع أطوار (ابن منظور، 2003) والأطوار هي الحالات المختلفة والتارات والحدود، وقد يأخذ الطور معاني مختلفة تبعا للسياق. والتطور مصدر من تفعل (بتضعيف العين)، وهو بناء يدل على التحول والصيرورة، كما يدل على المتكرر والتكثير، وجعل الشيء نفس أصله حقيقة أو تقديرا. وفي العرف اللغوي تتجاذب دلالة مصطلح التطور أربعة مفاهيم متغايرة النمو، والخطأ، والانحراف، والتغير (خليل، 2008، ص 19). ويختلف مفهوم هذا المصطلح باختلاف الحقل العلمي وأسس البحث فيه، ويقابله لفظا مصطلح évolution، وهو أدق في الدلالة عليه من changement الذي يعني التغير والتحول، ويعد développement موازيا له في الإستخدام، لدلالته على النمو المتتابع (الخياط ومرعشلي، 1980).

والتطور الدلالي هو التغيير الذي يطرأ على اللغة، سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها، أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها. وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الأمم في كافة مجالاتها (أبو عودة، 1985، ص 45).

والتغير الدلالي ظاهرة طبيعية تبرز أساسا بانتقال العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، مما يجعلها تكتسب دلالات مغايرة. وقد شبه بعض اللغويين تغير الدلالة عن طريق اكتساب الكلمة لمعان جديدة بالشجرة تنبت فروعا جديدة، وهذه الفروع تنبت فروعا أصغر، والفروع الجديدة قد تخفي الفروع القديمة، وتقضي عليها، وقد لا يحدث ذلك دائما، وهناك من المعاني السابقة ما ازدهرت وانتشرت على الرغم من نمو المعاني الجديدة اللاحقة (أحمد مختار، ص 235).

ويمس التغير الدلالي اللغة في جانبين بنية اللغة أو ما يسمى بالتطور الداخلي، ويمس أيضا مجالات الاستخدام اللغوي أو ما يسمى بالتطور الخارجي. وكلا الجانبين نابع من الطبيعة الرمزية الصوتية، ومن الوظيفة الاجتماعية لها، ليفسر أحدهما الآخر. واستخدام الكلمة في فن بمعنى خاص يجردها في هذا الفن من معناها اللغوي، ويقصرها على مدلولها الإصطلاحي. (وافي، 2004، ص 321). وكل تغير دلالي هو في الحقيقة تغيير معنوي، وتكمن القيمة الدلالية للكلمة في معناها كما يرى بيير جيرو. وقد حصر الدلاليون عوامل التطور الدلالي في ثلاث مجموعات: عوامل لغوية وتاريخية واجتماعية. ويعترض ستيفن أولمان على ذلك بقوله: إن هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال (أولمان، 1975، ص 180).

التطور الدلالي للمصطلح الفقهي

التطور الدلالي في معناه الواسع هو التغيير الذي يطرأ على الألفاظ سواء في أصواتها، أو دلالتها (السرخيسي، 1993، ص 33). أو ما يطرأ على الكلمة من تغير بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ، والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور (نفسه، ص 34). وهذا التغير قد يحصل على المصطلحات الفقهية منذ نشأتها ويرافقها باستمرار ويمس عدة جوانب الأصوات والبنية والدلالة...وما يهمنا هنا في مجال المعاملات المالية هو التطور الذي يمس دلالة المصطلح الفقهي.

وإذا كانت دلالة المفردات هي أكثر العناصر اللغوية قابلية للتغير. فإن هذا التغير أو التطور يمكن تصنيفه كما يلي:

- نقل اللفظ من مدلوله اللغوي إلى مدلوله الشرعي أو ما يطلق عليه الحقيقة الشرعية.
- نقل اللفظ من مدلوله اللغوي إلى مدلول عرفي خاص أو ما يسمى بالحقيقة العرفية الخاصة.
- نقل اللفظ من مدلوله الشرعي إلى مدلول عرفي خاص.
- مرور المصطلح بمراحل حتى يستقر على معنى يشتهر فيه، وتهجر المعاني الأخرى.
- جعل المصطلح من قبيل المشترك في العرف الاصطلاحي.
- تطور في صياغة تعريف المصطلح دون طروء تغيير على المعنى.
- تطور بجعل المترادفات مصطلحا واحدا.
- تطور بجعل المترادفات متباينات.
- تطور بتكثير المترادفات الدالة على معنى واحد.

- تطور بهجر مصطلحات لتحل مكانها مصطلحات جديدة (جوزيف، 1950، ص 246-247).

تطور دلالات المصطلح الفقهي المالي المالكي

للوقوف على تطور دلالات المصطلح الفقهي المالكي ينبغي استقراء مختلف المؤلفات التي همت هذا المذهب بدءا من الموطأ ثم المدونة والأسمعة باعتبارها أمهات الكتب التي ألفت في هذا المذهب، ومرورا بالمختصرات، ثم وصولا إلى كتب القضاء والتوثيق والقواعد التي تشكل نهاية التأليف فيه.

ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها هناك:

أ) المصطلحات التي لها ألفاظ مترادفة في الشرع فخصها العرف بلفظ منها:

- القراض: حيث اقتصر اختيار مالك على هذا اللفظ دون لفظ "المضاربة".
- الحبس في مقابل الوقف: قال ابن رشد الحبس والوقف لا يختلفان في وجه من الوجوه (ابن رشد، 1988).
- الصداق بدل المهر: وهو المصطلح الذي استعمله مالك في أحيان قليلة.

ب) المصطلحات المستمدة من كلمات شرعية استعملت في غير بابها:

- ميراث الصلب يعبر به مالك عن ميراث الأولاد ووالدهم ووالدتهم. وقد قال ابن العربي:" ميراث الصلب: وهي كلمة بديعة هو أول من تلقفها من القرآن في قوله تعالى: "يخرج من بين الصلب والثرائب" سورة الطارق، الآية 7"؛ (ابن العربي، 1992).

ج) مصطلحات راجت على ألسنة الناس:

- صكوك جمع صك: فقد قال مالك إنه بلغه أن صكوكا خرجت للناس في زمن مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم قبل أن يستوفوها (بن أنس، 2007، ص 498).
- الرقبى: وهي تحبيس رجلين دارا بينهما على إن من مات منهما فحظه حبس على الآخر، فقد قال ابن القاسم: "لم يعرف مالك الرقبى ففسرت له فلم يجزها".

د) مصطلحات ابتكرها الامام مالك:

- الإعتصار: عبر به مالك عن الرجوع في العطية علما أن أصل هذه الكلمة يدل على مطلق الطلب والأخذ.
- بيع البرنامج: جعله مالك عنوانا للبيع بالصفقات والمقادير الضابطة.

هـ) مصطلحات عبر بها مالك عن الحقائق الشرعية التي فسرها حسب اجتهاده الخاص:

- الركاز، إذ قال مالك: "والامر الذي لا اختلاف فيه عندنا، والذي سمعت أهل العلم بقوله ان الركاز، إنما هو دفن الجاهلية ما لم يطلب بمال، ولم يتكلف فيه نفقة، ولا كثير عمل، ولا مؤونة، فأما ما طلب بمال، وتكلف فيه كثير عمل، فأصيب مرة، وأخطئ مرة، فليس بركاز (الموطأ، ص 498). فمالك يفسر الركاز بأنه دفن الجاهلية خلافا لمن فسره بالمعادن.
- العربان، قال مالك: "وذلك فيما نرى والله أعلم، أن يشتري الرجل العبد أو الوليدة أو يتكارى الدابة، ثم يقول للذي اشترى منه أو تكارى منه أعطيتك دينارا او درهما أو أكثر من ذلك أو أقل على أني ان اخذت السلعة

أو ركبت ما تكاريت منك، فالذي أعطيتك هو من ثمن السلعة أو من كراء الدابة، وإن تركت ابتياع السلعة أو كراء الدابة، فما أعطيتك لك باطل بغير شيء (ابن رشد، 476).

و) مصطلحات كان فيها لكتب القضاء والتوثيق والعمل أثر على دلالتها:

- بيع الهواء إطلاق مصطلح "بيع الهواء" للدلالة على إعطاء حق الإعتلاء على العقار بعوض.
- الخلو إعطاء حق الإنتفاع بالحبس بوظيفة.
- الإنزال الكراء المؤبد للحبس.
- المباراة بمعنى الإتفاق باعتراف كل من الطرفين ببراءة ذمة الآخر.

ز) مصطلحات كان فيها لكتب القواعد والحدود أثر على دلالتها:

- مصطلحات استعملت في التعاريف فراجت في استعمال الفقهاء مثل:
- التمليك.
- الإعطاء.
- المنفعة.
- ذو المنفعة.
- المكايسة.

العلاقات الدلالية محدد لدلالة المصطلح داخل المجال الدلالي المتخصص

تشكل حصيلة علاقات اللفظ في اللغة بباقي الألفاظ معناه وتعتبر محددا لدلالته داخل مجال دلالي معين. ولتحديد دلالته لابد من دراسة نظام العلاقات التي تربط الألفاظ التي تكون المادة اللغوية للمجال الدلالي.

وتنشأ علاقات دلالية بين مفردات اللغة باعتبارها كائنات لسانية من خلال نظام اللغة الداخلي عبر ما يوفره من قواعد بين أنواع الدلائل اللغوية من حيث هي دوال ومداليل ومن امثلة ذلك الترادف والتضاد والإشتراك والتباين. كما تنشأ تلك العلاقات من خلال المؤشرات غير اللغوية كالتطورات الإجتماعية واختلاف اللهجات وتداخل المواضعات. ومعرفة العلاقات الدلالية داخل المجال الدلالي المتخصص يعطي صورة واضحة عن مضامين المصطلحات ومآلاتها الدلالية داخل المجال الدلالي الواحد مما يسهل تحديد تعريف دقيق للدلالة التي يحملها المصطلح.

وتتحدد الدلالة عند الحديث عن مجال دلالي متخصص كما هو الحال في المعاملات المالية وفق التغيرات الدلالية التي تطرأ على المفاهيم التي أرادها المشرع سواء في نظام الفقه أو نظام القانون اللذين يحكمان التشريع في أحكام المعاملات في المغرب. ويتكون المجال الدلالي من مجموعة المفاهيم الفقهية والقانونية الناظمة للدلالات والمآلات الدلالية المشكلة للمجال الدلالي المتخصص والتي تجمع بينهما مقومات دلالية مشتركة.

قواعد العلاقات الدلالية داخل المجال الدلالي المتخصص

تنتظم المصطلحات الفقهية والقانونية المتعلقة بالتعامل المالي داخل مجال دلالي واسع، وهو مجال المعاملات المالية. وتنسج فيما بينها منظومة من العلاقات الدلالية التي تربط بين المفاهيم والدلالات، محققة إعادة تنظيم المصطلحات المالية في هذا المجال الدلالي، مادامت تنتمي للنظام الفقهي أو النظام القانوني أو هما معا.

وإذا استحضرنا التطور الدلالي الذي يطال بصفة دائمة الأنظمة القانونية والفقهية داخل المجتمع، وما يترتب عنه من مآلات دلالية قد تكسب المصطلحات معاني مغايرة. فإن تحديد العلاقات الدلالية التي تربط تلك المصطلحات يعتبر جوهريا لتحديد انتماء مصطلح ما لنظام معين قصد استخلاص تعريف دقيق له. وهذا قد يتعارض مع المبدأ الفقهي القائل بأن وضع التعاريف هو من صنع الفقه وليس من صنع التشريع. إلا أن واقع الحياة المتغير باستمرار قد يكسب مصطلحا ما معنى قانونيا بعيد الدلالة عن المعنى الذي يحمله التعريف الذي وضعه له الفقه، أو يضيف إليه دلالة مكملة له في اطار تطور النظام القانوني لأحكام المعاملات، وقد يشترك المصطلح الفقهي والقانوني في الدلالة.

هكذا تكون العلاقات الدلالية داخل المجال الدلالي لأحكام المعاملات المالية من تحديد المآلات الدلالية إما علاقات مكملة، أو معارضة، أو علاقات تأكيد. وهنا ينبغي على المترجم تذليل صعوبة تحديد المصطلحات ودلالاتها وكذا معرفة ما تخلفه مآلاتها الدلالية من تغير في المفاهيم والدلالات من خلال تتبع دلالة المصطلح داخل مجاله التداولي.

الافتراقات والتقاطعات بين الدلالة الفقهية والدلالة القانونية للمصطلح المالي

إن نقل المصطلحات دون تتبع مصدرها ودلالاتها والحرص الشديد على تحديد المفهوم الذي أراده النظام الفقهي أو القانوني يعتبر مجازفة تفضي غالبا إلى ترجمات خاطئة ناشئة عن سوء التعامل مع الألفاظ والمصطلحات. " فانه عندما يفهم المرء المعنى الحقيقي لكلمة ما، فإنه يفهم في غالب الأحيان كذلك الإشكالات التي تكون لها علاقة بهذه الكلمة" (فروم، 2016، ص 81). فنقل مصطلح ينتمي إلى نظام قانوني معين نشأ في ثقافة معينة يقتضي معرفة دلالته الأصلية ومآلاته الدلالية. وتحديد الدلالة يفرض أولا معالجة الإفتراقات والتقاطعات بين الدلالة الفقهية والدلالة القانونية للمصطلح المالي قبل الإنكباب على نقله إلى لغة أخرى. ومن أمثلة ذلك:

- **مصطلح السمسار:**

الدلالة الفقهية	الترجمة من خلال الدلالة الفقهية	الدلالة القانونية	الترجمة من خلال الدلالة القانونية	الافتراقات والتقاطعات الدلالية
السمسار هو الذي يبيع البر للناس، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سماهم	Commerçant	استهل المشرع المغربي المادة 405 من مدونة التجارة بتعريف السمسرة قائلا "السمسرة	Courtier	أصبحت الكلمة اليوم تدل على الشخص الذي يعمل وسيطا بين البائع والمشتري،

التجار بعدما كانوا يعرفون بالسماسرة والمصدر السمسرة.		عقد يكلف بموجبه السمسار من طرف شخص بالبحث عن شخص آخر لربط علاقة بينهما قصد ابرام عقد.		وكذلك كل من يوفر للآخرين مايريدون شراءه أو استئجاره من عقار أو سلع أو سيارات...

- مصطلح المضاربة:

الدلالة الفقهية	الترجمة من خلال الدلالة الفقهية	الدلالة القانونية	الترجمة من خلال الدلالة القانونية	الافتراقات والتقاطعات الدلالية
أن تعطي انسانا من مالك ما يتجر فيه على أن يكون الربح بينكما، أو يكون له سهم معلوم من الربح	Spéculation	أقرب الصور القانونية المضاربة في الفقه هي صورة شركة التوصية. - يرى المالكية أن المضاربة وكالة من نوع خاص، لأن صاحب المال يوكل المضارب في استخدام ماله، ولكن في التجارة في النقد فقط، وهذا التحديد يجعل التوكيل فيها خاص. -تدخل المضاربة ضمن دائرة المشاركات، ويسري عليها حكم الشركة لاتفاق ذلك مع الغاية المرجوة من هذا العقد، وهي الحصول على الربح واقتسامه بين	Société en commandite	المضاربة في العصر الحالي تكون في سوق العملات، وتعني المخاطرة ببيع وشراء أسهم في الشركات الكبرى بناء على توقع تقلبات الأسعار بغية التكسب من فارق الأسعار.

		الطرفين بحسب الاتفاق، لكون هذا الأخير جعل بناءه على ما تم تقديمه من مال وما تم القيام به من عمل بين هذين الطرفين.		

- مصطلح الإفلاس:

الدلالة الفقهية	الترجمة من خلال الدلالة الفقهية	الدلالة القانونية	الترجمة من خلال الدلالة القانونية	الافتراقات والتقاطعات الدلالية
استغراق الدين مال المدين فلا يكون في ماله وفاء بدينه.	Faillte	نظم القانون التجاري نظام الافلاس وجعلها مقصورة على فئة التجار، وأما غيرالتجار فيخضعون لنظام الاعسارالذي نظمه القانون المدني. والافلاس نظام للتنفيذ الجماعي على أموال المدين التاجر الذي توقف عن وفاء ديونه التجارية حين حال أجل سدادها متى كان هذا التوقف يكشف عن انهيار ائتمانه.	Faillite إفلاس Insolvabilité اعسار	الدلالة الفقهية تخص بالمعنى فئة التجار وغير التجار. أما الدلالة القانونية فتفرد غير التجار بمفهوم الاعسار، أما التجار فتفردهم بمفهوم الافلاس.

- مصطلح الحيازة:

الدلالة الفقهية	الترجمة من خلال الدلالة الفقهية	الدلالة القانونية	الترجمة من خلال الدلالة القانونية	الافتراقات والتقاطعات الدلالية
يقول الشيخ الدردير في الشرح الصغير (الدردير، ص 699). "الحيازة وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه والتصرف فيه"، والاستيلاء المذكور في هذا التعريف ليس الا صورة من صور الحيازة. وذكر الفقيه ميارة الفاسي في شرحه لتحفة ابن عاصم تعريفا آخر أثناء ذكره لشروط الحيازة نقلا عن المازري (المازري). بقوله " الحوز وضع اليد على الشيء المحوز". ترد الحيازة في المذهب المالكي من خلال التعريفين السابقين بمعنيين -وضع اليد على الشيء وهو الحوز. -الإستيلاء على الشيء.	- حيازة Prise de possession - الحوز Acte de possession .	الحوز بمفهومه المادي هو الذي عرفته المادة 26 من مدونة الأوقاف بأنه "رفع يد الواقف عن المال الموقوف ووضعه تحت يد الموقوف عليه...". أما الحيازة فهي لا تعني الحوز بالمدلول السابق، وانما تعني وضع الانسان يده على شيء ويبقى تحت تصرفه مدة من الزمن. وهي تكون سببا من أسباب الملكية	Possession	يشترك المصطلح الفقهي الحوز مع المصطلح القانوني في الدلالة على وضع اليد على الشيء بنية تملكه، لذلك يمكن ترجمة الحوز بنفس مقابل الحيازة الفرنسي السابق، الى جانب المصطلح الثاني الذي اختاره المعجم الفقهي والعدلي التالي *Détention*

- الإدارة:

الدلالة الفقهية	الترجمة من خلال الدلالة الفقهية	الدلالة القانونية	الترجمة من خلال الدلالة القانونية	الافتراقات والتقاطعات الدلالية
في التجارة، أن لا تستقر بيد صاحبها عين ولا عرض، بل يبيع مما يجد قل أو كثر، وربما باع بغير ربح، وذلك كأرباب الحوانيت والجالبين للسع من البلدان.	Promotion d'argent	عملية تخطيط وتنظيم للمشاريع التجارية بهدف تحقيق أهداف معينة، ويشير بيتر دراكر وهو أحد الشخصيات الادارية بأن الهدف الأساسي للإدارة هو الإبتكار والتسويق معا.	Administration, gestion	الدلالة الفقهية جزء من الدلالة القانونية لمصطلح الادارة

- الإقالة:

الدلالة الفقهية	الترجمة من خلال الدلالة الفقهية	الدلالة القانونية	الترجمة من خلال الدلالة القانونية	الافتراقات والتقاطعات الدلالية
أن يتفق البائع والمشتري على الرجوع عن البيع الذي أبرماه، وأن يرجع كل واحد الى الحالة التي كان عليها عند البيع، حيث يرد البائع الثمن للمشتري، ويرد المشتري الشيء الذي اشتره للبائع.	إقالة Dédit, retraction	الاقالة في التشريع المغربي هي سبب لإنقضاء الإلتزامات التعاقدية، يحصل عن طريق فسخ المتعاقدين اختياريا العقد الذي كان مصدرا لها، والذي يستتبع فسخه زوال ما كان مترتبا عليه من التزامات، وبذلك فهي عبارة عن عقد جديد يزيل كل آثار العقد المقال منه.	destitution	الدلالة الفقهية جزء من الدلالة القانونية.

خلاصة

تفرض إذن ترجمة المصطلح المالي تتبع دلالته التي تتجاذبها ثنائية الدلالات الفقهية والقانونية، زيادة على تأثير التطور الدلالي الذي يمس معناه الاصطلاحي. علما أن الجهاز المفاهيمي القانوني للمصطلحات المالية في المغرب لا يستقل عن الجهاز المفاهيمي الفقهي، بل هناك تداخل بينهما. فالنظام القانوني المغربي تحكمه ثنائية الفقه والقانون، وهذا يحتم تحديد العلاقات الدلالية ومعرفة القواعد التي تحكمها داخل المجال الدلالي المتخصص، وكذا معرفة الإفتراقات والتقاطعات بين الدلالة الفقهية والدلالة القانونية للمصطلح المالي.

ونقل المصطلحات دون تتبع مصدرها، ودلالاتها، والحرص الشديد على تحديد المفهوم الذي أراده النظام الفقهي، أو القانوني، يعتبر مجازفة تفضي غالبا الى ترجمات خاطئة ناشئة عن سوء التعامل مع الألفاظ والمصطلحات. فكما رأينا سابقا، فقد تكون للمصطلح الواحد ترجمتين مختلفتين تحملان دلالتين متباينتين، وقد تكون احدى الدلالتين جزءا من الأخرى. وقد نضطر الى ترجمة المصطلح الواحد، والذي يحمل دلالة فقهية تعتبر جزءا من الدلالة القانونية أو العكس، من خلال مقابل واحد.

نستنتج مما سبق أن تتبع أثر التطور الدلالي للمصطلحات القانونية أمر حاسم في وضع الترجمة الدقيقة، سيما وأن ترجمة خاطئة لمصطلح في نص وثيقة قانونية قد يفضي الى اضاعة الحقوق أو التنصل من واجبات إذا ما تم الاحتجاج بهذه الوثيقة أمام سلطات البلد الذي يعتمد اللغة الهدف كلغة رسمية في التقاضي.

قائمة البيبليوغرافيا

- بن أنس، مالك. (2007). *الموطأ* (ط 2). لبنان: دار الكتب العلمية.
- الدريدر، أحمد الدريدر. (2000). *الشرح الصغير على أقرب المسالك لمذهب الامام مالك*. نيجيريا: مكتبة أيوب، كالو.
- ابن رشد. (1988). *المقدمات والممهدات*. لبنان: مطبعة دار الغرب الإسلامي.
- ابن العربي. (1992). *القبس في شرح موطأ مالك بن أنس* (محمد عبد الكريم، محقق). لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- بن أبي سهل، شمس الدين أبو بكر محمد. (1993). أصول السرخيسي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجرجاني. (1938). *التعريفات* (ط 2). مصر: مطبعة الحلبي.
- ابن النجار. (1998). *شرح الكوكب المنير* (محمد الزحيلي ونزيه حماد، محقق) (ط 2). الرياض: المكتبة العبيكان.
- أبو عودة، عودة خليل. (1985). *التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة*. الأردن: مكتبة المنار.
- عبد الواحد، علي. (2004). *علم اللغة*. مصر: نهضة مصر.
- أولمان، ستيفان. (1975). *دور الكلمة في اللغة* (كمال بشر، مترجم). مكتبة الشباب.
- فندريس، جوزيف. (1950). *اللغة* (عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مترجم). مطبعة البيان العربي.
- حلمي، خليل. (2008). *المولد في اللغة العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام* (ط 2). بيروت: دار النهضة العربية.

- التهناوي، محمد علي. (1996). *كشاف اصطلاحات الفنون*. بيروت: مكتبة ناشرون.
- ابن فارس. (1990). *مقاييس اللغة* (عبد السلام محمد هارون، محقق). مصر: مطبعة عيسى الحلبي.
- الجوهري. اسماعيل بن حماد. (1990). *الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية* (أحمد عبد الغفور عطار، محقق). بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن منظور. (1968). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- عمر، أحمد مختار. (1982). *علم الدلالة*. الكويت: مؤسسة الخليج للطباعة والنشر.
- Germain, Claude. (1981). *Sémantique-Fonctionnelle*. Paris: Presses universitaires de France.

Romanization of Arabic Bibliography

- Bin Anas, Malik. (2007). *Al-Muwatta* (2nd Ed.). Lebanon: Scientific Books House.
- Al-Duraider, Ahmad Al-Duraider. (2000). *al-šrḥ al-ṣġīr ʿli aqrb al-msālk lmḏhb al-āmām mālk [The small explanation on the closest tract to the doctrine of Imam Malik]*. Nigeria: Eyub Library, Kalu.
- Ibn Rushd. (1988). *al-mqdmāt wālmmhdāt [Preliminaries and Preliminaries]*. Lebanon: Dar Al-Gharb Al-Islami Press.
- Ibn Al-Arabi. (1992). *Al-Qabas in the explanation of Muwatta Malik bin Anas* (Muhammad Abdul Karim, investigator). Lebanon: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Ibn Abi Sahl, Shams al-Din Abu Bakr Muhammad. (1993). *The origins of the ferns*. Beirut: Scientific Books House.
- Jurjani. (1938). *Definitions* (2nd Ed.). Egypt: Al-Halabi Press.
- Ibn Najjar. (1998). *Explanation of the enlightening planet* (Muhammad Al-Zuhaili and Nazih Hammad, investigator) (2nd edition). Riyadh: Obeikan Library.
- Abu Odeh, Khalil. (1985). *The semantic development between the language of pre-Islamic poetry and the language of the Holy Qur'an, a comparative semantic study*. Jordan: Al-Manar Library.
- Abdul Wahid, Ali. (2004). *linguistics*. Egypt: Nahdat Misr.
- Helmy, Khalil. (2008). *The birth in the Arabic language, a study in the growth and development of the Arabic language after Islam* (2nd edition). Beirut: Arab Renaissance House.
- Al-Tahnawy, Muhammad Ali. (1996). *Arts conventions explorer*. Beirut: Publishers Library.

- Ibn Faris. (1990). *Language standards, investigation by Abdul Salam Muhammad Haroun*. Egypt: Issa Al-Halabi Press.
- Al Jawhari. Ismail bin Hammad. (1990). *Al-Sihah: The Crown of Language and the Correctness of Arabic* (Ahmed Abd al-Ghaffour Attar, investigator). Beirut: House of Knowledge for Millions.
- Ibn Manzoor. (1968). *Lissanou Al Arab [Arabes Tong]*. Beirut: Dar Sader.
- Omar, Ahmed Mukhtar. (1982). *Ilm A-Dalala [Semantics]*, Kuwait: Gulf Corporation for Printing and Publishing.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Identifying Resources of Translation Studies in Arabic Literary Heritage

Iqbal Asif Khan

Jawaharlal Nehru University, New Delhi. India
Email : iqbalasifpat@gmail.com

Received	Accepted	Published
25/04/2022	10/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/65pn-ee33

Abstract

Translation undoubtedly occupies a major space in Arabic studies but the thoughts on translation could not get enough attention in research. One of the reasons often been highlighted is that the text containing these thoughts remain spread over a wide range of Arabic literary heritage which makes it very difficult for researchers to delve into this topic. This paper tries to highlight resources of these text which may play a vital role in understanding Arab thought on translation. After a brief introduction to the topic, the problem of resources scarcity has been discussed; then ideas presented by some contemporary western scholars on this issue have been examined and certain works in Arabic and English have been highlighted where corresponding authors have succeeded in discovering new resources to study Arab thought on translation.

Keywords: Translation, Arabic Translation, Translational Thought, Translation Discourse, Resources

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

تحديد مصادرعلم الترجمة في التراث الأدبي العربي

آصف إقبال خان

جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي. الهند

الايميل: iqbalasifpat@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/04/25	2023/04/10	2023/04/16

DOI: 10.17613/65pn-ee33

ملخص

لا شك في أن الترجمة تشغل مساحة واسعة في الدراسات العربية، ولكن الحديث عن الجانب الفكري فيها كان يعتمد فقط على بعض النصوص المتداولة حتى وقت قريب جداً. هذه النصوص والنصوص الأخرى المحتملة التي نعتقدها بأنها موزعة على مجموعة واسعة من التراث الأدبي. هذه الورقة تسعى إلى إبراز مصادر هذه النصوص من التراث التي لها علاقة في فهم الفكر الترجمي عند العرب من منظور علم الترجمة. قدمت في هذه الورقة تعريفاً وجيزاً بالموضوع وتحدثت عن قضية قلة المصادر لدراسة الفكر الترجمي عند العرب. ثم ذكرت آراء بعض المستشرقين من أجيال مختلفة عن هذا الأمر وما لها من انتقادات، وأخيراً أسلط أضواءً على الجهود التي بذلها الباحثون شرقاً وغرباً في الكشف عن المصادر الجديدة لدراسة الفكر العربي عن الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الترجمة العربية، الفكر الترجمي، مباحث الترجمة، مصادر الترجمة

مقدمة

إن الترجمة تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لما كانت لها سلطان على نشأة الحركة العلمية في الإسلام والحفاظ على تراث الفكر الإنساني من الشرق والغرب. وعملت الترجمة في العصور الوسطى كأداة التوعية التي وسَّعت آفاق الفكر العربي وفتحت مجالات الحوار والتفاعل بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى من الهند والفارس والروم واليونان. وفي هذا التاريخ، يُعتبر العصر العباسي على وجه الخصوص فترة بلغ شأن الترجمة فيها أوجها، واستمرت حركة الترجمة فيها تحت رعاية الدولة لقرنين متتاليين كمشروع حضاري. وبفضل الجهود التي بذلها المترجمون العرب والسريان وغيرهم من النصارى والمسلمين وأصحاب الديانات والعرقيات واللغات الأخرى من الرجال والنساء، ذخرت المكتبة العربية بمجموعة كاملة من ترجمات العلوم والفلسفة الإغريقية وترجمات الأعمال الرائدة من الثقافات الأخرى، وأدت هذه الحركة إلى نشأة وتدوين كثير من العلوم العقلية والنقلية كما يصنفها البعض أو العلوم الأصيلة والعلوم الدخيلة كما يصنف الآخرون.

هذا هو تاريخ ممارسة الترجمة وهو يتشكل جزءاً مهماً من دراسات تنظر في ظاهرة الترجمة، ولكن لا نهتم في هذه الورقة بتاريخ الممارسة، بل هناك جانب آخر من هذا التاريخ نهتم بمصادره، وهو جانب يستكشف عن أمور مثلاً ما كانت رؤية العرب عن الترجمة؟ وما كانت وظيفة الترجمة في الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية والثقافية للمسلمين العرب وغيرهم من الأمم المجاورة؟ وكيف تعاملت الترجمة مع هذه الظواهر الحضارية المختلفة؟ وهل تطور بين العرب فكر عن الترجمة وما كانت محاور رئيسة لهذا الفكر؟ ومن أجل الوصول إلى إجابات هذه الأسئلة، لا بد أن تكون أمامنا نصوص تشتمل على ما كُتب في اللغة العربية عن الترجمة، وتتضمن فيها أفكار ومباحث وملاحظات وتأملات عن الترجمة وعن أي جوانبها، ولسهولة التعبير نستخدم لمجموعة هذه النصوص المحتملة مصطلح 'الفكر الترجمي'.

بالنسبة للفكر الترجمي، وليس فقط الممارسة، فلا تنحصر منتجاتها في أي فترة خاصة بل من هذه الناحية يهمنا كل عصر من عصور الأدب العربي، لأن هذا الفكر، لو وُجد، يرتبط بالحياة الفكرية والسياسية والثقافية للمجتمع العربي الإسلامي، ونعلم جيداً أن الحركة العلمية والفكرية في الحضارة العربية الإسلامية لم تنحصر في العصر العباسي فحسب، بل استمرت لفترة طويلة بدرجات مختلفة من النشاط والتأثير وتغير مراكزها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولم تنقطع حتى في الفترة التي تعرف في تاريخ الأدب العربي بفترة الانحطاط.

الفكر الترجمي عند العرب وقلة مصادره

أما بالنسبة لما وصل إليه الفكر العربي عن الترجمة من تقدم فلا يمكن لنا أن نقوم بأية ادعاءات في هذا الأمر، ويرجع سببه إلى عدم وجود دراسات شاملة تنظر مباشرة في المصادر العربية الأصيلة من منظور نظرية الترجمة الحديثة، وتخرج وتجمع ما كُتب عن الترجمة في الكتابات التراثية العربية. ينطبق هذا الرأي على أوضاع الكتابات الأكاديمية داخل مجال علم الترجمة[1]، كما أشارت إلى ذلك الباحثة مريم سلامة كار في ورقة بحثية نُشرت عام 2006 في كتاب 'ترجمة الآخرين' وضعه الباحث ثيو

[1] علم الترجمة أو دراسات الترجمة هو حقل أكاديمي جديد متعدد الاختصاصات يُعنى بشأن الترجمة بكافة جوانها، نشأت بذوره أولاً في اللسانيات الحديثة ثم تطور كمبحث مستقل منذ عقد السبعينيات من القرن العشرين، ومعظم كتاباته تنشر في اللغة الإنكليزية، وانتقده العديد من الباحثين بكونه أوروبي المركز وحامل للتحيزات الغربية تجاه الثقافات الأخرى.

هيرمانز (2006، ص 122)، تقول فيها 'بمجرد أن نبتعد عن الممارسة ونتوجه إلى مباحث نظرية عن الترجمة، تختفي آثار هذه المرحلة بسرعة فائقة ولا نجد إلا عدداً قليلاً جداً من الملاحظات عن الترجمة في هذه الكتابات.' أما الوضع الحالي في الدراسات العربية فلا يختلف كثيراً مما هو في مجال علم الترجمة، مما يدل على قلة المصادر الأولية عن الفكر الترجمي عند العرب.

وبجانب آخر، لو يريد باحثٌ دراسة الموضوع من جديد وفحص الآراء السائدة على أسس البحث العلمي، فيواجه العديد من المشاكل فيما يتعلق بالمراجع والمصادر. ومنها أولاً عدم وجود مجموعات نصية بشكل منظم عن الفكر الترجمي العربي.[2] ثم لا يجد الباحث فهارس المراجع الثانوية التي تدل على المصادر الأولية من التراث العربي ليُمكن الرجوع إليها كخطوة أولية في بحثه، بل يضطر إلى فحص الكتب التراثية المُطوّلة بغية الاطلاع على نصوص تتلاءم مع مشروعه البحثي، أو يضطر إلى إجراء البحث على الإنترنت مع بعض الكلمات المفتاحية، ومن خلال الطريقين يطلع على بعض النتائج بعد الجهود الكبيرة ولكن هذه النتائج تكون عشوائية ليست شاملة.

ومما يجعل عمله أكثر صعباً هو أنه لا يجد أية توجيهات واضحة عن طبيعة النصوص التي يمكن أن يبحث فيه أي المجالات التي لها علاقة بالترجمة وتشكل مباحثها جزءاً من مباحث الترجمة. ونعتقد بأن كل هذه المشاكل وثيق الارتباط وتُشير إلى ضرورة البحث في الكتب التراثية للعثور على المصادر الأولية ذات الصلة بعلم الترجمة العربي. ففي هذه الورقة نهدف إلى أن نعالج هذا الموضوع ونقوم بتحديد بعض المصادر من التراث التي كشفت عنها الأعمال البحثية الصادرة في السنوات الأخيرة.

مناقشة آراء الباحثين ونقدها

نجد أن أنثولوجيات نظريات الترجمة مثلاً ما وضعها شولت وبيغونيت (1992) أو ويسبورت وإيسترنسون (2006) تخلو من أي ذكر لظاهرة الترجمة العربية. ولا ينحصر هذا التحيز على عدم ذكر التقليد العربي فقط، بل إن من هذه الكتابات ما تَعرِضُ تقليد الترجمة العربية بكونه خالياً من أية مباحث نظرية، حتى وصل بعضهم مثلاً ديميتري غوتاس إلى نتيجة أن المفكرين العرب لم يأتوا بتأملات نظرية عن الترجمة باستثناء عدد قليل من التعليقات البسيطة والمقتبسة (1998). ولم يكن رأي غوتاس هذا إلا تكرار آراء المستشرقين الآخرين من أمثال مايرهوف وروزنتال فيما يتعلق بالفكر الترجمي على الأقل، حيث ذهب الأخير منهما في كتابه 'التراث الكلاسيكي في الإسلام' إلى أن المترجمين العرب أعطوا القليل من الاهتمام نسبياً بالمباحث النظرية عن تقنية الترجمة (1975، ص 15). وعلى نفس المنوال عبّر مونتغوميري (2000، ص 122) رأياً مماثلاً يقارن فيه بما أتى بها شيشرون وكينتيليان من مناقشات موسعة في أغراض الترجمة ووظيفتها وما إلى ذلك من المباحث الأخرى، ثم يشكو بأن المترجمين العرب لم يأتوا بأي شيء مثل هذه المباحث في كتاباتهم.

أما المشكلة هنا أن هؤلاء المستشرقين ومن اتبعهم من المفكرين العرب وصلوا إلى كل هذه النتائج على أساس الافتراضات وتحيزات الفكر الأوروبي الغربي، لأنه لم يكن عندنا أي بحث يؤيد هذه الآراء فلا بد أن نتعذر بقبولها بناءً على أسس البحث العلمي، ولذلك وصفتها الباحثتان منى بيكر وغابرييل سالدانها (2009، ص xx) بأن هذه النتائج عن قلة الاهتمام النظري

[2] واستمر هذا الوضع حتى وقتنا الحالي، ولكن ظهرت خلال السنوات الأخيرة وخاصة السنة الماضية بعض الأعمال التي في وسعها أن تفتح باباً جديداً للأبحاث والدراسات في المجال، وسوف نذكر بعض هذه الأعمال في السطور الآتية.

بالترجمة لدى العرب لا تمثل إلا التعبير عن منظور يمنح الامتيازات لوجهة نظر غربية عن الترجمة. وانتقدت الباحثة ماريا تيموتشكو (2010، ص 5) بأن دراسات الترجمة أو علم الترجمة مجال تطور أساسياً في الغرب ولذلك شكلت طبيعته من ظروف غربية، وفي الممارسة يحدث غالباً أنهم يغفلون عن هذه الظروف ويروّجون النظريات التي تنشأ من هذه الظروف بكونها نظريات عالمية يمكن تطبيقها على ثقافات أخرى، وتصبح في أذهانهم نموذجا يمكن القياس عليها الفترات الأخرى من تقليد الترجمة، ولكن في الحقيقة هذه النظريات الغربية أو أي نظرية أخرى تكون محدودة بالمنظور الإيديولوجي المهيمن في الفترة التي تنشأ فيها ولا يمكن تطبيقها على أخراها على الإطلاق.

وبغض النظر عن هذه الانتقادات، تأثرت الكتابات العربية بهذه الآراء لفترة طويلة، ونجد أن الدراسات العربية التي نُشرت عن ظاهرة الترجمة العربية ونظرياتها حتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي العشرين لا تتجاوز من المصادر المعروفة مثل ابن النديم والجاحظ وبعض المصادر الأخرى، لأن هذه المصادر تشمل بيان ما تسمى بـ 'تقنية الترجمة' و 'شروط الترجمة' وبعض التفاصيل الأخرى التي تتلائم مع التصورات الغربية عن الترجمة والتي تتشكل المحاور الرئيسية في الفكر الترجمي الأوروبي.

ولكن التطورات الحديثة في مجال علم الترجمة باللغتين الإنكليزية والعربية أدت إلى شعور متزايد بحاجة الرجوع إلى التراث العربي من جديد حتى يمكن تسديد هذا الفراغ من خلال الفحص والتمحيص في المصادر العربية الأولية للاطلاع على ما وصل إليه الفكر العربي عن الترجمة، وليس من منظور الفكر الأوروبي، بل من منظور محلي وبدون فرض الافتراضات الغربية على هذا العمل. وقد شهدت المساحة الفكرية بعض الأعمال المهمة في اللغتين الإنكليزية والعربية التي فتحت أبواب هذا المجال لمزيد من الدراسات وأشارت إلى ما كان يمكن للباحثين من رؤيتها في المصادر التراثية.

تحديد مجالات علم الترجمة في التراث

وقد حاول بعض الكتّاب بمساعدة الباحثين في هذا الأمر فأشاروا إلى أنواع النصوص التي يمكن لهم أن ينظروا فيها وأبرزوا المجالات التي يمكن أن تتعلق بها هذه النصوص. تُعتبر الباحثة الأكاديمية مريم سلامة كار التي سبق أن ذكرنا فيما أعلاه من أكبر المختصين في هذا المجال فيمن يكتبون باللغة الإنجليزية عن الترجمة، فإنها تكتب منذ ثلاثة عقود عن مباحث نظرية في اللغة العربية وكشفت في كتاباتها عن عدد كثير من المصادر المهمة من التراث العربي. وعلى سبيل المثال أشارت الباحثة في ورقتها المذكورة سابقاً (2006) إلى أن النصوص ذات الأهمية في سياق الترجمة قد توجد في مصادر علم التاريخ والدراسات الفلسفية والنصوص الملحقة مثلاً التعليقات التوضيحية التي يضيفها المترجمون أنفسهم بالنصوص المترجمة. وذكرت بأن المصادر الأولية العربية مثلاً كتب التاريخ لابن النديم وابن جلجل في القرن العاشر، والشهرستاني في القرن الثاني عشر، وابن العبري وابن أصيبعة والقفطي وابن خلكان في القرن الثالث عشر توفّر قائمة الأعمال المترجمة وتراجم النقلة والتعليقات على طرق الترجمة التي استخدمها المترجمون. كذلك تحدثت عن المصادر الأخرى في التراث مثلاً ما حدث بين الصيرافي اللغوي ومتى ابن يونس المترجم من مناقشة عن عيوب الترجمة ونقائصها، وما كتب الجاحظ في كتابه 'الحيوان' عن تحفظاته في قضية الترجمة، وما كتبه الصفدي عن طرق الترجمة العباسية. وأشارت الباحثة الأكاديمية الشهيرة منى بيكر (2009، ص 333) إلى أن تحديد المحاور الأصلية عن الترجمة في اللغة العربية ستساعد في تحديد المصادر المحتملة.

وكذلك تناول الباحث المغربي حسن بحراوي (2015، ص 12) هذا الموضوع في مقدمة كتابه 'مأوى الغريب: دراسات في شعرية الترجمة' وقال "سيكون علينا أن نواجه أنواعا من الخطابات حول الترجمة مستمدة من التجربة المباشرة مع النصوص إبّان ترجمتها أو في أعقاب ذلك، وأخرى مستجلبة من خارج الممارسة وتقوم على افتراضات لغوية وفلسفية ودينية ينتجها المشتغلون بتلك المجالات مثل مؤرخي الترجمة ومنظريها وعلماء اللغة والفلاسفة ورجال الدين...إلخ." ولم يقتصر بحراوي (ص 27) على تحديد المجالات بل يذكر أيضاً بعض المصادر من متون مؤرخي الترجمة العرب، مع التركيز على من استخدم منهم كلمة "ترجم" بكل تلويناته، ومن أهمها رسائل حنين بن إسحق إلى علي بن يحي التي حققها أولاً المستشرق الألماني برجستر يسر (1925) ثم اعتنى بنشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي (1981). بالإضافة إلى ذلك يذكر عدة مصادر أخرى، ومنها من أهل القرن الثالث كالجاحظ في 'الحيوان'، والكندي في 'الصنعة الكبرى'، ومن جاء بعدهما في القرن الرابع كالمسعودي في 'التنبيه والإشراف' وابن النديم في 'الفهرست'، وفي القرن الخامس كالتوحيدي في 'المقابسات' وصاعد الأندلسي في 'طبقات الأمم' والبيروني في كتاب 'الصيدنة'، ومن أهل القرن السابع كالقفطي في 'تاريخ الأمم' وابن أبي أصيبعة في 'عيون الأنباء'، وفي القرن الثامن ابن جلجل في 'طبقات الأطباء والحكماء' وابن منظور في 'لسان العرب' والصفدي في 'الغيث المسجم في شرح لامية العجم' ...إلخ.

ويمكن أن نستمد بعض التوجيهات مما شاركه الباحث طارق شما (2021، ص 28) من تجاربه العملية في مشروع كان يهدف إلى رصد النصوص التاريخية العربية عن الترجمة وجمعها، ويلخص الباحث في مقدمة كتابه ما يلي:

> *شمل مجال البحث في المراحل التراثية، فضلاً عن الأعمال المترجمة ذاتها كتب الأدب واللغة (باعتبار أنها تبدو المجال الطبيعي لمناقشة الترجمة) والفلسفة والطب وغيرهما من العلوم التي ساهمت الترجمة في تأسيسها، كذلك المراجع الدينية (الإسلامية والمسيحية واليهودية) التي حظيت فيها الترجمة بالاهتمام لاعتبارات مختلفة، منها المقارنة والجدل بين الأديان، وترجمة النص المقدس، وهي في العادة من القضايا التي تمس الترجمة في كثير من المجتمعات. كما بحثنا في كتب التاريخ، وفي الأعمال التي تتناول العلاقة بين الحضارات والتي تدرس اللغات المختلفة وتطورها.*

تحديد مصادر علم الترجمة في التراث

ظهرت في السنوات الأخيرة الخمسة عدة مطبوعات لها أهمية كبيرة في الموضوع الذي نعالجه في هذه الورقة. ومن أهمها كتاب 'قراءات معاصرة لتراث الترجمة في العصر العباسي' من أعمال الباحث عدنان خالد عبد الله نُشر أولاً في اللغة العربية من مطبعة جامعة الشارقة عام 2018، ثم ظهر في النسخة الإنجليزية عام 2021 من دار نشر روتليدج البريطانية. يضم الكتاب قسماً يتحدث فيه المؤلف عن بعض المحاور مثلاً نظرية الترجمة في العصر العباسي وقضية ترجمة الشعر وأثر الترجمة على اللغة العربية، مما يساعد المؤلف في إلقاء الضوء على كثير من المصادر العربية من التراث التي لم تكن معروفة ومستخدمة في مجال علم الترجمة.

ومن هذه الأعمال دليل روتليدج للترجمة العربية Routledge Handbook of Arabic Translation وضعه كل من سامح حنّا، وحانم الفرحاتي وعبد الوهاب خليفة عام 2019. يشتمل هذا الكتاب على سبع وعشرين مقالة بحثية من أقلام الأكاديميين البارزين وهناك مقالات تتحدث عن ترجمة النصوص المقدسة، مما يضمن الخوض في مسائل ترجمة القرآن الكريم ومباحثها اللغوية والفلسفية والفقهية في كتب التراث، وكل هذه المباحث تسلط الضوء على عدد كبير من المصادر التراثية التي ظلت أجنبية لعلم الترجمة. ويضم الكتاب مقالتين مهمتين جداً فيما يتعلق بمباحث الترجمة لدى المفكرين العرب؛ أحدهما مقالة الباحثة مريم سلامة كار بعنوان 'رسم خريطة الخطاب العربي عن الترجمة' وتتحدث فيها عن تجربتها في مشروع هادف إلى إعداد أنثولوجية الخطاب العربي عن الترجمة نفذته مع الباحث الرئيسي طارق شما المذكور سابقاً في معهد دراسات الترجمة بجامعة حمد بن خليفة بدولة قطر، وسوف نذكر نتائج المشروع بعد قليل. أما المقالة الثانية فهي بعنوان 'التنظير عن الترجمة في العصر العباسي' وكتبها الباحث رفيق جاموسي وتحدث عن عدة مصادر من الكتب التراثية التي لم يتم استخدامها لأغراض البحث في علم الترجمة مثلاً كتاب الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي، وكتاب الحروف للفارابي، وبعض كتابات الكندي، وابن أبي أصيبعة وغيرها من المصادر.

ومن أنفع الأعمال المرجعية في الآونة الأخيرة هو كتاب 'الفهرس العربي لأدبيات علم الترجمة' لمؤلفه الدكتور حميد العواضي، الذي نُشر من منشورات مركز التراث والبحوث باليمن عام 2020. في عرضه للكتاب، يعرّف الباحث عصام العواضي (2022، ص 283) هذا الفهرس بأنه 'يجمع الأدبيات التي كتبت باللغة العربية أو تُرجمت إليها من لغات أخرى على أن يكون موضوعها حصرا هو علم الترجمة، أي الاختصاص العلمي الذي ينظر في الترجمة من حيث نظرياتها، وتاريخها، ومدارسها، وتدريسها، ودورها الحضاري والثقافي والسياسي، وكل ما له بها علاقة من حيث النظر أو الأداء أو الدرس.' يضم الفهرس ما يزيد عن ستة آلاف مدخل في عددها ويمتد تاريخيا من القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحالي. ولا شك في أن الفهرس يشكل عملاً عملاقاً في المجال ومصدراً هاماً لأدبيات الترجمة في اللغة العربية كما أنه أداة مساعدة للباحثين في ميدان علم الترجمة للوصول إلى المصادر والمراجع بسهولة ويسر. ولو يشتمل هذا الفهرس على المراجع الحديثة بدءاً من القرن التاسع عشر ولكن له أهمية كبيرة، ولو غير مباشرة، بالنسبة للاطلاع على مصادر علم الترجمة الأولية من التراث، لأن الباحث بمساعدته يعثر على عدد كثير من المراجع الثانوية التي قد تدل على المصادر الأولية المهمة، الأمر الذي يطلب مستوى عال من الجهد والمثابرة من قبل الباحث ولكن ينفعه أيضاً بنفس المستوى في بحثه.

ومن أحدث هذه الأعمال وأشملها التي وفّرت للباحثين بعدد هائل من المصادر الأولية بصورة لم يسبق لها مثيل هو كتاب 'أنثولوجيا الترجمة العربية' وضعه كل من الباحث طارق شما والباحثة مريم سلامة كار ونُشرت طبعته الأولى باللغة العربية من المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر وباللغة الإنجليزية من دار نشر روتليدج بلندن في أواخر عام 2021. وفي مقدمة الكتاب يصف المؤلف طارق شما (ص 24) هذا العمل بكونه 'محاولة لتقديم خطاب الترجمة العربي من مصادره الأولى، من خلال انتقاء نصوص تتناول الترجمة وتناقشها وتبحث فيها من الاتجاهات المختلفة وفي مراحل مختلفة من تاريخ الفكر العربي.' هذا الكتاب نتيجة مشروع بحث أشرنا إليه سابقاً أثناء الحديث عن مقالة مريم سلامة كار، وقد عمل فريق العمل عدة سنوات على جمع النصوص التاريخية العربية التي تتضمن النظر في الترجمة أو التأمل فيها أو التعليق عليها بأي شكل في ضوء المناهج

المصممة لهذا الغرض، ثم يقدم في صورة هذا الكتاب مجموعة نصوص مختارة للباحثين والمعنيين بالموضوع سعياً إلى فتح آفاق المجال لمزيد من الدراسات والأبحاث.

كما يظهر جلياً من طبيعة الكتاب فإنه يدل على كثير من مصادر التراث التي سوف تساعد الناس على فهم الفكر الترجمي في سياقه الحضاري. ومن أهم المصادر التي تم تحديدها في الكتاب من منظور علم الترجمة هي كما يلي:

- بعض الأحاديث النبوية والآراء الفقهية من كتب الإمام الشافعي وابن حجر العسقلاني وابن قيم الجوزية؛
- نصوص تذكر المترجمين الفوريين في الحروب والفتوحات من كتب الواقدي، والطبري وابن عساكر؛
- نصوص متداولة بين الناس مثلاً ما كتب حُنين بن إسحق في رسالته إلى علي بن يحي، وما كتب الجاحظ في 'الحيوان' عن الترجمة، وابن النديم في 'الفهرست' وبعض النصوص الأخرى؛
- نص مناظرة بين متّى بن يونس وأبي سعيد السيرافي من كتاب 'الإمتاع والمؤانسة' للتوحيدي، وهو يمثل مواقف الجدل بين المترجمين واللغويين، وما ذكر المسعودي في 'مروج الذهب ومعادن الجوهر' وابن حزم الأندلسي في 'التقريب لحد المنطق' عن الترجمة والنقل.
- نصوص من معاهدات دول إسلامية مع مدن إيطالية ومن كتب جمال الدين القفطي وابن أبي أصيبعة وابن تيمية وصلاح الدين الصفدي وإبراهيم الشاطبي وبدر الدين الزركشي وابن خلدون وغيرهم من علماء اللغة العربية وأدبائها.
- نصوص مختارة من أبي العباس القلقشندي، ويحيى بن علي الرفاعي، ومحمد بن بلال الحنفي، وتقي الدين محمد بن معروف، وسركيس بن موسى الرزي.

يمكن الوقوف على بعض الأعمال الأخرى أيضاً في هذا الموضوع، على سبيل مثل كتاب محمد عصفور (2009) 'دراسات في الترجمة ونقدها'، وكتاب 'حصة الغريب: شعرية الترجمة وترجمة الشعر عند العرب' لمؤلفه كاظم جهاد (د. ت.)، وكتاب آخر من تأليف عبد الكبير شرقاوي (2007) 'شعرية الترجمة: الملحمة اليونانية في الأدب العربي'، حيث كلها تُبرز جوانب مختلفة من ظاهرة الترجمة في التراث العربي وتسلط الضوء على أنواع من المصادر التي نناقشها في هذه الورقة ونحتاج إليها لتوسيع مراجعنا في الموضوع، ولكن نكتفي هنا بهذا القدر وسوف نتحدث عن بقية الأعمال في موضع آخر.

الخاتمة

كل هذه المحاولات التي ذكرناها لا تزال في مرحلة البداية، ولكن تستحق التقدير لما أنجزتها من نجاحات في إحياء التراث العربي لأغراض حقل أكاديمي نسميه 'علم الترجمة' أو 'دراسات الترجمة'. ولا شك في أن موضوع البحث في حاجة مزيد من الدراسات في التراث الأدبي، ولا بد أن تستمر هذه الجهود وتستجلب الدعم والاهتمام من قبل الباحثين والمعنيين بشأن الترجمة. وبعد أن اطلعنا على عدد من نصوص الترجمة العربية من خلال عرض سريع للأعمال الصادرة حديثاً، نحن محق برفض الآراء التي تؤمن بعدم اهتمام المفكرين العرب بالجانب الفكري والتنظيري للترجمة. والأهم من ذلك أن هذه الأعمال فتحت أمام الباحثين نافذة جديدة لاستكشاف الترجمة وتصوراتها في التقليد العربي، كما وفّرت لكل من له إلمام بالموضوع بأداة للتعمق في فهم الفكر الترجمي عند العرب في سياقه الحضاري.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- أمين، أحمد (1965). **فجر الإسلام**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- أوليري، دي لاسي (1972). **الفكر العربي ومركزه في التاريخ** (الترجمة العربية). بيروت.
- بحراوي، حسن (2015). **مأوى الغريب: دراسات في شعرية الترجمة**. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- بدوي، عبد الرحمن (1981). **دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الجميلي، رشيد عبد الله (1986). **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- جهاد، كاظم (د. ت.). **حصة الغريب؛ شعرية الترجمة وترجمة الشعر عند العرب** (الطبعة الأولى). بيروت: منشورات الجمل.
- شرقاوي، عبد الكبير (2007). **شعرية الترجمة؛ الملحمة اليونانية في الأدب العربي**. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- شما، طارق وسلامه كار، مريم (2021). **أنثولوجيا الترجمة العربية** (الطبعة الأولى). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- عبد الله، عدنان خالد (2018). **قراءات معاصرة لتراث الترجمة في العصر العباسي** (الطبعة الأولى). الشارقة: مطبعة جامعة الشارقة.
- عصفور، محمد (2009). **دراسات في الترجمة ونقدها**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العواضي، حمد (2020). **الفهرس العربي لأدبيات علم الترجمة** (الطبعة الأولى). اليمن: منشورات مركز التراث والبحوث.
- العواضي، عصام (2022). عرض كتاب: الفهرس العربي لأدبيات علم الترجمة. **المجلة العربية لعلم الترجمة، العدد الأول** (يناير)، 281–286.
- مرحبا، محمد عبد الرحمن (1998). **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب** (الطبعة الأولى). بيروت: دار الجيل.
- هريدي، محمد عبد اللطيف (2004). مقالة نحو تأصيل علم الترجمة عند العرب. القاهرة: جامعة عين شمس.
- هونكه، زيغريد (1986). **شمس العرب تسطع على الغرب** (الطبعة الثانية). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

المراجع الأجنبية

- Salama-Carr, M., & Hermans, T. (2006). Translation into Arabic in the ‘Classical’ Age: When the Pandora’s Box of Transmission opens. *Translating Others*, 120–131.
- Schulte, R., & Biguenet, J. (1992). *Theories of Translation: An Anthology of Essays from Dryden to Derrida*. University of Chicago Press.

- Weissbort, D., & Eysteinsson, A. (2006). *Translation Theory and Practice A Historical Reader*. London: Oxford University Press.
- Gutas, D. (1998). *Greek thought, Arabic culture: The Graeco-Arabic translation movement in Baghdad and early 'Abbāsid society (2nd-4th/8th-10th centuries)*. London ; New York: Routledge.
- Rosenthal, F. (1975). *The Classical Heritage in Islam*. University of California Press.
- Montgomery, S. L. (2000). *Science in Translation: Movements of Knowledge Through Cultures and Time*. University of Chicago Press.
- Baker, M., & Saldanha, G. (2009). *Routledge encyclopedia of translation studies* (2nd ed.). London ; New York: Routledge.
- Tymoczko, M. (2014). *Enlarging Translation, Empowering Translators*. London: Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315759494
- Hanna, S., El-Farahaty, H., & Khalifa, A.-W. (2019). *The Routledge Handbook of Arabic Translation* (1st ed.; S. Hanna, H. El-Farahaty, & A.-W. Khalifa, Eds.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315661346
- Jamoussi, R. (2019). Theorizing About Translation in the Abbasid Era. In *The Routledge Handbook of Arabic Translation*. London: Routledge.
- Salama-Carr, M. (2019). Mapping an Arabic Discourse on Translation. In *The Routledge Handbook of Arabic Translation*. London

Romanization of Arabic Bibliography

- Amine, Ahmed. (1965). *Fajr Al-Islam [Dawn of Islam]*, Cairo: Egyptian Renaissance Library.
- Bahrawy, Hassan (2015). *The Shelter of the Stranger: Studies in the Poetics of Translation [Ma-e-wa L-Gharib: Dirassat fi Chi-e-riyat A-Tarjama]*, Cairo: National Center for Translation.
- Badawi, Abd al-Rahman (1981). Studies and texts in philosophy and science among the Arabs. Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.
- Al-Jumaili, Rashid Abdullah (1986). Translation Movement in the Islamic East in the Third and Fourth Centuries of Hijrah. Baghdad: House of General Cultural Affairs.
- Jihad, Kazem. stranger's share; The poetics of translation and the translation of poetry among the Arabs (first edition). Beirut: Al Jamal Publications.
- Sharkawy, Abdel Kabir (2007). translation poetics; The Greek epic in Arabic literature. Casablanca: Toubkal Publishing House.
- Shamma, Tariq and Salama Kar, Maryam (2021). Anthology of Arabic Translation (First ed.). Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.

- Abdullah, Adnan Khaled (2018). Contemporary Readings of Translation Heritage in the Abbasid Era (First Edition). Sharjah: University of Sharjah Press.
- Asfour, Muhammad (2009). Studies in translation and criticism. Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.
- Al-Awadi, Hamad (2020). The Arabic Index of Translation Literature (First Edition). Yemen: Heritage and Research Center Publications.
- Al-Awadi, Essam (2022). Presentation of the book: The Arabic Index of Translation Literature. The Arab Journal of Translation Science, No. 1 (January), 281–286.
- Marhaba, Mohamed Abdel-Rahman (1998). The reference in the history of science among the Arabs (first edition). Beirut: Dar Al-Jeel.
- Haridy, Mohamed Abdel Latif (2004). *An Essay towards Rooting the Science of Translation among the Arabs [Makala nahwa Ta-e-ssil Ilm A-Tarjama ind Al-Arab*. Cairo: Ain Shams University.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Translating Biology Terms; A Cognitive Semantic Approach

Baziz Termina
Mohammed V University, Rabat. Morocco
Email : terminabaziz@gmail.com

Received	Accepted	Published
21/04/2022	12/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/6dn9-2p94

Abstract

In our analysis of this article, we proceed from the hypothesis that the translator cannot translate the terms of biology unless he is aware of two aspects: the first aspect relates to the meanings or connotations that the term symbolizes, taking into consideration that any term or concept is related to a special and unique theoretical structure; The second aspect relates to the similarity between several terms at the level of meaning, and here the translator will be obliged to distinguish between the very subtle differences that distinguish a term from its similarities. By being aware of these two aspects, the translator will be able to select the appropriate term while translating, in order to ensure the utmost scientific integrity.

Keywords: Translation, Terminology of Biology, Biology, Semantic Approach, Terminology

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

ترجمة مصطلحات علم الأحياء؛ مقاربة دلالية معرفية

باعزيز ترمينا
جامعة محمد الخامس، الرباط. المغرب
الايميل: terminabaziz@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/04/21	2023/04/12	2023/04/16

DOI: 10.17613/6dn9-2p94

ملخص

ننطلق في تناولنا لهذا الموضوع من فرضية مفادها أنه لا يتأتى للمترجم ترجمة مصطلحات علم الأحياء وارتصافاتها ما لم يتمكن نسقه التصوري من محاكاة مستويين: مستوى الشبكة التصورية المفهومية التي يرمز إليها المصطلح، والتي تنتظم وفقا لإطار دلالي/أو نموذج معرفي تصوري معين، ومستوى الشبكة المفهومية للمصطلحات المجاورة له داخل المجال، علما أن هذه الوحدات قد تظهر في النص أو لا تظهر فيه، بيد أنها تظل تتوفر على موقع أو عدة مواقع في الهندسة المعرفية التصورية للمجال. فهذان المستويين، كما سنبين من خلال مضامين المقال، يساعدان المترجم على فك مستغلقات المصطلح والوحدات المجاورة له داخل النسيج المعرفي في النص.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، مصطلحات البيولوجيا، علم الأحياء، مقاربة دلالية، علم المصطلح

مقدمة

تتحرى المقاربة الدلالية المعرفية خصائص المعاني التي ترمز إليها المصطلحات من حيث ارتباطها بالأنساق المعرفية التصورية التي تشكل خلفيتها بالمواقف السياقية المصاحبة. واستنادا إلى فرضيات ومسلمات هذا التوجه التليد الذي وجد موطأ قدم في علم المصطلح والترجمة مؤخرا، نعد أن الوحدات الاصطلاحية، التي تتمفصل في الشبكة السطحية للنصوص الأحيائية، مجرد عجر ينشط من خلالها المترجم، في نسقه التصور (conceptual system)، الأطر الدلالية المنظمة للمعرفة العلمية في مجال علم الأحياء، تنشيطا يفضي إلى المحاكاة (simulation) التصورية للكيانات والعمليات الموصوفة في الجمل، بحيث قد ينزاح المترجم عن النص الأصلي عندما يفعّل أطرا غير تلك الموظفة في ذلك النص.

وننطلق في تناولنا للموضوع من فرضية مفادها أنه لا يتأتى للمترجم ترجمة مصطلحات علم الأحياء وارتصافاتها ما لم يتمكن نسقه التصوري من محاكاة مستويين: 1) مستوى الشبكة التصورية المفهومية التي يرمز إليها المصطلح، والتي تنتظم وفقا لإطار دلالي/أو نموذج معرفي تصوري معين، و2) ومستوى الشبكة المفهومية للمصطلحات المجاورة له داخل المجال، علما أن هذه الوحدات قد تظهر في النص أو لا تظهر فيه، بيد أنها تظل تتوفر على موقع أو عدة مواقع في الهندسة المعرفية التصورية للمجال. فهذان المستويين، كما سنبين من خلال مضامين الورقة، يساعدان المترجم على فك مستغلقات المصطلح والوحدات المجاورة له داخل النسيج المعرفي في النص.

ونقصد بالشبكة المفهومية تلك العجر (nodes) أو الوحدات التصورية المترابطة التي تتشكل في الفضاءات الذهنية، وما تعكسه من كيانات وأدوات وعلاقات وعمليات ووظائف وأحداث تجسد مفاهيم أو جزيئات دلالية في بنية المفهوم (أي الخصائص المنتظمة في الأطر العامة والأطر الثانوية). مما ينم عن كون الترجمة المتخصصة تقتضي ضرورة تنشيط المعرفة المتخصصة، وبالأحرى المعرفة الموسوعية، التي يفترض من المترجم أن يتوفر عليها. ففي ترجمة نصوص ومصطلحات علم الأحياء، يستلزم من المترجم بأن يكون ملما بالمجال إلماما وعلى دراية بأطره الدلالية؛ ذلك أن المعرفة اللغوية وحدها لا تكفي لترجمة نص حافل بمصطلحات علم الإحياء.

1. المقاربة المعرفية في اللسانيات

1.1. أسس ومبادئ

قبل الخوض في موضوع ترجمة مصطلحات علم الأحياء، أود بداية بسط بعض الأسس التي تقوم عليها المقاربة التي نتوسل بها إجرائيا، ويتعلق الأمر كما ألمحنا في المقدمة بالمقاربة الدلالية المعرفية. تتحرى الدلالة المعرفية نمذجة تمثيل المعرفة (البنية التصورية) وحيثيات بناء التصور (conceptualization) وفقا لإطار نظري متعدد الجوانب. ولا يخفى، أن مجال الترجمة المتخصصة (بل والترجمة بشكل عام) ما برح يستلهم مفاهيم الدلالة المعرفية لتسويغ جدوى الفرضيات والمبادئ التي يقوم

عليها هذا المبحث التليد. يقوم مشروع اللسانيات المعرفية على ثلاثة مبادئ أساسية، من ضمن أخرى، تشكل منطلق كافة الأبحاث المنتسبة لهذا المشروع (إيفانس، 2007):

1) البنية الدلالية بنية تصورية
2) تمثيل المعنى موسوعي
3) بناء المعنى عملية تصورية

تعد الفرضية التي تفيد أن "البنية الدلالية بنية تصورية" المنطلق الأكثر شيوعا، إذ استأثرت باهتمام معظم الأبحاث المؤسسة معرفيا. ومفاد هذه الفرضية تعذر اختزال البنية التصورية في التماثل البسيط لشروط الصدق مع العالم (لانغاكر،2008،1987،1986) أو في حوسبة المحتويات القضوية المنفصلة عن شروط التجربة. ذلك أن فهم المعاني يقتضي الوصول إلى خزان واسع النطاق من المعارف العامة المتنوعة في النسق التصوري - التي تشمل مختلف السيناريوهات، والأفعال، والأحداث، والمشاركين- ذات الصلة بتصور سورل (1969) Searle حول 'الخلفية'، وهي معارف قائمة على التجربة. بمعنى أن الدلالة المشفرة في وحدات النسق اللغوي مشروطة بمعرفتنا حول العالم - أي وحدات النسق التصوري، المنظمة في الذاكرة عبر ترابطات تصورية (إيفانس، 2007، 2009) وإدراكية. وقد تفرعت عن المقاربة المعرفية مجموعة من الأطر النظرية الرامية إلى نمذجة الطابع التصوري للغة، والتي أخذ جلها يؤثر في مبحث الترجمة المتخصصة، لعل أبرزها ما يلي:

دلالة الإطار	Frame semantics (Fillmore)
النماذج المعرفية المؤمثلة	Idealized Cognitive Models (Lakoff)
نظرية الاستعارة التصورية	(Lakoff) theory metaphor Conceptual
نظرية المجالات	Domains theory (Langacker)

1.2. البنيات المعرفية: الإطار والنموذج والمجال

لفهم أبرز المفاهيم المعرفية الإجرائية التي استأثرت باهتمام المصطلحية والترجمة المتخصصة، يجدر بنا الرجوع المقتضب لسياقات استخدامها في مجالها الأصلي، أي اللسانيات المعرفية؛ ويتعلق الأمر تحديدا بالإطار والنموذج المعرفي والمجال.

يستخدم فيلمور مفهوم الإطار بمعنيين، معنى فضفاض وآخر حصري. يشير الإطار بالمعنى الفضفاض إلى الجهاز المعرفي الهيكلي الذي يحدد بنيات المعرفة التي تجسد تفكيرنا حول العالم، وقوامه التجربة التي تتمفصل عبرها المعرفة الخلفية في النسق التصوري. وبهذا المعنى فإن فيلمور يستخدم الإطار كمرادف لمفهوم النموذج المعرفي المؤمثل لدى لايكوف (1987)، بوصفه أكبر وحدة تنظيمية للفهم في الذهن. فيما يستخدم هذا الأخير المفهوم بمعنى أكثر تقييدًا "للإشارة إلى نوع محدد من التنظيم المعرفي في المعجم" (جيرارتس، 2009، ص 199). فالإطار وفقا لهذا التعريف المقيد "شرط تصوري لفهم معنى الكلمة"، فهو

يشكل الباعث المحفز لظهور الكلمات في اللغة، وكذا الطريقة التي تستخدم بها ضمن الخطاب. وهذان التصوران أساسيان في فهم حيثيات الترجمة المتخصصة.

ويستخدم كل من لايكوف ولانغاكر مفهوم المجال كمقابل لمفهوم الإطار. ففي نظرية المجال عند لانغاكر (1987 مثلا)، تفهم الكلمات من حيث ارتباطها بالمجال، والذي يمكن تفكيكه إلى مجالات متعددة، يمكن تفكيكها إلى المزيد من المجالات الفرعية حتى نصل إلى المجالات الأولية التي لا تقبل المزيد من التفكيك. كما يعد مفهوم المجال مكونا أساسيا من المكونات الإجرائية لنظرية الاستعارة التصورية عند لايكوف (1980)، والتي تنطلق من فرضية مؤداها كون الاستعارة، بوصفها آلية من الآليات المعرفية للبنية التصورية، تمكننا تخطيطيا من إسقاط خصائص مجال معين على مجال آخر. وبالتالي، فإنها تثري النسق التصوري من خلال التحويلات التصورية التي تنجزها، والتي تفضي إلى توسيع المعاني والدلالات، إذ إن المعاني المركزية تتسع لتشمل معان في الهامش؛ والتوسيع الاستعاري الدلالي ينطبق حتما على الوحدات الاصطلاحية.

2. المقاربة المعرفية في المصطلحية والترجمة المتخصصة

عموما، يمكن تقسيم الأبحاث التي عمدت إلى استنبات مفاهيم الدلالة المعرفية، بل واللسانيات المعرفية عامة، إلى فئتين: فئة تناولت ترجمة اللغة المتخصصة، وأخرى حرصت على رصد الترجمة بشكل عام. وما يهمنا في هذا البحث هو الدراسات الترجمية المتخصصة. والملاحظ، أن أبحاث الترجمة المندرجة ضمن الدلالة المعرفية انبرت إلى دراسة قضايا المصطلح إسوة بدارسة المعجم والتركيب باعتبارها مكونات معرفية تتشكل من بنيات تصورية بحتة لا يمكن فصلها مطلقا عن الخلفية المعرفية لدى المترجم.

يستدعي الخوض في الترجمة المتخصصة إثارة موضوع المصطلحية بحكم ارتباطهما الوثيق. لقد ظهرت في مجال المصطلحية مجموعة من النظريات ذات التوجه المعرفي الساعية إلى الوقوف عند الطابع التعددي للمفاهيم والمصطلحات التي تسميها، وذلك كرد فعل تجاه النظرية العامة التي وضع معالمها فوستر (wuster, 1977-1831) ومن سار على نهجه في دائرة فيينا، والتي سادت لردح من الزمن، مجترة لمفاهيم اختزالية من قبيل المقايسة والأحادية الدلالية والتماثل الانطولوجي/المفهومي للماصدق (تيرمان، 2008؛فابير، 2009). إن المقاربة المعرفية اهتمت بالمصطلح في ارتباطه بباقي الوحدات اللغوية للنص المتخصص، فضلا عن التركيز على سبل ترجمة تلك الوحدات مع مراعاة شروط إنتاج النص وجوانب التواصل والتلقي التي تفضي إلى التباين الاصطلاحي لنفس المفهوم في المجال نفسه.

ومن هذا المنطلق، سيتم اختبار ما تنص عليه الدلالة المعرفية من فرضيات ومبادئ، وذلك من باب كون المفاهيم التي تسميها المصطلحات هي كيانات تصورية يقتضي فهمها إعمال البنيات التصورية المتفشية في النسق التصوري. أما في مجال الترجمة العامة، فهب الباحثون في التنظير الترجمي يختبرون فرضيات اللسانيات المعرفية كرد فعل تجاه النظريات الخطية الاستبدالية نحو البنيوية والتوليدية والوظيفية بشتى

أصنافها، وما إلى ذلك، بحيث يتعلم الطالب كيف يستبدل العلامات اللغوية بأخرى مستندا إلى القواميس والمعاجم، ومن تم لا يعدو الدرس الترجمي أن يكون مجرد درس لغوي محض، لا يعير أي اهتمام للنسق التصوري، أو الكفاية التصورية إن صح التعبير، حيث يتم تمثيل العالم بشكل حيوي (ونذكر على سبيل المثال الدراسة الجادة لهورنباي Hornby، 1980 مثلا).

وللإشارة فإن المصطلحية المعرفية تنأى مبدئيا عن فصل لغة التخصص عن خصائص اللغة العامة، فهما صنوان، تتم معالجة كلاهما في النسق التصوري ويستخدمان البنيات الإدراكية نفسها من حيث محاكاة التجربة. ويمكن إجمال التباين القائم بينهما في اختلاف درجات ومستويات التجريد، والتنشيط المتخصص (specialized activation) الذي تبديه وحدات الفهم الاصطلاحية (فابير، 2009).

ومن ضمن الدراسات المصطلحية الرائدة التي عنيت بالجانب التصوري المحض للمصطلحات، نخص بالذكر المصطلحية السوسيو-معرفية لتيميرمان (Temmerman, 2000)، والمقاربة المعرفية لفابير (2009 Faber).

تأسست مقاربة تيميرمان على النماذج المعرفية المؤمثلة للايكوف، إذ انبرت إلى معالجة النماذج الاستعارية التي يوظفها علماء الأحياء في رصدهم للصور المعرفية المماثلة للكيانات الموصوفة في تعاريفهم. فأما المقاربة الثانية الموسومة بنظرية الإطار، فزاوجت بين أطر فيلمور (1977، 1985، 1992)، ومفهوم المجال عند لانغاكر (1987 مثلا) ولايكوف (1980)، ونظرية الاستعارة التصورية التي يشكل المجال إحدى لبانتها لدى لايكوف، بحيث حرصت فابير على رصد الأطر الدلالية المرتبطة بعملية التعرية، واستكناه الاستعارات التي يوظفها خطاب بيولوجيا البحار. كما حرصت هذه الأخيرة على تفكيك المجالات المتخصصة والتمثيلات الفوق-لغوية للصور التمفصلية (configurations) للمعنى التصوري الذي تتأسس عليه النصوص المتخصصة في مختلف اللغات.

إن المقاربتان كلاهما لا تميزان بين مختلف مفاهيم اللسانيات المعرفية في الكثير من الحالات، بحيث يحيل الإطار والنموذج والمجال، الخ، تقريبا على البناء المعرفي الهيكلي نفسه المنظم للمعرفة الخلفية القائمة على التجربة (فابير، 2009).

ومن مزايا المنظور المعرفي في المصطلحية والترجمة المتخصصة بيان السلوك الدلالي والتركيبي المحتمل للوحدات اللغوية المتخصصة وكذا ترجمتها. وهذا يشمل لزومية وصف العلاقات التصورية والإمكانات الترابطية للمصطلح في شبكات مجالية محكمة، تشمل الكيانات المشاركة في ذلك الحدث (فابير، 2009، ص 109) ولا يتأتى للمترجم فهم النص قيد الترجمة ما لم يستوعب تلك الشبكات.

3. المقابلات الاصطلاحية بوصفها مقابلات تصورية

ولما كانت الترجمة مرتهنة بالتحولات اللسانية والمصطلحية، فإنها ما برحت تنهل من المقاربات السائدة في هذين المجالين لبناء نماذج تكفل تفسير المقابل بوصفه المفهوم الذي يدور حوله الكثير من التنظير في

المجال. لطالما كان جل النقاش يثار حول وحدات التكافؤ، أهي الوحدات المعجمية أم التعابير أم التراكيب. لقد أسفرت الطفرة التي عرفتها اللسانيات من قبل فيلمور وكاتس ولايكوف وغيرهم ممن ذهبوا بعيدا بالبنية العميقة عند تشومسكي (1964) للخوض في حيثيات النسق التصوري في مجال الترجمة عن فهم جديد لخصائص مفهوم المقابل باعتبارها خصائص معرفية تصورية صرفة.

وبالقياس إلى مفهوم المقابل، باتت اللسانيات المعرفية تمد الباحثين في الترجمة بتصورات إجرائية كفيلة بإيجاد الحلول لمجموعة من المشاكل الدلالية التصورية، فضلا عن تفسير عدد من المفاهيم المحورية الأخرى في المجال، والتي تقوم عليها النصوص، نحو: السياق والاتساق الدلالي والانسجام النحوي. وكلها مفاهيم ذات طابع معرفي تصوري باعتبارها تنبثق من البنيات التصورية المهيكلة عبر الأطر والنماذج.

هكذا إذن، ننطلق في مقاربتنا لمفهوم "المقابل التصوري" مما انتهت إليه الأبحاث في مجالي المصطلحية والترجمة المتخصصة (لاسيما كما تجلت في دراسات كل من فابير وتيميرمان)، متوسلين في الآن نفسه بالأطر النظرية المهيمنة في الدلالة المعرفية والتي أوجزناها آنفا.

والهدف المنشود من دراستنا هذه فحص الفرضية القائلة بأن ترجمة المصطلحات المتخصصة ليست مجرد نقل وتحويل خطي من لغة إلى أخرى، وإنما تتطلب تنشيط الوحدات المنظمة للمعرفة المتخصصة. فبصرف النظر عن مسألة إجادة المترجم للغة معجما ونحوا وتركيبا، قد تتسم الترجمة بالاضطراب الدلالي/التصوري ما لم يكن على دراية بالمجال وأطره ونماذجه المؤمثلة وتصاريف خطابه؛ أي أن الترجمة الخطية الاستبدالية غير مجدية أنى تعلق الأمر بالبنيات التصورية. لذلك، فإننا نتفق مع فابير (2009) بأن معرفة من يترجم النصوص المتخصصة يجب أن تكون على قدر معرفة الأخصائي في المصطلحية، وأن يكون متمكنا من حيثيات تدبير المصطلحات باعتبارها وسيلة لاكتساب المعرفة وتداولها (فابير، 2009).

3.1. التباين الاصطلاحي والتصوري المفهومي

من بين الإشكالات التي تطرحها الترجمة المتخصصة، نذكر مثلا إشكالية تعدد المفاهيم لنفس المصطلح وتعدد المصطلحات لنفس المفهوم في اللغة الهدف أو اللغة الأصل.

على سبيل التوضيح، في العربية، يتيح مصطلح الشريحة في مجال البيولوجيا تفعيل ثلاثة مفاهيم على الأقل، من شأنها أن تثير ثلاثة أطر تصورية مختلفة: ثمة مفهوم يرتبط في الإنجليزية بالمصطلح slice ومفهوم مرتبط ب stripe وآخر ب section. وشبيها لذلك، يتيح مصطلح "شريط" التنشيط العصبي لمفهومين، أحدهما له صلة ب stripe والآخر ب band. وكمثال آخر، يستخدم المصطلح المقترض "الألبومين" في العربية للدلالة على مفهومين مختلفين نسبيا، يصطلح على أحدهما في الإنجليزية ب albumin، كمادة بروتينية تتواجد في البيض وفي مصل الدم (كولينس، 2001، ص 235)، في حين يصطلح على الثاني ب albumen الذي يحيل على بياض البيض أو السويداء، ويحيل في النبات على "الإندوسبرم والبريسبرم" (قاموس

المعاني[1])، كما يستخدم مصطلح الزلال أو السويداء للتعبير عن المفهومين كلاهما. وهذا الاستخدام، على ما يبدو، مرده الضبابية الدلالية-التصورية على مستوى الحدود بين-المقولية الفاصلة بينهما نسبيا في العربية (روش، 1978).

والعكس صحيح، بحيث يمكن الحديث عن تعدد المصطلحات لنفس المفهوم داخل نفس اللغة كما أشرنا آنفا. وهذا الأمر ينطلي أيضا على "شريط، وشريحة، الخ"، اللذان يُستخدمان للتعبير عن stripe. وبالتالي، فإن الارتصافات الدلالية-التركيبية هي الفيصل في تحديد القيم والسمات الدلالية المطلوبة، ومن تم اختيار المصطلح الدقيق، إذ لكل مصطلح (أو تباين اصطلاحي) إمكانات دلالية وتركيبية هائلة نظرا لطبيعته البروتينية، غير أن تلك الإمكانات مشروطة بسياق الورود. ومن هنا، من شأن باقي الوحدات المجاورة في النص أن تساهم في دلالته. ويبدو أن الخصائص الجوهرية للمفاهيم المرتبطة بمصطلحات متباينة لا تتغير، وإنما ما يتغير هو الخصائص الثانوية داخل الإطار التصوري العام (للشريط مثلا)، مما يفضي إلى التباين في الاستخدام للتعبير عن كيانات مفهومية مختلفة في تصاريف الخطاب.

فضلا عما أوردناه، يمكن أن نجد في مجال علم الأحياء مصطلحات تنطوي على إسقاطات بين-مجالية؛ ومثال ذلك، التمييز بين الحيوانات ذات الجناح الطويل long wing وتلك التي تتوفر على جناح قصير أو شبه منعدم Vestigial wing، بحيث لا يفيد الجناح مجال أو إطار الحجم فحسب، وإنما يرتبط في علم الأحياء بإطار النشأة والتطور (لاغريكا، 1980). فالترجمة في هذه الحالة تقتضي السياق المعرفي العام، والسياق الداخلي للوحدات المجاورة المتراصة، وما تشير إليه من أطر دلالية وتصورية مفهومية.

قد تختلف دلالة المصطلح حسب فروع نفس المجال (المجالات الفرعية لعلم الأحياء في سياقنا هذا)، بل وحسب النموذج الاستعاري المتوسل به في محاكاة التجربة من لدن المتخصصين. مما يسمح للمصطلح بالدينامية والامتداد، وما يوحد دلالة المصطلح (أي الدلالة المركزية) هو المجال العام. يمكن تعريف الظاهرة نفسها بمصطلحات تنم عن مستويات مختلفة من التجريد، يتم توظيفها حسب طبيعة المتلقي وسياق التلقي وملابساته؛ وهذا ينطبق مثلا على الدنا (الخبر الوراثي، والحمض النووي الريبوزي)، ويصدق أيضا على الخبر الوراثي الخالي من 1) المعنى، 2) أو المعلومات، 3) أو الأطالس كما سنرى لاحقا (تيميرمان).

ومفاد هذا التوضيح أنه يتعين على المترجم بناء تصورات مختلف مستويات التجريد كافة ومختلف الخطاطات الثاوية في الترابطات المفهومية التصورية داخل المجال المعني، والتغيرات التي ينطوي عليها المفهوم داخل البنيات النصية والعلاقات النحوية التركيبية وفهمها فهما يفي بغرض الإمساك التصوري بالمحتويات القضوية، حتى يتسنى له اختيار المقابل التصوري الدقيق، الذي يتوفر إطاره التصوري على نفس الخصائص والقيم التي يبديها الإطار الأصلي.

قد يكون المترجم، أحيانا، قادرا على تنشيط العلاقات التصورية في النسق التصوري (بارسالو، 1999)، ومن تم محاكاة التجربة وتمثيلها بحكم توفره على الإطار/النموذج المعرفي التنظيمي الخاص في

[1] https://www.almaany.com

الذاكرة البعيدة المدى، بيد أن الشكل اللغوي المرتبط بالمصطلح المستخدم (أي المبنى) قد لا يعبر عن المفهوم المحدد في المجال المعني، وبالتالي قد يفسد جزء من فحوى الرسالة من جراء ما يلحقه من تشويش دلالي. مثلا، فاستخدام التلاعب كمقابل ل manipulating أدناه، وهو الاختيار السهل، لا يفي بالغرض، لاسيما وأن مصطلح التلاعب، على ما يبدو، يوحي بنموذج معرفي يحمل خصائص وقيم سلبية:

> *1) Cloning and manipulating genes requires the ability to cut, modify and join genetic material*
>
> يتطلب استنساخ الجينات والتلاعب بها القدرة على القص والتعديل وضم المادة الجينية

وعدم الدقة من حيث التكافؤ تنطلي أيضا على "المعالجة" و"المناولة" و"التحكم" و"التداول" و"الاستغلال" وغيرها من المصطلحات التي تعرضها القواميس (كمعجم المعاني مثلا)[2]، وبالتالي فإن هذا المشكل لا يخص المترجم وحده، وإنما هو إشكال مصطلحاتي قد يعزى إلى التباين اللغوي. ربما يرتبط المقابل التصوري الذي يفيد manipulation بالتطويع، حسب وصف المتخصصين للعملية (لانزا، 2009، ص 410)، ووفقا للتعاريف التي توردها مختلف القواميس بالإنجليزية (أكوسفورد، كامبردج، الخ).

3.2.الترجمة وتفعيل الأطر الدلالية التصورية

نروم في هذه الفقرة توضيح فرضيتنا المتمثلة في كون الاستبدال اللغوي (replacement) غير مجد في الكثير من الحالات أثناء عملية الترجمة، وبالتالي يستوجب الأخذ بعين الاعتبار عملية بناء التصورات التي يجب أن تجري أطوارها في النسق التصوري والتي تدمج مجموعة من العمليات الإدراكية، البصرية والحركية منها، الخ. والأمثلة التي نسوقها مأخوذة من نصوص تعريفية أوردتها تيميرمان (2000، ص 89) في سياق تناولها للمصطلحية. إن ما قالته تيميرمان حول أهمية الجوانب المعرفية في وضع المصطلحات أو فهمها يصدق أيضا على الترجمة المتخصصة بوصفها تتضمن المصطلحات.

تقتضي الترجمة المتخصصة تنشيط نماذج معرفية (cognitive models) وأطر صاغها علماء البيولوجيا لمحاكاة الكيانات الحيوية ومكوناتها العضوية ووظائفها وعلاقتها بمحيطها، الخ. والمثال أدناه عبارة عن تعريف للهجرة الكهربائية ELECTROPHORESIS:

2) النص الأصلي:

> *ELECTROPHORESIS: the transfer of nucleic acids and/or proteins from a gel strip to a specialized, chemically reactive paper (or other matrix) on which the nucleic acids, etc., may become covalently bound in a pattern similar to that present in the original gel. Transfer may be effected by capillary action — in which case paper [...] is sandwiched between the gel and a highly absorptive pad; alternatively, in electro-blotting, transfer is effected by electrophoresis. In the earliest (capillary) blotting, DNA was*

[2] https://www.almaany.com/

transferred to nitrocellulose (in the so-called 'Southern blot' or SOUTHERN HYBRIDIZATION procedure) ...

ترجمة مقترحة:

الهجرة الكهربائية: نقل الاحماض النووية والبروتينات من شريط هلامي إلى ورق (أو نسيج آخر) متخصص يتسم بالتفاعل الكيميائي، تترابط فيه الأحماض النووية، إلخ، ترابطا تساهميا *covalently bound* في قالب يشبه القالب الموجود في الهلام الأصلي. وقد ينفذ النقل *transfer* بواسطة نشاط شعيري *capillary action* - حيث يتقاسم *sandwiched* الورق المغلف *case paper* هلام ولوحة ذات طابع امتصاصي محض. أو بدلا من ذلك، يتم النقل، في التنشيف الكهربائي، من خلال الهجرة الكهربائية. وفي التنشيف الشعيري الأولي، يتم نقل الدنا إلى النيتروسيليلوز (فيما يطلق عليه طريقة التنشيف الجنوبي *Southern blot* أو إجراء التهجين الجنوبي) ...

لترجمة الوحدات الاصطلاحية أعلاه بالدقة المتوخاة، حيث يربأ المترجم عن مجرد تصفح المعاجم، فإن الوصول التصوري إلى الإطار العام المنظم لجزء المعرفة الموسوعية في النص شرط حتمي، فضلا عن ضرورة تنشيط الأطر الثانوية التي تنظم عملية النقل transfer ككل، وبالتالي تنشيط الكيانات والسيناريوهات المندرجة في العملية.

يستوجب على طالب الترجمة أن يتعلم كيف يستشعر الإمكانات الدلالية لكل مفردة في تصاريف النص المتخصص، سواء تعلق الأمر بكلمات المحتوى content (الأسماء والصفات والظروف والأفعال) أو الكلمات الوظيفية (functional) (حرف العطف، وجرف الجر، الخ)، لأن الكلمة تساهم في الحبكة الاصطلاحية، التي يمكن فهمها نسبة إلى الإطار العام والأطر الثانوية الموزعة في النص. فعلى سبيل المثال، لتفعيل المقابل الأمثل للرابط الظرفي 'alternatively' أعلاه من ضمن العناصر المرشحة المتنافسة والتي تقدمها المعاجم (تبادليا، تعاقبيا، بدلا من ذلك، الخ) يتحتم تنشيط كافة العناصر التصورية والعلاقات الارتصافية للإطار ككل، بحيث إن إطاري النقل والتنشيف يقتضيان عنصرا محددا من العناصر السالفة الذكر، ذلك أن باقي الوحدات المحيطة كلها تساهم في تجميع ذرات المعنى وتقييد الإمكانات الدلالية (إيفانس، 2009). وشبيها لذلك، ما لم يتحقق بلوغ الإطار ككل، ربما سيجد المترجم (لاسيما المترجم المبتدئ) صعوبة ما في الوصول التصوري للمقابلات المخصصة للعناصر الاصطلاحية التالية:

a gel strip, covalently bound, capillary action, original gel, case paper, sandwiched, absorptive pad, electro-blotting, southern blotting

لا غرو إذن أنه في ظل غياب معرفة خلفية في النسق المعرفي التصوري لدى المترجم، سوف لن يكون هذا الأخير على بينة عما إذا كان مقابل الإطار المؤشر عليه بـ Pad لوحة أم وسادة، أم شيء آخر. فالمترجم مطالب بمعرفة خصائص الإطار (كالشكل، والبنية، والأبعاد) وقيم تلك الخصائص (كالوظائف مثلا) والتي تلعب دور القيود داخل الإطار. والشيء نفسه يسري على الإطار الذي يتم بلوغه عبر المصطلح 'southern

blotting. ثمة مجموعة من الأنماط اللغوية المتنافسة[3] التي يمكن استخدامها كمقابلات والتي توجد في المتن المعرب حول الأحياء الجزيئية. ولكن يستلزم من المترجم أن يتيقن من ماهية الإطار الدقيق المفعل في النص قصد اختيار النمط الدقيق:

أ- التنشيف الجنوبي

ب- طريقة الاسقاط الجنوبي

ت- اللطخة الجنوبية

ث- الوصمة الجنوبية

ج- تنشيف ويسترن

3.3. ترجمة النماذج الاستعارية المؤمثلة

لننتقل إلى مثال آخر لتعليل فرضيتنا التي تفيد بأن الترجمة ليست مجرد عملية تحويل خطي للتمفصلات المعجمية والنحوية والتركيبية، وإنما عملية تصورية تطال مجموعة من الأنساق البصرية، والحركية، الخ في النسق التصوري، فضلا عن تدخل الذاكرة البعيدة المدى، والذاكرة القريبة المدى، والذاكرة العارضة، الخ. يكمن التحدي الحقيقي في ترجمة المصطلحات القائمة على النماذج الاستعارية الاستكشافية، التي تكشف عن تبادل البنيات والقيم والخصائص الدلالية التصورية بين مجالات مختلفة عبر المماثلة والاقتران والربط (mapping). وبالتالي، فإن عملية الترجمة مشروطة معرفيا وتصوريا بالنموذج الاستعاري المتوسل به في الإمساك بالتجربة من لدن المتخصصين. على سبيل المثال، يمكن بلوغ تمفصل الإطار التصوري المؤشر عليه ب "nonsense DNA" لدى المتخصص عبر طائفة من المصطلحات، والتي تشكل أطر بدرورها، من قبيل:

> *"junk DNA", "silent DNA", "intragenic region", "non-informational DNA", "split genes", "genes having an intron-exon structure", "genes in pieces", "intervening sequences", "intragenic regions", "intervening sequence", "internal stretch.*

علما أن كل مصطلح من هذه المصطلحات من المفترض أن ينشط مجموعة من القيم والخصائص المتباينة في عملية المحاكاة. وللإشارة، يحدد بارسالو (1999، 21) أربعة عناصر ينبني عليها الإطار: مجموعات الخصائص، والقيم، والثوابت البنيوية، والقيود. وهي كلها عناصر تحد المصطلحات. إن الوحدة التصورية nonsense في nonsense DNA يمكن استبدالها على نحو مجانب للصواب بمجموعة من الوحدات المرشحة التي يمكن أن تتنافس معجميا من ضمنها "كلام فارغ، كلام بلا معنى، سخافة، لغو، سخيف، تافه، هراء، الخ"، والتي يمكن إيجادها مبثوثة في القواميس أو في القاموس الذهني لدى المترجم. ولاختيار المقابل الدقيق، الذي يبدي الخصائص والقيم والقيود كتلك المتوفرة في المحال عليه، لابد من الدراية بالنماذج الاستعارية المعرفية المستخدمة في نسق البيولوجيا الجزيئية:

[3] وفكرة التنافس لطالما عالجتها نظريات الترابط والشبكات العصبية Connectionism and Neural Networks.

3) النص الأصلي:

The sequences of nonsense DNA that interrupt genes could be far more important to the evolution of genomes than previously thought, according to researchers. Their study of the model organism Daphnia pulex (water flea) is the first to demonstrate the colonization of a single lineage by "introns," as the interrupting sequences are known that generally direct polypeptide synthesis — are referred to as exons (Berg & Singer 1992: 126).

ترجمة مقترحة:

وفقا للباحثين، يمكن لمتتاليات الحبر الوراثي الخالي من المعنى (الهراء، التافه، السخيف، الفارغ) التي تفصل المورثات أن تكتسي أهمية قصوى في تطور المورثات أكثر مما كان يتصور في السابق. وقد شكلت البحوث التي أنجزوها حول الكائن النموذجي المتمثل في برغوث الماء أول دراسات من نوعها تكشف عن تواجد 'الانترونات في رابط واحد، بحيث إن المتتاليات المتقطعة توجه تركيب متعدد الببتيد— وتسمى الإكسون.

يتمثل المجال الأصلي للتجربة في الاستعارة التصورية المعبر عنها ب "nonsense DNA" في اللغة، بينما المجال الهدف الذي أسقطت عليه الخصائص اللسانية إسقاطا تماثليا mapping هو الخبر الوراثي. وبالتالي، فإن المقابل الأكثر ترجيحا هو "لا يحمل أي معنى، أو خال من المعنى، أو بدون معنى". وفي كتابات أخرى حول الخبر الوراثي، يتم توظيف جملة من النماذج المعرفية التصورية الاستعارية في البناء المعجمي (lexicalization) للمفهوم، من ضمنها مثلا: نموذج المعلوميات (cybernetic model)، كمصطلح ضمن ما يعرف ب (bioinformatics)، بحيث ينظر إلى الخبر الوراثي باعتباره 'لا يحمل أي معلومة' non-informational DNA، ولا يتعلق الأمر بالمعنى. ونفس الشيء يصدق أيضا على الفعل 'interrupt' (يفصل، يقطع)؛ فالكلمات التي لا معنى لها في الجملة في لغة اللسانيات (linguistic jargon)، أي النموذج الأصلي، قد تؤثر على استمرارية المعنى، إن صح التعبير.

لتقديم ترجمة تفي بالغرض للمثال أعلاه، فإن استبدال العلامات بأخرى بناء على القاموس، أو مقبولية (acceptability) العبارات من حيث الذوق اللغوي أو الثقافي، لا يستقيم ما لم يتم تنشيط البنيات التصورية المقابلة في النسق التصوري والتي تحاكي التجربة. وللقيام بذلك، يتعين على المترجم، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، أن يكون ملما إلماما بتلافيف المعاني وتلابيبها المرتبطة بالأطر والنماذج التي يتوسل بها العلماء في الأحياء الجزيئية لوصف خصائص مكتشفاتهم وقيمها.

إن متتاليات الدنا التي لا تحمل أي معنى 'nonsense DNA sequences' يتعين فهمها بوصفها 'دنا بدون دلالة' DNA without semantics (النموذج المعرفي الاستعاري للسانيات)، أو بدون معلومات (النموذج الاستعاري للمعلوميات)، أو بدون أطالس (النموذج المعرفي الاستعاري الجغرافي)، بوصفها نماذج يستخدمها أهل الاختصاص والخبراء في تعريفاتهم للكيانات والإمساك بالصيرورات والبنيات والوظائف والعلاقات:

المادة الوراثية (الدنا)	لغة	مماثلة بين اللسانيات والبيولوجيا
المادة الوراثية ككل (الجينوم)	أطاليس/خرائط	مماثلة بين الجغرافيا والبيولوجيا
المادة الوراثية	برنامج (الخلية)	مماثلة بين المعلوميات والبيولوجيا
المادة الوراثية	شريط فيلم	مماثلة بين مجال الأفلام والبيولوجيا

ناهيك عما سبق ذكره، إن كان المترجم لا يتوفر على معرفة خلفية حول تفاصيل الموضوع، فقد تعثريه صعوبات جمة من حيث القدرة على رصد بعض الأنماط النحوية، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، الإحالة البعدية anaphoric reference، كما هو الحال بخصوص العبارة "are referred to as exons".

وثمة نقطة أخرى لابد من الإشارة إليها مؤداها أن النص يحقق انسجامه وتموضعه ضمن السياق المتخصص من خلال توظيف ما يبدو على أنه الأطر التصورية (إذ ترتبط كل مفردة بإطار معين يتيح تأويل دلالتها في النص)، وخطاطات تصورية image schemas (من قبيل خطاطة النقل أو الحركة، وخطاطة السبب والمسبب، والتشابه، والفعل، والتفاعل، الخ)، واستعارات تصورية (ورقة تفاعلية، لوحة امتصاصية)، وأمور أخرى. لهذا السبب افترضنا أنه حتى يتأتى للمترجم ترجمة مصطلحات البيولوجيا، وارتصافاتها، فإنه مطالب بأن يمسك معرفيا بمستويين: 1) الشبكة التصورية المفهومية التي يرمز إليها المصطلح، والتي تنتظم وفقا لإطار دلالي/أو نموذج معرفي تصوري معين؛ 2) وكذا الشبكة المفهومية للمصطلحات المجاورة له داخل المجال (والتي قد تظهر في النص وقد لا تظهر)، والتي تساعد المترجم على فك مستغلقات المصطلح.

خاتمة

يتبين من خلال الأمثلة التي عالجناها أن المقاربة الدلالية المعرفية تكشف عن قوة تفسيرية هائلة بفضل تنوع النماذج النظرية التي تقدمها وتكاملها ومرونتها من حيث نمذجة الترابطات القائمة بين الصيغ الاصطلاحية/المصطلحات والبنيات التصورية المنظمة للمعرفة في مجال علم الأحياء، ومن ضمنها "الإطار" و"النموذج المعرفي" و"المجال". مما ينم عن كون المصطلحية والترجمة المتخصصة انفتحتا على الأبعاد المعرفية التي لا محيد عنها لكل من يبتغي وصف المصطلح باعتباره مجرد مفتاح لولوج النسق التصوري. وعلى ضوء تلك الأبعاد، يمكن النظر إلى المقابل بوصفه يكتسي طابعا تصوريا معرفيا بحكم ارتباطه بأطر ومجالات ونماذج معرفية، وغيرها. وهذا يقودنا إلى استحضار أهمية توسيع النسق التصوري لدى طلبة الترجمة ليشمل مجالات جديدة لها صلة بالمعرفة الموسوعية في المجالات التي سيترجمون في إطارها، كشرط مسبق بغية التعرف المنهجي التصوري على المحفزات الخلفية الكامنة وراء تمفصل المواد المعجمية الاصطلاحية في البنيات السطحية للنصوص ووظائفها الدلالية، إذ لفهم تلابيب المعنى الاصطلاحي في النصوص فهما يفي بالمطلوب، وتقديمه بصورة يستسيغها المتلقي، فإن إجادة اللغة لوحدها لا تكفي.

قائمة البيبليوغرافيا

- Barsalou, L. (1999). Perceptions of Perceptual Symbols. *Behavioral and Brain Sciences*. 22.
- Collins, N. (2001) PhD, RD, LD/N The Difference between Albumin and Prealbumin, *Advances in Skin & Wound Care*: September-October- Volume 14 - Issue 5.
- Evans, V. et al. (2007). The Cognitive linguistics enterprise: an overview. in V Evans, B Bergen & J Zinken (eds), The cognitive linguistics reader. *Advances in cognitive linguistics*, Equinox Publishing Ltd, London, 2-36.
- Evans. V. (2009). *How Words Mean: Lexical Concepts, Cognitive Models, and Meaning Construction*. Oxford University Press.
- Faber, P. (2009). The cognitive shift in terminology and specialized translation. *Monografías de Traducción e Interpretación*, MonTI. 1. 10.6035/MonTI.2009.1.5.
- Fillmore, C, J. (1977a). Scenes-and-frames semantics. *In Linguistics Structures Processing*, ed. by Antonio Zampolli Amsterdam and New York: North Holland Publishing Company. 55-81.
- Fillmore, C, J. (1985). Frames and the Semantics of Understanding. *Quaderni di Semantica* 6. 222-254.
- Geeraerts, D. (2009). *Theories of Lexical Semantics*. Oxford University Press. Clara Molina, Universidad Autónoma
- La Greca, M (1980). *Origin and evolution of wings and flight in insects,* Bolletino di zoologia.
- Lakoff, G. (1987). *Women, Fire and Dangerous Things: What Categories Reveal about the Mind*. Chicago: The University of Chicago Press.
- Langacker, R. W. (1986). An introduction to cognitive grammar. *Cognitive Science* 10. 1-40.
- Langacker, R. W. 1987. Foundations of Cognitive Grammar. Vol. I: *Theoretical Prerequisites*. Stanford, CA: Stanford University Press.
- Langacker, R. W. 2008. *Cognitive Grammar: A Basic Introduction*. Oxford University Press.
- Lanza, R. et al. (2009). *Essentials of Stem Cell Biology* (Second Edition). Academic Press.
- Mairal, R. & P. Faber. (2002). "*Functional grammar and lexical templates*". In: Mairal, R. & M. J. Pérez (eds.) New *Perspectives on Argument Structure in Functional Grammar*. Berlin: Mouton de Gruyter. pp.39-94.
- Rosch, E. (1975). "Cognitive Representations of Semantic Categories", *Journal of Experimental Psychology:* General, Vol.104, No.3, pp. 192–233
- Rosch, E. (1978). "Principles of categorization". In: Rosch, E. & B.B. Lloyd (eds.) *Cognition and Categorization.* Hillsdale, N.J: Erlbaum. pp. 27-48
- Temmerman, R. (2006) "Sociocultural situatedness of terminology in the life sciences: The history of splicing". In: Zlatev, J.; T. Ziemke; R. Frank & R. Dirven(eds.) Body, *Language and Mind*. Vol II. Interrelations between Biology, Linguistics and Culture. Berlin: Mouton de Gruyter.

- Temmerman, R. (2008). Sociocultural situatedness of terminology in the life sciences: The history of splicing. In R. M. Frank, R. Dirven, T. Ziemke, & E. Bernárdez (Eds.), Body, language and mind. Vol. 2: *Sociocultural situatedness* (pp. 327–60). Berlin, Germany: De Gruyter.
- Vannerem, M, Snell-Hornby, M.1986. Die Szene hinter dem Text: 'Scenes-and-frames semantics' in der Übersetzung.
- Wüster, E. (1968). *The Machine Tool. An interlingual dictionary of basic concepts*. London: Technical Press.
- Howe, C. (2007). Gene Cloning and Manipulation Second Edition. *Gene Cloning and Manipulation*, Second Edition.
- Almaany Dictionary, Retrieved from : https://www.almaany.com/

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

The Construction of the Narrative Discourse between the Source and Target Texts; A Critical Study of the Arabic Translation of «Il fu Mattia Pascal» by Luigi Pirandello

Angelika Palmegiani
L'Orientale University, Napoli. Italy
Email : angelikapalmegiani@tiscali.it

Received	Accepted	Published
10/05/2022	10/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/psga-5484

Abstract

This study deals with the way in which the construction of the narrative discourse is preserved when a literary work is translated from one language to another. We focused on the voice of the narrator which is a fundamental element in the construction of the discourse considering that he mediates the reception of the events. We will discuss it through the critical study of the Arabic translation of the Italian novel "Il Fu Mattia Pascal" by Luigi Pirandello, realized by the Egyptian translator Moheb Saad Ibrahim in 2007. We will show in our study that the translator's choices in shaping the narrator's voice affect the nature of the narrative discourse, which differs in the translated text from what it was in the source text.

Keywords: Translation, Narrative Discourse, Narrator, Focalisation, Humour

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

خصوصيات بناء الخطاب السردي بين النصين المصدروالهدف؛ دراسة نقدية للترجمة العربية لرواية «Il fu Mattia Pascal» للويجي بيرانديللو

أنجيليكا بالميجياني
جامعة لورينتالي، نابولي. إيطاليا
الايميل: angelikapalmegiani@tiscali.it

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/05/10	2023/04/10	2023/04/16

DOI: 10.17613/psga-5484

ملخص

يعالج موضوع هذا البحث كيفية الحفاظ على خصوصية بناء الخطاب السردي عندما يتم نقل العمل الأدبي من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. وقد ركزنا على صوت السارد باعتباره عنصرا أساسيا في بناء الخطاب كونه عاملا متحكما في تعزيز الأحداث، الشيء الذي سنناقشه من خلال الدراسة النقدية للترجمة العربية لرواية « Il Fu Mattia Pascal» الإيطالية للويجي بيراندیللو أنجزها المترجم المصري محب سعد إبراهيم عام 2007. سنبين في دراستنا أن اختيارات المترجم في تشكل صوت السارد تؤثر في طبيعة الخطاب السردي الذي يختلف في النص المترجم عما كان عليه في النص المصدر.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الخطاب السردي، السارد، التبئير، الفكاهة

مقدمة

تمثل رواية «**Il fu Mattia Pascal**» للويجي بيراندييللو بداية جديدة للرواية الإيطالية لأن الكاتب قام بتجديد هذا الجنس الأدبي من خلال توظيف تقنيات لم تظهر من قبل في الأدب الإيطالي. تعتبر هذه الرواية الرواية التجريبية الأولى التي ألفها بيراندييللو وهو رفض الشكل التقليدي باعتباره غير قادر على التعبير عن رؤيته للعالم.

ويمكن تلخيص الخصوصيات التي تجعل من هذه الرواية نموذجا في الشكل التجريبي فيما يلي:

التغيير الجذري لطبيعة السارد والتبئير

يسرد السارد الأحداث في الرواية التقليدية بالضمير الغائب ولا يشارك في الأحداث المسرودة، بل ينظر إلى العالم السردي من الخلف، مما يجعل معرفته أوسع من معرفة الشخصيات الأخرى[1]، أما في رواية بيراندييللو فالسارد لم يعد خارج الحاكي، وإنما يصبح مشاركا في الأحداث. السارد هو الشخصية المحورية التي تروي بالضمير المتكلم، مما يجعل الرؤية السردية تتغير من الرؤية من الخلف إلى الرؤية من الداخل (Gino Tellini, 1998, pp. 247-253). لا يعرف السارد أكثر من الشخصيات الأخرى، بل عكس ذلك أصبح غير واثق مما يقوله إذ ينظر إلى الواقع من زوايا مختلفة لها نفس قدرة الاحتمال. يسرد السارد ماتيا/أدريانو ويتأمل فيما يسرده في الآن نفسه، مما يجعل السرد يصبح متقطعا وغير متسق، كما يحاول أن يعيد بناء قصة حياته في لحظة فعل الحكي. يؤثر ذلك على طريقة تلقي القارئ الذي لا يستطيع الوثوق بهذا السارد، بل عليه أن يكون يقظا وفاعلا في بناء المعنى، أن يحلل وأن يؤول ما يسرده السارد لكي يجد الخيط الناظم بين كل ما يتلقاه. إذا كان السرد يتبع التسلسل الكرونولوجي للأحداث في الرواية التقليدية، فإن هذه الرواية تكسر هذا النمط إذ لا يوجد تطابق بين القصة والمحكي ويكفي أن نذكر أن الرواية تبدأ من النهاية مع السارد ماتيا الذي يروي قصته وهو يكتبها في الآن نفسه. التفكيك كلمة مفتاح لفهم شعرية بيراندييللو وتجليها في بناء الخطاب السردي: تفكيك الأنا والواقع والأشكال الجاهزة وهذا ما يربط الكاتب الصقلي بالتيار الفكري والأدبي الأوربي الطليعي[2].

اللغة الموظفة في الرواية

جاءت لغة بيراندييللو في الرواية مكسرة للقواعد الشكلية والبلاغية التقليدية المهيمنة على الإبداع الأدبي الإيطالي، الأمر الذي جعل الأوسط الأدبية الإيطالية لا تنظر بعين الرضاء إلى طريقته في الكتابة وفرضت عليه أن يظل خارج دائرة الأدباء المؤثرين في الساحة الأدبية الإيطالية لأنه في نظرهم لا يحترم القواعد والمعايير على مستوى اللغة والأسلوب، ولذلك نجده يستعمل مزيجا من اللغات واللهجات الإيطالية لتحقيق أهداف واضحة.

---

[1] هذا هو النمط الذي نجده، على سبيل المثال، في رواية «I Promessi Sposi» («العروسين») لألساندرو مانزوني (Alessandro Manzoni 1785-1873). أنظر:

Matteo Palumbo, 2007, pp. 37-59; Gino Tellini, 1998, pp. 180-186.

[2] يشير مصطلح «Avanguardie» إلى التيارات الفكرية والفنية التي انتشرت في أوروبا ابتداء من بداية القرن العشرين مثل الرمزية (simbolismo) والوحشية (fauvismo) والتكعيبية (cubismo) والمستقبلية (futurismo) والتعبيرية (espressionismo) والتصويرية (imaginismo). كانت ترفض المعايير التقليدية والثقافة الرسمية وكانت تنادي بضرورة تحرر الفن والإبداع من خلال تجريب أشكال جديدة وبإعادة النظر في مفهوم الفن وعلاقته مع المجتمع.

الأسلوب الفكاهي[3] المبني على الشعور الملتبس أمام القضايا والمظاهر وعلى مجموعة من التقنيات والإجراءات التي تفكك الأشكال التقليدية وتهدمها.

على هذا الأساس سنقوم بالمقارنة بين النص المصدر وترجمته العربية، بالاعتماد على المنهج الذي وضع أساسه المنظر الفرنسي أنطوان برمان (Antoine Berman, 1995 pp. 64-73)، لكي نبرز إلى أي حد استطاع المترجم محب سعد إبراهيم أن يحافظ على هذه الخصوصيات.

1. من تفكيك الخطاب السردي إلى السارد المهيمن

استنادا إلى المقارنة بين النص المصدر والترجمة اتضح لنا أن الترجمة حافظت كثيرا على استراتيجيات بناء الخطاب السردي. يسرد السارد العربي بالضمير المتكلم ويتأمل فيما يرويه، كما يحاول إعادة بناء قصة حياته ووفاتيه.

يتعلق الإشكال الذي نسجله بترتيب الأصوات أثناء السرد في سياق الكلام المباشر من جهة وفي سياق تأمل السارد الشخصية ماتيا/أدريانو من جهة أخرى. تظهر المقارنة أن المترجم يتبع قاعدة خاصة منذ بداية الرواية حتى نهايتها، مع بعض الاستثناءات.

ففي النص المصدر يتدخل السارد الإيطالي بوساطة الكلام المباشر، فقط بعد أن تحدثت الشخصية بصوتها. لا يقوم السارد بتقديم الشخصية التي ستتحدث، كما لا يصف حالتها أو طريقة التعبير قبل أن تتكلم هي بصوتها، أما في الترجمة فنجد عكس ذلك ساردا يصبح مهيمنا. نجد هذا النمط:

- في النص المصدر: صوت الشخصية > صوت السارد > صوت الشخصية
- في الترجمة: صوت السارد > صوت الشخصية

سنقدم نموذجين نوضح من خلالهما هذا الجانب.

[3] وضع بيراندييللو أسسه النظرية في كتاب «L'umorismo» (1908). تعتبر هذه الدراسة المفتاح لدخول عالم الكاتب الصقلي. تنقسم هذه الدراسة إلى فصلين أولهما يمثل نبذة تاريخية عن مظاهر شعرية الفكاهة في إيطاليا وفي الآداب الأوربية قديما وحديثا. وفي الفصل الثاني من الدراسة يركز بيراندييللو على التعريف لشعرية الفكاهة ووصف خصوصياتها. الفكاهة هي "الشعور بالتضاد": كلما نرى مشهدا يثير الضحك ويبدأ بعد ذلك مباشرة ودون أن نحكم عليه التأمل بما رأيناه ونشعر بالشعور المضاد الذي يحرمنا من الضحك ويجعلنا نشعر بالحزن فإننا أمام الفكاهة. ونفس شيء عندما نرى مشهدا مأساويا يسبب فينا الشعور بالحزن وبعد ذلك نتأمل ونرى الجانب المضحك الذي لا يسمح لنا بأن نعيش تجربة المأساة بكاملها. الفكاهة ترقى بالهزلي من المستوى الدنيوي وتدنس التراجيديا.
Luigi Pirandello, 2011, pp. 172-180.

النموذج الأول: تدخل صوت السارد في صوت الشخصيات

المصدر	الترجمة
ص. 70: [...] -Non ammetto, - diceva, - che per il momentaneo piacere che prova la gola al passaggio d'un boccone, per esempio, come questo - (*e giù il boccone*) - si debba poi star male un'intera giornata. Che sugo c'è? Io son certo che me ne sentirei, dopo, profondamente avvilito. Rosina! - (*chiamava la serva*) - Dammene ancora un po'. Buona, questa salsa majonese! [...]	ص. 26: [...] كان يقول: «أنا لا أقر أن يبقى الإنسان مريضا متألما يوما كاملا في مقابل اللذة التي يشعر بها عندما يبتلع لقمة مثل هذه (ويبتلع اللقمة). ما هو نوع الصلصة الموجدة؟ أنا متأكد أني سأعاني منها معاناة عميقة فيما بعد. وينادي الخادمة .يا روزينا! أعطني شيئا آخر منها.لذيذة، صلصة المايونيز هذه!» [...]

يفيدنا هذا المثال في مناقشة مجموعة من الجوانب المهمة:

يتعلق الجانب الأول بترتيب الأصوات حيث نجد خطابا متقطعا في النص المصدر كون الشخصية (باتا مالانيا) تتحدث بصوتها، ثم يتدخل السارد ماتيا وهو يعلق على ما يحدث، لتستأنف الشخصية كلامها من جديد. أما في الترجمة العربية فيخبر السارد ماتيا القارئ أنه سيقرأ كلام الشخصية المباشر، وبعد ذلك يعطي الكلمة إلى باتا مالانيا.

ينبثق صوت الشخصية في النص المصدر من العالم السردي دون أن تنتظر بوساطة السارد، أما في الترجمة العربية فيقوم السارد بدور الوسيط الذي يخبر القارئ بما سيحدث، مما يؤثر على طريقة التلقي إذ يتلقى القارئ الإيطالي خطابا متقطعا يتسم بتدخل الأصوات فيما بينها فيتوجب عليه الانتباه إلى من يتكلم، في حين يسهل المترجم مهمة القارئ العربي لإعفائه من ذلك.

إن اختلاف بناء الخطاب في النص المصدر عن نظيرها في الترجمة يؤثر في اختيار علامات الوقف التي تشكل عنصرا أساسيا داخل النص النثري كما يؤكد على ذلك برمان[4]. يبرز، من المقارنة بين النصين، أن هناك فرق واضح إذ يستعمل المؤلف العارضتين (..) لكي يقدم صوت السارد وكأن تدخل السارد عبارة عن جملة اعتراضية، في حين يوظف المترجم علامات الوقف التي تستعمل عادة للإشارة إلى الكلام المباشر، أي النقطتين والمزدوجتين (: «») مما يجعل القارئ العربي يفهم أن هناك تناوب الأصوات، من السارد إلى الشخصية، بالاطلاع على النص وقبل قراءته.

يثير الانتباه نقل الجملتين بين قوسين المكتوبتين، في النص المصدر، بخط مختلف عن باقي النص. أولا ينبغي أن نتعرف من صاحب هذا الصوت وهو السارد الذي يتحدث ويعلق ويصف الشخصية. ويمكننا أن نعرف أنه صوت السارد بمساعدة علامات الوقف، أي العرضتين المستخدمتين لتقديم صوت السارد كما قلنا آنفا. نلاحظ أن المترجم ينقل الجملتين بطريقتين مختلفتين.

[4] يحدد برمان الميولات التحريفية التي تهتم بنقل المعنى أكثر مما تهتم بحرفية النص الأصل ومن بين هذه الميولات نجد ما يسميه الناقد الفرنسي «العقلنة» (rationalisation) التي تهتم بالبنيات التركيبية للنص الأصل وبعلامات الوقف وتعيد ترتيب الجمل ومقاطيعها حسب فكرة معينة حول نظام الخطاب في اللغة الهدف، كما تحاول أن تبسط بنية الجمل وتنظيمها وهذا يبتعد النص المترجم عن طبيعة النص الأصل. إضافة إلى ذلك تقضي العقلنة إلى عنصر آخر، أي المحسوسية إذ يتم التحويل من المحسوس إلى التجريد والتعميم. يمكن القول إن العقلنة تحرف النص الأصل بقلب ميله الأساسي، أي المحسوسية وبتحويل التفرعات التركيبية للنص الأصل إلى الخطية.
Antoine Berman, 1985, p. 69.

يضع الجملة الأولى بين قوسين ولكنه لا يستعمل أي إجراء مطبعي ليميزها عن باقي النص كما لا يوظف علامات الوقف تفيد في الإشارة إلى أنه تم تغيير الصوت، من الشخصية إلى السارد.

أما الجملة الثانية فلا يضعها المترجم بين قوسين ولا يستعمل إجراء مطبعيا خاصا ويوظف عارضة واحدة بعد نهاية تعليق السارد.

نلاحظ أن المترجم لا يتبع استراتيجية النص المصدر المبنية على تدخل الأصوات ولا يتبع الاستراتيجية المختارة من طرفه أيضا. كما رأينا يوظف المترجم النقطتين والمزدوجتين لكي يشير إلى بداية الكلام المباشر فلهذا كان من المنتظر أن يغلق المزدوجتين بعد نهاية كلام الشخصية، وأن يترك الجملتين. أي صوت السارد. خارج المزدوجتين، وأن يفتحهما مرة أخرى عندما يبدأ كلام الشخصية، في حين ترك الجملتين داخل المزدوجتين وكأنهما ملفوظتي الشخصية.

إضافة إلى ذلك يؤثر عدم استخدام إجراء مطبعي مختلف لكتابة الجملتين في غياب جانب آخر، أي البعد المسرحي. في النص الإيطالي يبدو أن الجملتين عبارة أن تعليمات المخرج المسرحي الذي يملئ الممثل ما يجب عليه القيام به، في حين يغيب هذا الجانب في الترجمة العربية.

النموذج الثاني: الانتقال من العالم الخارجي إلى العالم الداخلي

المصدر	الترجمة
ص. 107: [...] «Forse dipende,» pensai, «perché non ne so molto, io, di francese.» [...]	**ص. 63:** [...] فكرت: "ربما يرجع عدم فهمي إلى معرفتي الضئيلة بالفرنسية". [...]

يفيد هذا النموذج في إبراز جانبين:

يتعلق الجانب الأول في ترتيب الأصوات في حين ترتبط الثاني ببعد اللغة العامية.

فيما يخص ترتيب الأصوات نلاحظ أن النص الإيطالي يتميز بتدخل صوت ماتيا باعتباره ساردا وصوته باعتباره شخصية. يروي السارد الأحداث وهو يتأمل فيما يسرده ويجعل القارئ ينتقل إلى سيرورة أفكاره. لا ينظر السارد إلى العالم السردي وكل ما يؤثثه من الخلف، بل ينظر إليه من الداخل ويسرد من خلال أفكاره المختلفة والمتعددة. في هذا المثال يستمع القارئ إلى صوت السارد/الشخصية ماتيا وهو يتأمل فيما يريد أن يفعله وينتقل من الوصف لما يحيط به إلى سرد أفكاره. يبدأ التأمل دون أن يخبرنا ماتيا بأنه سيشركنا بأفكاره. نمط البناء هو: ماتيا الشخصية > ماتيا السارد > ماتيا الشخصية.

في حين يختلف البناء في الترجمة حيث يخبر السارد القارئ بأنه سيسرد عليه أفكاره، كما تغيب في الترجمة خصية السرد المتقطع المتمثل في السارد لمقاطعة الشخصية إما متأملا أو شارحا أو معلقا أو متسائلا أو واصفا.

يتعلق الجانب الثاني بتوظيف اللغة اليومية التي تحضر بقوة في النص الأصل. فهي تؤثر على البناء التركيبي للجملة، هذا الأمر لا نجده في الترجمة التي تستعمل العربية الفصحى ذات القواعد الواضحة. لا يكمن الإشكال في بناء هذه الجملة في حد ذاتها، بل في عرض الرسالة بكاملها إذ علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن توظيف اللغة اليومية يغيب في الترجمة تماما. وكما قلنا

فيما سبق، كان بيراندييللو يهدف إلى تفكيك الأشكال التقليدية وتحرير اللغة الإيطالية من المعايير المفروضة عليها، مما جعله يوظف اللغة العامية التي تتعايش مع اللغة الراقية.

يؤكد برمان على صعوبة الحفاظ على هذه التراكيب اللغوية التي، في أغلب الأحيان، يتم محوها[5]، مع أن المترجم يحاول الاشتغال على اللغة الهدف قدرة الإمكان حتى ينقل الرسالة حسب خصائصها الأصلية.

يفيدنا هذان النموذجان في توضيح الفرق بين النصين في بناء الخطاب: تتميز النص الإيطالي بتفكيك الخطاب من خلال تدخل الأصوات وتأمل السارد/الشخصية، في حين تتميز الترجمة بهيمنة السارد.

تشتغل وجهة النظر الجوالة للقارئ الإيطالي لكي يربط الكلام بالذات المتكلمة المنبثقة عن العالم السردي دون أن ينتظر وساطة السارد، في حين يتلقى القارئ العربي كل المعلومات التي يحتاج إليها لكي يبني المعنى. يقدم السارد العربي صوت الشخصية في سياق الحديث المباشر ويخبر المتلقي أنه سيقدم أفكاره في إطار تأمله بصفته السارد والشخصية المحورية.

نوضح هذا الجانب أكثر من خلال هذا المثال:

المصدر	الترجمة	الترجمة العكسية
ص. 87: [...] La strega non si sapeva dar pace: - Che hai concluso? - mi domandava. - Non t'era bastato, di', esserti introdotto in casa mia come un ladro per insidiarmi la figliuola e rovinarmela? Non t'era bastato? - Eh no cara suocera! - le rispondevo. - Perché se mi fossi arrestato lì avrei fatto un piacere, reso un servizio... [...]	ص. 43 [...] لم تعرف الشمطاء الحياة في السلام: كانت تسألني: «ما النتيجة التي وصلت إليها؟ ألم يكفك، أنك تسللت إلى بيتي كاللص لإغواء ابنتي وتدمير مستقبلها؟ ألم يكفك هذا؟» وكنت أجيبها: «لا، يا حماتي العزيزة! لأنني لو توقفت هنالك، لقدمت لك معروفا، خدمة جليلة...» [...]	[...] La strega non sapeva stare in pace: Mi chiedeva: «qual è il risultato a cui sei giunto? Non ti era bastato di esserti infiltrato in casa mia come un ladro per sedurre mia figlia e distruggere il suo futuro? Non ti bastava questo?» E le rispondevo: «No, mia cara suocera! Perché se mi fossi fermato lì ti avrei reso un favore, un servizio illustre [...]

يتبين من خلال هذا النموذج الفرق بين النص المصدر والمترجم في بناء الخطاب. ونخلص هذه الفوارق في نقطتين:

[5] يقول برمان إنه في الأعمال الأدبية هناك تعايش بين اللغة الفصيحة واللهجات أو بين مختلف اللغات الفصيحة وعادة يتم، في الترجمة، محو هذه التراكيب بتأثير على البناء النصي. يستشهد برمان ما يقوله باختين فيما يخص طبيعة الرواية التي تتميز بجمع تنوع الأنماط الخطابية وتنوع الألسن وتنوع الأصوات فعلى المترجم أن يحاول الحفاظ على هذا التعدد.

Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, cit., pp. 80-82.

1. يتضح من الترجمة العكسية أن سارد الترجمة العربية يهيمن على الشخصيات الأخرى لأنه يقوم بدور الوسيط ولا يسمح بتقطع السرد، كما هو الشأن في النص الأصل مما يؤدي، أحيانا، إلى تشكل مشاهد أبطأ، خاصة عندما يقوم السارد بوسيط بين الشخصيات التي تتحاور. وهذا ما نلاحظه في هذا المثال حيث ماتيا الإيطالي يرد على الحماة مباشرة بعد أن انتهت هي من كلامها، في حين يرد ماتيا العربي بعد أن قدم صوته السارد.

2. أدت الاستراتيجية المختلفة في بناء الخطاب السردي إلى الفرق بين النص الأصل والترجمة في توظيف علامات الوقف. نلاحظ أن المؤلف يوظف العارضتين لتقديم صوت السارد، في حين يستعمل المترجم علامات الوقف التقليدية للإشارة إلى بداية الكلام المباشر (النقطتين والمزدوجتين).

نستنتج أن المترجم يبني الخطاب على نمط الرواية التقليدية ولا يأخذ بعين الاعتبار أنه بصدد ترجمة الرواية التجريبية الأولى لبيراندييللو الذي كان يوظف تقنيات جديدة.

2. الأسلوب: إخفاء الفكاهة في النص المترجم

ألف بيراندييللو هذه الرواية أربع سنوات قبل الدراسة عن شعرية الفكاهة التي أهداها إلى الراحل ماتيا باسكال، الأمر الذي يدل على الربط الوطيد بين هذه الرواية والدراسة المذكورة. تعتبر الفكاهة طريقة تعامل الإنسان مع العالم من جهة ونوع خاص للتعبير من جهة أخرى. انطلاقا من هذا سنبرز أين تتجلى الفكاهة في هذه الرواية وكيف تم نقل هذا الأسلوب الخاص من اللغة الإيطالية إلى اللغة العربية.

يعتبر ماتيا باسكال شخصية فكاهية بامتياز كما يتبين من رؤيته للعالم في المراحل الثلاثة من حياته، وهي مرحلتي قناع "ماتيا باسكال" و"أدريانو مايس" والمرحلة الثالثة الغير قابلة للتحديد لأن ماتيا لم يعد يعرف ما هويته بسبب الخروج من الحياة إداريا. تتسم الشخصية الفكاهية بعدم القدرة على القيام بالفعل لأنها لا تمتلك الحياة التي تعيشها ولا تشارك فيها مشاركة كاملة، بل تنظر إليها وكأنها متفرجة دون دور. لا يجسد ماتيا البطل، بل يجسد اللابطل الذي يفكك الأشكال والأدوار التقليدية من خلال تأمله في الواقع ذي وجوه متعددة، مما يجعله يشعر بالتضاد إذ يجد دائما المأساوي في الهزلي والهزلي في المأساوي.

سنستشهد بعض النماذج لكي نوضح كيف تتصرف الشخصية الفكاهية في النص المصدر ولكي نبين إلى أي حد استطاع المترجم أن يعيد هذا الجانب في الترجمة العربية.

النموذج الأول: تدنيس المأساة

في الفصل الخامس "**Maturazione**"/"**نضج**" يروي ماتيا المشاجرة بين حماته والعمة سكولاستيكا عندما ذهبت هذه الأخيرة إلى بيت ماتيا لتأخذ أمه معها. كان ماتيا ينظر إليهما دون أن يفعل شيئا وكأنه يتفرج على مسرحية. عندما تتوجه الحماة نحوه فإنه لا يقوم بأي رد الفعل، بل يضحك مما حدث. لنقارن بين النصين المصدر والمترجم:

المصدر	الترجمة
ص. 93:	ص. 49:
[...] Quel che seguì fu per me solo. La vedova Pescatore, ruggendo dalla rabbia, si strappò la	[...] أما ما حدث بعد هذا فكان من نصيبي وحدي. نزعت الأرملة بسكاتوري وهي تزمجر غضبا العجين عن وجهها،

pasta dalla faccia, dai capelli tutti appiastricciati, e venne a buttarla in faccia a me, che ridevo, ridevo in una specie di convulsione; m'afferrò la barba, mi graffiò tutto; poi, come impazzita, si buttò per terra e cominciò a strapparsi le vesti addosso, a rotolarsi, a rotolarsi, frenetica, sul pavimento; mia moglie intanto (*sit venia verbo*) receva di là, tra acutissime strida, mentr'io: - Le gambe! le gambe! - gridavo alla vedova Pescatore per terra. - Non mi mostrate le gambe, per carità! [...]	وعن شعرها الملطخ، وجاءت ترميه في وجهي، وكنت أضحك، كنت أضحك وأنا أتلوى، وقبضت على لحيتي، وخربشتني كلي؛ ثم .وكأنها أصيبت بالجنون. انطرحت أرضا وأخذت تمزق ملابسها التي ترتديها، وتتدحرج في جنون على الأرض، وكانت زوجتي عندئذ (معذرة على اللفظ) تتقيأ في الناحية الأخرى، بعويل صارخ، بينما أنا أصرخ في الأرملة بسكاتوري وهي على الأرض "الساقان! الساقان! لا تكشفي ساقيك، رفقا بي!" [...]

الترجمة العكسية:

[...] Invece quello che è accaduto era solamente per me. La vedova Pescatore si strappò ruggendo per la rabbia l'impasto dal viso, e dai capelli imbrattati, e venne a buttarmela in faccia, e ridevo, ridevo rivoltandomi, mi afferrò dalla barba, e mi graffiò tutto; poi - come l'avesse colpita la pazzia - si gettò a terra e cominciò a strappare i vestiti che indossava e rotolava nella pazzia sul pavimento, e mia moglie stava allora (mi scuso per il termine) vomitando dall'altra parte, con lamenti urlanti, mentre io gridavo alla vedova Pescatore che era sul pavimento "Le gambe! Le gambe! Non scoprire le tue gambe, per pietà!" [...]

من المقارنة بين النصين يبرز أن المترجم نقل معنى النص كما جاء في اللغة المصدر، إلا أننا نسجل إخفاء الجانب الفكاهي الناتج عن تدخل الهزلي الذي يمنع إداء المأساة. يبدأ ماتيا بوصف دقيق لما يحدث حوله بالتركيز على أفعال الأرملة بسكاتوري وهي في مركز انتباه السارد الذي يستعمل جملا قصيرة تتكون من فعل واحد وهي منفصلة بعضها البعض من الفاصلة التي تفيد في قطع السرد وتسريعه. يتدخل الهزلي في لحظة الذروة، مما يجعل المأساة لا تحقق. وهنا نسجل الفرق بين النص الأصل والترجمة حيث يؤثر الترتيب المختلف للأصوات في نهاية المشهد على البناء الفكاهي، الأمر الذي يتضح من خلال الترجمة العكسية التي تبين الفرق بين الأثر المنتج من كل من النص المصدر والنص المترجم.

يتوقف ماتيا الإيطالي من وصف الحماة ويلفظ بصوته باعتباره شخصية كلمتين فقط ("الساقان! الساقان!") ويتدخل، بعد ذلك، ماتيا السارد ليعلق وليصف الأرملة على الأرض، مما يساهم في تكثيف التشويق لأن القارئ الإيطالي لا يزال ينتظر لكي يكتشف ماذا حدث بالساقين. ويطلب ماتيا من الأرملة، في النهاية، ألا تكشف له ساقيها وهو يضحك. ما بدا صراخ الألم (الشخصيات بصدد مشاجرة عنيفة) ليس إلا طريقة لوقف المأساة وتدنيسها إذ ينظر ماتيا، في لحظة الذروة، إلى الجانب

الهزلي، الشيء الذي يؤدي إلى تحقيق الشعور بالتضاد، أي التعايش بين المأساوي والهزلي. ينتهي الصراع بين أفراد العائلة (موضوع تأسست عليه التراجيديا التقليدية) بالكشف عن الجانب المضحك الذي يحرم المأساة من تحقيقها الكامل. في حين لا ينتج النص المترجم نفس الأثر في نفسية القارئ العربي لأن صوت السارد يشرح ما يحدث دون أن ينتج التشويق ولذلك لا يشعر القارئ بارتفاع لحظة ذروة المأساة وعدم تحقيقها بسبب تدخل الهزلي. لا يتبع المترجم الاستراتيجية لخلق الشعور بالتضاد وعكس ذلك أنتج مشهدا مضحكا بإخفاء الجانب الفكاهي. لا يظهر في الترجمة البعد الفكاهي لماتيا باسكال الذي يشعر بالتضاد ويضحك أمام المأساة رغم أنه يعي بالكارثة التي وقعت فيها عائلته التي لم تعد فضاء يحمي الفرد، بل أصبحت فضاء الكره والنفاق وعدم التفاهم.

النموذج الثاني: الفكاهة وتفكيك الذات

يخص النموذج الثاني مرحلة قناع أدريانو مايس وهو يدرك، في الفصل الخامس عشر المعنون "**Io e la mia ombra**"/"أنا وخيالي"، أنه يعيش في الوهم التام إذ أصبح يلعب دورا جعله يصبح مجرد ظل يمر فوقه الآخرين دون أن يكون له الحق في الدفاع عن نفسه.

خرج أدريانو من بيت عائلة بلياري بعد أن اكتشف أن ببيانو سرق منه أمواله ووجد نفسه في شوارع روما متأملا في وضعه وكأنه مصاب بالجنون. يبدأ تفكيك هوية أدريانو من طرف أدريانو نفسه الذي يقرر انتحاره ليجعل ماتيا يعيش مرة أخرى.

المصدر	الترجمة
ص. 260:	ص. 217:
[...] L'ombra d'un morto: ecco la mia vita... Passò un carro: rimasi lì fermo, apposta: prima il cavallo, con le quattro zampe, poi le ruote del carro. - Là, così! forte, sul collo! Oh, oh, anche tu, cagnolino? Su, da bravo, sì: alza un'anca! alza un'anca! Scoppiai a ridere d'un maligno riso; il cagnolino scappò via, spaventato; il carrettiere si voltò a guardarmi. Allora mi mossi; e l'ombra, meco, dinanzi. Affrettai il passo per cacciarla sotto altri carri, sotto i piedi de' viandanti, voluttuosamente. Una smania mala mi aveva preso, quasi adunghiandomi il ventre [...]	[...] ظل ميت، هاهي ذي حياتي... مرت عربة، بقيت هناك واقفا، عن عمد؛ في البداية الجواد، بأرجله الأربعة، ثم عجلات العربة. «هناك، هناك! بقوة، على العنق! أوه، أوه، حتى أنت، أيها الكلب؟ هيا، تشجع، نعم: ارفع وركا! ارفع وركا!» انفجرت ضاحكا ضحكة خبيثة، وهرب الكلب، خائفا، واستدار سائق العربة ناظرا إلي. عندئذ تحركت، والظل معي، إلى الأمام. أسرعت الخطي لأضعه تحت عربات أخرى، تحت أقدام المارة، برغبة مجنونة. تملكتني رغبة قوية سيئة، وكأنها تنشب مخالبها في أحشائي [...]

الترجمة العكسية:

[...] L'ombra di un morto, ecco la mia vita...

Passò una carrozza e rimasi lì fermo, apposta; all'inizio il cavallo, con le sue quattro zampe, poi le ruote della carrozza.

«Lì lì! Con forza, sul collo! Oh, oh, perfino tu, cane? Coraggio, si: alza l'anca! alza l'anca!»

Esplosi ridendo d'un riso maligno, e fuggì il cane, impaurito, e si voltò il conducente della carrozza guardandomi. Allora mi mossi, e l'ombra con me, in avanti. Accelerai i passi per metterla sotto le altre carrozze, sotto i piedi dei passanti, con una voglia pazza. Mi possedeva una voglia forte e cattiva, come se attaccasse i suoi artigli ai miei intestini [...]

نلاحظ رد فعل أدريانو وهو يتوقف من القيام بالفعل في الذروة من انفعاله واندفاعه ويتأمل وبعد ذلك ينفجر ضاحكا وكأنه يعاني من ذلك الجنون الذي يسمح للفرد بالخروج المؤقت عن مأزق الحياة. يصف أدريانو هذه الضحكة بصفتها خبيثة وهي تدل على تفكيك الذات لنفسها: ينظر أدريانو إلى حياته وفشله ووضعه ويقوم بأفعال غير عقلانية.

يبني المترجم هذا المشهد بطريقة تقترب من النص المصدر كما نلاحظ في تشكل الجمل كلها قصيرة ومنفصلة من خلال علامات الوقف، وفي ترتيبها، وفي اختيار كلمات وجمل المفتاح ("انفجرت ضاحكا ضحكة خبيثة"، " تملكتني رغبة قوية سيئة، وكأنها تنشب مخالبها في أحشائي") التي تدل على الجانب الفكاهي والتي تم نقلها حرفيا. ونظن أن المترجم وصل إلى هذه النتيجة لأن المشهد يتميز بوجود شخصية واحدة لا تدخل في حوار مع شخصيات أخرى ولذلك لا يوجد الإشكال المرتبط بترتيب الأصوات.

النموذج الثالث: من الوضع المأساوي إلى الوضع الفكاهي

نقدم نموذجا آخرا يخص المرحلة الأخيرة، أي مرحلة الراحل ماتيا باسكال. يعود ماتيا إلى ميرانيو بعد سنتين من الغياب ويجد أن الوضع الذي تركه قبل "وفاته" الأولى تغير إذ تزوجت روميلدا من بومينو ولديهما ابنة. انتحر أدريانو لكي يرجع ماتيا إلى الحياة ولكنه يجد نفسه خارج الحياة وفي حالة أسوأ مما كان عليها في البداية لأنه يبقى معلقا بين الحياة والموت.

يناقش ماتيا الحل المناسب لهذا الوضع غير المتوقع مع بومينو وروميلدا والأرملة بسكاتوري ويرد عليهم حسب النموذج الفكاهي بتفكيك المأساة التي هو بصددها. يقول:

المصدر	الترجمة
ص. 305:	ص. 264:
[...] -Finitela! - gridai, quando potei frenarmi. - Gliela lascio! la lascio a lui volentieri! Mi credete sul	[...] صرخت عندما استطعت كبح ضحكي «كفي! سأتركها له! أتركها له بكل سرور! هل تعتقدين حقا أني مجنون

serio così pazzo da ridiventar vostro genero? Ah, povero Pomino! Povero amico mio, scusami, sai? se t'ho detto imbecille; ma hai sentito? te l'ha detto anche lei, tua suocera, e ti posso giurare che, anche prima, me l'aveva detto Romilda, nostra moglie...sì, proprio lei, che le parevi imbecille, stupido, insipido...e non so che altro. È vero, Romilda? Dì la verità...Su , su, smetti di piangere, cara: rassèttati: guarda, puoi far male alla tua piccina, così...Io ora sono vivo - vedi?- e voglio stare allegro...*Allegro*!! come diceva un certo ubriaco amico mio... [...]	لدرجة أن أصبح من جديد زوج ابنتك؟ آه، مسكين يا بومينو! مسكين يا صاحبي، أتسامحني؟ إن كنت قلت إنك أبله، ولكن هل سمعت؟ لقد قالتها لك هي أيضا، حماتك، ويمكنني أن أقسم لك أن روميلدا، زوجتنا، قد قالتها أيضا من قبل... نعم، هي بنفسها، إنك تبدو لها أبله، وأحمق، ولا طعم لك... وغير هذه من الأوصاف. أليس كذلك يا روميلدا؟ قولي الحقيقة...هيا، هيا، توقفي عن البكاء، يا عزيزتي؟ أصلحي من شأنك، انتبهي، من الممكن أن تصيبي هكذا الصغيرة بضرر... أنا الآن حي . هل ترين؟ وأريد أن أكون مبتهجا...مبتهجا! كما كان يقول صديق لي مخمور... » [...]

الترجمة العكسية:

[...] Gridai quando riuscì a frenare la mia risata «Basta! La lascerò a lui! Gliela lascio con molta gioia! Credi veramente che sia pazzo al punto da diventare nuovamente il marito di tua figlia? Oh, povero Pomino! Povero amico mio, mi perdoni? Se ho detto che sei idiota, ma hai sentito? Te l'ha detto anche lei, tua suocera, e posso giurarti che Romilda, nostra moglie, lo ha detto anche in passato...si, lei stessa, che le sembri idiota e stupido, senza sapore...e altre di queste descrizioni. Non è così Romilda? Di la verità...dai, dai, smetti di piangere mia cara! Riordinati, attenta, puoi fare male alla piccola così... io adesso sono vivo - vedi? E voglio essere allegro...allegro! Come diceva un mio amico ubriaco...» [...]

يقرر ماتيا ألا يطالب بحقه بعد أن أدرك أن الوضع لن يعود كما كان قبل "وفاته" الأولى ويرد ضاحكا مع أنه يعرف أن هذا القرار سيحوله إلى متفرج على الحياة. إنه يتخلص من المأساة من خلال البحث عن الجانب المضحك والهزلي. يبنى المشهد على التفكيك الذي يقوم به ماتيا وهو يتحدث بين التوتر والجنون ويكشف نفاق حياتهم على الشخصيات الثلاث الأخرى.

تنقل الترجمة معنى هذا المشهد حرفيا، إلا أننا نسجل فقدان البعد الفكاهي في الترجمة التي لا تحافظ على تقطع السرد في بداية المقتبس. في النص المصدر ينفجر ماتيا صارخا وبعد ذلك يعلق ويصف حاله ويعود يتحدث مرة أخرى، مما يجعل القارئ ينتقل من الفضاء الخارجي . حيث يتعامل ماتيا مع الشخصيات الأخرى . إلى الفضاء الداخلي . حيث يتحرك ماتيا في سيرورة أفكاره. يقوم ماتيا باعتباره ساردا بقطع حديثه باعتبار شخصية، الشيء الذي يدل على هيمنة التأمل وعدم القدرة على القيام بالفعل. لا يتبع المترجم هذا البناء ولا يسمح للقارئ العربي أن يشعر بتدخل الأصوات وبالتفكيك الذي يتميز به خطاب هذه الرواية، كما لا يسمح للمتلقي بالتقاط جوهر الشخصية الفكاهية الغير قادرة على القيام بالفعل.

إضافة إلى ذلك لا يستعمل خطا مختلفا لكلمة "مبتهج" كما هو الشأن في النص المصدر حيث ينتج المؤلف المعنى من خلال توظيف هذا الإجراء المطبعي أيضا. يشد المؤلف انتباه القارئ إلى رد الفعل الفكاهي لماتيا الذي يعتبر نفسه مبتهجا مع أن الوضع ليس بالفرح، وإلى كون الكلمة استشهاد كلام الشخص المخمور الذي نصح أدريانو، في الفصل الحادي عشر، أن يكون مبتهجا. يفيد الخط المختلف في التأكيد على الجانب الفكاهي للمشهد وفي التحيين.

تغيب هذه الاستراتيجية في الترجمة وهي استراتيجية يستعملها المؤلف في النص الأصل في سياقات متعددة ليجعل الصفحة تنتج خطابا وليجرب أنماطا تعبيرية مختلفة عن الأنماط التقليدية.

يحيلنا هذا إلى الجانب الثاني الذي ينبغي التطرق إليه. فتعتبر الفكاهة، إضافة إلى كونها الشعور بالتضاد وتحقيق التعايش بين المأساوي والهزلي، طريقة التعبير أيضا، مما يجعلنا نؤكد على أهمية الاستراتيجيات التي ناقشناها فيما سبق بخصوص الخطاب السردي، أي تفكيك السرد من خلال تأمل السارد الذي ينتج خطابا حول السرد نفسه ليكشف ميكانيزمات الكتابة باعتبارها ابداعا وبنية خيالية. لذلك يوظف بيراندييللو الإجراءات المطبعية التي تفيد في التحيين وفي تشديد انتباه القارئ الذي يبني المعنى من خلال هذه الأدوات. تغيب هذه الاستراتيجية في الترجمة حيث يبدو أن المترجم لا يعتبرها أساسية لإعادة إنتاج الأسلوب الفكاهي.

ونقدم هنا نموذجا آخرا حتى يتضح أكثر كيف يوظف بيراندييللو كل هذه التقنيات لإنتاج خطابه:

المصدر	الترجمة
ص. 54:	ص. 13:
[...] - E va bene! *Il signor conte si levò per tempo, alle ore otto e mezzo precise...La signora contessa indossò un abito lilla con una ricca fioritura di merletti alla gola...Teresina si moriva di fame... Lucrezia spasimava d'amore...* Oh, santo Dio! [...]	[...] «حسنا نهض السيد الكونت في موعده، في الساعة الثامنة والنصف تماما... وارتدت السيدة الكونتيسة رداء أرجوانيا مطرزا بالزهور عند الرقبة... وكانت تريزينا تموت جوعا...وكانت تعاني من لوعة الحب... أوه يا إلهي القدوس! [...]

يتحدث الراحل ماتيا مع دون إليجو عن التغييرات التي أحدثتها نظرية كوبيركوس في حياة البشر. يؤكد ماتيا على أن الإنسان كان يعيش ثابتا وواعيا بوجوده في مركز الكون وأنه بدأ يشعر بالقلق وبالشك. بعد أن اكتشف أن الأرض تدور حول الشمس. لأنه فقد ثباته وأخذ يدور كما تدور الأرض. ويحاول دون إليجو أن يقنع ماتيا بإيجابية النظرية بقوله إن الإنسان بدأ يكتب، بفضلها، كتابات دقيقة جدا. ويرد ماتيا بالكلام الذي استشهدناه عبارة عن ارتجال الشخصية وهي تحاكي مستهل الروايات الحقائقية والروايات حول الحب، نوعين كان ينتقدهما بيراندييللو ويفككهما من خلال شعريته الجديدة. لذلك يوظف الكاتب الإجراء المطبعي الذي يمكنه من إنتاج خطابه ومن إثارة انتباه القارئ. لا يبرز هذا الجانب في الترجمة لأن المترجم لا يوظف أي إجراء ولا يسمح للقارئ العربي بالفهم أن ماتيا لا يسرد أحداث تخص شخصيات أخرى، بل ينتقد ويسخر من الأنواع الأدبية التقليدية.

خاتمة

استنادا إلى كل ما جاء في هذه الدراسة نستنتج أن الترجمة تنقل معنى الرسالة ولكنها لا تعرضها بشكل كامل حسب استراتيجيات النص الأصل لا على مستوى بناء الخطاب ولا على مستوى الأسلوب. يؤثر ذلك في طريقة تلقي الرسالة من طرف القارئ الذي لا يتلمس الازدواج الذي يعيشه ماتيا وهو مات بالنسبة للحياة ولا يزال على قيد الحياة بالنسبة للموت، مما يجعله يصبح الشخصية الفكاهية بامتياز، كما لا يتلمس حيوية النص من حيث غياب التنوع والتعدد اللغوي. إضافة إلى ذلك تغيب مجموعة من الخصائص التي تتسم بها شعرية بيراندييللو المبنية على تفكيك الأشكال التقليدية التي يعتبرها الكاتب الإيطالي غير قادرة على التعبير عن أزمة الهوية والمبادئ الكبرى.

الأكيد أن الأسلوب يبقى الجانب الذي يميز بشكل قاطع كاتبا عن كاتب آخر، تلك البصمة الخاصة التي تجعلنا نعرف أننا بصدد قراءة مؤلف معين وهو يعبر في مؤلفاته عن رؤيته للعالم، عن مواقفه، عن أفكاره، عن احساسه، عن تمنياته... وهي كلها نتيجة لمرجعية معينة، ويعبر المؤلف عن كل ذلك في لغته الأم ﴿أو في اللغة التي يحس أنه يرتاح فيها أكثر﴾ وهي أيضا تحمل تاريخها وأسرارها وجماليتها الخاصة، وذلك كله بالضبط ما يجعل مهمة المترجم صعبة عندما ينقل العمل الأدبي إلى اللغة الهدف، الشيء الذي يؤكد لنا بأن الترجمة الأدبية ليست فقط نقل الكلمات من لغة إلى أخرى، بل هي أكثر من ذلك كونها تنقل العالم الذي تم خلقه من خلال إبداع الكاتب.

لا شك أن المترجم المصري محب سعد إبراهيم قام بمجهود كبير وأنه أضاف إلى المكتبة العربية إضافة مهمة ونوعية من خلال ترجمته، إلا أن هذه الترجمة تؤكد لنا أن الترجمة الأدبية تضعنا دائما أمام تحديات كبيرة وشائكة يجب مناقشتها حتى نتأمل في الحلول الممكنة.

قائمة البيبليوغرافيا

1. المصادر

المتن الروائي المشتغل عليه:

أ. المصدر:

Pirandello, Luigi. (2007). *Il fu Mattia Pascal.* , Milano: Bur Rizzoli.

ب. الترجمة:

بيراندييلو، لويجي. (2007). *الراحل ماتيا بسكال* (محب سعد إبراهيم، مترجم). المجلس الأعلى للثقافة. (العمل الأصلي نشر في 2007).

2. المراجع باللغة العربية

- الطيب، فاتحة. (2010). *الترجمة في زمن الآخر. ترجمات الرواية المغربية إلى الفرنسية نموذجا*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- بحراوي، حسن. (2009). *بنية الشكل الروائي؛ الفضاء - الزمن – الشخصية* (ط.2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي
- بحراوي، حسن. (2013). *مأوى الغريب؛ دراسات في شعرية الترجمة*. وهران: دار الغريب للنشر والتوزيع.
- جين، دي. (2009). *الترجمة الأدبية؛ رحلة البحث عن الاتساق الفني* (محمد فتحي كلفت ومحمد خليل كلفت، مترجمان). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- عناني، محمد. (2004). *الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق* (ط.3). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- يقطين، سعيد. (2005). *تحليل الخطاب الروائي؛ الزمن، السرد، التبئير* (ط.4). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

3. المراجع باللغات الأجنبية

- Bassnett, S. (2002). *Translation Studies* (3nd ed.). New York : Routledge.
- Bassnett, S., & Lefevere, A. (2000). *Constructing Cultures. Essays on Literary Translation*. Clevedon : Multilingual Matters.
- Bassnett, S., & Lefevere, A. (1992). *Translation, History and Culture. A Sourcebook*. London, New York: Routledge.
- Benjamin, W. (2007). Il compito del traduttore (tr. Antonello Sciacchitano). In *Aut Aut, 334* (pp. 7-20).
- Berman, A. (1984). *L'épreuve de l'étranger; Culture et traduction dans l'Allemagne Romantique*. Gallimard.
- Berman, A. (1985). La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain. In *Les tours de Babel* (pp. 35-150). Mauvezin : Trans-Europ-Repress.
- Berman, A. (1995). *Pour une critique de traduction : John Donne*. Gallimard.
- Basil, H., & Mason, I. (1997). *The Translator as Communicator*. London: Routledge.
- Lefevere, A. (1992). *Translation, Rewriting and Manipulation of Literary Fame*. London, New York: Routledge.
- Luperini, R. (1999). *Pirandello.* Roma, Bari: Editori Laterza.
- Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation*. New York: Prentice Hall.
- Palumbo, M. (2007). *Il romanzo italiano da Foscolo a Svevo*, Roma: Carocci Editore.
- Pirandello, L. (2011). *L'umorismo* (5nd ed.). Milano: Garzanti Editore.
- Tellini, G. (1998). *Il romanzo italiano dell'Ottocento e Novecento*, Milano: Mondadori Editore.

- Venuti, L. (1998). *The Scandals of Translation. Towards an Ethic of Translation*. London, New York: Routledge.
- Venuti, L. (1995). *The Translator's Invisibility*. London, New York: Routledge.
- Venuti, L. (2000). *The Translation Studies Reader*. London, New York: Routledge

Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Tayeb, Fatiha. (2010). *Translation in another time. Translations of the Moroccan novel into French as a model [al-trğmẗ fī zmn al-ʾāẖr. trğmāt al-rwāīẗ al-mġrbīẗ ili al-frnsīẗ nmūḏğā]*. Cairo: National Center for Translation.
- Bahrawy, Hassan. (2009). the structure of the novel form; Space - time – personality *[bnīẗ al-škl al-rwāʾī; al-fḍāʾ - al-zmn – al-šẖṣīẗ]* (2nd Ed.). Casablanca: Arab Cultural Center
- Bahrawy, Hassan. (2013). *stranger's shelter; Studies in the poetics of translation [mʾawa al-ʾġrīb; drāsāt fī šʿrīẗ al-ʾtrğmẗ]*. Oran: Dar Al-Gharib for publication and distribution.
- Anani, Muhammad. (2004). *Literary translation between theory and practice [al-trğmẗ al-ʾadbīẗ bīn al-nẓrīẗ wāltṭbīq]* (3nd Ed.). The Egyptian International Publishing Company.
- Yaktin, Said. (2005). *narrative discourse analysis; Time, narration, focus [tḥlīl al-ẖṭāb al-rwāʾī; al-zmn, al-srd, al-tbʾīr]* (4nd Ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol : 2 / N° 3 : (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Critisizing Western Cenralization Through Translating Walter B. Harris' "*France, Spain and The Rif*"

Soufiane Laachiri
Hassan II University of Casablanca. Morocco
Email : soufiane.laachiri@gmail.com

Received	Accepted	Published
29/06/2022	12/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/dxnq-k573

Abstract

The present study is a recovering attempt to test our national consciousness that has been flactuating between the past and the present. This consciousness is fostered through translating a very important reference on the history of Morocco entitled France, Spain and The Rif by the British correspondant for The Times Magazine Walter Burton Harris. The book was written by the British correspondent for the Times Magazine, Walter Harris whose main mission was to justify the colonial enterprise and compel the Moroccan other to accept the version of himself that the colonizer was trying to formulate. His unregimented subjectivity and hegemonizing representations have become 'fragile images' when analyzing and translating his discourse, thus, placing the book by the side of the bed for the Arab reader to understand that the linguistic flaws and the colonial masks will always fail to destroy our self-awareness and cultural identity.

Keywords: Walter Harris, Egocentrism, Soft Penetration, Colonial Discourse, Colonial Representation

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol : 2 / N° 3 : (2023)
ISSN: 2750-6142

نقد المركزية الغربية من خلال ترجمة كتاب "*فرنسا، إسبانيا والريف*" للصحفي البريطاني والترهاريس

سفيان العشيري
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. المغرب
الايميل: soufiane.laachiri@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/06/29	2023/04/12	2023/04/16

DOI: 10.17613/dxnq-k573

ملخص

هذه الدراسة هي نظرة استرجاعية تهدف إلى اختبار الوعي الذاتي بين الماضي والحاضر من خلال ترجمة كتاب للصحفي والرحالة والجاسوس البريطاني والتر بورتن هاريس المعنون بفرنسا، اسبانيا والريف. وهو من أهم الكتب التي كتبها هذا المراسل حول المغرب قبيل وخلال الحقبة الاستعمارية. وهو كتاب يطفح أيضا بتصورات ميتافيزيقية وأحكام تبخيسية تروم إيجاد مبررات للاستعمار الأوروبي قصد ضبط شؤون البلد المستعمَر وإلحاقه بركب الحضارة الغربية. غير أن المغالاة في التمثيل والتكثيف والاختزال جعلت هذا الخطاب يقع في شراك التناقض والتنميط، حيث أيقظ صوت الآخر المغربي الذي تمّ إسكات صوته لفترة طويلة. وبذلك تكون هذه الدراسة قد رسمت ملامح دور المثقف المغربي الذي أحيا بالسم وقتل بالدواء، أي استوعب غطرسة خطاب التمركز الميتافيزيقي الذي دسه الاستعمار وأعوانه وقاومه بنقد المقولات المركزية التي جاء بها لعلاج تخلف وجهل الآخر المغربي المنغلق على يقينياته التقليدية حسب زعمه.

الكلمات المفتاحية: والتر هاريس، المركزية الغربية، التغلغل الناعم، الخطاب الاستعماري، التمثلات الاستعمارية

تقديم

تروم هذه الدراسة إلى توجيه اهتمام القارئ العربي عموما نحو قراءة متأنية لتاريخ مرحلة مهمة من تاريخ المغرب، والتي تكتسي أهمية كبرى من حيث أحداثها، وسياقها المحلي، والإقليمي، والدولي. تلك المرحلة التي تؤرّخ لفترة توقيع معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب والإرهاصات التي سبقتها والنتائج التي خلّفتها في السنوات الموالية، خاصة وقد تزامنت مع الحرب الكونية الأولى وما كان لها من آثار كبيرة على القوى المستعمِرة والبلد المستعمَر.

ولعل من أبرز حوافزنا لإخراج كتاب الصحفي البريطاني والتِرْ بورتِن هاريس من غياهب متحف المفوضية الأمريكية بطنجة وترجمته إلى لغة عربية كلاسيكية هو ما لمسناه من أهمية هذا الكتاب التاريخية لكونه يندرج في مجال أدب الرحلة. كما أنه يعتبر بمثابة موسوعة علمية تحكي عن حقبة تاريخية بأحداثها السياسية والعسكرية. كما أنها تصف المجتمع المغربي وسلاطينه، ونظام حكمه، وزواياه، وثقافته، وعاداته، ومناخه، وجغرافيته، ومعماره، وغطائه النباتي، وخليط أجناسه، وحتى جنّه. وكل هذا العمل 'الجليل' الذي قام به والتر هاريس ظل طي النسيان لمدة طويلة من الزمن، ولم يستفد منه غير من أرسله إلى طنجة سنة 1887 وبنى له صرحا - يسمى الآن فيلا هاريس - في ضواحيها عله يبلغ الأسباب ويرسم ويصور ويمهد للامبريالية الأوروبية عبر رحلاته المكوكية بين طنجة، عاصمة الدبلوماسية المغربية، وفاس عاصمة السلطة المركزية وشفشاون، بلدة جبالة الروحانية، وبني عروس، معقل صديقه وخاطفه في نفس الوقت أحمد الريسوني[1]، والريف، أرض "المقاومة الخطابية".

وعندما نحضر هذا النوع من الخطابات إلى معول الترجمة، فإننا بذلك نبلور وعيا بالذات التي تترجم ما قيل عنها، وندحضُ إسقاطات الآخر ومقولاته المركزية من خلال فضحها ونشر غسيلها، وتبيين مكامن الخلل في أحكامها. كما أن اعتمادنا على مقاربة جاك ديريدا التفكيكية وادوارد سعيد الما بعد كولونيالية لتحليل هذا الخطاب وترجمته بغرض تشريح صورة قائله، تجعل أسلوبه سلسا بسبب مآزقه الكثيرة، وبالتالي تسهل ترجمته.

[1] أحمد الريسوني: قائد جبالة وأحد أبرز الوجوه السياسية والعسكرية خلال فترة الحماية.

من هو والتر هاريس؟

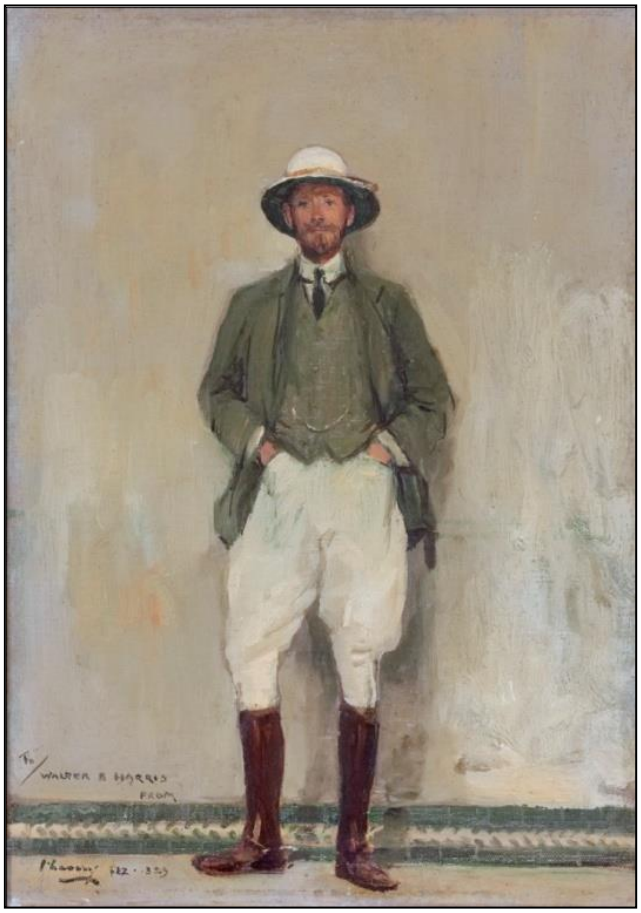

والتر هاريس
صورة من ألبوم يونس الشيخ علي

يعتبر المراسل البريطاني لمجلة التايمز والتر بورتن هاريس من أشهر الرحالة والمستكشفين الانجليز الذين زاروا المغرب، ومن أطولهم مكوثا بهذا البلد، حيث استمر مقامه لأكثر من ثلاثين سنة. لقد ولد ونشأ في لندن في بيئة عائلية تمتلك مقومات مادية واقتصادية محترمة، حيث كان والده السيد فريديريك هاريس مضاربا مشهورا ومتخصصا في عمليات الشحن التجارية. كما أن أخوه السيد أوستين ادوارد هاريس سلك نفس الطريق ودخل القطاع المصرفي حيث حقق ثروة كبيرة من جراء ذلك. وتحقق حلم العائلة بوصول أحد أبنائها وهو السيد فريديريك ليفرتون هاريس إلى قبة مجلس العموم البريطاني وحاز مقعدا هناك. لقد ساهم هذا الوضع المالي والاجتماعي في تحسين المسار الدراسي والعلمي لوالتر هاريس، حيث تم إرساله إلى مؤسسة هاروڤ بلندن والتي تعتبر من أكثر المدارس شهرة في بريطانيا والعالم، لتلقي تعليمه هناك رفقة مجموعة من المحظوظين من أبناء الطبقة الميسورة في ذلك الإبان. بعد ذلك ألتحق بجامعة كامبريدج والتي لم يكمل تمدرسه بها حتى جاءته فرصة الاقتراب من عالم السياسة والاستكشاف المكاني. فسافر في بعثة دبلوماسية سنة 1887 لم يُعرف دوره فيها نحو' *مملكة السلطان*

الإفريقي'[2]، كما يسميها وهو في سن العشرين، ومكث هناك طول حياته إلى أن مات بسكتة دماغية وهو في طريقه إلى مالطا سنة 1933. فأعيد جثمانه الى طنجة ودفن بها حسب وصيته، وبالضبط في الكنيسة الأنجليكانية وعلى الطريقة الشرعية الإسلامية[3].

لقد جاء هاريس إلى المغرب ضمن بعثة إنجليزية دبلوماسية سنة 1887، والتقى بسلطان المغرب آنذاك، مولاي الحسن الأول في مراكش. وكان استقبالا مهينا كما وصفه بذلك، حيث ظل الوفد واقفا تحت أشعة الشمس الحارقة في انتظار خروج السلطان من قصره العامر والتكرم بقبول هدايا الوفد والتحدث مع أعضائه لبضع دقائق قبل الرجوع في موكبه المهيب إلى داخل أسوار القصر وتحت هتافات عبيده وهم يرددون ' الله يبارك في عمار سيدي.'

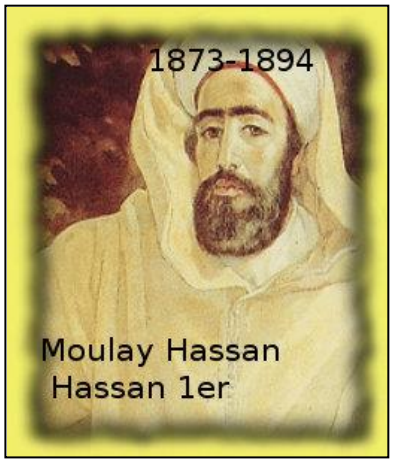

مولاي الحسن الأول

قبر والتر هاريس بالكنيسة الأنجليكانية بطنجة حيث يرقد جثمانه متجها القبلة ولايوجد أي رمز مسيحي فوقه

[2] *مملكة السلطان الافريقي* هي ترجمتنا لكتاب والتر هاريس *The Land of An African Sultan*

[3] شهادة شفهية لحارس المقبرة يرويها عن أبيه الذي عاصر هاريس وكان يسكن في قرية الرمان ضواحي طنجة والتي كان هاريس يخطب الجمعة في مسجدها.

لقد كان هذا التمثيل الغرائبي لطقوس استقبال السلطان مُخلا بعنصر الصدق والوضوح، حيث غابت عنه المستويات الثقافية والتاريخية. فخروج السلطان، حسب الطقوس المعمول بها، لا يكون إلا لاستقبال الأجانب الغرباء نظرا لاختلاف دينهم وعرقهم، وكذلك لأن قصر السلطان يكتنف بين حناياه حريمه، ودور عبادته، وبيت ماله وأماكن خلوته. وكل تلك الأشياء السالفة الذكر هي بمثابة قدس الأقداس من ناحية الدين والتقاليد. فحكم هاريس على سلوك السلطان الانغلاقي لم يكن من منطلق قلة معرفته بتلك التقاليد أو حداثة عهده بها، ولكن من فضوله المعرفي ورغبته الموسومة باكتشاف هذا العالم المتخيل الذي يغري بالدراسة والاستكشاف، والذي جعله يلح في مبتغاه إلا أن تأتى له ذلك مع السلطان مولاي عبد العزيز بن الحسن، حيث أقنعه باستقبال الأجانب داخل قصره. وبذلك دخلت الآلة الاستخباراتية إلى بلاط السلطان للتشويش على ذاك الانغلاق الرهيب.

طقوس استقبال السلطان للأوروبيين خارج أسوار القصر

الأقنعة المدهشة والتغلغل الناعم

لقد انطلق هاريس بعد ذلك في رحلة المغامرة والاستكشاف بعد أن استهواه البلد، ومناخه، وشعبه، وتقاليده. فتحولت رحلته القصيرة إلى مُقام طويل دام لأكثر من ثلاثة عقود. خلال هذه الفترة عمل مراسلا لمجلة التايمز البريطانية حيث أمدها بالتقارير والصور والأخبار التي حصل عليها من المغرب. كما أنه تعلم لغة البلد وتمثّل تقاليده وديانته وكل ما من شأنه أن يساعده على التغلغل والوصول إلى أبعد نقطة لم تطأها قدم أجنبي من قبل. ومما ساعده في ذلك هو تنكره بجلباب محلي

وعمامة صفراء ولحية مصبوغة بالحناء وادعائه لانتمائه لقبيلة غمارة واستعماله للقب ' العيساوي'[4] نسبة إلى أتباع الشيخ الهادي بن عيسى المكناسي. كما ساعدته قدرته على الرطانة باللغة المحلية والعربية الفصحى على التواصل بكل طلاقة وأريحية مع السكان المحليين. لقد تمكن هاريس من دخول شفشاون، بلدة جبالة الروحانية التي لم تطأها أي قدم أجنبي من قبل كما يعبر بنفسه عن ذلك في كتابه مملكة *السلطان الافريقي*. وخاصة في الفصل الذي عنونه "بالطريق الى شفشاون." وظل ينتشي بهذا السبق حيث لم يفته التذكير بأن الأجنبين الآخرين اللذين نجحا في الوصول الى شفشاون وهما المستكشفان القس ' شارل دي فوكو[5] والطبيب 'ويليام سامرنز'[6] كان مصيرهما القتل والتسميم، بخلافه الذي عاد سالما غانما من هناك. لقد استعمل هاريس عند وجوده في المغرب أقنعة مدهشة حيث مكّنته من إمامة الناس في قرية الرمان ضواحي طنجة وهو على دينه المسيحي. كما مكّنه سلوك التخفي من دخول فاس، المدينة الروحانية التي ظلت بعيدة عن التدخل الأجنبي لعدة قرون. أضف إلى هذا أن وضعه المادي ومكانته الاجتماعية قد منحاه فرص الالتقاء بكبار الساسة ومن هم في قمة هرم السلطة من سلاطين ووزراء وقادة حرب، حيث أصبح صديق مولاي عبد العزيز ووزيره العربي المنبهي. كما أنه التقى بقادة جبالة والريف، كان أشهرهم عبد الكريم الخطابي والريسوني والقائد أزرقان وغيرهم. كما أنه رافق الماريشال ليوطي والجنرال بريمو دي ريفيرا في عدة مناسبات. وكان لاستقراره بمدينة طنجة دور كبير في جمع المعلومات والاتصال بمثلي القوى الأجنبية وجواسيسهم، حيث اتكأ على أقوالهم وأفكارهم وصهرها مع تصوراته الغربية لتهيئ تربة خصبة في انتظار البذور الامبريالية التي ستأتي لاحقا في ركاب آلة الاستعمار التقليدي. لقد كانت جهود هاريس مؤسِّسة ونسقية لأنها عملت على تصوير الآخر المغربي وتمثيله ضمن استراتيجيات خطابية محددة. كما أن قراءاته 'المتبصرة' لواقع الحال بالإضافة إلى كتب ودراسات ونصوص أرشيفية منحته لقب 'ليون المغرب' أسوة 'بليون الإفريقي' الذي سبقه إلى مجال وصف الدول وتقديمها إلى من يهمهم الأمر.

والتر هاريس متخفيا بزي مغربي

[4] 'العيساوي' هو لقب كان يتخفى به هاريس حيث أطلقه على نفسه وسار متداولا بين من يعرفونه من سكان البلد. وهذا اللقب كان يطلق على أتباع الزاوية العيساوية التي كان لها صيت كبير في المغرب في تلك الفترة. كما أنه كان يلبس جلبابا بنيا قصيرا ويحي رأسه الحليق بعمامة صفراء ويصبغ لحيته الشقراء بالحناء ليكتمل القناع ويسهل تغلغله داخل المغرب.

[5] شارل دي فوكو: كان ضابطا فرنسيا وتحول الى رحالة وقس كاثوليكي، حيث جال الصحراء وعاش بين الطوارق. كما أنه دخل المغرب وكتب كتابا حول رحلته الى هناك عنونه ب التعرف على المغرب 1883 ~ 1884. (دانييل ريفي. تاريخ المغرب: من مولاي ادريس الى محمد السادس.)

[6] وليام سامرنز: طبيب انجليزي دخل المغرب في نهاية القرن 19.

يتضح مما سبق بأن تنكر هاريس كان له دلالة كبرى تتجاوز الزمان والمكان ويمكن فهمه وقراءته في سياقات أخرى لا تقتصر على الهندام والمظهر الخارجي، بل من خلال كل الوسائل التي استعملها ومن بينها اللغة. لقد تنكر هاريس من خلال كتابته المسطورة والتي يسميها دو سوسير "رداء فسق وانحراف" و"قناع من أقنعة الأعياد التي ينبغي فك سحرها" (دو سوسير، 1916)؛ ولا نحتاج الى الدخول في السجال الذي رافق هذا التوجه عند البنيويين لأننا سنصطدم مع المدرسة التفكيكية التي ترفض "اعتباطية العلاقة اللغوية بين الدال والمدلول" (ناذر، 2004، ص 135)، ذلك لأن دو سوسير يعتبر الكتابة "مدلول له كيان"، فيحين يعتبرها ديريدا "دالا لا ينفصل عن الكلام". ومن هنا نستنتج بأن الكتابة عند هاريس لا تخلو من حضور مدلول ودال وتبقى مستمرة بغياب منتجها "موت المؤلف." لكن تلك الكتابة تكتسي مرونة كبيرة اذ يمكن قراءتها في سياقات أخرى متباينة. ولا يمكن انكار قدرة هاريس على مراوغاته النصية حيث يبدو نصه في لا استقرار دائم، اذ يؤجل نفسه ويستعصي على الظهور، يترك بصمات شبحية تستدعينا الى قراءة آثارها وفهم تمثلاتها الميتافيزيقية.

ومن بين أساليب التغلغل الناعم عند هاريس هي عملياته التوثيقية المرتبطة بالتقاطه لعدد كبير من الصور وتضمينها في كتبه ومقالاته. تلك الصور التي لم تأخذ طابعا فرجويا بقدر ما تشكل رؤية وموقفا من 'النحن' و 'الهم' بتعبير ادوارد سعيد. كما أنها محاولة من هاريس للتملص من عقيدته الامبريالية واحداث مشاكل للقراءة النقدية لتلك الصور التي لا يمكن مقاربتها الا من داخل منطلقات الهوية والأنطولوجيا، و "تداخل الحضور والغياب والإيجابي والسلبي" بتعبير جاك ديريدا.

التصوير الفوتوغرافي

لقد كانت منطلقات هاريس تنطوي على نزعة تنميطية وتحريضية في نفس الوقت. فوجود ذاك الكم الهائل من الصور في كتبه ومقالاته يطرح أكثر من سؤال. فهل هي طقوس شكلية مظاهرية في الكتابة عند هاريس؟ أم أنها سر المهمة التي جاء لإنجازها وهي شرعنة المقولات المركزية والتمهيد للامبريالية. ومهما تكن مبررات هاريس، فان فعل التصوير الفوتوغرافي في تلك المرحلة كان ينتظم في مشروع خطابي 'غربوي' يروم الترويج لمبررات الاستعمار المغشّاة في أثواب التحضير والحماية. ومما يزيدنا يقينا بهذا الأمر هو انخراط كل من فرنسا واسبانيا في هذا المشروع الذي اصطلح عليه "الاستعمار الناعم" من أجل فهم المستعمرة أولا ثم ضمها وإلحاقها لاحقا. ففي كتاب *في صحبة السلطان* الذي كتب سنة 1905 وترجمه إلى العربية عبد الرحيم حُزل، يمكن أن نستنتج الأدوات المسخّرة من طرف فرنسا لدراسة مستعمراتها قبل التدخل العسكري المباشر. فكاتب الكتاب ليس إلا المصور الفوتوغرافي الفرنسي غابرييل فير (1871-1936) الذي دخل البلاط السلطاني وصار صديقا للسلطان، فأصبح كتابه بمثابة وثيقة تمهيدية للاستعمار. ولم يقتصر عمله على التصوير فقط، بل أصبح من حاشية السلطان يوثّق تحركاته، وأنشطته، وسكناته بالصور، والمقالات. وكان الفرنسيون قد لقبوه "بمهندس السلطان." (فيير، 1905).

وهناك رواية أخرى تقول بأن فرنسا أرسلت مصورها بعد أن علمت بأنّ بريطانيا تستعد لإدخال مصورها إلى البلاط السلطاني ليكون موثقا لتلك الحقبة التاريخية. غير أن دهاء فرنسا وحصافة رأي السلطان جعل المصور الفرنسي هو الأقرب للظفر بهذا المنصب، وذلك بعد ما تم التأكد من خبرته في مجال التصوير والتوثيق الفوتوغرافي. وهكذا أصبحت صوره فيما بعد مادة علمية تدرس في ردهات مخافر المخابرات العسكرية والصالونات السياسية والدوائر الاستعمارية.

إنّ بحثا معمّقا حول موضوع الصورة الاستعمارية ودورها في تهيئ أرضية المستعمرات كي تصبح فيما بعد في حوزة الامبريالية، يحيلنا على مبحث متشعب تتقاطع فيه السيميائيات مع الاستشراق والتاريخ والاثنوغرافيا وغيرها من المباحث التي شكلت نواة البحث العلمي في الدراسات 'ما بعد الحقبة الاستعمارية'[7] (Postcolialism). لقد شكلت نظريات ادوارد سعيد التي عبر عنها في كتبه التي أسست لهذا الاتجاه وخاصة *الاستشراق والامبريالية والثقافة*، منطلقا أساسيا لفهم وتفسير ذلك اللقاء العاصف الذي يحدث دائما عند لقاء الاستعمار مع شعوب الجنوب. ومن ضمن النقاط التي يتطرق اليها سعيد هي " التمثيل والحفر المعرفي" (سعيد، 1993، ص 3)؛ وأهم ما يتم التمثيل به هو الصور الفوتوغرافية.

وهكذا أعتقد بأن التصوير الاستعماري في المغرب ركّز على شيئين رئيسيين: أولهما تصوير كل شيء يتحرك من بشر ودواب وأدوات، وثانيهما تصوير جغرافية البلد ومعالمه الطبيعية. وإذا بدأنا بالموضوع الثاني، يمكننا القول بأننا لاحظنا عند دراستنا لبعض الصور التي ضمنها هاريس في بعض كتبه، بأنها لا تحوي شيئا ذا أهمية فنية أو تذكارية تذكر. غير أنّ المصور الاستعماري كان يعلم علم يقين أن الحجر والشجر اللذان تلتقطهما عدسته سيفيدان لا محالة في التعرف على البيئة الجغرافية والمناخية للبلد الذي تنوى حكومته ضمه بصفة رسمية إلى ملكيتها. فلم تكن الدراسات التي قام بها المستكشفون كافية بقدر ما كانت الصور الفوتوغرافية. فكيف نفسّر مثلا تصوير والتر هاريس لبعض المناطق في شمال المغرب تهبّ فيها رياح الشرقي الموسمية وارتباطها بحركية المد والجزر وعلو وانخفاض الموج؟ لقد ركّزت هذه الصور بالأساس على خليج الحسيمة وشاطئ غمارة وشاطئ القصر الصغير. ولا عجب أن ندرك أن اسبانيا الاستعمارية دكّت منطقة أنجرة انطلاقا من شاطئ القصر الصغير، وقامت بإنزال جنودها بخليج الحسيمة لاحتلال الريف بعد أن قامت بإنزال مضلّل بشاطئ غمارة. وكل ذلك حصل بتصوير تمهيدي وتنسيقي بين فرنسا واسبانيا وبريطانيا. وتجدر الإشارة أن كل القوى الاستعمارية في تلك المرحلة، رغم اختلاف الرؤى، كانت توفر كل الوسائل اللوجستيكية خدمة للمشروع الاستعماري الكبير. ولنضرب مثلا ببريطانيا التي لم تكن في يوم من الأيام من الدول المستعمرة للمغرب عدا مدينة طنجة. لكن فضولها ورغبتها في إثبات حضورها في كافة بقاع المعمور جعلها ترسل أكثر من مراسل إلى تلك البلدان كي تكون على اطلاع دائم بما يجري هناك. وخير دليل على ما نقول هو ما توفر لدينا من صور ووثائق تعود لوالتر هاريس والتي كان يرسلها الى مجلة التايمز البريطانية وعن طريقها الى من يهمهم الأمر في سفارات فرنسا واسبانيا بلندن. ولا يشك دارس أن صوره التي التقطها خلال نزهته إلى خليج الحسيمة لم تكن محض مصادفة، بل دراسة جيواستراتيجية لعملية إنزال الجنود بمساعدة من فرنسا ودعم من بريطانيا والقوى العظمى. وكيف لا نجزم بتواطؤ كل القوى الاستعمارية وهو الذي اعترف بذلك في كتابه *فرنسا، إسبانيا، والريف*[8] باستدعائه من طرف قائد الحرب الاسباني الجنرال بريمو دي ريفيرا لتصوير فيلق تطوان بعد تحريره لكدية الطاهر، نواحي تطوان، ولإخبار الحكومة البريطانية بأن الجنرال وبخ جنوده المنتصرين على قيامهم بأعمال انتقامية في حق 'متمردي جبالة'[9] وهذا يدل على أن التصوير والتوثيق كانا يلعبان دورا رئيسا في دعم التنسيق والتحالف بين القوى الاستعمارية في تلك الفترة.

[7] عبد الرحيم حُزل: أكاديمي ومترجم مغربي، من أهم ترجماته كتاب في صحبة السلطان لكاتبه غابرييل فير.

[8] من أهم الكتب التي كتبها هاريس حول المغرب وترجمت الى العربية من طرف الدكتور سفيان العشيري.

[9] تم استعمال هذه العبارة بين مزدوجتين لإبداء موقفنا المعارض لها. غير أن الوفاء للترجمة جعلنا ننقلها كما وردت في كتاب هاريس.

غير أن الاستعمار الفوتوغرافي التمهيدي لم يقتصر فقط على تصوير مناطق إنزال الجنود ومواقع 'المتمردين' والدواوير والجبال، بل ركز في كثير من الأحيان على ما يسميه هومي بهابها،"باللقاء الفني مع الإمبراطورية" (بهابها، 2012، ص 10). وكما أسلفنا الذكر فان المصور الاستعماري سواء أ كان عسكريا أم مدنيا فان موضوعات التصوير تنوعت لديه بتنوع خلفياته وأهدافه، إذ رغم توحد في القصد، إلا أن الاهتمامات تتشعب أحيانا. وهكذا نجد أن المرأة مثلا شكّلت موضوعا جديرا بالاحتفاء عند المصور الفوتوغرافي الأوروبي. فتارة تصور بتلك الكائن المهضوم الحقوق الذي يثير الشفقة بمظهره وهي تحمل أكواما من الحطب على ظهرها. وفي انحناءتها المهينة يبرز دور المصور الذي لم يأخذ لها تلك الصورة في غابات الريف، بل في الشارع الرئيس لمدينة طنجة. فكما أن الحداثة قد أتت مع الإدارة الاستعمارية، فان الحداثة يجب أيضا أن تطال هذا الكائن المسكين الذي لا مكان له في المستعمرة الحديثة. وها هي الصورة التي التقطها المستكشف البريطاني 'اليانور دي ريتي'[10] تجسد لنا هذا المعنى بامتياز دون الحاجة إلى انسلال الأقلام واختراع القصص البطولية.

In Modern Tangier [E. P. Griffen, Esq.

في طنجة الجديدة

وفي الجانب الآخر تبتعد عدسة المصور الفوتوغرافي الاستعماري عن الترميز المتخلف لصورة الحريم المضطهد الحافي القدمين إلى ما سماه الكاتب الجزائري مالك علولة،"الحريم الكولونيالي."

ويعتبر كتاب مالك علولة (1986) تجسيدا حقيقيا للخيال الذكوري الاستشراقي حول المرأة العربية. فبعد تجميعه لكم هائل من الصور، خلص مالك علولة إلى أن رغبة المصور الأوروبي في أخذ الصور والتركيز على المرأة إنما هو بدافع ممارسة العري على هذا الكائن الذي غوّلته السلطة الدينية حسب الدوائر الغربية. وهكذا فان "المرأة المحجبة"، يقول علولة، "هي أكثر إثارة بالنسبة للمصور الكولونيالي من نظيرتها الأوروبية المتبرجة." فتسربلها من الرأس إلى أخمص القدمين بثوب أو كتان أبيض

[10] مستكشف ومغامر بريطاني دخل الى المغرب خلال فترة الحماية وكتب كتاب حول المغرب سماه:
Holidays in Morocco: travels to the farthest West

وتغطية وجهها بلثام أسود مع ترك فتحة العين، يؤدي نفس الدور الذي يقوم به المصور، إذ أن فتحة العين تشبه إلى حد كبير عدسة المصور التي تجعل كل شيء هدفا لها. "وأمام هذا التحدي الذي يجعل المصور أيضا موضوعا للنظر والالتقاط، فانه يرد بعملية انتهاك مزدوج، حيث ينزع الحجاب عن المُحجّب ويقدم تمثيلا صوريا للمُحرّم" (علولة، 2001، ص 13).

وهكذا يمكننا التأكيد على أن التصوير الفوتوغرافي قد نجح إلى حدّ ما في تحويل مجهودات المصورين الأوروبيين إل'فتوحات' استعمارية، حيث نجح الساسة وقادة الحرب في الاستفادة من الكثير من الصور وترجمة مضامينها إلى خطط عسكرية لإنزال الجنود وبناء الحصون والتحكم في المستعمرات. غير أن التصوير أظهر كذلك الخلفيات الفكرية والدينية والمذهبية والسياسية لهؤلاء، رغم أن أحكامهم ظلّت قاصرة ومتباينة وخصوصا عندما تعلق الأمر بالمرأة، إذ ساهم عدم قدرتهم على التخلص من الأفكار المسبقة المتراكمة في تأجيج ذلك الصراع المرير بين الشرق والغرب. وهكذا فان الصورة الاستعمارية رغم ما قيل إنها مارست عنفا رمزيا ضد المرأة المغربية، فإنها أعادت ترتيب البناء والمساحة من حيث العنصر الجمالي وكذا من حيث دور الشاهد على حقبة تاريخية مهمة وذلك لمصلحة الجميلة المحجبة التي أحسَرت عين المستعمر المتلصّص وجعلته يظن آثما أن صوره وأحكامه تخدم المشروع الامبريالي الكبير.

وبهذا يمكن القول بأنه لن يدهشنا تستر خطاب هاريس في تلافيف صوره والتي تفسر مرجعية أيديولوجية قائمة وسابقة لعملية التصوير. كما أن المخزون الثقافي والذاتي والعاطفي يشتغل في "فضاء المغايرة" ويتغدى على كل ما هو ميثي وسرابي ومتخيل. والأهم ما في الأمر هو أن صور هاريس لا تنبع من طبيعة المنظور اليه le regardé، وانما من طبيعة المكونات السوسيو ثقافية والنفسية للناظر le regardant. غير أن الثقافة لا يمكن "اختزالها في الايديولوجيا" كما يذهب الى ذلك عبد الله العروي لأن التمسك بمفهوم الثقافة لا يرى فيه "مجرد خيار أولي في جملة ممكنات أخرى للتطور، بل تحدد من وجهة نظر تاريخية لان العوامل المؤثرة في الأثر الثقافي تكون بالضرورة هي عوامل التطور الاجتماعي أو التاريخ الوقائعي" (العروي، 1993).

السياق التاريخاني

لا يمكن الحديث عن والتر هاريس دون أن نمتلك وعيا بمستوى الكتابة التاريخية حول فترة مكوثه في المغرب والتي استمرت بين 1887 إلى 1933. فهذا النوع من الكتابات قد أحدث ارتدادا في الأوساط الأكاديمية المغربية حيث ظلت الكتابة حبيسة السرد التاريخي لوقائع معينة منحصرة جغرافيا وأحيانا مشوهة حكيا ووصفا. وقد حاول الدكتور عبد الله العروي استدراك هذا العطب التاريخي في كتابه مجمل *تاريخ المغرب* من خلال استضافة فكر الآخر في كتابته لتاريخ المغرب والتركيز على بعض اللحظات التاريخية بكل ايجابياتها وسلبياتها، مع إعطائها بعدا تحليليا هيجيليا وفوكوديا. ولا يقتصر الأمر هنا على التعامل مع أكوام من الوثائق التاريخية، بل فقط الارتكاز على الآليات النقدية والنظر الى الأحداث من داخل حلبة التاريخ. وفي هذا الاتجاه يمكن القول بأن الكتابة المغربية المعاصرة حول حقبة هاريس وغيره من الأجانب الذين دخلوا المغرب منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين لا تخلو من السرد التوثيقي والانطباعات العابرة وإبراز هواجس هؤلاء الكتاب لتوريط الخطاب الكولونيالي خدمة لقضية التحرر الوطني. لكن هذه العوامل التي ساهمت في تحفيز عملية الإبداع عند هؤلاء لم تنتج نمطا كتابيا يتجاوز الطرح التقليدي السردي والوصفي نحو إبراز ذلك اللقاء العاصف بين ثقافة المركز وثقافة

الهامش. وبذلك يستمر الغموض في تنظيرات الكتابة المغربية التي حاولت وتحاول رسم ملامح التأسيس لخطاب نقدي تفكيكي يمتلك جرأة ادوارد سعيد لرفع العتمة عن الاستشراق في سياقه المغربي.

لقد تزامن وجود والتر هاريس بالمغرب مع فترة تحول دراماتيكية لبناه الاجتماعية والسياسية. كما أن صرح الهوية الذي استمات المغرب لعقود في الحفاظ عليه بدأ يتهشم جراء استعداد القوى الاستعمارية وخاصة فرنسا واسبانيا وبريطانيا لحيازة البلد وإلحاقه 'بركب الحضارة الأوروبية.' هنا تتضح حيثيات الحفر المعرفي حول المغرب وأهدافه وأنساقه ومن يقف وراءه. فكاتب *فرنسا، اسبانيا والريف* ساهم بمشاركته في الفضاء المكاني والزمني في تعميق إدراك الهوية التاريخية والثقافية للمغرب عبر خطاب سردي يهدف إلى فك الاشتباك القائم بين نظم متصارعة تسابق إحداها الزمن للحفاظ على انغلاقها على يقينياتها التقليدية، كما تحاول الأخرى قياس نبض غريمتها وفهمها وتشخيصها والاطمئنان إلى 'حمايتها' بنعومة. ويظل هذا التصارع يراوح مكانه بين كل ما هو ظاهر ومستتر، حاضر وغائب، غريب ومألوف الا أن تتشكل تلك الرؤى الكولونيالية المتعالية التي تشكل صلب الانشاء الغربي حول المغرب في مقابل السرد التقويضي الذي يستعمل كل أشكال المقاومة اللغوية لنقد الاستعمار وتعرية خطابه.

خطاب التمثيل وسلاح التقويض

لقد أثار والتر هاريس من خلال هذا الكتاب عددا من المواضيع تتلخص في مجالات الهوية والسلطة والمعرفة والتاريخانية والثقافة. ورغم موسوعية هاريس فانه لا يتحدد بكونه الفرد المتحدث، بل يجب تجاوزه "ووضعه في مستوى متوار والنظر إلى منظومة العمل المنتج من طرفه في حقل معين" (فوكو، وتشومسكي، 2019، ص 10) كما يقول فوكو. كما أن التعامل مع هاريس لا يمكن أن ينحصر فقط في الأنساق اللغوية. بل يجب أن يتعداه إلى التعامل مع المسارات الخطابية" التي تتكون من عدة مبادئ وقواعد وشروط" (فوكو، وتشومسكي، 2019، ص 11). وهكذا فسرد الأحداث التاريخية وتقديمها في كتل كلامية لن يكون له معنى دون "إخضاعها لمستويات الحضور والغياب وإبراز العلاقة الناشئة مع المتلقي، مع العناية بالأثر والدوافع" (فوكو، وتشومسكي، 2019، ص 43) بتعبير ميشيل فوكو. كما أن أي موقف نقدي تجاه هاريس يجب أن ينطلق من خلال "طرح سؤال المعرفة وتعالقها بالمرجعيات والمظان الأصلية التي أنشأت هذا الخطاب" (فوكو، وتشومسكي، 2019، ص 12). وهكذا تتضح المعالم المنهجية لدراسة خطاب هاريس، حيث تنطلق من فهم الخطاب الكولونيالي الذي يمثله هاريس، والذي يظهر التنوير والرحمة والتحضير ويستبطن الاستعمار والاستغلال والهيمنة. غير أن البحث في الأسس المعرفية والفلسفية لهذا الخطاب يجب أن يركن الى منهجية نقدية تأخذ بتلابيب نظرية ما بعد الكولونيالية التي تشكلت معالمها مع كتاب الاستشراق للناقد الفلسطيني الأمريكي ادوارد سعيد وما ترتب عنها من دراسات نقدية عند نقاد الشرق وخاصة هومي بهابها وغياتري سبيفاك وعبد الله إبراهيم وسعد البازغي وغيرهم. ولعل المقاربة النقدية التي ننتهجها تأخذ بعين الاعتبار زمن السرد الذي ينقسم الى فترتين متجاورتين: فترة التمهيد الاستعماري وفترة الاحتلال العسكري الفعلي.

فبالرجوع الى الفترة الأولى، نجد أن سرديات الأوروبيين بما فيها هاريس ركزت على مواضيع الميث والصورة كما أسلفنا وذلك لتمثيل البلد والشعب الذي سيصبح في حوزة الامبريالية فيما بعد. لكن المثير في هذا الفعل هو أن التمثيل نابع من تجارب ذاتية وهو بذلك عبارة عن إعادة انتاج ذهنية عبر التخيل لتلك التجربة. وفي هذا الإطار، لا يمكن وصف تمثلات هاريس بالواقعية

رغم أن رحلته الى المغرب حدثت بالفعل على أرض الواقع، ذلك لأن تصور الأنا في الفضاء المقتحم يظل دائما محكوما بالمرجعيات الثقافية والحضارية والسياسية. كما أن الرحلة هي بالضرورة ذهاب وعودة وإن انتهت باللاعودة. وهي عودة نحو الذات التي خرجت وتغربت مؤقتا لتحكي وتخبر عن الفضاء المقتحم بعد التعرف عليه ومقارنته بالفضاء الأصلي الذي يشكل مجتمع وثقافة النحن التي تقوم بتمثيل الآخر. وفي هذا الصدد يمكن أن نتفق مع ما ذهب اليه ادوارد سعيد وهومي بهابها وغياتري سبيفاك بكون الإنتاج الغربي عن الشرق سواء كان في مجال الرواية أو السينما أو الفن يظل عبارة عن تمثيلات ذاتية تكونها الشعوب عن بعضها البعض. ولهذا كان التمثيل دائما ينطلق من الفضاء الأيديولوجي الذي يتموقع داخله السارد. وهنا نذهب الى ما ذهب اليه عبد الله العروي في نقده لمنهجية الأنثروبولوجية الثقافية لغرونباوم، والتي يعتبرها معيبة بسبب فقدانها للرؤية التاريخية في تناولها للمواضيع المدروسة. وكل ذلك يؤدي حسب العروي الى انتاج أحكام غير مطابقة و "تأجيج السجال الاديولوجي" (فوكو، وتشومسكي، 2019، ص 12)، وذلك كما أسلفنا في مقالنا المعنون *بترجمة الاختلاف في مملكة السلطان الافريقي للصحفي البريطاني والتر هاريس* (العشيري، 2021) والذي نشر في المجلة الدولية للسانيات والأدب والترجمة الصادرة عن دار الكندي بلندن. لقد راق لنا الاعتماد على مناظرة العروي وغرونباوم في هذا السياق نظرا لقناعتنا الراسخة في أهمية منهجية العروي التاريخانية الصارمة لأنه يعتبر منهجية غرونباوم الأنثروبولوجية الثقافية والاثنوغرافية تبخس العامل التاريخي وتجافي منطق تطوره، كما أنه، أي العروي، يرى فيها وجها ايديولوجيا للمركزية الغربية التي ترفض التكافؤ وتعنى بالبنى واليقينيات المغلقة بدلا من الاعتناء بالتحولات والتغيرات بتعبير أرسطو.

وبالنسبة للفترة الثانية والتي يقصد بها فترة الاحتلال الامبريالي الفعلي للأرض، فان مهمة هاريس تمحورت حول تكريس سلطة السيادة الأوروبية على المغرب. هذه الفكرة التي أراد لها هاريس ان تكون ذات حمولة فلسفية حيث تمتد جدورها الى جمهورية أفلاطون وترتكز على مبادئ الخير والضياء والتطور. وهي نفس القيم التي جاء الاستعمار الأوروبي، حسب زعم هاريس، لترسيخها في المغرب عن طريق حماية البلد ونشله من أوحال التخلف والبدائية. فزمن الاستعمار عند هاريس نشأة للمكان، مكان ممارسة الفعل الامبريالي. لكن الزمن عند تحليله على مقاس الديالكتيك الهيجيلي، يظهر بما لا يدع للشك بأنه مجرد ومثالي وهو الوجود الذي بينما يكون لا يكون وبينما لا يكون يكون. ولا ينبغي في هذا الصدد أن نبرز تحامل هاريس المكاني على زمن الاستعمار ومكان وقوعه لان محتواه محسوس وظاهر دون الحاجة الى الأدوات الحدسية أو القيام بثورة كوبرنيكية.

ومما لا شك فيه أن هاريس قد قدم خدمة معرفية كبيرة للمؤرخين المغاربة سواء منهم الذين يدرسون التاريخ بمنهجية الصقلي والمختار السوسي التقليدية، أو الذين يتعاملون مع التاريخ في بعده الفلسفي أمثال عبد الله العروي. ومما يزيدنا يقينا أن توفر الكتاب في نسخته العربية سيزيد من توسيع دارة الاستقبال عند القارئ المغربي والعربي سواء كان من الدارسين المتخصصين أو القارئين المهتمين بهذا المجال. وهكذا فان ثقل هذا الكتاب ومواقع الدسم فيه تتطلب تأسيس منهجية جديدة تتجاوز خطاب التعميم والقولبة والتنميط. وما ترجمة كتاب هاريس سوى رسيس النقد وأول الحمى لتقويض خطابه.

على سبيل الختم

لقد ساهمت ترجمتنا لكتاب *فرنسا، إسبانيا والريف* لوالتر هاريس في لفت الانتباه إلى المضمون التاريخي لهذا الكتاب. فالحكم على ما جاء فيه من أخبار يفترض من باب المناصفة أن نقارنه بما كتب عن المغرب في تلك المرحلة من طرف العرب

والغربيين على حد سواء. والهدف من ذلك هو الابتعاد قدر الإمكان عن النقد الذي يمكن أن يتحول إلى "سجال إيديولوجي" بتعبير عبد الله العروي. غير أن الشيء الذي لا مرية فيه هو أن خطاب هاريس ينبني على احتجاج واهن ومعرفة فيلولوجية أرشيفية بدلا من ارتكازه على رؤية شمولية جوهرانية تتجمع فيها معلومات ذات مضمون تاريخي مركّز. ورغم كل هذا، فان ما أنتجه هاريس من مادة معرفية لا يمكن استيعابها إلا في ضوء شروط "الوعي الترجمي وحدود تداوله في مختلف الخطابات المعرفية" (الشنتوف، 2019)، مع الاستعادة التأويلية لتلك المعرفة وإقحام مجالات التاريخ والثقافة والإنسية والاثنوغرافيا في هذا الغمار.

وختاما نقول بأن هدفنا تمحور منذ القراءة الأولى لكتاب والتر هاريس حول سد النقص في الرؤية التاريخية حول كتابات الرحالة الأجانب في المغرب مطلع القرن العشرين. ولم يكن اختيار هذا المرجع عبثا، بل انطلاقا من نظرتنا الصارمة لضرورة تصحيح ما أفسده هاريس، وانتصارا للفكر التاريخي المغربي الذي يرفض منطق التحامل، ويعنى بالأطوار والتحولات المتغيرة والعلاقات المتجددة بتعبير أرسطو بدلا من الركون إلى الماهيات الثابتة والبنى المغلقة. إن وظيفتنا التنويرية لا تروم فقط الإفصاح عن الانتساب الثقافي الذي دفعنا إلى وقف هذا النزيف في الكتابة الاستشراقية حول المغرب وإعادة ضخ الحياة في الخطابات المضادة لها، ولكن تروم أيضا تقويض تلك المعادلة الايديولوجية التي وضع هاريس حدودها على نحو: (*المغرب = التخلف والفوضى = الحماية*). وكل ما يبرر استمرار وعينا بضرورة إعادة فحص يقينيات الغرب التي ترجمها هاريس في كتابه هو صوابية منطلقاتنا وعدالة قضيتنا.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية:

- العروي، عبد الله. (2007). *مجمل تاريخ المغرب*. المركز الثقافي العربي.
- السوسي، محمد المختار. (2015). *أصفى الموارد في تهذيب نظم الرحلة الحجازية للشيخ الوالد*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- بلانشو، موريس. (2018). *كتابة الفاجعة* (عز الدين الشنتوف، مترجم). الدار البيضاء: دار توبقال.
- بلقزيز، عبد الإله. (2017). *نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الأوروبية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حميش، بنسالم. (2011). *العرب والاسلام في مرايا الاستشراق*. القاهرة: دار الشروق.
- تشومسكي، نعوم؛ وفوكو، ميشيل. (2019). *عن الطبيعة الإنسانية* (أمير زكي، مترجم). القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر.
- تيزيني، طيب. (1996). *من الاستشراق الغربي الى الاستشراق المغربي: بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية*. بغداد: دار الذاكرة.
- ذاكر، عبد النبي. (2018). *المغرب والغرب؛ نظرات متقاطعة*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المراجع الأجنبية:

- Aloula, M. (2001). *Le harem colonial: images d'un sous-érotism*. The University of Mannisota Press.
- Bhabha, H. (2012). *The Location of Culture.* London & New York. Routledge.
- Said, E. (1978). *Orientalism*. London: Routledge.
- Said, E. (2014*). Culture and Imperialism*. USA: Random House.
- Said, E. (2008). *Covering Islam*. USA: Random House.
- Maghraoui, D.(ed.). (2013). Revisiting *the Colonial Past in Morocco*.Canada: Routledge.
- Evans, L. Harris. (1932). *Some Aspects of French Imperialism in Morocco Since the World War*.France.
- Harris, W. (1927*). France, Spain and The Rif*. London: Arnold & Co.

Romanization of Arabic Bibliography

- Laroui, Abdullah. (2007). *Moujmal Tarikh L-Maghrib [The entire history of Morocco]*. Arab Cultural Center.
- Al-Sousi, Muhammad Al-Mukhtar. (2015). *aṣfi al-mwārd fī thḏīb nẓm al-rḥlẗ̈ al-ḥğāzīẗ̈ llšīẖ al-wāld [The clearest resources in refining the systems of the Hijazi trip to Sheikh Al-Walid]*. Beirut: Scientific Books House.
- Belkeziz, Abdelilah. (2017). *nqd al-ṯqāfẗ̈ al-ġrbīẗ̈ fī al-āstšrāq wālmrkzīẗ̈ al-ʾaūrūbīẗ̈ [Criticism of Western culture in Orientalism and Eurocentrism]*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Hamish, Bensalem. (2011). *Al-Arab wa L-Islam fi Maraya Al-Istichraq [Arabs and Islam in the mirrors of Orientalism]*. Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Tizini, Tayeb. (1996). *mn al-āstšrāq al-ġrbī al-i al-āstšrāq al-mġrbī: bḥṯ fī al-qrāʾẗ̈ al-ğābrīẗ̈ llfkr al-ʿrbī ūfī afāqhā al-tārīẖīẗ̈ [From Western Orientalism to Moroccan Orientalism: A study of the Jabrite reading of Arab thought and its historical horizons]*. Baghdad: The Memory House.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

A Proposed Model for Translating Proverbs and Sayings; A Case of Lying Proverbs and Sayings

Mogahed M. Abu Al-Fadl

Mustaqbal University, Babylon. Iraq
Email : mmmogahed@uom.edu.sa

Received	Accepted	Published
02/08/2022	08/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/xfsp-zk90

Abstract

This study proposed a model for translating proverbs and sayings from English into Arabic and vice versa. The model is based on translation as a process and product. It consists of three steps: understanding, transfer, and assessment. Each step has certain points to fulfil. It was validated by a group of jurors specializing in translation, curriculum and instruction. The model was modified based on the jurors' opinions. Then the model was applied to lying proverbs and sayings. The application came up with four kinds of translations: literal, semantic, idiomatic, and colloquial. It is recommended to apply the model to other types of proverbs and sayings.

Keywords: Proverbs, Sayings, Translation, Model

- **Introduction**

Reading the proverbs and sayings of other cultures is an interesting way to gain insight into life that your own culture might not have. Not only that, you can see how much philosophy is shared between cultures, and how common sayings in your culture manifest in others, and vice versa. Arabic culture in particular has a long, rich history, and it shows in their countless proverbs.

No one would deny that lying is a bad habit. Truth and lies are at the core of all our relationships: parents and children, wives and husbands, employers and employees, and law enforcement officials and criminals (Soorjoo, 2009). Motive also matters to the liar. A person who believes they have a moral justification for their lie, will find it easier to deceive a truth seeker. A person who stands to lose much if their lie is exposed, has a greater incentive to successfully lie, but will experience greater pressure at the same time which may `leak' out in their verbal or nonverbal communication.

People start lying when they are children. It sometimes helps us get what we want. Sometimes it gets us in trouble. Most of us learn that, generally speaking, lying is not a good thing and we tell the truth most of the time. However, some people develop the belief that lying helps us get more of what we want. Therefore, they do it all time. Lying becomes something done naturally for them. Lies are statements intended to mislead others.

- **Importance of Proverbs**

Proverbs are considered a record of human existence, exhibiting all forms of life. They give a deep insight into domestic life, and open for us the heart of man. They have not ceased to be the treasuries of thought. Furthermore, Mieder (2004) asserts that proverbs are the most concise form of language. They fulfill the human need to summarize experiences and observations into nuggets of wisdom that provide ready-made comments. On the other hand, proverbs have not lost their usefulness in modern society. They serve people well in oral speech and the written word, coming to mind almost automatically when the situation requires them. They are regarded as significant rhetorical force in various modes of communication, from friendly chats, powerful political speeches, and religious sermons to lyrical poetry, best-seller novels, and influential mass media. Proverbs are in fact everywhere.

- **Definition**

Definitions of the proverb vary due to the writer's perspective of the proverb. Norrick (1985, 78) proposed the following definition for the proverb in terms of a genre: "a traditional, conversational, didactic genre with general meaning, a potential free conversational turn, preferably with figurative meaning." Mollanazar (2001, 53) defined it

as "a unit of meaning in a specific context through which the speaker and hearer arrive at the same meaning." Meider (2004, 119) defined it as "a short, generally known sentence of the folk which contains wisdom, truth, morals, and traditional views in a metaphorical, fixed, and memorizable form and which is handed down from generation to generation." Longman Dictionary of Contemporary English (2015) defined it as "a short well-known statement that gives advice or expresses something that is generally true."

On the other, an *adage* is a *proverb* or a short statement expressing a general truth. Efforts are made to draw a distinction between a proverb and an adage, but in common usage, the words are interchangeable. There may be a sense that an adage is a classier word than a proverb. Because a saying becomes a proverb or an adage by being repeated from generation to generation, the expression an "old adage" is often criticized for being redundant, but it is widespread (Maddox, 2014).

Based on these definitions of the proverb, certain characteristics of it can be inferred as follows; it is not necessary that each proverb has all these characteristics:

- **Proverbs are self-contained**: none of their essential grammatical units may be replaced. Norrick (1985) argues that this characteristic distinguishes proverbs from proverbial phrases, like "*to face the music" and "Brown as a berry*" that are immediately excluded from the class of proverbs because they lack precisely essential grammatical units, which can thus be substituted into them at will.
- **Proverbs are (propositional) statement**: they are full statements.
- **Proverbs are (grammatical) sentences**: they must be complete (or elliptical, i.e., *Once bitten, twice shy*) sentences.
- **Proverbs are related to traditions:** the traditional nature of proverbs correlates closely with their status as items of folkloric.
- **Shortness (Brevity)**: it must be succinct, utterable in a breath. Brevity, "the soul of wit", will be eminently the soul of a proverb's wit: the fewest possible words to convey this wisdom.
- **Sense:** Dabaghi et al. (2010) state that the sense is sometimes scarified by alliteration, in certain cases, such as *Forgive and forget.*
- **Salt:** Dabaghi et al (2010) assert that a proverb must have salt, that is, besides its good sense, it must in its manner and outward form be pointed, having a sting, which will make it memorable.

Arora (1995) provides the following characteristics:

- **Parallelism:** it shows parallelism, for example, *Show me a liar and I will show you a thief.*
- **Rhyme**: it is rhymed, for instance, *When the cat is away, the mice will play* (Arora,1995).
- **Hyperbole:** it contains exaggeration, i.e., *All is fair in love and war* (Arora,1995).
- **Paradox:** it presents a paradox, like *For there to be peace there must first be war* (Arora,1995).

Honeck (1997) adds the following characteristics:

- **Synecdoche:** it contains synecdoche (the literal meaning is quite different from the figurative meaning), such as *The early bird catches the worm*
- **Metaphor:** it shows a metaphoric meaning; a nominal symbolizes some characteristic attribute, for example, *Fair play is a jewel*.
- **Metonymy:** it involves a metonymic meaning; the association between something literally named and the thing intended, for instance, *who has a fair wife, needs more than two eyes* in which the eye stands metonymically for the sight.
- **Hyperbole:** it contains hyperbolic meaning; hyperbole counts as amplification; amplification says more than necessary. *Faint heart never won fair lady* is a hyperbolic proverb due to the existence of never in it.
- **Paradox:** it entails a logical contradiction. *A man's house is heaven and hell as well* is a paradoxical proverb.

- **The Origin of Proverbs**

The origin of the proverb is essential for understanding it well. The origin of most proverbs is unknown, but Meider (2004) argues that proverbs do not fall out of the sky. Instead, they are always coined by an individual either intentionally or unintentionally: a proverb is the wit of one and the wisdom of many. He also explains how a statement can turn into a proverb. He believes that if the statement contains an element of truth or wisdom, and if it exhibits one or more proverbial markers, it might "catch on" and be used first in a small family circle, and subsequently in a village, a city, a region, a country, a continent, and eventually the world. He concedes that it is usually quite difficult to trace the origin of a proverb in a particular language.

- **Lying proverbs and sayings**

The importance of lying proverbs and sayings is undeniable as our relationships with others are based on two opposite concepts: truth and lying. Hence, it is crucial to know the wisdom behind lying proverbs and sayings in different cultures, languages, and times. Moreover, it is essential to know the divisions of lying, and lying with children. Most importantly, the concept of lying needs some clarification as it is not always the deliberate act of deviating from the truth. In Islamic Sharia, lying is violating Sharia. It is vital to know whether lying is permissible or not.

- **Arabic Proverbs**

Some Arabic proverbs are adopted from the Quran. While some Arabic proverbs are formal or literary, the majority are informal and their pronunciation is colloquial. Some Arabic and English proverbs are similar such as:

الكِّدب مالوش رجلين (الكذب ليس له رجلين)

Literal: *lying has no legs*.
Idiomatic: A lie has no legs (but a scandal has wings).[1]

- **Previous Studies**

Translating proverbs poses a lot of problems for the translator; because each proverb conveys a specific meaning in a specific context of situation. Therefore, a proverb should be rendered with care to carry the same cultural effect of the original proverb. It is not reasonable to translate a proverb while just looking at the first meaning of its words in a dictionary. Literal word-for-word translation does not work for proverbs. To properly translate a proverb requires several steps, and it often requires a translator to delve deeper into the culture of the source and target languages to determine the idiomatic translation. Baker (1992) proposed four strategies for the translation of proverbs as follows:
1. Using a proverb of similar meaning and form of SL one.
2. Using a proverb of similar meaning but dissimilar form of SL idiom.
3. Translation by paraphrase
4. Translation by omission

Gorjian (2008) proposed a model for translating proverbs consisting of three translation strategies in the form of three versions: (1) a weak version through which the translator focuses on adaptive or explained equivalent in the TL, (2) a moderate version through which the translator deals with a close equivalent in the TL, and (3) a strong version which focuses on the exact equivalent or the one which is one-to-one correspondence to the translated equivalent in the TL. The three-dimensional model of

[1] https://www.yourdictionary.com/a-lie-has-no-legs

translation works based on a three-fold strategy. This strategy may help the translator focuses on the hierarchical strategies through which the translator starts from the first strategy (exact equivalents - strong version) and if there are not any exact equivalents, he/she shifts to the second strategy (i.e., near equivalents - moderate version); and again if there are not any near equivalents, the translator tries to comprehend and interpret the message of the proverb and render the proverb message in to TL literally (weak version).

Mollanazar (2001) argued that proverbs cannot be translated literally and they may sometimes have no natural figurative equivalents in TL. Thus, he proposed two strategies in translating proverbs:

a) Some similar proverbs can be found in the two languages with more or less similar forms, vocabulary and meaning and;

b) Many proverbs may be found in the two languages which have similar meanings and can be applied in the same context, but they have different forms and vocabulary.

Beekman and Callow (1974) proposed three techniques to translate a proverb as follows:

1. The words following the proverb could be introduced as the meaning of the proverb.
2. It can be replaced with an equivalent local proverb.
3. Its non-figurative meaning could be stated straight forwardly.

Putri (2011) sought to study the students' translation of proverbs. This qualitative research used the descriptive method to achieve its purpose. The source of data is twenty respondents selected from the sixth semester English Department students. In collecting research data, an open and closed questionnaire was used. The questionnaire result aimed to find out the kinds of methods and strategies used by students in translating proverbs. The findings were related to 1) the kinds of translation methods that the students used in translating proverbs are free translation (41%), literal translation (20%), adaptation (17%), communicative translation (12%), idiomatic translation (5%), semantic translation (2%), faithful translation (2%), and word-for-word translation (1%); and 2) the kinds of translation strategies that the students used in translating proverbs are translation by paraphrase (43%), translation by omission (24%), using a proverb of similar meaning and form of the SL one (19%), and using a proverb of similar meaning but dissimilar form of the SL proverb (14%). In this research, it is concluded that in the translation of proverbs: 1) the method that most widely used by the students is free translation and the least method used by the students is word-for-word translation, and then 2) the strategy that mostly used by students is translation by paraphrase and the least strategy used by the students is using a proverb of similar meaning but dissimilar form of the SL proverb.

Deweik and Thalji (2015) explored the obstacles that Jordanian novice translators encounter when translating proverbs. They examined the strategies they use when

translating proverbs from Arabic into English and vice versa. 20 Jordanian novice translators were selected. The researchers designed a translation test that consisted of 10 Arabic proverbs and another 10 English proverbs based on Speake's (2008) categorization of proverbs. The translators were asked to translate the Arabic ones into English and the English ones into Arabic. The proverbs covered many themes. The researchers also conducted open-ended interviews with four academic and professional translators to obtain more information about the obstacles, causes, and strategies of translating proverbs. The study revealed that the obstacles which Jordanian novice translators face when translating proverbs from Arabic into English and vice versa are: inability to translate culturally bound words/ expressions properly; giving wrong TL equivalents, irrelevant meaning and wrong paraphrasing; using literal translation and misuse of appropriate lexical words; committing linguistic, stylistic, and grammatical mistakes; and unfamiliarity with translation strategies and techniques. Moreover, the strategies they used while translating proverbs were: rendering TL equivalent, which accounted for 181 instances, 45.25% of the total responses; the paraphrase technique, which accounted for 88 instances 22%; literal translation which reached to 57 instances 14.25%; and glossing which accounted for three instances 0.75% of the total translation. The study recommends investigating the structure and style of English proverbs in comparison with Arabic.

Based on the previous studies and attempts to translate proverbs, it is clear that a lot of efforts were exerted to tackle their translation. All these efforts indicate the difficulties surrounding translating proverbs. These studies did not say something about understanding proverbs as an important step of translating proverbs. Additionally, they did not speak about tracing the origin of the proverbs as an essential step towards understanding them. Assessment is a vital step missing in these studies. Hence, the researcher proposes a model that takes these steps into consideration when translating proverbs so as to produce acceptable translations of proverbs.

- **Statement of Problem**

Translating proverbs poses a lot of problems due to their cultural, semantic, syntactic, and stylistic connotations.

- **Question of the study**

This study tries to answer the following question:
How to offer a comprehensive model for translating proverbs?

- **Purpose of the Study**

This study attempts to find a comprehensive mode for translating proverbs.

- **Significance of the study**

This study gains its significance from:

- Proposing a comprehensive model for translating proverbs.
- Applying the model to lying proverbs in English and Arabic.

- **Delimitations of the Study**

This study is limited to lying proverbs.

- **Instrument of the study**

A jury members' evaluation sheet was presented to a group of specialists in translation, and curriculum and instruction to validate the model (*See Appendix 1*). The jury consisted of 15 members. They offered some remarks and modifications which the researcher took into consideration.

- **Data collection**

Proverbs and sayings about lying are collected from different sources, such as books and websites.

- **Procedures**

- Reviewing the literature related to proverbs and translating proverbs to provide the theoretical background of the study.
- Preparing the model for translating proverbs
- Presenting the proposed model to jury members for validation
- Taking the jury's remarks into consideration
- Applying the model to lying proverbs in English and Arabic.
- Reporting conclusions
- Suggesting recommendations

- **The Proposed Model**

The present study proposes a model of translating proverbs, Figure 1 taking the case of lying proverbs. The model is based on translation as a process and as a product. The model consists of three steps: understanding, transfer, and assessment. Each step has certain points to fulfil. The understanding step starts with reading, tracing the origin of the proverb and specifying its characteristics. The transfer step beings with taking into account the characteristics of the proverb as much as possible; producing an idiomatic proverb as much as possible: carrying the communicative effect; and producing a communicative meaning

as much as possible. The final step of the assessment ascertains the quality of the translation of the proverb.

Understanding	
1. Reading	To read the proverb to make sense of it.
2. Tracing the origin	The origin of the proverb gives clues about its meaning
3. Specifying Characteristics	Determining the characteristics help formulating the proverb in the target language
Transfer	
- Taking into Account the characteristics of the proverb as much as possible. - Producing an idiomatic proverb as much as possible: carrying the communicative effect - Producing a communicative or semantic meaning as much as possible	
Assessment	
Using assessment criteria help achieve translation quality.	

Figure 1: A Model of Translating Proverbs

Following is a description of the model in some detail:

- **Understanding**

The first step of translating a proverb is to understand its meaning properly. Therefore, the translator has to read the proverb carefully to get the right meaning because when we read a proverb for the first time, we probably get a wrong meaning. It often helps to determine the origin of the proverb, especially if it is not an entirely common saying: in what situation, under what conditions, etc. is the proverb used in the source and target languages, as well as what was the original version of the proverb, if it has been transformed over time. An obscure literary proverb should not be translated into a very familiar proverb in the target language. It is best to aim for equivalence between the proverb's standing within the context of the source culture and the target.

- **Transfer**

Often, proverbs deal directly with societal customs that might not translate directly to certain other societies. In these cases, it might help to find a saying that approximates the intended message of the proverb and this equals to an idiomatic translation. When we cannot find a similar proverb in the target language, it is better to aim for a communicative meaning. In both cases, idiomatic translation and communicative translation, it is important to pay attention to the proverb characteristic in the source and target languages.

- **Assessment**

Proverb translation assessment plays an important role in producing an accurate and acceptable translation. Hence, the process of translating a proverb does not end with the transfer of meaning, yet a crucial step is essential: assessment. There should be some criteria for assessing the translation of a proverb, such as:

- Does the translation give a similar proverb in the target language?
- Does the translation give a communicative meaning?
- Does the translation bring about the communicative effect of the proverb in the source language?
- Does the translation have the characteristics of the proverb in the source language?
- Is it free from any linguistic errors?
- Is it as concise as the original?
- Is the connotative meaning shared by both the target and source languages?

Therefore, translating proverbs may fall within four strategies:

- **Idiomatic (Communicative) translation**: this is the most appropriate strategy. It focuses on the message.
- **Semantic translation**: this is an appropriate strategy as long as there is no idiomatic translation. It focuses on the meaning.
- **Literal translation**: it is of two kinds, either acceptable or unacceptable.
- **Colloquial translation**: especially in proverbs, it can work well as long as it carries the meaning well.

These four strategies will be applied to the translation of proverbs and sayings.

- **An Application of the Model**

The following is an application of the suggested model for translating proverbs. First, the proverb is presented followed by variants of the proverb. Finally, translation of the proverb is offered. 60 proverbs and sayings are translated: 30 from English into Arabic (10 translated literally, 10 translated semantically, and 10 translated idiomatically); 30 from Arabic into English (10 translated literally, 10 translated semantically and 10 translated idiomatically).

A. From English into Arabic

1. **Above all, don't lie to yourself. The man who lies to himself and listens to his own lie comes to a point that he cannot distinguish the truth within him, or around him, and so loses all respect for himself and for others. And having no respect he ceases to love."** (Fyodor Dostoyevsky).[2]

   Translation: It may be translated literally as follows:

   في معظم الأحوال، لا تكذب على نفسك، فالذي يكذب على نفسه ويستجيب إلى كذبه يصل إلى مرحلة لا يميز فيها الحقيقة بداخله، أو حوله، ومن ثم يفقد احترامه لنفسه وللآخرين، وافتقاده للاحترام يُفقده الحب.

2. **A concealed truth, that's all a lie is. Either by omission or commission we never do more than obscure. The truth stays in the undergrowth, waiting to be discovered**[3] (Josephine Hart).

   Translation: It may be translated literally as follows:

   الحقيقة المحجوبة ما هي إلا كذبة، إما بالحذف أو الإضافة فنحن نقوم بالإخفاء، وتبقى الحقيقة غير مرئية، في انتظار الظهور إلى أرض الواقع.

3. **Advertising is legalized lying** (H. G. Wells).[4]

Translation: It may be translated literally as follows:

الإعلان كذب مقنن.

4. **A good lawyer must be a great liar (**Alsafar, 2013, p. 56).

   Variant: A good speaker makes a good liar.[5] (German)
   Translation: It may be translated literally as follows:

   المحامي الناجح يجب أن يكون كذابا ماهراً

5. **A good lie finds more believers than a bad truth.**[6] (German)

   Variants: *A lie well told is worth more than a stupid fact*[7] (Italian); *A well-tinted lie counts as the truth*[8] *(*Swedish); *There are such things as false truths and honest lies*[9] (Gypsy). *On the hook of truth only small carp will bite; in the net of falsehood the big salmon are caught*[10] (Latvian); *A dressed up lie is worth more than a badly told truth*[11] (Lebanese). *The coat of truth is often lined with lies*[12] (Norwegian). *Never*

[2] https://www.goodreads.com/quotes/29218-above-all-don-t-lie-to-yourself-the-man-who-lies
[3] https://quotefancy.com/quote/1580120/Josephine-Hart-A-concealed-truth-that-s-all-a-lie-is-Either-by-omission-or-commission-we
[4] https://medium.com/@chandlerkaradsheh/all-advertising-is-legalized-lying-b353ac700721
[5] https://www.kalimaquotes.com/quotes/11422/a-good-speaker-makes-a
[6] https://www.idlehearts.com/170351/a-good-lie-finds-more-believers-than-a-bad-truth
[7] https://www.penguinrandomhouse.com/books/175691/the-pope-who-quit-by-jon-m-sweeney/readers-guide/
[8] https://vdoc.pub/documents/peculiar-proverbs-weird-words-of-wisdom-from-around-the-world-1n8chm7vm1cg
[9] https://www.inspirationalstories.com/proverbs/gypsy-there-are-such-things-as-false-truths/
[10] https://www.kalimaquotes.com/quotes/26148/on-the-hook-of-truth
[11] https://www.special-dictionary.com/proverbs/source/l/lebanese_proverb/87751.htm
[12] https://www.greatthoughtstreasury.com/author/norwegian-proverbs

show the truth naked - just in its shirt[13] (Spanish); *An unexciting truth may be eclipsed by a thrilling falsehood*[14] (Aldous Huxley). *Better the comfort of a lie than the absurdity of the truth*[15] (Tanya Huff); *One thing I think, about humans is that we'd rather live in a comfortable lie than in an unpleasant truth*[16] (Adam Snowflake).

Translation: It may be translated literally as follows:

الكذبة الحسنة تجد من يصدقها أكثر من الحقيقة السيئة.

It may be translated colloquially as follows:

كذب مسوي ولا صدق منعكش.
كذب مسوي، ولا صدق ملخبط.

6. **A good man will not lie, although it be for his profit**[17] (Cicero)

Translation: It may be translated literally as follows:

الإنسان الصالح لا يكذب، وحتى وإن كان الكذب سيفيده.

7. **A great lie is like a great fish on dry land; it may fret and fling, and make a frightful bother, but it cannot hurt you; you have only to keep still and it will die of itself**[18] (George Crabbe).

Translation: It may be translated literally as follows:

الكذبة الكبيرة مثل السمكة الكبيرة في الأرض الجافة، فقد ينتابها الغيظ وتتحرك هنا وهناك، ويحدث لها قلق رهيب، إلا إنها لا يمكن أن تؤذيك، وما عليك إلا أن تكون هادئًا، وستموت من نفسها.

8. **A half-a-truth is better than a whole lie.**[19]

Translation: It may be translated literally as follows:

نصف الحقيقة أفضل من الكذب الكامل.

9. **A liar is a man who does now know how to deceive.**[20]

Translation: It may be translated literally as follows:

الكذاب لا يعرف كيف يخدع.

10. **A liar is a nuisance to society.**[21]

Translation: It may be translated literally as follows:

الكذاب مصدر إزعاج للمجتمع.

[13] https://www.special-dictionary.com/proverbs/keywords/naked/3.htm
[14] https://www.goodreads.com/quotes/218621-an-unexciting-truth-may-be-eclipsed-by-a-thrilling-falsehood
[15] https://www.goodreads.com/quotes/444977-better-the-comfort-of-a-lie-than-the-absurdity-of
[16] https://speakingofresearch.com/2014/06/20/unpleasant-truths-vs-comforting-lies/
[17] https://www.quotenova.net/authors/cicero/x469pg
[18] https://www.brainyquote.com/quotes/george_crabbe_394490
[19] https://www.bartleby.com/89/1041.html
[20] https://www.morefamousquotes.com/topics/he-who-knows-quotes/
[21] https://www.bartleby.com/89/1041.html

11. A bitter reality of truth can be wisely told in a sweet tale of lullaby[22] (Toba Beta).

Translation: It may be translated semantically as follows:

الواقع المر للحقيقة يمكن التعبير عنه بحكاية لطيفة مثل أغاني الأطفال في المهد.

12. A dull speech which is full of truths is much more brilliant than an eloquent speech which is full of lies![23] (Mehmet Murat ildan).

Translation: It may be translated semantically as follows:

الخطاب الممل المليء بالحقائق أبلغ من الخطاب الفصيح المليء بالأكاذيب.

13. A false report rides post[24] (English) (Howell)

Variants of this proverb: *A false report rides fast*[25]; *Bad news travels fast*[26]; *Ill news comes apace*[27]; *Ill news comes too soon*[28]; *Ill news comes unsent for*[29]; *Ill news flies fast*[30]; *Ill news has wings and with the wind doth go*[31]; *Ill news is winged with fate, and flies apace*[32]; *Ill news travels fast*[33]; *Ill weeds grow fast*.[34]

Translation: It may be translated semantically as follows:

الكذب ينتشر أسرع من الصدق.

14. A good liar knows that the most efficient lie is always a truth that has had a key piece removed from it (Carlos Ruiz Zafon).[35]

Variants: *The best lies are always at least partially true*[36] (Laurell K. Hamilton); *The slickest way in the world to lie is to tell the right amount of truth at the right time--and then shut up* (Robert A. Heinlein).

Translation: It may be translated semantically as follows:

يدرك الكذاب المحترف أن الكذبة البارعة هي حقيقة حُذف منها جزء أساسي.

15. A good portion of speaking will consist in knowing how to lie (Desiderius Erasmus).

Translation: It may be translated semantically as follows:

---

[22] https://www.quotemaster.org/q365e8b7a25170c1ffcb2d4662f323f1d
[23] https://www.goodreads.com/quotes/7052604-a-dull-speech-which-is-full-of-truths-is-much
[24] https://www.listofproverbs.com/source/c/chinese_proverb/63077.htm
[25] https://firewoodhoardersclub.com/forums/threads/thought-for-the-day.30325/page-140
[26] https://www.dictionary.com/browse/bad-news-travels-fast
[27] https://proverbhunter.com/ill-news-comes-apace/
[28] https://dict.longdo.com/mobile/?mode=popthai&search=Ill%20news%20comes%20too%20soon
[29] https://nanopdf.com/download/the-penguin-dictionary-of-english-proverbs_pdf
[30] https://worldofdictionary.com/dict/english-russian/meaning/ill-news-flies-fast
[31] https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/014107688107400204
[32] https://www.bartleby.com/348/940.html
[33] https://vdict.pro/en-en/good+news+travels+fast%7Cgood+news+travel+fast
[34] https://www.walmart.com/ip/NEONBLOND-Flask-Classic-design-Ill-Weeds-Grow-Fast/472098815?wmlspartner=wlpa&selectedSellerId=8935
[35] https://www.goodreads.com/quotes/639365-a-good-liar-knows-that-the-most-efficient-lie-is
[36] *The best lies are always at least partially true.*

يتعين أن يكون جزء كبير من الخطاب يحمل مداراة.
يتعين أن يكون جزء كبير من الخطاب غير صريح.

16. A half-truth is the most cowardly of lies.

Translation: It may be translated semantically as follows:

نصف الحقيقة من أسوء أنواع الكذب.
اسوء كذبة هي نصف الحقيقة.
إخفاء نصف الحقيقة أسوأ أنواع الكذب.

17. A hound will die for you, but never lie to you. And he'll look you straight in the face[37] (George R. R. Martin).

Translation: It may be translated semantically as follows:

كلب الصيد يموت من أجلك، ولا يكذب عليك أبدًا، ولا يخشى من النظر في وجهك مباشرة.

18. A house built on lies has a weak foundation[38] **(Brom).**

Translation: It may be translated semantically as follows:

البيت القائم على الكذب أساسه واهن.
أوهن البيوت بيت الكذب.

19. A house made of ice in the middle of desert! And that house is the house of lies![39] (Mehmet Murat ildan)

Translation: It may be translated semantically as follows:

البيت المصنوع من جليد في الصحراء هو بيت الكذب!

20. A jest is half a truth[40] (Yiddish).

Translation: It may be translated semantically as follows:

المزاح أشبه بالكذب.

21. Actions will always tell the truth; even if you master the art of lying[41]

Variant of this proverb: Words may lie but actions will always tell the truth.[42]
Translation: it may be translated idiomatically as follows:

الأفعال أبلغ من الأقوال.
الفعل أصــدقُ إنبــاء من القـــول.
المرءُ ليس بصادقٍ في قولهِ، حتى يؤيدَ قولهُ بفعالهِ.
الصادق من يصدق في أفعاله صِدقه في أقواله.
أصلك فعلك.
الصدق في أقوالنا أقوى لنا، والكذب في أفعالِنا أفعى لنا.

[37] https://www.goodreads.com/quotes/449001-a-hound-will-die-for-you-but-never-lie-to
[38] https://www.goodreads.com/quotes/1141633-a-house-built-on-lies-has-a-weak-foundation
[39] https://www.quoteslyfe.com/quote/A-house-made-of-ice-in-the-167751
[40] https://www.listofproverbs.com/source/y/yiddish_proverb/76470.htm
[41] http://www.picturequotes.com/words-may-lie-but-actions-will-always-tell-the-truth-quote-2796
[42] https://www.idlehearts.com/736/words-may-lie-but

22. A liar should have a good memory[43]

Variants: *Liars need good memories*[44]; A *liar ought to have a good memory*[45]; *If you're a liar, then have a good memory*[46]; *He who has not a good memory should never take upon him the trade of lying*[47] (Montaigne); *A good memory is needed once we have lied*[48] (Pierre Corneille); *It is not without good reason said, that he who has not a good memory should never take upon him the trade of lying*[49] (Michel de Montaigne).

Translation: It may be translated idiomatically as follows:

إن كنت كذوبًا فكن ذَكُورًا؛
إنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ.
على الكذاب الاحتفاظ بذاكرة جيدة.
ينبغي أن تكون للكذاب ذاكرة جيدة.
من لا يتمتع بذاكرة في غاية القوة فالأفضل له ألا يخاطر بالكذب.

23. A lie begets a lie.[50]

Variants: *One lie begets another*[51]; *One lie makes many*[52]; *One seldom meets a lonely lie*[53]; *A lie begets a lie till they come to generations*; *Once committed, the liar has to go on in his course of lying*; (*One lie leads to another*; *it is the penalty of his transgression* (F. Jacox)); *One wrong submitted to, another follows* (Portuguese); *A lie carries ten others* (German); *A lie never has enough* (German); *He who tells a lie must invent twenty more to maintain it* (Pope); *He who permits himself to tell a lie once, finds it much easier to do it a second and third time, till at length it becomes habitual* (Thomas Jefferson); *One lie must be thatched with another, or it will soon rain through* (John Owen); *It seemed there was no end at all to the lies a person could tell, once she got started* (Kim Edwards).

Translation: It may be translated idiomatically as part of the Prophet's tradition as follows:

الكذب يهدي إلى الفجور.

[43] https://www.goodreads.com/quotes/9230037-a-liar-should-have-a-good-memory
[44] https://idioms.thefreedictionary.com/liars+need+good+memories
[45] https://edumantra.net/proverbs-with-explanation/10-a-liar-ought-to-have-a-good-memory-meaning-in-english/
[46] https://www.idlehearts.com/310613/youre-liar-good-memory
[47] http://www.picturequotes.com/he-who-has-not-a-good-memory-should-never-take-upon-himself-the-trade-of-lying-quote-569947
[48] https://www.quoteslyfe.com/quote/A-good-memory-is-needed-once-we-270365
[49] https://thebombayreview.com/2021/02/08/essay-of-liars-by-michel-de-montaigne-classical-archives/
[50] https://www.hallofpeople.com/en/proverbs.php?id=74
[51] https://www.goodreads.com/quotes/7275741-telling-one-lie-begets-another-lie-that-begets-another-lie
[52] http://www.english-for-students.com/One-Lie-Makes-Many.html
[53] https://www.classicthesaurus.com/one_seldom_meets_a_lonely_lie

24. A lie has speed but truth has endurance (Edgar J. Mohn)

Variants: *My father always told me that what's wrong with lying is that it's an admission of weakness. If you're the strongest, you can afford to tell the truth*[54] (K. J. Parker); *Truthful lips endure forever, the lying tongue, for only a moment*[55] (Bible); *A lie is for a while, truth still the Last Day*.[56]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:

دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.
جولة الباطل ساعة، وجولة الحق إلى قيام الساعة.

25. A lie though it promises good will do thee harm and truth will do thee good at last.[57]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:

الصدق طمأنينة، والكذب ريبة.

26. All truth is not always to be told[58]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:

ما كل ما يُعلم يقال.
ليس كل ما يُعرف يقال.
لكل مقام مقال.

27. Always tell the truth and you'll never have to remember your words[59] (Kiki Archer).

Translation: It may be translated idiomatically as follows:

قل الحق وأجرك على الله.

28. Any lie will find believers, as long as you tell it with force enough[60]

Queen Christina (1933) (Adamson, 2004, 64).

Variants: *A great lie is the best*[61] (German); *If you tell a big enough lie and tell it frequently enough, it will be believed*[62] (Adolf Hitler).

Translation: it may be translated idiomatically as follows:

كلما كبرت الكذبة، سهل تصديقها.

[54] http://www.notable-quotes.com/p/parker_k_j.html
[55] https://www.esv.org/Proverbs+12/
[56] https://quoteinvestigator.com/2014/07/13/truth/
[57] https://www.bartleby.com/89/1041.html
[58] https://store.line.me/themeshop/product/cc2fc864-7778-4cc1-8078-189d20a6c09f/en
[59] https://www.goodreads.com/quotes/7072343-always-tell-the-truth-and-you-ll-never-have-to-remember
[60] https://www.imdb.com/title/tt0024481/characters/nm0001256
[61] https://www.bartleby.com/89/1041.html
[62] https://www.goodreads.com/quotes/553-if-you-tell-a-big-enough-lie-and-tell-it

29. April Fool's Day[63]

Variant: April Fools' Day[64]; All Fools' Day.[65]
Translation: it may be translated idiomatically as follows:

كذبة إبريل/ كذبة نيسان

30. Ask no questions and you will be told no lies.[66]

Variants: *Ask me no questions and I'll tell you no lie* (English) (Stone, 2006, 258); *Ask no questions and hear no lies* (American) (Stone, 2006, 258); *Ask me no questions and I'll tell you no fibs*.[67]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:

من سأل عما لا يعنيه، سمع ما لا يرضيه.
يبدأ الكذب حقًا عندما نكون مرغمين على الجواب.
تحَاشَ معي الأسئلة كي لا تجبريني على الكذب.

B. From Arabic into English

31. اجتنب مصاحبة الكذاب فإن اضطررت إليه فلا تُصَدِّقْهُ ولا تعلمه أنك تكذبه فإنه ينتقل عن ودك ولا ينتقل عن طبعه.[68]

Translation: It may be translated literally as follows:
Avoid the company of a liar; if you can't avoid him, don't believe him.

32. آفة الحديث الكذب.[69]
شر القول الكذب.[70]

Translation: It may be translated literally as follows:
Lies are the plague of speech.

33. أكذب من سراب[71]**/ أكذب من مسيلمة (الكذاب)**[72]**/ أكذب من سجاح**[73]**/ أكذب من عرقوب**[74]**/ أكذب من قبيض القوم**[75]**/ أكذب من فرس الليل**[76]**/ أكذب من الرّيح/ أكذب من فاختة/ ما أنت إلّا فاختة/ كلامه ريح في قفص/ أكذب من زرّاق/ أكذب من نائحة/ أكذب من عربة/ حد يقول البغل في الابريق**[84]

[63] https://www.lexico.com/en/definition/April_Fool's_Day
[64] https://www.lexico.com/en/definition/April_Fool's_Day
[65] https://www.lexico.com/en/definition/all_fools'_day
[66] http://www.lexiconer.com/translate/Ask_no_questions_and_you_will_be_told_no_lies.#.YuK8m3ZBzIU
[67] https://www.goodreads.com/quotes/235456-ask-me-no-questions-and-i-ll-tell-you-no-fibs
[68] https://cutt.us/cJhsS
[69] https://hadith.inoor.ir/fa/hadith/316286/hadith-noorlib?rownumber=NaN
[70] https://library.tebyan.net/fa/Viewer/Text/106223/410
[71] https://www.al-jazirah.com/2015/20150314/rj7.htm
[72] https://www.albasrah.net/ar_articles_2011/0411/abo3bdala_020411.htm
[73] https://cutt.us/IpdUp
[74] https://cutt.us/JRMeL
[75] https://cutt.us/D9Cvl
[76] https://ashabakah.com/feeds/web/ar/oped/article/592787

Translation: It may be translated literally as follows:
More fake than a mirage.

34. الصح نور.

Translation: It may be translated literally as follows:
Truth is light.

35. الخرس خير من الكذب.[85]

Translation: It may be translated literally as follows:
Silence is better than lying.

36. الصدق زي موسمي ترتديه الأكاذيب[86] (أنيس منصور).

Translation: It may be translated literally as follows:
Truthfulness is a seasonal dress worn by lies.

37. الكذب داء والصدق دواء[87]
الصدق عِز والباطل ذُلّ[88].

Translation: It may be translated literally as follows:
Lying is a disease and truth is a cure**.**

38. الكذب يؤدي إلى النفاق.[89]

Translation: It may be translated literally as follows:
Lying leads to hypocrisy.

39. (قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم) **الكذوب من كذب على يَمِينِه ...**[90]

Translation: It may be translated literally as follows:
A liar is someone who lies in his oath…

40. اللي يسمعك يصدقك[91]
أسمع كلامك أصدقك، أشوف أمورك أستغرب/ أستعجب[92]

Translation: It may be translated literally as follows:

[77] https://www.maktabatalfeker.com/book.php?id=5350
[78] https://al-maktaba.org/book/12929/3284
[79] http://islamport.com/l/adb/5444/176.htm
[80] http://islamport.com/k/adb/5444/209.htm
[81] http://islamport.com/l/adb/5444/252.htm
[82] https://cutt.us/YhBtX
[83] https://www.maktabatalfeker.com/book.php?id=5350
[84] https://www.maqola.net/quote/54219/
[85] http://islamport.com/w/amm/Web/4327/10.htm
[86] https://jdohakeem.com/i/68449721
[87] https://cutt.us/iCXEm
[88] https://cutt.us/uSy0e
[89] https://arabicradio.net/news/29692
[90] http://islamport.com/w/krj/Web/4002/245.htm
[91] https://www.alriyadh.com/717594
[92] http://www.alwasatnews.com/news/1054483.html

The one who listens to you believes you.

41. إذا أردت أن تكذب فأبعد شاهدك/شهودك[93]

Translation: It may be translated semantically as follows:
If you want to lie, be away from your witness.

42. أربعة أذلّاء أبدًا: الفقير، والنمّام، والمدان، والكاذب.[94]

Translation: It may be translated semantically as follows:
Four servile people for ever: the poor, the gossip, the guilty and the liar.

43. الحيلة سلاح الكذاب.[95]

Translation: It may be translated semantically as follows:
The trick is the liar's weapon
The trust of the innocent is the liar's most useful tool[96] (Stephen King)

44. الصمت يثير الشك لكنه أفضل من الكذب[97]
الخرس خير من الكذب.

Translation: It may be translated semantically as follows:
Silence is suspicious but it's better than lying.

45. (قال أبو بكر الصديق –رضي الله عنه) الصدق أمانة والكذب خيانة.[98]

Translation: It may be translated semantically as follows:
Truthfulness is to be honest and lying is betrayal.

46. الكذب فساد كل شيء.[99]

Translation: It may be translated semantically as follows:
Lying ruins everything.

47. الكذب في العاجلة عار، وفي الآجلة نار.[100]

Translation: It may be translated semantically as follows:
In the World lying is disgrace, and in the Hereafter it is Fire.

48. الكذاب متهم في قوله، وإن قويت حجته، وصدقت لهجته.[101]

Translation: It may be translated semantically as follows:
The liar is doubted in his saying even if his argument is convincing and his speech is true.

[93] https://al-maktaba.org/book/10497/304
[94] https://ar.lib.eshia.ir/40869/1/254
[95] https://cutt.us/rfwkF
[96] https://quotefancy.com/quote/759049/Stephen-King-The-trust-of-the-innocent-is-the-liar-s-most-useful-tool
[97] https://cutt.us/7vgnQ
[98] https://cutt.us/uvZcH
[99] https://cutt.us/oi6gX
[100] https://forums.alkafeel.net/node/135962
[101] https://cutt.us/gd9kT

49. الكذب يوجب الوقيعة.[102]

Translation: It may be translated semantically as follows:

Lying drives a wedge between people.[103]

50. الكذب يزري بالإنسان.[104]

Translation: It may be translated semantically as follows:

Lying makes man despicable.[105]

51. اكذب النفس إذا حدثتها[106]**/ هواك لم يكذب عليك أمير**[107]**/ إنك إن ملكت هواك لم تعمل إلا بالحق**[108]**/ ومن لم يملك هواه اشتغل بالهذيان.**

Translation: It may be translated idiomatically as follows:
It is better to conquer yourself than to win a thousand battles[109] (Buddha); Rule your mind or it will rule you[110] (Horace).

52. الرائد لا يكذب أهله[111]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:
A man is often a bad adviser to himself and a good adviser to another[112] (Irish Proverb)

53. إحْساسي ما يِكْدِبْشِ[113] (في قرارة النفس – في الصميم – أحس بذلك في قرارة نفسي)

(Egyptian, colloquial)

Translation: It may be translated idiomatically as follows:
Feel it in one's bones (to suspect something strongly; have a suspicion that is not based on facts but feelings). *I knew she would marry my son. I felt it in my bones* (El-Batal, 2005, 4).

54. الطّمع الكاذب فقر حاضر[114]
المال مكذوب عليه[115]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:

[102] http://www.ahlolbayt.net/old/radhael/alkhathib.htm
[103] https://cutt.us/kKbOU
[104] https://cutt.us/yTWaF
[105] https://www.psychalive.org/compulsive-liars/
[106] https://al-maktaba.org/book/33588/855
[107] https://al-maktaba.org/book/10497/557
[108] https://al-maktaba.org/book/10496/67
[109] https://www.brainyquote.com/quotes/buddha_121206
[110] https://respectyourself.org.uk/rule-mind-will-rule/
[111] http://www.saaid.net/arabic/476.htm
[112] https://www.kalimaquotes.com/quotes/11897/a-man-is-often-a-bad
[113] https://www.dodystories.info/2022/03/ankzoni_01259758891.html
[114] http://islamport.com/k/adb/5494/2411.htm
[115] https://al-maktaba.org/book/10614/312

The avarice person is ever in want.[116] (Horace)
A greedy man is always poor.[117]

55. **المية تُكذب الغطاس**[118] (Egyptian, colloquial)
عند الرهان تعرف السوابق[119]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:
The water gives the lie to the diver.[120]

If someone pretends to be a driver, water will bring out the truth. It can apply to anyone who is boasting.
Put your money where your mouth is.[121]
Stop just talking and stake your own money! From gambling, it can also be said to someone giving investment advice; to do something rather than to just talk about it. *You want me to bet on that horse? Did you? Why don't you put your money where your mouth is? If this is such a good stock, you buy it. Put your money where your mouth is!*[122]
The proof's in the pudding (a popular figure of speech meaning the quality, effectiveness or truth of something can only be judged by putting it into action or to its intended use. For example: *So the proof is in the pudding: they made a big pronouncement on crime prevention, and now they have to follow through*.

56. **أمّ الكاذب عربة كلّما دارت ضرطت**[123] **(وتقول لمن حدّث بالمحال)**
أمّ الكاذب بكر.[124]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:
It is impossible to tie a knot without the thumb.[125]

57. **صبغني فلان**[126]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:
I felt cheated.

58. **فلان ينفخ في البوق**[127]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:

[116] https://quotefancy.com/quote/830043/Horace-The-avarice-person-is-ever-in-want-let-your-desired-aim-have-a-fixed-limit
[117] https://www.kalimaquotes.com/quotes/11485/a-greedy-man-is-always
[118] https://elaph.com/Web/opinion/2012/12/779044.html
[119] https://www.startimes.com/f.aspx?t=14463951
[120] https://arabic.desert-sky.net/coll_proverbs.html
[121] https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/to-put-your-money-where-your-mouth-is
[122] https://idioms.thefreedictionary.com/put+his+money+where+his+mouth+is
[123] http://islamport.com/l/adb/5444/176.htm
[124] http://islamport.com/l/adb/5444/175.htm
[125] https://www.kalimaquotes.com/quotes/7949/it-is-impossible-to-tie
[126] https://al-maktaba.org/book/33665/1714
[127] https://cutt.us/qglxo

It is useless to knock at the door of a deaf man[128] (Greek).
A juicy bone is useless to a dog with no teeth[129] (African).

59. كَذّاب فِ أصلْ وِشُّه[130] (كذاب صفيق الوجه[131])
من كذب ذهب ماء وجهه[132] (لقمان الحكيم)

Translation: It may be translated idiomatically as follows:
A barefaced liar (a shameless liar): one who displays no shame about lying even if they are exposed. *She's a barefaced liar*; *she hadn't asked me for money at all, or else I would have given it to her* (El-Batal, 2005, 90).

60. كذاب ويبرر خطأه[133]

Translation: It may be translated idiomatically as follows:
Every lie is two lies — the lie we tell others and the lie we tell ourselves to justify it[134] (Robert Brault).

- **Conclusions**

Proverbs and sayings are an essential part of language. They are needed in everyday life. Hence, they deserve special attention. In the same vein, translating proverbs poses many difficulties for translators. Therefore, they deserve considerable efforts from translators to render suitable meanings. The study proposed a model for translating proverbs and sayings. The model was validated by a group of jurors specializing in translation, curriculum and instruction. Then the model was applied to lying proverbs and sayings. The application came up with three kinds of translations: literal, semantic, idiomatic, and colloquial.

- **References**

- Ahmed, N. (2010). Gardens of Wisdom: Aphorisms taken from life. Retrieved from: http://www.aljlees.com/10s7898243-2818.html
- Alexander, J. (2004). *The world's funniest proverbs*. China: Crombie Jardine.
- Alsafar, O. R. (2013). International proverbs: Matching words and *metaphors (Contrastive study)*. Lebanon: Dar Alkutun Alelmia

[128] https://www.idlehearts.com/309010/useless-knock-door-deaf-man
[129] https://www.inspirationalstories.com/proverbs/t/african-on-dogs/
[130] https://quizlet.com/196691064/idiom-english-arabic-flash-cards/
[131] https://cutt.us/Xj3SR
[132] http://www.alwasat.com.kw/ArticleDetail.aspx?id=77557
[133] https://www.alriyadh.com/977642
[134] https://cutt.us/M0uYc

- Arora, S. (1995). The Perception of Proverbiality. *De Proverbio* 1.
- Adamson, B. (2004). *The best things ever said in the dark: The wisest, wittiest, most provocative quotations from the movies*. New York: Allworth Press.
- Baker, M. (1992*)*. In other words: A course book on translation. London: Routledge.
- Beekman, J., & Callow, L. (1974). *Translating the word of God*. USA: The Zondervan Corporation for Summer Institute of Linguistics.
- Dabaghi, A., Pishbin, E. & Niknasab, L. (2010). Proverbs from the viewpoint of translation. *Journal of Language Teaching and Research 1*(6) 807-814.
- Deweik, B. S. & Thalji, M. B. (2015). The translation of proverbs: Obstacles and strategies. Master's thesis, Faculty of Arts and Sciences, Middle East University, Jordan. Retrieved from: https://cutt.us/d4msZ
- El-Batal, M. (2005). *A dictionary of idioms: Egyptian Arabic-English*. Cairo: Librairie du Liban Publishers.
- Gorjian, B. (2008). Translating English proverbs into Persian: A case of comparative linguistics. Proceedings of the International Symposium on Using Corpora in Contrastive and Translation Studies. Zhejiang University, Hangzhou 25-27 September. Retrieved from: http://www.lancaster.ac.uk/fass/projects/corpus/UCCTS2008Proceedings/papers/Gorjian.pdf
- Habaq, O. O. (2008). One thousand and one English proverbs translated into Arabic. Syrian Ministry of Media & Information.
- Hassan, A. H. (2011). *A dictionary of English proverbs used in everyday life: English-Arabic*. Riyadh: Obekan.
- Honeck, R. (1997). *A proverb in mind: the cognitive science of proverbial wit and wisdom.* USA: Lawrence Erlbaum.
- Lau, T., Lau, L. & Lau, K. (2000). *Best-loved Chinese proverbs*. 2nd ed. HarperCollins ebooks.
- Longman Dictionary of Contemporary English. (2015). Retrieved from: http://www.ldoceonline.com/dictionary/proverb
- Maddox, M. (2014). Proverb vs. Adage. Retrieved from: http://www.dailywritingtips.com/proverb-vs-adage/

- Maroun, J. (1996). Dictionary of wisdom, proverbs and eternal sayings: Glimpses of the springs of Arab thought. Lebanon: Modern Foundation for the Book.
- McGraw-Hill Dictionary of American Idioms and Phrasal Verbs. (2002). The McGraw-Hill Companies, Inc.
- Manser, M. H. (2007). *The facts on file dictionary of proverbs: Meanings and origins of more than 1,700 popular sayings*. 2nd ed. New York: Infobase.
- Mollanazar, H. (2001). *Principles and methodology of translation*. Tehran: SAMT.
- Mieder, W. (2004). *Proverbs: A Handbook*. London: Greenwood Press.
- Norrick, N. R. (1985). *How Proverbs Mean? Semantic Studies in English Proverbs*. Amsterdam: Mouton.
- Partridge, E. (1985). *A dictionary of catch phrases from the sixteenth century to the present day*. London: Routledge.
- Putri, P. H. (2011). *The Students' Translation of Proverbs (A Case Study: Sixth Semester of English Department).* Diploma thesis, UIN Sunan Gunung Djati Bandung University. Retrieved from: http://digilib.uinsgd.ac.id/2129/
- Sharma, A. (2000). *The great book of best quotes of all time*. San Francisco: Creative Commons.
- Soorjoo, M. (2009). The black book of lie detection. Customer Expressions and i-Sigh. Retrieved from: http://www.customerexpressions.com/cex/cexweb.nsf/%28GetPages2%29/Effective-Lie-Detection-Techniques
- Speake, J. (2007). *Oxford Dictionary of Proverbs*. 5th ed. Oxford University Press.
- Stone, J. R. (2006). *The Routledge book of world proverbs*. New York: Routledge.

Appendix 1

Jury Members' Evaluation Sheet

Dear professor,

Name……. Position……..

This model is a part of a study entitled "A Proposed Model for Translating Proverbs: A Case of Lying Proverbs." The study aims at developing a model for translating proverbs and applying it to lying proverbs in English and Arabic. Kindly respond to the following points.

CRITERIA FOR VALIDATING THE MODEL	YES		NO
	To a great extent	To some extent	
1. Is the model suitable for translating proverbs?			
2. Is the model clear?			
3. Is the model comprehensive?			
4. Can the model be applied by different translators consistently?			
5. Does the mode take into account understanding proverbs?			
6. Does the mode take into consideration the origin of proverbs?			
7. Does the model attend to proverb characteristics?			
8. Does the mode pay attention to the different strategies of translating proverbs?			
9. Does the model consider translation as a process?			
10. Does the model take into account translation as a product?			

If there is something else to be added, omitted, modified, from your point of view, would you provide it, please?

- I think the following should be added:

……
……
……
……

- I think the following should be omitted:

……
……
……
……

- I think the following should be modified:

……
……
……
……

- Additional comments:
  Please add any items and/or comments that you consider important for the model validation.

……
……
……

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

Manipulation of Paratexts and Exploitation of Subtitling Guidelines for Advocacy Purposes

Abrar Samir Ghanem

Al-Quds University, Hebron. Palestine
Email : abrarghanem@hotmail.com

Received	Accepted	Published
04/11/2022	12/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/7rvp-yr82

Abstract

This article studies some of the articles published by PMW (Palestinian Media Watch), which is a research institute that studies the Israeli-Palestinian conflict. The articles report events that took place between 2014 and 2015. The focus of these events is on two main incidents that were the cause of other related struggling incidents; the kidnapping of Muhammad Abu Khdeir and the Duma arson attack. The two events were the cause of other known incidents that took place during that time but were reported independently and out of the context of the two mentioned events, like Gaza 2014 war. Articles are translated from Arabic into English, and combine different paratextual elements in each. The articles aim at situating these events in a new frame by manipulating either the texts, or the paratexts they contain. The frame is the same in all PMW's content. The frame, as this study suggests, depicts Palestinian people as 'terrorists' and Israel as a 'state fighting terrorism.' The content is ideologically motivated and framed; it follows in the footsteps of certain agenda.

Keywords: Transnational Visibility, News Videos, News Rewriting, Paratextual Rewriting

Introduction

Centuries ago, translation was viewed as a literary practice dedicated to the study of "important texts" either for "scholarship" or for "religious purposes" (Munday, 2016: 10-11). Translation gained much attention then with the late 4th Century production of The Vulgate version of Holy Scripture, a translation into the common Latin of the day, by St Jerome (347–420 AC). St Jerome is considered the 'Father of Translation' (the patron saint of translation and archaeology in the Roman Catholic tradition), and he together with Cicero (106–43 AC), originated the continual debate of "whether translations should be literal (word-for-word) or free (sense-for-sense)" (Munday 2016: 30-55). Translation since St Jerome and until the first half of the twentieth century was viewed as a mere linguistic act and language-learning act, or as "transferring a text from one language to another" (Kuhiwczak and Littau, 2007: 23).

Translation since St Jerome, and until the end of 1960s; after the appearance of the functional approaches, focused on the source text (ST) and source reader (SR). However, with the cultural turn in the 1990s and the emergence of postcolonial, descriptive, and sociological approaches in the 1970s, 1970s-1990s, and 1990s consequently, the focus has turned on the target text (TT) and TR, and on the translator and his agency. Translation is now seen as a communicative act with communicative purpose(s) and communicative function(s). In other words, it is seen as "textual transfer" and "meaning transfer" (Kuhiwczak and Littau 2007: 23-40). The cultural turn in the field of Translation Studies (TS) is mainly due to the emergence of pragmatics and semiotics, among other reasons, that caused the emergence of numerous new concepts. These concepts include intervention, manipulation, advocacy, ideology, etc. This means that the focus is on the TR's reception and perception of the intended message(s) of the (TT) (Baker and Saldanha 2009: 204-205). In addition to the new concepts, some existed concepts in the field have also been questioned regarding translation and politics, such concepts are mainly related to ethics, truthfulness, and faithfulness.

The appearance of the new concepts in the field of (TS) and the questioning of the existed ones, from the point of view of this article, are the result of personal interpretations that advocate certain agendas, and of ideological manipulation by media and advocacy groups. An advocacy group is defined as "an organization that campaigns on a particular

issue" (Collins Online Dictionary). In the field of (TS), advocacy groups campaign by translating news, and intervening in the STs. Media and news, within the field of (TS), are criticised for being a main tool for political intervention and manipulation. News serves certain agendas that are ideologically led and framed. For this reason, the field of translation and media draws the attention of many scholars, especially after the cultural turn, and move the lens from textual concerns to cultural concerns. Scholars now study and are more interested in "broader contextual factors" (Kung, 2009: 123) that initiate the translation process. These factors are mainly the result of power relations between cultures and the ideological political dimension of these relations.

This dimension is mostly represented in paratexts. Paratexts are texts embedded in bigger ones. They tell much about the agency and ideology of the translator, which are hidden behind language. Paratexts are analysed as a form of rewriting that manipulate the (ST) (Koş, 2008: 59) to advocate certain governments, and their agendas. The translators, editors, and commissioners carry this manipulation. It is a collective responsibility by the agency that is considered a whole one body responsible for "shaping the way the translated text is received by the target culture" (Haroon, 2017: 102). Media Agencies are the initiators of building false narratives, by mistranslating news and manipulating articles, which misrepresent events and people.

This study suggests that the mistranslated or manipulated (TT), distorts the communicative and cultural act translation should play. The study also suggests that the distortion of the role of translation can be linked to Aristotle triangle of persuasion. Aristotle argues that the process of achieving persuasion is the process of appealing to ethos, pathos, and logos. That is appealing to the reputation of the author, to readers' emotions, and to reasoning. In the current study, ethos is embedded in the agency itself; the research institute (PMW), including its translators, editor, and commissioner or director. Pathos is embedded in the enhancing of ethos and its goal, by appealing to different certain translational strategies, especially in this study case, the changing of meanings of words in the (TT), and the creation of some others. Nonetheless, logos is embedded in the frame of pathos; that is the images and videos chosen to represent the certain words. Pathos and logos reveals ethos goal. In other words, the selective images

and videos chosen by the corpus of this study, and the certain words they contain, represent the goal the corpus has.

Paratexts were first viewed by Genette (1987); they are everything that surrounds the text and add information to the (ST). Paratexts construct different narratives than that of the (ST) and play crucial role in the understanding of the text and have an equal role of the text itself. In the corpus of this study, different forms of paratexts are employed by a research institute that studies the Israeli-Palestinian conflict, named: PMW. These paratexts include titles, images, videos (news videos), subtitles, explanatory comments, and expository intertitles. Added information in selective paratexts provides any agency or any advocacy group with the visibility they aim at. This visibility is dedicated to reflect and impose certain ideologies on one side and manipulate texts in a way to encounter 'The Other' narratives, on the other.

Narrative analysis reveals political propagandas that aim at engaging nations in politics and reveals the process of narrative construction. Narrative analysis reveals intentionally manipulated texts, and how this manipulation is framed to constitute alternative narratives. It also reveals how the same narrative can be framed differently and in diverse ways by a different agency, which serves certain personal agendas. The Narrative Theory reveals the actual meaning and reasons behind the use of the notion of 'terrorism' as narrated by pro-government agencies (Harding, 2012: 303).

1. Advocacy in Translation Studies

Translators working in areas facing conflicts and wars advocate their cultures and ideologies by all possible means of intervention. Translators are not neutral; as they are part of a greater narrative they help to construct. Thus, translators are strongly and inevitably engaged in politics for advocacy purposes, to support certain ideologies and serve certain agendas. Translation is the best tool used by governments to achieve and serve their agendas through manipulated propagandas. Media and translation agencies are not questioned of the oral and written products they produce, since dominant governments help in the establishment of such agencies and fund them. Hence, censorship has often been questioned in the scholarship of Translation and Media studies and much research in the field comes out with the fact that censorship is politically motivated and controlled. This is a result of the absence of a censored and joint international translation laws and

norms. Specifically, legislation governing censorship issues. Even though interventional means are many and different within the field of (TS), the corpus of this study focusses on the massive use of paratexts by a research institute, called PMW.

Baker (2007) focusses on the Narrative Theory in the analysis of MEMRI and Watching America. Her study aims at showing how the translations provided by MEMRI and Watching America manipulate the original narratives related to Arabs and Muslims and construct a different political reality. It does so by analysing examples of the titles, images, endnotes, and subtitles certain agencies choose. The examples analysed are considered tools that serves certain narratives. Baker (2010) also studies MEMRI and the narratives it promotes from a broader angle. She studies MEMRI's 'About Us' page, and analyses its vision and goal, which Baker sums up as the promoting of terrorism and security agenda. Baker (2010) mentions other smaller organisations, such as MEMRI, which serve the same agenda and ideology; Middle East Strategic Information (MESI), The Medialine, and the Palestinian Media Watch (PMW). Al Sharif (2009) and Hijjo (2017) examine the narrative account of Palestinians, Palestinian women, and Daesh offered by MEMRI, analysing some of its deliberate choices in titles, prefaces, headings, endnotes, glossaries, and images. In addition to examining the translation strategies MEMRI uses; omission, addition, word choice, grammatical shifts, and the certain labels. Their analysis aims at showing the role of the different framing strategies MEMRI uses, in portraying Palestinians and Muslims in negative frames, and in embedding these frames within terrorism and security narratives they typically deploy. This current study examines PMW. PMW is an Israel-based agency with Israeli editors, commissioners, and other hidden translators. The content of PMW is only Palestinian-based that aims at negatively portraying Palestinians as; 'The Other'. However, and unlike all previous studies that deal with issues of bias in MEMRI or other institutes, this study is only a paratextual one that focusses the most on images and videos. It aims first at revealing questions of trustworthiness with respect to the paratexts employed by PMW, which tell the incidents that took place between 2014 and 2015. Second, it aims at revealing how subtitling guidelines are exploited for political and advocacy purposes.

1.1 Paratextual Elements

Paratexts are non-verbal and verbal elements that surround the main text and establish the manner in which the textual content is to be received and interpreted by the reader. In translation theory, paratexts can serve various political purposes. In other words, paratexts naturalize or normalize a certain ideological framework and substantiate certain political perspectives necessary for achieving a 'new reality' or 'new narrative'. Paratexts, as defined by Genette, are "those liminal devices and conventions, both within the book (peritext) and outside it (epitext), that mediate the book to the reader" (Genette 1997: 18). Genette divides paratexts into two types: peritexts and epitexts. Peritexts include titles, prefaces, dedications, epigraphs, and notes, while epitexts include interviews, letters, and marketing material (Pellatt 2013: 14). Both types of paratexts, according to this study, have a social and a political function; they help "constructs the reader's horizons of expectation" (ibid: 15) and limit his ability to challenge that vision of reality that is promoted by content provider. For Genette, paratexts have four functions: "designating or identifying; description of the work (content and genre); connotative value; temptation" (Genette, 1997: 12). However, none of the functions is innocent; paratexts are used by the translator and his agency to communicate or transfer their point of view. Paratexts have an ideological persuasive dimension. The current study suggests that paratexts are the translator and his agency's fingerprint that exist in the final product. In other words, paratexts, from a political point of view, provide the agency and its agents with the desired transnational visibility they aim for. Koskinen (2000) suggests three types of visibility: textual visibility; includes translation strategies, paratextual visibility; includes additions of (ST), and extratextual visibility; includes press releases, criticism, interviews dedicated to translators (ibid: 99). Linking Koskinen's suggestion of the three types of visibility and Genette's identification of the four paratextual functions, this study concludes that media and advocacy groups, use all possible means of persuasion, to reach a certain level of transnational visibility.

Rovira-Esteva (2016) views a set of paratexts that show the misrepresentation of the (ST) by the misuse of paratextual elements in Chinese translated literature. She also views the power relations between cultures and literary systems. She views the concept of paratranslation. Paratranslation aims at analysing and communicating what surrounds the

text, it emphasises the ultimate role of editors and publishers in the process of ideology transfer. Rovira-Esteva's study shows how publishing houses select material to be translated, according to their own ideological presuppositions and to what they believe serves their communities' interests. Her study also shows how ideological manipulation can be carried by paratextual elements, including front and back covers, preface and postface, table of contents, chapter titles, and layout and presentation. Manipulation, as Rovira-Esteva says, aims to present an accepted final product to the target audiences. Koş's (2008) case study of the Turkish translations of the French feminist activist and writer Simone de Beauvoir is similar to Rovira-Esteva. In other words, the two studies examine literary works related to feminism and woman's issue in conservative cultures. Koş studies the Turkish translations of French feminist literature, the ideological stances of it on the Turkish culture, and the paratextual strategies employed by Turkish translators and publishers to adapt the translated work for their readers. However, Rovira-Esteva studies the banned Chinese book "Beijing Doll" by the Chinese writer Chun Sue. Rovira-Esteva tries to explain the reasons underlying the selection of certain literary works to be translated, as resulting from unequal power-relations that consider Chinese literature peripheral. She explains that the manipulation of paratextual elements is conducted to ensure the Chinese authorities-related narratives regarding freedom and "Oriental *femme fatal*" (ibid: 16). In other words, Rovira-Esteva study shows how the selection of literary works and the manipulation of paratextual elements misrepresent 'the Other' through "shifts in the narratives" (ibid: 18). However, both studies of Koş (2008) and Rovira-Esteva (2016) examine the issue of translated literature by strong, independent and dominant countries from also a strong, independent and dominant countries. This means that both studies lack the particular and sensitive issue of using paratextual elements in non-literary texts for ideological purposes and to advocate successfully for certain agendas in areas facing conflicts. This study views the issue of manipulating news and narratives by media, using different paratextual materials; titles, images, videos, explanatory comments, and expository intertitles.

Paratexts hold contrasting functions and have several types. Paratexts are the translator's notes on different subject matters that reflect his "own judgement of the needs of their target readers" (Haroon, 2017: 102). Haroon (2017) studies the (TT) prefaces in

English literary texts that were translated from Malay in Malaysia. She explains that prefaces in translated literary works provide information about the translation process itself, the translator, the (ST), and certain individuals to whom the translator expresses his or her gratitude. Her study focusses on paratextual analysis rather than on textual analysis, with the intention of showing how added prefaces by translators provide useful information for other translators or trainees. She says that paratexts show "some of the difficulties faced by the translator and their choice of translation approach and procedures" (ibid: 112). Haroon reviews the functions of prefaces as viewed by Dimitriu's (2009) study on the subject matter in which she emphasises on three preface functions. The functions are explanatory, normative /prescriptive, and informative /descriptive (ibid: 111). However, Haroon's study does not account for ideological choices made by translators, the reasons underlying certain literary prefaces from Malay into English, or the reasons behind the selection of certain literary works selected for translation into English in Malaysia. Her study lacks the ideological and narrative analyses of paratextual elements. Haroon points out that prefaces contain certain information about the (ST) and the (TT) title. However, her study lacks the ideological and narrative accounts of the (ST) information and (TT) title, which can be derived in paratextual elements.

Buendía (2013) studies translators' notes from another angle and a wider perspective. She includes in her study, the spatial-temporal status of translator's notes, their authors (senders) and readers (receptors), and their functions within the process of paratranslation. She views the translator's notes as:

> *Statements of variable length which are always connected to more or less definite segments of the text and they are usually found printed at the bottom of the page or in its margins, although they can also be included at the end of each chapter or book*. (Buendía, 2013: 150-151)

Buendía mentions the two types of paratexts as discussed by Genette (1997) in relation to senders; authorial paratexts and allographic paratexts. Authorial paratexts are produced by the author of the text, while allographic paratexts are produced by translators or editors. Readers of paratexts from a translational point of view, are those who read the (TT) not the (ST).

Buendía views two types of notes in relation to their functions that affect the understanding and interpreting of the TT; Informative/explanatory and discursive/commentary (ibid: 156-161). She describes these notes as "the footprints of a rewriting process that affects the source text" (ibid: 161). She says that paratexts are useful in the "understanding of the translation policies and translation norms in force at a specific moment in time" (ibid: 161). Buendía says that paratextual elements are the "result of a norm-governed decision" (ibid: 150). However, her study does not reveal the political motivations behind the in-text intervention and off-text intervention. She says that translators "must know what the rational thing to do is in a specific context and with a specific goal and within the particular circumstances surrounding the production and reception of the text" (ibid: 156). She explains that these circumstances "depend on several factors, such as the cultural distance between the (ST) and the (TT), the requirements of the target text potential reader, the type of text, the expected degree of translator's visibility, ideology, the context, etc." (ibid: 156).

However, and like Haroon's study, Buendía's study lacks the cultural or ideological analysis implicit in the translator's notes as well as attention to the underlying questions and answers related to the translator's paratextual intervention. And although Buendía's study shows the separate locations of notes, whether in the text, on the margins, or at the bottom (footnotes). It lacks answers with regard to the ostensible reasons behind the location of the notes. The abovementioned paratextual studies are literature-based: they tackle the issues of paratextual change, linguistic manipulation, and other considerations involved in the translation of literary works. Nonetheless, the above studies lack either the ideological analysis, or the narrative analysis. The type of analysis that characterizes the studies mentioned above is descriptive; it stops at the descriptive level and lacks clear and detailed ideological-narrative analysis behind paratextual changes. The current study tackles the issue of paratextual manipulation and ideological manipulation. It adopts CDA and certain forms of narrative theory as a particularly apt method of analysis of selective paratextual elements in the context of transnational political and military conflict.

1.2 AVT from a Sociocultural Perspective: The New Century's Method for Manipulative Intervention

A linguistic or discourse analysis of news media can be vital in coming to understand both the kind and the degree of manipulation operating in key sources of information and in understanding the concepts of power and ideology through the lens of the translator. From a socio-cultural point of view, it is particularly important to study reasons behind any "ideologically motivated changes" (Díaz-Cintas 2012b: 285) in audiovisual products and disclosing the political choices they contain. These changes aim at playing a "role in the political process" (Ayyad, 2012: 2). Manipulation in (AVT) occurs since there are no fixed and valid (AVT) norms and laws that control or prohibit the process of narrative construction or narrative change. Manipulation in news videos aims at spreading certain ideological constructs and hiding others. Rhetorical or linguistic manipulation also attempts to provide "more political weight to one of the parties at the expense of the other" (ibid: 259). News translators have their own beliefs and ideologies, and whether intentionally or not, their translations are ideologically inscribed. In other words, wittingly or unwittingly, translators function as active political agents whose representations of events cannot be separated from those ideological assumptions that are expressed in the dominant discourse.

In the field of (TS), intentional and ideological change, as Lefevere (1992) puts it, is the process of 'rewriting' (Lefevere, 1992: 2-8, as cited in Munday 2016: 199). Rewriting can occur not only be in words, texts, or books, but also in the paratextual elements employed. Media, advocacy groups, or research institutes employ enormous numbers of paratextual elements that aim at 'rewriting news; 'news rewriting.' This issue is strongly linked to translation ethics and norms; the process of decision making.

Translation ethics are defined by Robinson as the ability translators possess to "keep the meaning of the source undistorted" (Robinson, 2003: 25, as cited in Alwazna, 2014: 51). Norms on the other hand are defined by Toury as translators' considerations for the target society expectations and values (Alwazna, 2014: 53). In other words, norms are the considerations translators make regarding what their societies consider "right or wrong" (Baker, 1992: 275). Baker defines ethics and morality as the "ability to make decisions on the basis of what we believe to be morally right or wrong in a specific context" (ibid: 275).

Baker explains rights and wrongs in the light of two terms, unethicality, and imprudence. Baker exemplifies this issue and says that it is unethical to kill or "rape," but it's imprudent "not to brush one's teeth regularly, or study for an exam" (ibid: 275). She further says, in relation to translation and conflicts, that rights or wrongs are built on our personal assessments, rather than on what is happening around us all the time (ibid: 275). This explains why Baker says that "[t]ranslators can never be absolutely neutral or objective, since every act of translation involves an interpretation" (Chesterman, 2008: 1). This interpretation is personal and built on the translator's perception or interpretation of the meaning of the text. On the other hand, Pym says that neutrality was created 'as salvation' of the problems of loyalties (Koskinen, 2000: 71). Thus, ethicality is linked to the translator's ideology or perception of the text. Ideology is defined by Pérez (1997) as "the set of ideas, values and beliefs that govern a community by virtue of being regarded as the norm" (Pérez 1997: 35, as cited in Flynn 2016: 47-48). Içöz (2012) states that unethical translations may emerge when the translator misrepresents or misinterprets the (ST) text, offers suspicious claims based on identifiable ideological systems, or causes the (ST) to lose its value due to misinformation whether on purpose or by mistake (Içöz 2012: 134).

There has been much contribution to the genre of (AVT) and its guidelines. However, little attention has been made to instances of exploitation of (AVT) guidelines for political purposes, or for maintaining certain ideologies. The current study is an attempt to fill the void. Two of the most important and recent studies, which provide the field with detailed (AVT) norms or guidelines, are Karamitroglou (1998) and Schwarz (2002). They view temporal and spatial guidelines, specific text strategies, syntactical strategies, semantical strategies, punctuations guidelines, stylistic guidelines, culture specific strategies, among other issues. The two studies aim at making the final target audiovisual product well received by the audience and making it as much close to the original as possible. Much research in the field is inspired by, and built on, issues related to following of these guidelines by translators. For example, Thawabteh (2017) studies the subtitles of an Egyptian series written by twenty MA students, who had little knowledge or experience with (AVT) guidelines. He points out that translation trainees and students face different problems; linguistic, cultural, and technical. He also states that students lack "technical competence" (ibid: 37); that is "the ability to deal with the sheer practical demands of the

job as it appears to most working subtitlers: use of software, line breaks, positioning on the screen, time and space restrictions, use of italics, etc." (Skuggevik, 2009: 198, as cited in Thawabteh, 2017: 37). This study is one of many that focuses on (AVT) guidelines, and (AVT) problems and mistakes, based on Karamitroglou (1998) and Schwarz (2002) studies. Nonetheless, these studies do not address the ideological and political reasons behind (AVT) 'mistakes'. This study addresses the issue of intended exploitation of (AVT) guidelines for political and ideological purposes, by professional and well-trained translators, editors, and commissioners.

Many researchers are now interested in (AVT) as a genre in (TS) that has different modes; subtitling, dubbing, and voiceover. However, a few research has been published on manipulation in (AVT), although this genre is strongly and powerfully linked to ideology and culture. AVT is a mean of cross-cultural influence that can be highly manipulative; it is used by governments and their agencies to manipulate history, impose ideologies, and serve certain agendas. This can be seen in the word choice employed and the careful terminology used, and in the different paratexts added or discourses and scenes omitted. In a study by Díaz-Cintas (2012), the issue of translation and intervention is discussed. He focuses in his presentation on showing the power struggle between different translation parties and how this struggle affects the final translated product. He says that this struggle is "based on power, dominance, and ideology" (Díaz-Cintas, 2012a: 276), and exists in the translation of taboo language, and in religious, sexual, and political references. Díaz-Cintas tries to study (AVT) from an unresearched point of view; from a socio-cultural point of view. He says that:

> *AVT has often been studied from a professional point of view, with research focusing mainly on its mechanics, on technical issues such as time and space constraints, lip synchronisation, spotting or cueing of subtitles, and so on.* (Díaz-Cintas, 2012a: 275)

Díaz-Cintas authored another study on the manipulative intervention in (AVT). He differentiates between technical manipulation (positive manipulation) and ideological manipulation (negative manipulation). However, he focusses on ideological manipulation throughout his study. He says that ideological manipulation in (AVT) incorporates any change in the (TT) "(including deletions and additions) that deliberately departs from what

is said (or shown) in the original." (Díaz-Cintas, 2012b: 283). According to Díaz-Cintas, the motivation behind any act of translation stems from political hegemony and power relations, rather than from linguistic asymmetries between languages. He adds that "translation practice is never a neutral act of communication" (Díaz-Cintas, 2012b: 282). During his study, Díaz-Cintas carries the concepts of *patronage* and *censorship* to further analyse hidden manipulation in (AVT). He states that patronage acts as extralinguistic factor "connected to the socio-economic and ideological forces" (Díaz-Cintas, 2012b: 283). His work focuses on subtitling, which he describes as a "mean of global acculturation exploited by the big multinationals and a tool for local empowerment" (Díaz-Cintas, 2012b: 288). His study contributes much to the field of TS and (AVT), particularly given that the field has contributed little to the use of (AVT) for political purposes. Nonetheless, his study lacks attention to the use of ideological manipulation in news videos and lacks the translation strategies used by media in (AVT). The current article studies subtitles from a different perspective. It directly addresses the use of subtitles for advocacy purposes. It focusses on news videos, how and why they are used in certain manner, and how they are translated, by examining a research institute that studies the Israeli-Palestinian conflict. Additionally, and unlike any previous research in the field, this study illustrates the issue of exploiting subtitling guidelines for ideological purposes. It studies news videos, and their added expository intertitles and explanatory comments they have. This study views what it calls (video-based articles); the articles that contain only a subtitled video(s). Video-based articles aim to attract more (TRs), to affect the way they see the world, and to influence public perceptions and opinions regarding political conflicts.

Alfaro de Carvalho (2012) studies (AVT) from a more normative angle. Her study is based on the (AVT) industry in Brazil in relation to censorship, guidelines, and linguistic and stylistic policies that govern cable TV subtitling and dubbing. She traces dubbing and subtitling evolution by the quality control processes that include, *inter alia*, the grammatical and stylistic norms of the languages involved, space and / or time constraints, content and programming, and target audiences. Her study aims at understanding the reasons behind subtitling guidelines and norms used by Brazilian broadcasters and video producers. Alfaro de Carvalho concluded that the Brazilian history is the reason there

appear to be language control in subtitles, and why some terms are changed or omitted. Her study is technologically-based and features Díaz-Cintas concept of 'technical manipulation'. Unlike this current study that views the concept of 'ideological manipulation' in connection with the Narrative Theory. Alfaro de Carvalho's study fails to consider the potential importance of ideological analysis of dubbing and subtitling. However, this study focusses on the ideological-narrative analysis of subtitles used in media or media research institutes, and not in film or program productions. It focusses on the use of subtitles in news videos as one category of the paratextual elements employed by media. The study shows that news videos support certain agendas and advocates for certain ideological positions instead of identifying subtitles as one mode of (AVT).

It is important in the field of (TS) to ideologically and politically analyse audiovisual products to reveal the embedded ideological concepts and ideas. The audiovisual industry offers its translated products that advance different ideological concepts. Politics, according to this study, is the reason behind audiovisual products; it aims to control or reframe narratives, and to influence the audiences' beliefs and perception of the world. Flynn (2016) focusses on the role of dubbing in the cross-cultural transfer of ideological values, and the effect of French American pre- and post-conflict disagreements on the formation and sustainability of 'national identity'. She says that "manipulation could be discussed within a context of peace and within a context of conflict" (ibid: 123). She emphasises that even ostensibly non-political Hollywood films articulate ideologically concepts and information. She views the role of dubbed Hollywood films in the representation of cultural differences, by viewing the hidden political shifts in some films. She focusses on humor generally and comedy films in particular in which the originally English ideological concepts and satirically-minded content, are removed when the work is dubbed for the French audience. She views the issue of the audience size and composition of these Hollywood films, who belong to distinct cultures, and who may receive ideological material in distinctly different ways. Flynn studies dubbing from an ideological point of view and focusses on the terms used in the (ST), and how they are dubbed in the (TT). She views the history of the French and American disagreement over the issue of the Iraq War, and how this disagreement affects film production. However, this study focusses on subtitling as a type of the paratextual material commonly used in the news media. The

current study gives weight to the fact that commercial media and corporate news broadcasts influence the development of audiovisual products. In other words, the kinds of text and the rhetoric they deploy in film production are influenced by internationally-current socio-cultural and political trends as articulated and disseminated by local and international media agencies.

For example, constructs such as 'terrorism' and the ubiquitous 'war on terror' are offered to the world by media in a frame identifying Muslims as 'terrorists', and the West and their allies as 'fighters'. This frame, and its conceptual foundations is the motivational factor behind countless books and films. This study seeks to combine subtitling with other paratextual materials, as one selective whole used by powerful government agencies to frame and reframe the present narratives. Flynn's study addresses only the hidden anti-French ideological concepts in Hollywood dubbed films and stops short of analysing other elements that affect the reception of these films. This study focusses on subtitled news videos and related elements; addition to expository intertitles and explanatory comments, which are used for political and advocacy purposes. The study also addresses the exploitation of subtitling norms and guidelines, in addition to other paratextual elements, such as titles, and images.

2. Data Analysis

2.1 Titles

In addition to the selective news items PMW selects as relevant, it tends to (re)frame more than one image and/or video under one title, that depicts Palestinians as 'terrorists' and Palestine as 'terrorist state.' Titles are highly manipulative whether by the terminologies used, or by other external elements, such as double inverted commas. The following are examples of manipulative titles:

Example one	July 2, 2014	Fatah to "Sons of Zion": "Blood for blood" Fatah incites violence: "An oath in the name of the Lord of the Universe, O sons of Zion: blood for blood"
Example two	Nov 25, 2014	Israel's shooting of 5 terrorists is an "attack against our people"
Example three	Oct 23, 2015	Fatah Facebook depicts Netanyahu and Israel as ISIS terrorists
Example four	Oct 23, 2015	Fatah Facebook post depicts Jewish settlers as terrorists equivalent to ISIS
Example five	July 15, 2014	Hamas video celebrates 2011 missile attack that murdered 16-year-old

Example six	Aug 26, 2014	PA TV: Israeli bombing of building in Gaza was "terror" equal to 9/11
Example seven	Aug 10, 2014	Hamas TV: "Even the Jihad fighters... are actually Palestinian civilians"
Example eight	July 27, 2014	Abbas calls for "war for Allah" and the West Bank erupts in violence
Example nine	July 9, 2014	Fatah: "One God, one enemy, one goal" unites Hamas, Fatah and Islamic Jihad

All the above titles are manipulated by two main strategies; 1. literal translation that is used as a mean of miscommunication by the suspicious choice of words. 2. Double inverted commas that are employed to quote directly or to add certain words which PMW wants them to (standout). The two strategies are used to allow the Israeli narrative and ideology to be internalized even before the (TR) moves on with the article, and thus constructing a new frame about Palestinians. In addition to that, all these titles contain different paratextual elements; images or videos, which are the mere component of all the articles. In other words, selective images and videos are shaped by the strategic choice of words selected for the titles. The narrative or the vision PMW sees, is framed by two main features it has: selective appropriation and a lack of relationality.

The above examples claim that they report what has occurred between 2014 and 2015 in Palestine. They also report reactions to events that are unmentioned in the article itself. Titles like those in Examples 2, 3, 4, and 6, have phrases or words such as "Fatah incites violence", "erupts in violence", "depicts", and "murdered", that justify PMW's narrative about Palestinians and impose its ideology. The imposing of its ideology is also seen through the avoidance of using emotionally-charged yet singularly accurate language such as (burning) or (burning alive). In addition to the translation strategy employed; the use of certain paratextual elements under selective titles, and the reporting of causes without actions.

Moreover, describing a group of people or a nation as (terrorists), and mocking them when they use the same word (terror) or (attack) by putting these two words between double inverted commas, show that PMW, or any pro-government media agency, justifies killing actions and wars by hiding the killing actions and wars (the reason), and reporting what people think and their opinions on what happens against them by the use of satire. The paratextual elements in which the above titles contain are further discussed below.

2.2 Images

In an article published on July 2, 2014, which is the day that Muhammad Abu Khdeir was kidnapped, murdered, and burnt, PMW says that 'Fatah' posted the following image on its official Facebook page. PMW also says that the image was posted "One day before Abu-Khdeir was found burnt and tortured". The image is found in an article that contains another two images.

Image 1

ST	هنا القدس، هنا الثورة.
TT	[Facebook, "Fatah - The Main Page," July 2, 2014] A third image, posted by Fatah today, showed riots in Jerusalem and the text: "Here is Jerusalem, here is the revolution."

Image 1 above is the last of three images published in an article titled: (Fatah to "Sons of Zion": "Blood for blood"). Manipulation and intervention in this image are not in the translation or in the (TT), but in the image description it has. Two issues to be discussed here. First, there is no doubt that PMW has the same ideology of Israel and takes advantage of every incident to impose the Israeli narrative about Palestinians by portraying them as 'terrorist'. This is part of the Israeli agenda, in which media is the doer of. It can be seen from the use of the Hebrew word (מְחַבֵּל = terrorist/ saboteur) by Israeli media describing (Palestinian), and the translation of (ثورة = revolution) or (مقاومة = resistance) into English as (riot) or (terror/ violence).

Second, the mixing of the Abu Khdeir's incident in Jerusalem with the incident of the three Israeli teenagers in Hebron by collecting three images from a Facebook page, that were posted on different dates is suspicious for two reasons. One, the first and second images that can be found in the same article, were posted "One day before Abu-Khdeir was found burnt and tortured"; July-1st, 2014. The two images report a Palestinian party's

reaction towards the incident of the three Israeli teenagers. But the third image was posted on the following day; July-2nd, 2014. It was posted on the same day Abu Khdeir was kidnapped and burnt. Suspicion here lies in the third image; image 1 above, with the date (July 2, 2014) appearing beneath it reporting 'riots in Jerusalem', but not public reactions toward what happened to Abu Khdeir. In other words, the three images appear under one title in order to support the terrorism narrative, by reporting the incident of the three Israeli teenagers. However, the incident of Abu Khdair is mentioned only in a *(note-like)* to emphasise the dates. Two, trying to create a pattern of relationality of certain narrative by conflating two terror stories together and justifying one with the other to convince the readership of that narrative, is clearly and egregiously unethical.

Image 2

Image 2 is published under the title (Fatah Facebook depicts Netanyahu and Israel as ISIS terrorists) on Oct 23, 2015 and it is the only content of the article. The article has a short image description and image translation below it, in addition to four paragraphs explaining the four main figures in it; the Dawabsheh family (Duma arson attack), Muhammad Abu Khdeir, Rabbi Yehuda Glick, and Moaz Al-Kasasbeh. The translation of this image is preceded by a brief description as follows:

> The photos on the left show Muhammad Abu Khdeir, who was killed three extremist Jews [sic], Jordanian pilot Moaz Al-Kasasbeh, who was captured by ISIS in Syria and burned alive in a cage, and the Dawabsheh family of whom three were killed in a fire suspected to have been started by extremist Jews who threw Molotov cocktails through the windows of their home. The photos on the right are the "murderers": an ISIS terrorist, Israeli Prime Minister Benjamin Netanyahu, Rabbi Yehuda Glick, and some

ultra-orthodox Jews.

Text on photo:

On left side of page: "They burned them with foreign fire; the same perpetrator, but different mask"

On right side of page: "ISIS = Israel"

The translation of this image is accurate; (أحرقوهم بنار أجنبية/ نفس الفاعل لكن القناع إختلف) is the equivalent of (They burned them with foreign fire; the same perpetrator, but different mask). These words can be found on the left side of Image 3. The manipulation here is not in the translation itself, but in what surrounds it, in the image description. The first line of the description; "The photos on the left show Muhammad Abu Khdeir, who was killed three extremist Jews", aims to ostensibly tell and confuse the story. This can be clearly seen from **"who was killed three extremist Jews"**. Readership who may not know the tragic story of Abu Khdeir, and may be confused about it because of the language error this sentence has. Omitting the preposition **(by)** may be a source of confusion in that it may confuse the doer with the object, in (TRs) minds. Such grammatical errors by professional translators and linguists are never unintentional, and are therefore ideologically-based manipulations, and are journalistically unethical.

A further egregiously unethical practice associated with this description lies in the third line; "and the Dawabsheh family of whom three were killed in a fire suspected to have been started by extremist Jews who threw Molotov cocktails through the windows of their home". Here, PMW used the preposition (by) but used the words (killed) and (fire), instead of (murdered), (arson), (burnt), or (burnt alive). The words (kill) and (fire) do not stir the (TR) emotions, compared to the words (murder) and (arson) do. The word (killed) does not show intention, and does not show that the Dawabsheh family were (intentionally killed) or (were burnt alive). Such words reduce the ugliness of the murder of the Dawabsheh family. On the other hand, these words support other narratives related to the fight against terrorism and 'doing or ensuring justice.'

2.3 Videos and Subtitles

Videos with their subtitles are among the more important paratextual elements used by PMW. Videos represent another strategy employed by advocacy groups with the intention

of attracting more (TRs). However, PMW subtitles fail to contain accurate translations of the Arabic audio-visual texts. The subtitles do not represent close translations of the original videos, nor do they convey the intended underlying messages. They convey an alternative, manipulated messages regarding terror and the global fight against it.

Screenies 1, 2, 3, 4, 5, 6, and 7

Screenie 1

Screenie 2

Screenie 3

Screenie 4

Screenie 5

Screenie 6

Screenie 7

Screenies 1, 2, 3, 4, and 5 are taken from a video that was published on Nov 25, 2014, under the title: (Israel's shooting of 5 terrorists is an "attack against our people"). The video and its description with a transcript appearing below it is the only component of the article. The video reports part of the consecutive and related events occurring in mid-2014; the Israeli teenagers and the Abu Khdeir murder, the Gaza war, and the multiple stormings of the al-Aqsa mosque.

Screenies 1-4 above are the duration of the video that reports on how the four Palestinians were 'killed', according to the Israeli narrative. And the fifth is the photo of another two Palestinians on the ground, who had been shot by the Israeli Police. The photos show Palestinian men who acted in revenge for the practices and policies of Israel. Particularly, to revenge for Abu Khdeir, Gaza 2014 war, and the multiple stormings of the al-Aqsa mosque, according to the Palestinian narrative. The video is very manipulative in five ways relating to word choice, subtitle time duration, subtitle font size, boldface, and colour, subtitle position on screen, and cut scenes of the original; deletion of scenes. The subtitles in these examples are translations of the (ST), with the explanatory comments the (TT) has. However, they are not explanatory as much as they are manipulative. Explanatory comments in subtitling by any advocacy group or media research institute, are likely to serve an ideological intent or purpose and allow for more opportunities for intervention. Words such as 'terrorist' and 'terror attack' conceal half of the narrative that should be reported to the (TRs) and emphasizes those elements of the narrative that serve the intended ideological purpose. The time allocated for all the subtitles in this video is short, 2-3 seconds for 2-3 subtitle lines. In other words, time duration is too short for the (TRs) and has potential to cause confusion. The aimed time duration is evidently the main goal; which is to focus the eyes on the (added) explanatory lines instead of the lines that

include translations of the original. However, time duration dedicated in Screenie 5 is 4 seconds for two short lines, more time that is necessary to serve a legitimate purpose.

Colour is also a factor, and the dark background; yellow and black, in Screenie 5. Schwarz (2002) argues that subtitles must maintain synchronization between the translated (TT), "the spoken source language (SL) dialogue, and the corresponding image" (Baker 1998, as cited in Schwartz 2002: Para. 5). Schwarz explains that "the main problem in this type of translation is caused by the difference between the speed of the spoken language and the speed in reading" (ibid: Para. 5).

Other factors worth mentioning here is the font size and number of characters, the use of boldface and color of subtitles, and subtitle position on screen. In the Screenies above, the font is used in varied sizes; it is inconsistent and follows no particular guidelines, except that it serves certain goal. The number of characters is also confusing, whether because they exceed, or not, the number of characters allowed in subtitles, thirty-eight characters at maximum. Or, whether because they consider time duration and synchronization. The number of lines is also a problem; both cover more than 2/12 of the screen and prevents (TRs) from seeing the scenes behind. And as can be seen from Screenies 2 and 4, there is no space on the horizontal axis and the viewers' eyes have "to travel a long distance along the sides of the screen" (Karamitroglou, 1998: 2). Lacking space on the horizontal axis is likely to cause confusion because viewers will not be able to read the subtitle lines, especially given the duration of time allotted and they are likely to be focused on only certain words. Consequently, readers are likely to understand the point of the video through the prism of these few, selected words.

Subtitling colour is also an issue; all of the subtitles referred to above are done in a "flashy" white. And Screenie 5 is subtitled in dark yellow against the black of the box instead of a more neutral "grey see-through "ghost box"" (Karamitroglou, 1998: 3). In addition, subtitles are in boldface, and boldface in subtitles is not normally permitted (Karamitroglou, 1998: 6). One final point to be addressed here is the cut scenes. The original video has more scenes than the one edited by PMW, but PMW chose to include only those scenes in which certain goal(s) can be served.

The exploitation of subtitling guidelines aims at preventing the (TRs) from seeing the background image appropriately and preventing their eyes and minds from seeing the

intended image together with the message of the original. The strategy is simply to create the conditions in which the eyes are drawn to specific words and images. The exploitation of guidelines common to translators occurs at the level of both the image and the word. This means that the eschewing of subtitling norms is ideologically motivated on one hand. On the other hand, translation inaccuracy is purposefully made to achieve certain political objectives. This can also be seen from Screenies 6 and 7 with the explanatory comments added to a video published by Hamas on July 15, 2014 during the war on Gaza under the title (Hamas video celebrates 2011 missile attack that murdered 16-year-old). However, the video was published outside of its original context, the war, and was instead linked to a context and narrative related to the War on Terror.

Conclusion

The media try to influence people by certain predictable rhetorical means. They appeal both to reason and to emotion by narrating events from a deceptive angle. In other words, media enact the Aristotelian rhetorical triangle of ethos, pathos, and logos to attract as much readers as possible, while manipulate them with misinformation. The current study shows that even if media present an account of what occurs in the world we inhabit, and seem to provide evidence in support of the narratives they construct, and use positive images there may still be interventions that are at odds with a broader truth. Media aims at limiting the ability of its (TRs) to think freely, by presenting manipulated facts supported with pictures, videos, notes, or footnotes. News and information agencies often wish to distract readers or viewers from competing claims, positions that are contrary to their own. They want to distract readers from certain issues or news, by focusing on some certain others; to "claim that they are objective, non-partisan and a trustworthy source of information" (Baker, 2010: 347). This means that news agencies and advocacy groups have same ideologies and goals as their governments. These ideologies and goals are hidden beneath a cloak of 'Credibility.'

Media and advocacy groups tend to have their personal explanations of the texts they adopt. This, according to the current study, can be attributed to Lefevere's (1992) process of rewriting. The process of rewriting that certain agencies adopt, can be called, according to this study, 'news rewriting' or 'paratextual rewriting.' The motivation behind such processes is ideological. In other words, ideologies drive the processes of translation and

decision making, that often causes mistranslations. Mistranslations or 'Translation Errors' are inescapable, since they depend on the falsity of narratives, and on the personal ideological interpretations of events that advocate certain governments and serve certain agendas.

Bibliography List

Primary Sources

- Palestinian Media Watch, July 2, 2014, Fatah to "Sons of Zion": "Blood for blood" | PMW Analysis (palwatch.org)
- Palestinian Media Watch, July 9, 2014, Fatah: "One God, one enemy, one goal" unites Hamas, Fatah and Islamic Jihad | PMW Analysis (palwatch.org)
- Palestinian Media Watch, July 15, 2014, Hamas video celebrates 2011 missile attack that murdered 16-year-old | PMW Analysis (palwatch.org)
- Palestinian Media Watch, July 27, 2014, Abbas calls for "war for Allah" and the West Bank erupts in violence | PMW Analysis (palwatch.org)
- Palestinian Media Watch, Aug 10, 2014, Hamas TV: "Even the Jihad fighters... are actually Palestinian civilians" | PMW Translations (palwatch.org)
- Palestinian Media Watch, Aug 26, 2014, PA TV: Israeli bombing of building in Gaza was "terror" equal to 9/11 | PMW Translations (palwatch.org)
- Palestinian Media Watch, Oct 23, 2014, Fatah Facebook post depicts Jewish settlers as terrorists equivalent to ISIS | PMW Translations (palwatch.org)
- Palestinian Media Watch, Nov 25, 2014, Israel's shooting of 5 terrorists is an "attack against our people" | PMW Analysis (palwatch.org)
- Palestinian Media Watch, Oct 23, 2015, Fatah Facebook depicts Netanyahu and Israel as ISIS terrorists | PMW Translations (palwatch.org)

References

- Alfaro de Carvalho, Carolina, (2012). *Quality Standards or Censorship? Language Control Policies in Cable TV Subtitles in Brazil*. Meta, 57 (2), 464–477. https://doi.org/10.7202/1013956ar

- Al-Sharif, Souhad, (2009*). Translation in the Service of Advocacy: Narrating Palestine and Palestinian Women in Translations by the Middle East Media Research Institute (MEMRI).* [PhD diss. University of Manchester, UK].
- Alwazna, Rafat Y. (2014). *Ethical Aspects of Translation: Striking a Balance between Following Translation Ethics and Producing a TT for Serving a Specific Purpose*. Department of European Languages and Literature, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia, doi:10.5430/elr.v3n1p51. URL: http://dx.doi.org/10.5430/elr.v3n1p51
- Aristotle, (1992). *The Art of Rhetoric*. Penguin Books Ltd. London, United Kingdom.
- Ayyad, Ahmad, & Pym, Anthony, (2012). *Translator interventions in Middle-East peace initiatives. Detours in the roadmap?* In A. Beverly, P. A. Schmit, & G. Shreve (Eds.), Discourses of translation: Festschrift in honor of Christina Schäffner (pp. 83-100). Frankfurt am Main: Peter Lang.
- Baker, Mona, (1992). *In Other Words*. University of Manchester, UK, Routledge.
- Baker, Mona, (2007). *Reframing Conflict in Translation*. Social Semiotics, 17:2, 151 — 169 To link to this article: DOI: 10.1080/10350330701311454. URL: http://dx.doi.org/10.1080/10350330701311454
- Baker M, Saldanha G, (ed.), (2009). *Routledge Encyclopedia of Translation Studies* (pp. 204-205). 3rd ed. London & New York: Routledge.
- Baker, Mona, (2010). *Narratives of terrorism and security: 'accurate' translations, suspicious frames*. Critical Studies on Terrorism, 3:3, 347-364, DOI: 10.1080/17539153.2010.521639. URL: https://doi.org/10.1080/17539153.2010.521639
- Buendía, Carmen, (2013). *Listening to the voice of the translator: A description of translator's notes as paratextual elements*. University of La Laguna, Spain, DOI: ti.105202. 2013.a09.
- *Collins English dictionary*, (2007). Available from: Collins Online Dictionary | Definitions, Thesaurus and Translations (collinsdictionary.com) [Accessed 12 February 2022].
- Díaz-Cintas, Jorge, (2012a). *The Manipulation of Audiovisual Translation*. Meta, 57 (2), 275–278. https://doi.org/10.7202/1013944ar
- Díaz-Cintas, Jorge, (2012b). *Clearing the Smoke to See the Screen: Ideological Manipulation in Audiovisual Translation*. Imperial College London, UK.

- Fairclough, N. (1992). *Discourse and Social Change*. Cambridge: Polity Press.
- Flynn, Rachel, (2016). *Audiovisual Translation, Ideology and Politics: A case Study of the Effects of Franco-American Relations on Hollywood Film Translation.* York University, Toronto, Ontario.
- Genette, Gérard, (1997). *Paratexts: Thresholds of interpretation (J.E. Lewin, Trans.)*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Harding, Sue-Ann, (2012). *How do I apply narrative theory?* Translation and Interpreting Institute Hamad Bin Khalifa University. Target 24:2 (2012), 286–309. DOI: 10.1075/target.24.2.04har issn 0924–1884 / e-issn 1569–9986. John Benjamins Publishing Company.
- Haroon, Haslina, (2017). *The translator's preface as a paratextual device in Malay-English literary translations.* Universiti Sains Malaysia, DOI: 10.12807/ti.109202. 2017.a07.
- Hijjo, Nael, (2017). *Narratives Analysis of MEMRI's English Translations of Arabic Editorials on Daesh.* [PhD diss. University of Malay, Kuala Lumpur].
- Içöz, Nihan, (2012). *Considering Ethics in Translation*. Electronic Journal of Vocational Colleges.
- Karamitroglou, Fotios, (1998*).* *A proposed set of subtitling standards for Europe*. In Translation Journal, vol. 2, no., 2. [online] [cit. 2-02-2010]. Available at:<http://accurapid.com/journal/04stndrd.htm>.
- Koş, Ayşenaz, (2008). *Analysis of the paratexts of Simone de Beauvoir's works in Turkish*. Edited by: Pym, Anthony, & Perekrestenko, Alexander, eds. Translation Research Projects 1. Tarragona: Intercultural Studies Group. 59-68.
- Koskinen, Kaisa, (2000). *Beyond Ambivalence: Postmodernity and The Ethics of Translation.* Electronic dissertation, University of Tampere, Tampere.
- Kuhiwczak, P., & Littau, K. (2007). *A companion to translation studies*. Clevedon: Multilingual Matters.
- Kung, Szu-Wen Cindy, (2009). *Translation agents.* Translation Research Projects 2, eds. Anthony Pym and Alexander Perekrestenko, Tarragona: Intercultural Studies Group, pp. 123-138. ISBN: 978-84-613-1620-5. http://isg.urv.es/publicity/isg/publications/trp_2_2009/index.htm
- Munday, J. (2016). *Introducing Translation Studies Theories and Applications.* Routledge, London. https://doi.org/10.4324/9781315691862

- Pellatt, Valerie, (2013). *Text, Extratext, Metatext and Paratext in Translation.* Cambridge Scholars Publishing, ISBN (10): 1-4438-5305-4, ISBN (13): 978-1-4438-5305-7

- Rovira-Esteva, Sara, (2016). *The (mis)use of paratexts to (mis)represent the Other: Chun Sue's Beijing Doll as a case study.* Universidad Católica de Chile Santiago, Chile, Onomázein, núm. 34, diciembre, pp. 187-208 Pontificia.

- Schwarz, Barbara, (2002). *Translation in a confined space— film sub-titling with special reference to Dennis Potter's "lipstick on your collar" Part 1*. In *Translation Journal*, vol. 6, no. 4. [online] [cit. 25-1-2010]. Available at: <http://accurapid.com/journal/22subtitles.htm

- Thawabteh, M. (2017). *Subtitling on the Intersection of Theory and Practice: Pedagogical Research-Based Approach to Subtitler Training.* Al-Quds University, AWEJ for translation & Literacy Studies volume, 1 Number1, February 2017 Pp.32-47.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol : 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Arabic Translation Work:

María Calzada Pérez
Applying Translation Theory in Teaching[1]

Mustapha Jebbour (Translator)
Abdelmalek Essaâdi University, Tétouan. Morocco
Email : jeubour@gmail.com
ORCID identifier: 0009-0009-6260-660X

Received	Accepted	Published
29/07/2022	14/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/sxrg-x302

Abstract

A basic premise of this article is that the institutional teaching of translation studies has evolved in the past decades partly due to a growing connection between theory and teaching practice. The present article focuses on how seven proponents of various translation theories teach in classrooms, on why theory is important for the teaching of the profession, and on the nature of theory. This discussion leads to a fundamental concern for the training of future translators for professional work. It is argued that translation trainees should be exposed to a variety of approaches to translation which are inspired by and connect to different theoretical schools so that students are in this way taught to be flexible in their approach to texts and will also learn theory in practical application.

Keywords: Ideology in Traductology, Translation, Translation Pedagogy, Education, Teaching Theory

[1] Pérez, M. C. (2005). Applying translation theory in teaching. *New Voices in Translation Studies, 1*, 1-11.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol : 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

ماريا كالزادا بيريز

استخدام نظريات الترجمة في التدريس

مصطفى جبور(المترجم)
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان. المغرب
الايميل: jeubour@gmail.com
ORCID identifier: 0009-0009-6260-660X

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/07/29	2023/04/14	2023/04/16

DOI: 10.17613/sxrg-x302

ملخص

ينطلق هذا المقال من فرضية أساسية مفادها أن تنامي أعداد مؤسسات تدريس "دراسات الترجمة" في العقود الماضية، راجع إلى حد ما إلى العلاقة المتنامية بين النظرية وممارسة التدريس؛ الأمر الذي حذا بنا إلى التركيز على كيفية تدريس النظريات السبعة القائمة والمختلفة للترجمة، وعلى طبيعة هذه الأخيرة، والأسباب التي جعلتها مهمة لكي تدرس داخل حجرة الدرس. هذا النقاش أفضى إلى اهتمام كبير بتدريس مترجمي الغد، من أجل أداء أكثر مهنية، بعد ما أثبت ضرورة تلقين هذه المقاربات المختلفة والمستوحاة من مختلف المدارس النظرية، لمتعلمي الترجمة، قصد اكتساب المرونة في مسار تعلم مقاربة النصوص، وكذا تعلم النظرية في الممارسة العملية.

الكلمات المفتاحية: الإيديولوجية الترجمية، الترجمة، بيداغوجيا الترجمة، التربية، نظريات التدريس

مقدمة

تعتبر" قصة نجاح" باسنيت و لفيفر (Bassnett and Lefevere1990) في مؤسسات تدريس الترجمة والترجمة الفورية مسألة مفروغا منها*، ففي سنة 1970 كان هناك فقط 49 مركزا لتدريس الترجمة في العالم. أما في سنة 1980 فقد ارتفع الرقم إلى 108 مركزا، وهذا الأخير ارتفع بدوره إلى ما يقارب 250 برنامجا للترجمة والترجمة الفورية في سنة 1990 (إحصائيات عن كامينادوبيم (Caminade and Pym,1998, p. 280-285). ومع ذلك لم تخلو العقود الماضية من أصوات منتقدة- على سبيل المثال: هوس(House (1981, p.p. 7-8 و هيرتادو البير (Hurtado Albir (1999, p. 10 - محذرة من الافتقاد إلى إطار عمل بيداغوجي منظم، والذي عبر عنه جوليان هوس أيضا Juliane House في كلمات مؤثرة:

> " يمرر مدرس المادة... نصاً (وسبب اختياره لهذا النص غير مبرر دائما...)، هذا الأخير مليء بالأفخاخ، ما يعني أن المدرس لا يشرع في تعليم الطلاب صعوبات وعوائق فن الترجمة، ولكن يورطهم ويقودهم إلى الأخطاء. عندئذ يكون النص قد أعد مسبقا... للحصص الموالية، ويتناول الطلاب كلهم النص جملة بجملة، وبقراءة كل جملة على حدة من طرف كل واحد منهم، وبعدها يسأل المدرس عن حلول الترجمة الممكنة لتصحيح النسخ المقترحة، وفي الأخير يطرح الجملة في شكلها " الصحيح " والنهائي... هذا الإجراء سيكون بالطبع محبطا جدا بالنسبة للطلاب. "
> (House, 1981, p. 7-8)

لاشك في أن هناك فجوات ديداكتيكية ما تزال في حاجة ماسة إلى الردم، لكن أزعم وكما هو الحال مع بيكر Baker أن تدريس الترجمة "شهد تطورا هائلا سواء من حيث {الكم، والنوع} في العقود القليلة الماضية، وهذا التوجه يبدو أنه فاق كل التوقعات في المليونية الجديدة" (2001, p. 5)، والسبب الأساسي الذي أرجحه لهذا الأمر هو تكامل النظرية والممارسة بفضل مدرسي الترجمة.

بالرغم من ذلك، يبقى هذا التكامل محل تساؤل بالنسبة لهؤلاء الذين يؤيدون فصل ممارسة تدريس الترجمة عن النظرية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر مايورال (Mayoral, 2002)، إن هذا الأمر هو ما جعل مقالنا يضع على عاتقه البحث عن كيفية تضافر النظرية وتدريس الترجمة، مع الإشارة خاصة إلى المدارس السبعة في دراسات الترجمة. وهكذا فدراستنا المتواضعة تتجه باختصار نحو إيجابيات هذا التضافر، وينتهي باختبار النظرية في حد ذاتها، وطرح مقترحات للمدارسة، ووضع واجبات تطبيقية في الترجمة قائمة على مختلف المقاربات النظرية في حصص الترجمة.

مثالية تدريس الترجمة

ما دام يصعب في وقتنا الحاضر، حضور كل حصص الترجمة في مراكز تدريسها، فإنه يبقى من الضروري إجراء تحليل حول تكامل النظرية والممارسة في حصة الترجمة، عن طريق إعادة النظر في الكيفية التي يتم بموجبها الإدعاء بمصداقية تدريسها في حجرة الدرس بشكل مثالي. وأي محاولة للبحث البيداغوجي تعد منطقية، مادام أن هذه المثالية تصريح واضح للمقاصد التي يريد المدرس كفرد تدريسها لطلابه. ناهيك عن القول، أن الواقع يدعو صراحة إلى التوافق والتضافر رغم أن هذه المساعي لم تبرح مكانها.

وعلى عكس الوصف الجارح لأقسام الترجمة الذي جاء على لسان هوس في ثمانينيات القرن الماضي، بأنها لم تكن في نظره تقدم أي إيضاحات، وإنما فقط نصب أفخاخ لغوية ليس إلا، غير أنه ولكثرة ما كتب حول هذا الأمر، طرحت في الأخير اقتراحات تمكن المدرس من تقديم إيضاحات - مقنعة أو غير مقنعة - بفضل تطور نظريات دراسات الترجمة. وبمعية فدال كلارمونت Vidal Claramonte (1998, p. 61)، سوف أكرس السطور التالية لأبرهن على أن البحث في مسألة تطابق النظرية و الديداكتيك هو أمر واضح. لكن قبل الخوض في هذا الأمر أرغب في أن أشير بادئ الأمر إلى نقطتين، الأولى: سأعتمد فيها التفسير في مقابل الإطناب، بحيث لن أفحص كل نظرية على حدة وكل منهجية تدريس هي الأخرى على حدة، بل سأقدم فقط بعض الأمثلة لدعم الطرح الذي عرضته وهو وجود ارتباط قوي بين النظرية والمنهج في تدريس المترجمين. ثانيا: إنني مدركة تماما أن الوصف التالي يصنف الباحثين بشكل واضح على شكل فئات مستقلة، مع أن الأمر في الواقع هو أعقد من ذلك، وهذا ما ساقني إلى استخدام التصنيف الفئوي في سبيل الوصول إلى الوضوح. وبالرغم من ذلك، فالصورة المنبثقة، ستكون كافية لدعم ما زعمته في كون النظريات ومنهجيات تدريس الترجمة تقف اليوم جنبا إلى جنب، وبأن هناك أسباب مقنعة وأخرى غير كافية (ومهما كانت هذه الأسباب) بالنسبة لبرامج التعليم الحالية في مختلف أوساط التدريس. ويبقى أي عمل إضافي موجه للحد من هذه الفوارق ذا فائدة أكبر، لوضع عقدة في طرف هذا الحبل من الاختلافات.

الاتجاهات السبعة

لقد ناقش العديد من الباحثين أمثال هيرمنز Hermans (1995) ومونداي Munday (2001)، و فينوتي Venuti (2000)، النظريات و أغنوا بكتاباتهم دراسات الترجمة، وقد يُثبت بطريقة ما أن هذه الكتابات إنبثقت من دافع اللغة الواصفة، والتي أظهرت أن أدوات دراسات الترجمة الوصفية حاضرة في كل مستوياتها، وفي هذا الصدد فقد ساهمت بدوري بعدة أعمال على سبيل المثال: إصدار Calzada Pérez, 2002)، وبناء على هذا العمل أنوي في هذا المقام أن أركز على ما أراه كأحد الاتجاهات السبعة الأساسية في دراسات الترجمة، والتي لكل واحدة منها اهتمام محدد:

- التركيز في الغالب على (الوحدات المنفصلة) للغة؛ مثال:

(Vinay and Darbelnet, 1977) ; (Jakobson, 2000)

- التركيز على الطبيعة التواصلية للنص مثال:

(House, 1981, 1997) ; (Hatim and Mason, 1990, 1997) ; (Neubert and Shreve, 1992)

- التركيز على الأهداف التواصلية من خلال النص، مثال:

(Nord, 1997) ; (Reiß, 1989) ; (Vermeer, 1989)

- التركيز على الربط بين الترجمة والثقافة الهدف، مثال:

(Toury, 1995) ; (Lefevere, 1985) ; (Even Zohar, 1990)

- التركيز على 'أخلاق الترجمة الجديدة'؛ مثال:

(Bassnett Lefevere, 1990) ; (Venuti, 1995)

- التركيز على المترجم كونه كائنا عاقلا وله أحاسيس مثال:

(Krings, 1987) ; (Gutt, 1991, 2000) ; (Seleskovitch, 1976)

- التركيز على المواد اللغوية "corpora" للترجمة مثال:

(Baker, 1996) ; (Kenny, 2001) ; (Laviosa, 2002)

أعترف وكما اعترف هيرمانز ذات مرة أن ما نكتبه:

"..... التحيز بمعناه الكامل أن المرء: ليس موضوعيا ومنحاز في كل الأحوال... وبطبيعة الحال ندرك جميعا وجود بعض التحيز في أي عبارة، وأنه لا وجود لأي رواية محايدة، لهذا يبقى من المستحسن التنبيه إلى هذا الأمر". (Hermans 1995, p. 9).

يعد ما قاله هيرمانز أعلاه، أكثر إيضاحا في تصنيف العمل النظري، ما دام أن كل ما نكتب إما موضوعي أو غير موضوعي، فإني أقترح أن نعتبر هذه الفكرة نقطة البداية في كل توضيح لأي تماثل بين النظرية والممارسة. ومهما يكن، فكما ذكرت سابقا سأعتمد التفسير أكثر من الشرح المسهب للاتجاهات السبعة المذكورة أعلاه من خلال الإحالة على أهم ما يمثل كل منها على حدة، وهذا سيفي بالغرض لتوثيق الروابط القوية بين النظرية وممارسة تدريس الترجمة.

التركيز على التدريس

خلصت في بحثي مما كتب حول تدريس الترجمة، بأنه ينجز (على الأقل) انطلاقا من سبع نقاط مختلفة، والتي تتوافق مع الاتجاهات السبعة أعلاه، كما يتوقف أيضا على ما يركز عليه المدرس بشكل أساسي في انحيازه النظري، وأعتقد أن على المدرس أن يجعل هذا التحيز واضحا لطلابه، ليكونوا على وعي كامل بغاياته وأهدافه أثناء مزاولة الدرس.

وفيما يلي سنتطرق لبعض البيداغوجيين الذين **ركزوا على الوحدات اللسانية غير المترابطة** - وذلك بتفضيل مادون مستوى الجملة- عند ممارسة المقارنة أو المقابلة، وعند إجراءات الترجمة (أنظر تقليد فيناي ودارلبني). تعتبر روزل إبرن Rosell Ibern (1996) ممثلة لهذا التوجه، وهي مترجمة متمرسة، ومدرسة للترجمة من اللغة الألمانية إلى اللغة الإسبانية، وُصف موقفها المتباين من طرف مايورال كالآتي:

"على المرء أن يتوجه إلى باحثي ألمانية الشرقية ليجد ما يمكن أن نعتبره التمثل الواضح لرؤى نظرية المقابلة." (Mayoral 1999, p. 93).

يعتبر كتاب روزل إبرن المعنون بـ"الترجمة من الألمانية إلى الإسبانية" Traducción Alemán-Español (1996) واضحا في معالجته للفوارق بين اللغتين الألمانية و الإسبانية، و على حد تعبير روزل، تنطوي الترجمة على الاختلاف أو الخسارة التي لا بد منها. وهذا ما يجعل المدرسين مطالبين بتحسين قدرات المتعلمين للتفاعل مع هذه الاختلافات، ومن أجل بلوغ هذا الأمر على الطلاب أن يتعلموا شيئا عن المظاهر التيبوغرافية في كل من اللغة المصدر والهدف، وعن الإشارات المرجعية، والتنافر الدلالي، وانزياح المفردات. تحتوي الفجوات النحوية والتركيبية التي ركزت عليها روزل على صيغة المصدر والمبني للمجهول والروابط الاسمية، وتراصف الكلمات والغموض النحوي، كما عالجت أيضا اللغة المجازية والمسكوكة، واختتمت كتابها بما أطلقت عليه "المظاهر الأسلوبية" المرتبطة بمستوى التعبير والإيجاز واجتناب الإطناب واستخدام اللغة الدقيقة.

وضع مدرسون آخرون **النص** في مركز **فعل التواصل للترجمة**، وهذا من خلال مقررات جديدة مستوحاة من أعمال لباحثين أمثال نوبرت وشريف (1992) Neubert and Shreve وحاتم و مايسون (1990) Hatim and Mason و هوس (1997) والتي لتزال متواصلة الإصدار. دمجوا في الوقت الراهن بشكل نمطي المقترحات النحوية لهاليداي والانتقال إلى ما وراء الوحدات غير المترابطة للغة مادون مستوى الجملة، ويعتبر حاتم ومايسون مثالين جيدين لهذا النوع من التدريس، وباعتبارهما منظرين ومدرسين فقد خصص الكاتبان فصلا كاملا لديداكتيك الترجمة، وتم فيه طرح السؤال الجوهري التالي." على أي أساس يمكن أن يكون الانتقاء ومنح النقاط وعرض مواد لتدريس طلاب الترجمة أكثر فعالية؟" (Hatim and Mason1997, p. 179).

كانت إجابتهما هي باستخدام مفهومهما التقليدي للنص، النوع والخطاب ثم بإضافة مفاهيم جديدة كـ"التقييم" و "الثبات" في مقابل " الدينامية"، بمعنى أن النص المصدر قد يكون أكثر أو أقل موضوعية في التقييم، و قد يوافق المعايير الاجتماعية بدرجة بالغة من الثبات أو أقل دينامية.

إجمالا قارب الباحثان مسألة تدريس الترجمة وهما على قناعة تامة بأن اختلاف نوعية النص المصدر من نص إرشادي وحجاجي و آخر تفسيري، يطرح تحديات مختلفة للمترجم لهذا ما على متعلم الترجمة في المستقبل، إلا أن يعتاد على تصنيف أنواع النصوص (Hatim and Mason, 1990)، وعلى المدرس بدوره أن يستهل الدرس بنصوص إرشادية أي تلك التي "تُطلع" المتلقي في ثقافة اللغة الهدف على ما عليه القيام به، على سبيل المثال النصوص القانونية في هذا الصدد مفيدة جدا، أثناء مزاولة درس الترجمة لأن:

> "نصوصا من هذا القبيل قد طورت على نحو عرفي بشكل أكثر أو أقل مجموعة متناهية من الأشكال البنيوية، والتي صيغت على مستوى عالي... وهكذا فإن الأشكال البنيوية المختلفة 'الروتينية' قد يدركها أو لا يدركها المترجم ببساطة. لكن في حالة عدم إدراكها تبقى هذه الأشكال والمصطلحات غير قابلة للتعلم بسهولة واضحة، لأن ما هو مطلوب بالأساس هو مجموعة متناهية من الأشكال المتعارف عليها، وقائمة محدودة لمفردات متعارف عليها أيضا." (Hatim and mason 1997, p. 189-190)

قد تتطلب النصوص **الإرشادية** الميول نحو الترجمة الحرفية، وفي مرحلة التعلم الموالية يمكن للنصوص **التفسيرية** - التي لا تعرض إلا فكرة معينة مع شيء من التقييم - أن تترجم أو يعلق عليها في حجرة الدرس، وترجمة هذه الأخيرة يمكن أن يكون متباينا مع مقاربة النص المصدر. أما في المرحلة اللاحقة فيجب عرض الوثائق التسويغية (التي تتلو هذه الأخيرة، مع درجة عالية من التقييم) على أنظار الطلاب الذين يقدمون غالبا أداء ديناميا.

يفضل مدرسون آخرون إعداد طلابهم بناء على *نظرية* **الغاية Skopos**،على سبيل المثال لا الحصر تؤيد إلينا كارثيا,1990) (Elena García, 1994, 2001 بوضوح موقف نظرية ريب Reiß ونورد Nord، و بهذا فهي تنظم حصة الترجمة، من اللغة الألمانية إلى اللغة الإسبانية، إنطلاقا من عاملين رئيسين: البنية الجزئية و البنية الكلية، إلى جانب دراسة المظاهر الدلالية لـ(محتويات النص، و الموضوع، وبنية المعنى) و الشكلية من(مفردات، نحو، و صرف و الأسلوب و كذا الجمل الفعلية و الإسمية)، و تدعو الطلاب دائما إلى توجيه سؤال وظيفي: من يقول، و ماذا يقول و عن طريق أي قناة و إلى من ومع أي تأثيرات؟ (Elena Garcia, 1990, p. 24). عند الإجابة على هذا السؤال تتوضح حاجة الزبون قبل عملية الترجمة، وبعدها تحدد أي إستراتيجية على الطالب اعتمادها. بخلاف حاتم ومايسون (1997) اللذين ربطا نوعية النص المصدر بالسلوك الترجمي، تنصح

إلينا كارثيا الطلاب بتحليل الوضعيات النصية الكبرى للترجمة، ودراسة رغبات الزبون قبل التفكير في كيفية ترجمة النص المصدر إلى لغة وثقافة معينة. ومن أجل القيام بهذا، تعرض على الطلاب ثلاثة نصوص مختلفة: مقالا من جريدة، أو إعلانا، أو نصا أدبيا.

لقد استلهمت **دراسات الترجمة الوصفية** بعض مناهج التدريس، على الرغم من الطبيعة المعيارية للتعليم التي أحبطت العديد من المدرسين عند محاولة اتباع المؤشرات التي قدمها جدعون توري (1984) Gideon Toury وغيره، حين لاحظ في ذلك الوقت أن مدرسي الترجمة يدرسون الطلاب أنواع النصوص وكيفية تحديد المظاهر اللسانية المناسبة بتدرج، وكيفية إيصال المعنى الكامل للنص المصدر. بمعنى آخر كان المدرسون يسعون جاهدين إلى جعل المتعلم "المترجم الأمثل" (Toury 1984, p. 189)، وهذا ما لا يوافق عليه توري، وأثر تدريب ما أطلق عليه "المترجم الطبيعي"، ومعناه هو المترجم العصامي المحترف الذي يعتمد على ثلاث خاصيات فطرية: الثنائية اللغوية، و القدرة البيلغوية، وكفاية التحويل. فبقدر ما يخضع للكثير من التجارب يتشكل المترجم الطبيعي، في عملية تشاركية بطيئة يتعلم فيها تحديد المعايير الاجتماعية التي تسيطر على موقف ترجمي وإلى تجنب استحسان هذه الأخيرة، ما لم تتماها مع هذه المعايير الاجتماعية، وتوري واضح تماما في هذا الصدد:

"سوف أصيغها في عبارات بالغة أكثر: يبقى في نظري أن التدخل الناجم عن تدريس أقل أو أكثر منهجية لدرس استهلالي، يمكن أن يبرر فقط بأنه الحد الذي يمكن به الحصول على نتائج "طبيعية" (أي بالنسبة لمؤسسة بـ"مترجم طبيعي" متقدم) بأسرع ما يمكن و بطرق أكثر فعالية، و من الصعب التبرير في حالة ما أدت إلى غايات أخرى مختلفة (يعني مؤسسة بنوع آخر من المترجمين)، أوفي حالة ما أدت إلى صعوبة الوصول إلى تحقيق نفس الغايات: في الحالة الأولى يرجع السبب إلى وجود انحراف متداخل من جانب المبادئ السوسيو ثقافية للمجتمع الذي من المفترض خدمته، وفي الحالة الثانية لأنه مضيعة للوقت و المال". (Toury, 1984, p. 193)

من وجهة نظر توري يجب على طلاب الترجمة في الجامعة التعامل مع العديد من الوضعيات الترجمية المختلفة ما أمكن، من أجل الإستئناس بالمعايير والقوانين السائدة (Toury, 1984, p. 191). بهذه النظرية يتعلم "المترجم الطبيعي" مجموعة من "الطرق المختصرة" (Toury, 1984, p. 192)، أو الحلول الإستراتيجية عندما يواجه مشاكل معينة، وهذه الأخيرة ليست دائما متوفرة "للمترجم المثالي" مادام يتوجب عليه تقديم أي شيء بشكل صحيح. ومن جهة أخرى هذه الطرق المختصرة يجب أن توصف من طرف المنظرين لكي يتعلم عنها الطلاب، وبخلاف مناهج التدريس المذكورة سابقا، يبقى التخصص غير مرغوب فيه في المراحل الأولى من التدريس.

تعتبر ما بعد البنيوية و التقويضية من بين المقاربات النظرية المؤيدة لـ" **النمط الجديد للأخلاق**" لدى بعض مدرسي الترجمة، حيث أفادت فيدال كلارمونت Vidal Claramonte (1998) في تقرير لها بطروحات قيمة حول ما يحبط الطلاب في البحث عن الترجمة الصحيحة و المكافئة، و تسعى هذه الأخيرة (أي الطروحات) إلى تعزيز الإدراك بالدور " الإيديولوجي" الأساسي للترجمة و المترجمين في المجتمع، و تحذير المدرسين من قبول الوصفات الجاهزة للتدريس، وهذا ما جعل المقاربتين المذكورتين آنفا تفضلان مدرس ما بعد الحداثة، و الذي - عبرت عنه أروجو Arrojo في كلمات بقولها - "ذاك الذي يعارض أي تجانس استبدادي" فكيف الحال بمدرس سلطوي (أروجو، 1996 مقتبس عن فيدال كلارمونت Vidal Claramonte,1998,)

p.64). وهذا على نفس المنوال الذي ركز عليه ديداكتيكيو ما بعد البنيوية أي على الصدى الاجتماعي المتبادل في الترجمة -أي على المسألة الثقافية- وفي نفس الوقت يحاولون تجاوز الوضعية السلبية للمتعلم.

لقد أوْلت نظرية الترجمة أهمية كبيرة **للجوانب الإدراكية والعاطفية** في عملية الترجمة، و تعتبر الدراسات الاستنباطية كتلك التي أجراها كل من سيلسكوفيتش (1976) وكرنج Krings (1987) أعمال رائدة لمعرفة ما يجري في ذهن المترجم. باستحضار نظرية الغاية Skopos واللسانيات النصية، و علم النفس اللساني، كرس كوسمول (Kusmaul, 1995) هذه المشاكل النظرية في البيئة التي يدرس فيها (من اللغة الانجليزية إلى اللغة الألمانية)، و من بين أهم الأشياء التي نبه إليها كوسمول هي وجود نظرة عامة يتشاركها طلاب الترجمة و تتمثل في "ضعف الشخصية" و في حالة صحة هذا الانطباع، فلن تتوفر لديهم أي دينامية أو رغبة في المغامرة، و إنما إبقاء أعينهم جاحظة في حواسبهم، لا غير. وتساءل كوسمول إن كان لهذا أي تأثير في عملية التدريس:

"قد يكون من الجيد جدا حين ينخرط الطلاب في درس لتعليم الترجمة، أن يكونوا على ثقة تامة بذواتهم. لكن أثناء مزاولة دراستهم يفقدون مع مرور الوقت هذه الثقة، كنتيجة للانتقادات التي يوجهها لهم مدرسوهم." (Kusmaul, 1995, p. 32)

برهن كوسمول على أن الطلاب ليسوا ملزمين بتعلم الترجمة وحسب بل وأن يترجموا بكامل الثقة في النفس (1995, p. 33)، و هذا ما قد يتحقق عن طريق الدراسات النظرية. لأنه غالبا ما تسلط عملية تحليل النصوص الضوء على أغلب الأخطاء المتكررة التي يرتكبها طلاب الترجمة، كالتداخل وسوء استخدام المعجم، والصياغة غير الكاملة إلى آخره، لذا فالباحث هو الذي يحدد الأخطاء (علم دراسة الأعراض) (symptomatology) ويبحث عن أسبابها أي التشخيص (diagnosis)، و يقترح الحلول للتعامل مع الترجمة مستقبلا أي المعالجة (therapy)، كجانب أول. ومن جانب ثاني، تعتبر عمليات الترجمة الناجحة على السواء مفيدة إلى جانب أنظمة التفكير بصوت مرتفع Think Aloud Protocols التي قد تكون ذات فاعلية أكثر بالنسبة للمدرسين. استغرق كوسمول (1995) في شرح التفاصيل لتوضيح مدى فائدة أنظمة مثل هذه للمدرسين والطلاب، ولن أمضي بدوري في شرح النتائج المتعددة الجوانب لهذه الأخيرة، و لو وجدتها مرتبطة بتدريس الترجمة.

أخيرا، **دراسات الترجمة المعتمدة على المادة اللغوية**، تحت التوجهات النظرية لكل من بيكر (1995) Baker، وكيني (2001) kenny، ولفيوزا (2002) Laviosa، الذين أثاروا الاهتمام حول منظومة التدريس إلى درجة تخصيص مجلد في سنة 2002 لهذا الموضوع، أُصدر تحت عنوان "المواد اللغوية في تعليم الترجمة" "Corpora in Translator Education". شرح فدريكو زانيتن Federico Zanettin من قبل - وهو بالمناسبة مؤلف مشارك في هذا المجلد- كيفية استخدام المواد اللغوية في أقسام الترجمة من اللغة الإيطالية إلى اللغة الإنجليزية، لترجمة عبارات النص المصدر على سبيل المثال *المنصة "Podio"* (Zanettin, 1998)، بالإضافة إلى هذا برهن على أن المواد اللغوية القابلة للمقارنة تعزز ما يطلق عليه بـ"عملية حسن الظن" (Zanettin, 1998, p. 6) التي يبحث فيها المتعلم عن حلول لمشاكل معينة و التي عن طريق الحظ قد يجد لها مكافئ بالنسبة لمفردات النص المصدر. بهذا يمكن لنظرية دراسات الترجمة القائمة على المواد اللغوية أن تُستخدم لتصميم أوراش عمل عند مزاولة الترجمة.

آمل أن تكون هذه الخطاطة الوصفية لها أهمية في إظهار التطابق الواضح بين نظريات دراسات الترجمة و الممارسات الراهنة في تدريسها، و مما لا شك فيه يبقى كل مدرس يطبق نظريته التي تميزه عن غيره رفقة طلابه، إلا أن الأسئلة التي لاتزال مطروحة هي: أ-لم قد يلجأ المدرس إلى النظرية؟ ب- ما هي النظرية؟ والإجابة على هذا ستقود إلى مجموعة من الاقتراحات حول تدريس الترجمة.

لم النظرية؟

أسفرت القطبية عن العديد من الثنائيات في دراسات الترجمة على سبيل المثال: عملية الترجمة في مقابل نتاجها، والحرفية في مقابل الحرية، و الدراسات الثقافية في مقابل المقاربات ذات التوجه اللساني و هكذا دواليك. إحداها في نظري أي هذه الثنائيات العقيمة، جعل نظرية الترجمة في تعارض مع تدريسها، غير أن باحثين ومدرسين بارزين مثال أورتادو ألبير Hurtado Albir استشعرت الفجوة بين نظرية دراسات الترجمة و مزاولة التدريس:

> "الترجمة كحقل معرفي هي بالأساس "إدراك الكيفية"، بحيث تتطلب معرفة فعالة، كما هو الحال مع أي نوع آخر من المعارف، وهذا يكتسب بالأساس من خلال الممارسة، لهذا فالمترجم لا يحتاج إلى أن يكون منظرا، فهو ليس بالضرورة باحثا ولا لسانيا." (Hurtadoalbir, 1996, p. 151).

تناولت الفقرات السابقة بعض الروابط بين المقاربات البيداغوجية والنظرية، وهذا الترابط تم تفسيره من ثلاث وجهات نظر مختلفة و أساسية، أولا: هناك أكاديميون يعتقدون بأن النظرية تساعد على ممارسة الترجمة، على سبيل المثال أثبت ريب Reiß (المصدر 1992، كما هو مقتبس عن Diaz Fauces, 1994, p. 16-17)، أن النظرية لها على الأقل أهمية من ناحيتين، و بالخصوص في الواجبات التطبيقية: أ-المراجعة، ب- نقد الترجمة. ثانيا: بعض المدرسين ونضرب المثال بسنيل ترامبس Snel Trampus الذي يزعم بأن النظرية قد تستخدم: "بينما يتم العمل من أجل تنسيق عام ومنفتح على كل أقسام الترجمة في سبيل تمكين الطلاب من تطوير الثقة بالنفس" (Snel Trampus, 2002, p. 38). أخيرا هناك باحثون أمثال حاتم (2001) وفنوتي (2000) الذين برهنوا على أن النظرية تساعد في تحفيز الإدراك لدى الطلاب المشاركين في عملية الترجمة وتشجعهم على اتخاذ القرارات الصائبة، وتبريرها. هذا من جهة، من جهة أخرى قارن فنوتي (2000) المترجم بالطباخ، بحيث أن هذا الأخير قد يكون قادرا على إعداد طبق شهي بدون أي معرفة نظرية، لكن عند البحث في أصول استخدام الأكلات (للثقافات المختلفة) يتوقف هذا الطباخ عن نسخ المعرفة المتعلَّمة، و عوضا عن ذلك يشرع في تحضير وصفات شخصية. و من ثمة نستخلص بأن هناك ثلاثة أسباب محتملة في تقديم نظرية الترجمة أثناء درس الترجمة، وهناك سبب آخر في نظري يعد منطقيا أكثر و الذي سينبري لنا بشكل واضحا، عند الإجابة عن السؤال الأخير من هذا المقال: ما هي النظرية؟

ما هي النظرية؟

يُعتبر ثيو هيرمانز Theo Hermans من وجهة نظري أحد المنظرين الصارمين، ومن رواد دراسات الترجمة، أصبح في الآونة الأخيرة مهتما بضرورة النظر في مسألة الانعكاس الذاتي في حقل الترجمة، حيث انصب نقاشه على ما يلي: تهدف دراسات الترجمة إلى اكتشاف "الطرق التي تكون بها الترجمة تنظيرا وممارسة في ثقافة الفرد" (Hermans, 2002a, p. 13)، لكن على ما يبدو لا النظرية و لا الممارسة حاصلة عند هذا الأخير، إن كل واحدة منهما مرتبطة بالأخرى، إلى درجة أن هيرمانز كتب يقول "

نترجم بالضرورة بحسب تصورنا للترجمة، ونحو تصورنا للترجمة" (2002a, p. 16)، لذلك حذر هيرمانز من الفصل القاطع بين موضوع الدراسة (أي الترجمة) و دراسات الترجمة، عند أعلى مستوى (يعني تصورنا للترجمة)، ونقتبس منه ما يلي: " النص السالف الذي تحيل عليه الترجمة، ليس أبدا و ببساطة النص المصدر، و حتى ولو كان هذا ما تدعيه الترجمات بشكل كبير، فهو في أفضل الأحوال صورة له" (Hermans, 2002a, p. 13). هذه الصورة لن تكون أبدا محايدة، لكن تُحدَّد إلى حد كبير عن طريق نظريتنا الترجمية، والتي هي في جزء منها ليست إلا طريقة "لترجمة الترجمة" (Hermans, 2002a, p. 16). ليتم إيقاع دراسات الترجمة هذه المرة في "المعضلة" التي لا مفر منها كما عبر عنها في عنوان كتابه (2002b)، و ليتمخض عن هذا الأمر الحاجة الماسة للتفكير في هذه المعضلة.

النظرية وتدريس المترجم

هيرمانز واضح في هذا الأمر:

"ليست الترجمة مهارة فطرية، إذ لا بد لها من أن تكتسب وتمارس سواء ذهنيا أو قياسيا، فالترجمة تأخذ دائما مكانها في سياق بعض المفاهيم التاريخية التي تشكلها." (2002 a, p. 14).

كشف فان دين برويك Van den Broeck بدوره في كلمات، النقاب عن هذا الأمر عندما بحث في خطاطة هولمز لدراسات الترجمة المحتوية لـ: (دراسات الترجمة النظرية، دراسات الترجمة الوصفية، ودراسات الترجمة التطبيقية)، بقوله تهتم الأولى منها "بالعلاقة الممكنة بين النص الهدف والنص المصدر، و من المفترض تحمل المسؤولية في أي جهد مبذول عند محاولة الربط بينهما ". دراسات الترجمة الوصفية " تعنى بالترجمات الموجودة وبأنواع أو أشكال العلاقة المحققة بينها". أما دراسات الترجمة التطبيقية (بما فيها تدريس المترجم) "فتبحث في العلاقات المطلوبة أو المنشودة بينها". (Van den Broeck 1998, p. 42)

تعتبر طرق التدريس عند كل مدرسي الترجمة تحت تأثير إحدى المفاهيم النظرية للترجمة أو أكثر، وهذه الأخيرة فهي إما ممكنة، أو على الأقل تقيم علاقة بين النص الهدف والنص المصدر، وهذه العلاقات يمكن أن تسمح للمترجم إنتاج ما نعتبره الترجمة "المطلوبة" أو "المنشودة" في البيئة التي يعيش فيها الطالب. وكما أوضح بيم pym (2003, p. 489)، سوف يجتهد مدرسو الترجمة على تدريس الطلاب، " توليد سلسلة لأكثر من نص هدف قابل للتطبيق... لنص مصدر له صلة بالموضوع ..." بالإضافة إلى "القدرة على انتقاء النصوص الهدف القابلة فقط للتطبيق في هذه السلسلة بسرعة وبثقة مبررة"، لا يستلزم هذا بطبيعة الحال تدريس الطلاب رصف شامل لإستراتيجيات الترجمة المحددة وحسب، ولكن أيضا تدريبهم على إنتاج ترجمات متنوعة و قائمة على نظريات ترجمية مختلفة، ويمكن عندئذ للطلاب انتقاء الترجمة التي يعتبرونها ملائمة أكثر في المكان و الزمان المناسبين و وفق طرق معينة. في الواقع لأجل القيام بهذا الأمر بنجاح، سيحتاج الطلاب إلى أن يكونوا بارعين (بالمفهوم الكامل) في إتقان إستراتيجيات الترجمة خاصة، و في عمليات اتخاذ قرارات مركبة، باستخدام الاستراتيجيات المتنوعة المستوحاة من مختلف النظريات في القسم، من خلال قيام المدرس بتلقين نظريات الترجمة بشكل أكثر أو أقل وضوحا و بطريقة أكثر أو أقل إدراكا، عموما لا يهم ما إن كانت نظرية الترجمة مفيدة أم لا، لكن مسألة تدريسها تبقى حتمية، خصوصا عندما ندرس كيفية الترجمة انطلاقا من مختلف زوايا النظرية.

تركز كل المنهجيات السبعة المذكورة سابقا على مفهوم محدد للترجمة، على سبيل المثال تلك: (المرتبط باللسانيات التقابلية أو الطبيعة التواصلية للنصوص)، وعلى الرغم من أنني لم أناقشها بعمق، يظهر أن المادة الدراسية لكل منهج على حدة قد أعدت بفعالية و كفاءة ما أمكن ذلك، لأجل تدريس الطالب ليتمكن من إنتاج نوعية خاصة من الترجمات، (بناء على مفاهيم محددة للترجمة المدرسة). قد يكون الطلاب متمكنين حقا من (الممارسات والتصورات) لإستراتيجيات الترجمة التي تعلموها، و من المحتمل أن يدعم مدرسو الترجمة نوعا من الترجمات (التواصلية، الوظيفية، التقابلية) إلى أبعد مدى و بدون استحضار المفاهيم الأخلاقية، و من المحتمل أن يكون الاستيعاب جيدا، مادامت العديد من الدروس الحالية تهدف إلى اعتماد واسع لأنواع الترجمات المعروضة في سوق الشغل، و بذلك قد يزود مدرسو الترجمة المتعلمين بأفضل الأدوات من أجل عمل مهني في عالم العولمة الحالي. لكن أعتقد أن هذا المنهج هو بطريقة أو بأخرى تعجيزي ما دام يركز على مفاهيم محددة فقط (بينما يغض الطرف عن مفاهيم قابلة للتطبيق)، وبما أنه يميل إلى تقديم هذه المفاهيم (دقيقة، محايدة، منحازة) باعتبارها المقاربات الوحيدة الممكنة، لمهمة الترجمة، فكنتيجة لهذا يقع الطلاب في صعوبة كبيرة للتمكن من ولوج الفضاء الرحب لنظريات الترجمة، والذي منه يمكن في النهاية اختيار المناهج والممارسات المفضلة، مثال: (التأصيلية، التوصيلية، التحصيلية). وأعتقد أيضا أن هذا أحد الأسباب الذي يجعل المترجمين لا يفهم بعضهم البعض، حيث ينظرون دائما إلى الترجمة من وجهة نظر ضيقة ومحدودة، وغير مدربين على تقبل الإمكانيات الأخرى. لذلك عندما يجازفون في النهاية نحو دوائر جديدة وبرؤى أخرى وتوقعات حول الترجمة، قد يشعرون بالضياع وغير قادرين على إظهار المرونة الذهنية وهذا أيضا ما قد يسبب ظهور الثنائية والتعددية، وعدم القدرة على مواجهة الآخر مما قد يؤدي إلى الاختلاف ومواقف عدائية.

لذلك أعتقد بوجود جواب آخر محتمل للسؤال الدقيق الذي طرحه كل من حاتم ومايسون (Hatim and Mason, 1997, p. 179).

"على أي أساس يمكن أن يكون الانتقاء ومنح النقاط، وعرض مواد لتدريس المترجم أكثر فاعلية؟". (Hatim and Mason, 1997, p. 179).

إجابتي على سؤال حاتم و مايسون هي إجابة نقدية و وصفية في آن، فهي تتوقف على تلقين الطلاب ما أمكن العديد من نظريات الترجمة، ما سيستلزم تنظيم المواد الدراسية ليس بحسب بعض الأسس التقابلية أو المبادئ التواصلية و الاستراتيجيات الوظيفية...إلخ، و لكن عوضا عن ذلك قد يكون في الواقع عامل البناء الأولي للدرس هو التركيز النظري و الرئيسي على موروث الترجمة الغربي (للتمهيد) وعلى الموروث اللاغربي بالنسبة للطلاب المتقدمين، ولاحقا يمكن للطلاب تحديد أي المفاهيم الترجمية و التطبيقات التي يريدون توظيفها في الوضعيات الخاصة.

خلاصة: برنامج مبدئي

أختم هذا المقال ببرنامج مبدئي لدروس تمهيدية في الترجمة بين اللغتين الإنجليزية والإسبانية، مع نماذج لواجبات تطبيقية لتستخدم النظريات السبع المذكورة سلفا، لأداء واجبات ترجمة تطبيقية في حجرة الدرس.

- الوحدة 1: التركيز على اللغات على سبيل المثال :(ترجمة محتويات جدول في دليل الاستخدام الحاسوب كـ610 Extensa™ سلسلة الباحث لأجهزة الكمبيوتر المحمولة: مرشد الاستخدام. (Taiwan: Texas Instruments).

- الوحدة 2: التركيز على الطبيعة التواصلية للنصوص مثال (ترجمة مقتطفات Bennett, Alan, 1988. Talking Heads. London: BBC).
- الوحدة 3: التركيز على الأهداف التواصلية من خلال النصوص مثال (ترجمة أي خطاب برلماني أوروبي).
- الوحدة 4: التركيز على الربط بين الترجمة والثقافة الهدف (مقارنة الترجمات الأصلية والمختلفة لـ Lewis Carroll's Alice in Wonderland, 1987).
- الوحدة 5: التركيز على "أخلاقيات الترجمة الجديدة" (Cannibalistic translation of Goldilocks)
- الوحدة 6: التركيز على المترجم بوصفه كائنا عاقلا وله أحاسيس باستخدام نظام التفكير بصوت مرتفع عند ترجمة مقتطف ما؛ أنظر المرجع الآتي:

Thoreau, Henry David. 1995. Walden: An Annotated Edition. Foreword and Notes by Walter Harding. Boston: Houghton Mifflin

- الوحدة 7: التركيز على الترجمة بالمواد اللغوية؛ أنظر المرجع الآتي:

Lewin, Roger. 1992. Complexity. Life at the Edge of Chaos. New York: Collier Books.

خلاصة القول، إن أردنا منح طلاب الترجمة العزيمة الكاملة، علينا بالرؤيا الواضحة، وإن أردنا كمدرسين أن نمدهم ما أمكن بالمقاربات والرؤى لنجعلهم أكثر مرونة في عملية اتخاذ القرارات في المسيرة المهنية في الحياة الواقعية، فما علينا- و كأفضل طريقة للقيام بهذا الأمر- إلا بطرح أكبر عدد من النظريات، و وجهات النظر الفريدة في الترجمة للطلاب، من أجل استخدامها و جعلها واضحة في الفصل.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Pérez, M. C. (2005). Applying translation theory in teaching. New Voices in Translation Studies, 1, 1-11.

قائمة البيبلوغرافيا

- Baker, Mona. (1995). Corpora in Translation Studies: An Overview and Some Suggestions for Future Research, *Target, 7*(2): 223-243.
- Baker, Mona. (1996). Corpus-based Translation Studies: The Challenges that Lie Ahead. In Harold Somers (ed) *Terminology, LSP and Translation Studies in Language Engineering* (pp. 175-186). Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins.
- Baker, Mona. (2001). Translation Studies and Translator Training in the New Millennium. In *Proceedings of 1st International Conference on Translation and Interpretation Studies:*

Theories of Translation and Interpretation & Problems in Korean Translation and Interpretation. Seoul: Hankuk University of Foreign Studies.

- Bassnett, Susan., & André, Lefevere. (1990) *Translation, History & Culture*. London & New York: Pinter Publishers.
- Bennett, Alan. (1988). *Talking Heads*. London: BBC.
- Calzada, Pérez. María. (2002). *Proyecto Docente, Castellón: Universitat Jaume I* [unpublished work].
- Caminade, Monique., and Pym Anthony. (1998). Translator-Training Institutions, In Mona Baker (ed.). *Routledge Encyclopedia of Translation Studies (pp.* 280-285), London and New York: Routledge.
- Carroll, Lewis. (1987). *Alice in Wonderland*. London and Melbourne: Dent.
- Díaz, Fouces. Oscar. (1999). *Didáctica de la traducción. Portugués-Español*. Vigo: Universidad de Vigo.
- Elena, García. Pilar. (1990). *Aspectos teóricos y prácticos de la traducción. Alemán-Español*. Salamanca: Universidad de Salamanca.
- Elena García, Pilar (1994). *Curso práctico de traducción general. Alemán-Español*. Salamanca: Universidad de Salamanca.
- Elena, García. Pilar. (2001). *El traductor y el texto. Curso básico de traducción general. Alemán-Español*. Barcelona: Ariel.
- Extensa^{tm} 610 / Scholar Series Notebook Computers: User's Guide, Taiwan: Texas Instruments
- Even-Zohar, Itamar. (1990). Polysystem Theory. *Poetics Today, 11*(1): 9-26.
- Garner, James. Finn. (1994). *Politically Correct Bedtime Stories*. New York: Macmillan.
- Gutt, Ernst-August. (1991). *Translation and Relevance: Cognition and Context*. Oxford: Blackwell.
- Gutt, Ernst-August. (2000). Translation as interlingual interpretative use. In Lawrence Venuti (ed.). *The Translation Studies Reader* (pp. 376-396). London and New York: Routledge.
- Hatim, Basil. (2001). *Teaching and Researching Translation*. Harlow: Longman / Pearson Education Limited.
- Hatim, Basil., & Ian, Mason. (1990). *Discourse and the Translator*. London & New York: Longman.
- Hatim, Basil., & Ian, Mason. (1997). *The Translator as Communicator*. London & New York: Routledge.

- Hermans, Theo. (1995). Disciplinary Objectives: The Shifting Grounds of Translation Studies. In Purificación Fernández Nistal & José María Bravo (eds.). *Perpectivas de la traducción ingles-español* (pp. 9-26), Valladolid: ICE.
- Hermans, Theo. (2002a). Translation's representations. In Eva Hung (ed.). *Teaching Translation and Interpreting 4. Building Bridges* (pp. 3-18). Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.
- Hermans, Theo. (2002b). Paradoxes and aporias in translation and translation studies. In Alessandra Riccardi (ed.). *Translation Studies: Perspectives on an Emerging Discipline* (pp. 10-23). Cambridge: CUP.
- House, Juliane. (1981). *A Model for Translation Quality Assessment*. Tübingen: Narr.
- House, Juliane. (1997). *Translation Quality Assessment: A Model Revisited*. Tübingen: Narr.
- Hurtado, Albir. Amparo. (1996). La traductología: lingüística y traductología. *TRANS*, 1, 151-160.
- Hurtado, Albir, Amparo (ed.). (1999). *Enseñar a traducir*. Madrid: Edelsa.
- Jakobson, Roman (2000) [original 1959]. On linguistic aspects of translation. In Lawrence
- Venuti (ed.). *The Translation Studies Reader* (pp. 113-118). London & New York: Routledge.
- Kenny, Dorothy. (2001). *Lexis and Creativity in Translation. A Corpus-based Study*. Manchester: St. Jerome.
- Krings, Hans. Peter. (1987). The use of introspective data in translation. In Claus Faerch & Gabriele Kasper (Eds.). *Introspection in Second-language Research* (pp. 159-176). Clevedon: Multilingual Matters.
- Kußmaul, Paul. (1995). *Training the Translator*. Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.
- Laviosa, Sara. (2002). *Corpus-based Translation Studies: Theory, Findings, Applications*. Amsterdam & New York: Rodopi.
- Lefevere, André. (1985). Why waste our time on rewrites? The trouble with interpretation and the role of rewriting in an alternative paradigm. In Theo Hermans (Ed.). *The Manipulation of Literature: Studies in Literary Translation* (pp. 215-243). London & Sydney: Croom Helm.
- Lewin, Roger. (1992). *Complexity: Life at the Edge of Chaos*. New York: Collier Books.
- Mayoral, Roberto. (1999). *Proyecto Docente, Granada: Universidad de Granada* [unpublished work].
- Mayoral, Roberto. (2002). Existe la teoría de la traducción? *Apuntes, 10*(4): 12-13.

- Munday, Jeremy. (2001). *Introducing Translation Studies: Theories and Applications*. London & New York: Routledge.
- Neubert, Albrecht., & Gregory, Shreve. (1992). *Translation as Text*. Kent, Ohio: The Kent State University Press.
- Nord, Christiane. (1997). *Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained*. Manchester: St. Jerome.
- Pym, Anthony. (2003). Redefining Translation Competence in an Electronic Age. *Meta, 48*(4): 481-497. Retrieved from: http://www.erudit.org/revue/meta/2003/v48/n4/008533ar.pdf.
- Reiß, Katharina. (1989). [originally 1976]. Text Types and Translation Assessment. In Andrew Chesterman (Ed.). *Readings in Translation Theory* (pp. 115-187). Helsinki: Oy Finn Lectura Ab.
- Rosell Ibern., & Anna, Maria. (1996). *Manual de Traducción. Alemán-Castellano*. Barcelona: Gedisa.
- Seleskovitch, Danica. (1976). Traduire: de l'expérience aux concepts. *Études de linguistique appliquée*, 24: 64- 91. (Translated into Spanish in 1984 as 'Traducir: de la experiencia a los conceptos', *Cuadernos de Traducción e Interpretación,* 4: (51-84).
- Snel Trampus, Rita. D. (2002). Aspects of a theory of norms and some issues on teaching translation. In Alessandra Riccardi (Ed.). *Translation Studies. Perspectives on an Emerging Discipline* (pp. 38-55). Cambridge: CUP.
- Thoreau, Henry David. (1995). *Walden: An Annotated Edition, Foreword and Notes by Walter Harding*. Boston: Houghton Mifflin.
- Toury, Gideon. (1984). The Notion of 'Native Translator' and Translation Teaching. In Wolfram Wilss & Gisela Thome (Eds.). *Translation Theory and its Implementation in the Teaching of Translating and Interpreting* (pp. 186-195). Tübingen: Narr.
- Toury, Gideon. (1995). *Descriptive Translation Studies and Beyond*. Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.
- Venuti. Lawrence. (1995). *The Translator's Invisibility*. London & New York: Routledge.
- Venuti, Lawrence. (2000). Será útil la teoría de la traducción para los traductores? *Vasos comunicantes, 5*(16): 26-35.
- Vermeer, Hans. (1989). Skopos and Comission in Translational Action. In Andrew Chesterman (Ed.). *Readings in Translation Theory* (pp. 173-187). Helsinki: Oy Finn Lectura Ab.
- Vidal Claramonte, María del Carmen África. (1998). Nuevas didácticas de la traducción. In Adolfo Luis Soto Vázquez (Ed.). *Insights into Translation* (pp. 61-66). A Coruña: NINO.

- Vinay, Jean Paul., & Jean, Darbelnet. (1977). [originally 1958]. *Stylistique comparée du français et de l'anglais. Méthode de traduction. Nouvelle édition revure et corrige.* Montreal: Beauchemin.
- Zanettin, Federico. (1998). *Bilingual Corpora and the Training of Translators. Meta*, 43(4): 616-630. Retrieved from : http://www.erudit.org/revue/meta/1998/v43/n4/004638ar.pdf.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol : 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Arabic Translation Work:

Moeschler Jacques
Pragmatics After Grice: Context and Relevance[1]

Yahya faidi (Translator)
University of Manouba. Tunisia
Email : yahiafaidi72@gmail.com

Received	Accepted	Published
04/04/2023	13/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/sjx5-8882

Abstract

Through this article, the writer aims to present the phases of pragmatics, from integrated pragmatics in linguistics to radical pragmatics included in the cognitive sciences.

Pragmatics, context, relevance, and cognitive sciences. So, we translated this article in order to determine the essential issues of pragmatics and the solutions that were presented by relevance theory. The recent theory of Sperber and Wilson.

Keywords: Pragmatics, Context, Relevance Theory, Cognitive Sciences

[1] Moeschler, J. (1995). La pragmatique après Grice : contexte et pertinence. *L'Information Grammaticale*, (66), 25-31.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol : 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

جاك موشلار

التداولية بعد غرايس:

سياق ومناسبة

يحيى فايدي (المترجم)
جامعة منوبة. تونس
الايميل: Yahiafaidi72@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/04/04	2023/04/13	2023/04/16

DOI: 10.17613/sjx5-8882

ملخص

يهدف جاك موشلار من خلال هذا المقال لعرض الأطوار التي مرّت بها التداوليّة من تداوليّة مدمجة في اللسانيات إلى تداوليّة جذريّة مندرجة ضمن العلوم العرفانية علوم عرفانية. لذلك قمنا بترجمة هذه المقالة من أجل تحديد القضايا الأساسية للبراغماتية والحلول التي قدمتها نظرية المناسبة. النظرية الحديثة لسبيربر وويلسون.

الكلمات المفتاحية: تداوليّة، سياق، نظرية المناسَبة، علوم عرفانية

1. مقدمة

التداوليّة بوصفها تخصّص من علوم اللغة لم تحصل على وضع مستقلٍ إلا مؤخّرا وهذا راجع أساسا إلى الطريقة التي صِيغت بها المظاهر التداوليّة للغة ضمن اللسانيات وإلى التبعيّة الوثيقة للتداوليّة إزاء اللسانيات. فمن زمن وجيز ظهر تيّار تداوليّ جديد. تيّار يمكن وصفه بأنّه تداوليّة جذريّة وتكمن الإضافة الرئيسيّة لهذا التيار في استقلال التداوليّة في علاقتها باللسانيات وفي إدراجها ضمن العلوم العرفانيّة.

هذا المقال يهدف لتقديم صورة مختلفة بعض الشيء عمّا قُدِّم بشكل عام من دراسات في التداوليّة في فرنسا من جهة ومن جهة أخرى بيان الاهتمام باللسانيات مع الأخذ بعين الاعتبار موقف التداوليّة الجذريّة بالرغم من أن ذلك قد يبدو مفارقيًّا.

2. اللغة والوقائع التداوليّة: تلفّظ، مشيرات وسياق

قبل عرض صورة عامّة للمقاربات حول التداوليّة دعونا نتوقف قليلاً عند الوقائع التداوليّة البارزة في اللغة فإذا كانت اللسانيات تهتمّ إلى حدٍّما بالبعد التداوليّ للغة فذلك لأنّ عددا معيّنًا من وقائع التركيب والمعجم تتطلّب الأخذ بعين الاعتبار وقائع من خارج اللسان. هذه الوقائع يمكن أن تختزل تقريبا في الوقائع المحايثة للتلفّظ، أي أن الحدث التاريخيّ الذي يُهيِّئ إنتاج الملفوظ في مقامٍ محدّدٍ يتدخّل كمكوّن من الملفوظ. والأمثلة الأكثر دلالة تتكوّن من الأفعال الإنشائيّة، الروابط، ظروف التلفّظ وكذلك النفي كما توضّح الأمثلة التالية:

(1) أنصحك بعدم التدخّل.

(2) أقدم جون على الزواج لكن لاتقل لأحد.

(3) بصدق لن أرفع دعوى.

(4) آنا ليس لديها ثلاثة أطفال، لديها أربعة.

في كلّ من هذه الأمثلة فهم الملفوظ يستدعي الأخذ بعين الاعتبار التلفّظ. ففي (1) المتكلّم ينصح مخاطَبه بعدم التدخّل (فهو ينجز عملا متضمّنا في القول من خلال تلفّظه). في (2) الرابط "لكن" لا يتعلّق بالمضمون "أقدم جون على الزواج" وإنّما بتلفّظه (كإشارته بألا تقل لأحد). في (3) الذي صرّح صادقًا ليست الجملة الملفوظة، بل تلفّظه وأخيرا في (4) الذي نفى ليست الجملة آنا لديها ثلاثة أطفال (هي في الواقع استلزام ل «آنا لديها أربعة أطفال"). لكن إمكانيّة إثبات أن آنا لديها ثلاثة أطفال.

فكلّ هذه الأمثلة تظهر أن الوصف البسيط لفعل كنصح ورابط مثل لكن وظرف كصدق أو النفي كذلك لا يمكن أن يُحصر في مضمونه التعيينيّ فكل هذه التعابير تفترض الأخذ بعين الاعتبار آليّة التلفّظ ذاتها (الربط باستعمال اللغة) التي تمثّل جزءا من وصفهم اللسانيّ. بعبارة أخرى دون الأخذ بعين الاعتبار بُعدَهم التداوليّ تنعدم إمكانيّة الوصف اللسانيّ.

وخلال عدد من السنوات اهتمّ البحث اللسانيّ بهذا الصنف من الوقائع التي كانت تُظهر اندماج التلفّظ في بنية اللسان ولم يتمكن هذا المنظور من القبول إلا في التقليد اللسانيّ الفرنسيّ لأنّه كان يستجيب جزئيّا على الأقل لبرنامج البحث الذي صِيغ من بينفينيست (راجع. بينفينيست، 1966 و1974). فوصفه ضمائر العينيّة كما أزمنة الأفعال كان يبيّن في الحقيقة التبعيّة الوثيقة بين الوقائع الصرفيّة والآليّة التلفظيّة وضمن الامتداد لهذا التقليد أُحدث المنظور التداوليّ المدمج لأنسكومبر وديكرو تقدمات ملحوظة في فهم بنية اللسان خاصة في مايتعلّق بالحجاج وتعدد الأصوات (راجع. أنسكومبر وديكرو، 1983).

ولكن على غرار هذه المعطيات اللسانيّة ذات القيمة التداوليّة واجهت اللسانيات بعض الصعوبات في وصف وقائع شديدة البساطة في استعمال اللغة ونبدأ بالضمائر العينيّة وأزمنة الأفعال فالوصف الذي قُدِم من بينفينيست كان يدمج أبعاد التلفّظ (تعالق بين الذاتيّة والشخصيّة بالنسبة للضمائر العينيّة وتعالق مستويات التلفّظ كالخطاب أو الحكاية بالنسبة لأزمنة الأفعال). والإشكال بالأساس طُرح من الواسمات الإشاريّة كالضمائر العينيّة للشخص الأول والثاني أو من الزمن الإشاريّ كالحاضر فالسِمة الأساسيّة للتعابير الإشاريّة أنّها تعمل كمتغيّرات تستمد قيمتها من استعمالاتها في مقام مخصوص فكلّ متكلِم استخدم الضمير "أنا" يُعيّن نفسه بقوله أنا وبنفس الشكل كل جملة في الحاضر تصف الحدث الذي يتزامن مع وقت تلفّظِه.

ولا تبدو هذه المعطيات بادئ الأمر مختلفة تمامًا عن (المعطيات)الأولى فوقائع التلفّظ تتوضّح من خلال الإنشائيّات وبعض استعمالات الروابط والنفي و ظروف التلفّظ غير أنّ النظر عن كثب يُحتّم علينا أن نتبيّن أنّ هذه التعبيرات ليست تابعةً فقط للتلفّظ بمعنى أنّها تستلزم الأخذ بعين الاعتبار شروط استعمالها لكن بمعنى أنّها تعمل كقِيم مخصوصة لإحداثيات التلفّظ (زمن، مكان، شخص) التي وقع تأويلها ولكن تداوليّة الألسن الطبيعيّة إذا اقتصرت على تداوليّة الواسمات الإشاريّة (تدعى تداوليّة إشاريّة) فلن تكون كافيةً لفرض برنامج بحث كليّ حول اللغة. لماذا؟ ببساطة لأنّ أيّ من علوم الدلالة وخاصة العلوم الدلاليّة الشكليّة التي تعد نتيجة للتقليد المنطقي لن تجد صعوبة في زيادة قدرتها الوصفيّة على تخصيص تأويل التعابير التابعة سياقيًّا وبعبارة أخرى الوصف التداوليّ للألسن الطبيعيّة يفترض نظريّة المشيرات لكن لا يكفي وضع نظريّة للمشيرات لبناء نظريّة عن استعمال اللغة ما يُعرف بالتداوليّة.

إذن ما المطلوب أيضًا إذا وقائع التلفّظ والإشاريّة لا تكفي؟ يمكننا أن نبدو أكثر طموحا بعض الشيء ونطلب أن تكون التداوليّة نظريّة حقيقية للسياق ففي النهاية الإنشائيّات لا تملك استعمالاً إنشائيًّا إلا في سياقات خاصة والحاضر لا يكتسب قيمته التي يحملها إلا في سياقات خاصة فالمعرفة بالسياق تتضمّن إحداثيات شخصيّة، مكانيّة وزمنيّة تكفي لوصف المشيرات فإذا طلبنا من التداوليّة أن تحلّ إشكال السياق فذلك أن تتدخّل بشكل حاسم لتحديد قيمة التعابير اللسانيّة التابعة سياقيًّا ولكن في الآن ذاته لوصف التأويلات السياقيّة غير موسومة لسانيًّا أيضا.

نأخذ المثال المقتطف مع تعليقه من لايكوف وجونسن (1985، 22):

(5) من فضلك خذ مقعد عصير التفاح.

«هذه الجملة لا تحمل أي دلالة في حدّ ذاتها لأنّ التعبير "مقعد عصر التفاح" ليس وسيلة وضعيّة للإحالة على شيئ ما، ولكن الجملة صحيحة منطقيّا إذا أخذنا بالاعتبار السياق الذي وردت فيه فشخص قضّى الليلة لدى أصدقائه ينزل لتناول فطور الصباح وهناك أربع محلات وثلاثة أكواب من عصير البرتقال وواحد من عصير التفاح فيصبح التعبير "مقعد عصير التفاح" واضحًا ويحافظ التعبير على وضوحه غدا صباحا عندما لايتبقى مزيدا من عصير التفاح هكذا يُعرف المقعد المعيّن بسهولة.»

ما يوضّح مثلا كهذا (من فضلك خذ مقعد عصير التفاح) واقعة عامة للغاية ونظريّة السياق فقط يمكنها حلّها: **المعنى المتعلّق بالسياق**. فالتلميحات والسخريات وبشكل أعم الضمنيات تظهر بكونها متأثّرة بالسياق وتعتمد بتحديد أدقّ على سياق خاص لتكتسب قيمة وهذا الإثبات يُوضّح خاصية الوقائع التداوليّة التابعة بشكل صارم للسياق (أي التي لم تعتمد على أي

إشارة لسانيّة): غيّر **السياق وستُغيّر التأويل**. هذا يعني بداهة أن مقعد عصير التفاح يمكنه تعيين مقعد آخر غير الذي بالقرب من النافذة، ذلك بشكل دقيق الذي كان في أول يوم التقينا فيه قد أشير إليه بكوب عصير التفاح ويمكنه في سياق آخر أن يعيّن الكرسي البائس الذي قد بُلّل بعصير التفاح بسبب رعونة ابني أو كل ما تريده وتقنيًّا هذه الوقائع التداوليّة توصف بأنّها **قابلة للإبطال** فهي صالحة في سياقات لكن غير صالحة أيضا في سياقات أخرى.

هنا سيكون من حقّ القارئ انتظار توضيح لنظريّة السياق فأطروحة التبعيّة السياقيّة مقبولة بداهة فهي تتضمّن بكثرة المشيرات ووقائع التلفّظ الموسومة لسانيًا ومن المؤسف بالنسبة للقارئ أن مثل هذه المقاربة لم تفسح المجال للنظريّة التداوليّة مما ترك فراغا أمكن (للقارئ) ملاحظته من الوهلة الأول. لماذا؟ ذلك يرجع لثلاثة أسباب رئيسيّة ذات طبائع مختلفة. السبب الأول يتعلّق بوجود أطروحة معاكسة سائدة في اللسانيات حتّى زمن قريب وهي استقلال المعنى أما الثاني فيعود إلى الشكوك المشروعة بشأن جدوى مثل هذا المشروع وأخيرا، ارتبط (السبب)الثالث بأخطاء النسخة التقنيّة لأطروحة التبعيّة السياقيّة: نظريّة المعرفة المشتركة.

3.صعوبات نظريّة التبعيّة السياقيّة

تكمن أول صعوبة لنظريّة التبعيّة السياقيّة في البقاء القويّ في اللسانيات لأطروحة معاكسة، أطروحة **استقلال المعنى**. هذه الأطروحة تقول ببساطة أن **المعنى موجود في الكلمات** وهي قد كانت الأصل في كامل برنامج علم الدلالة البنيويّ وذلك يدلّ على أنّ المعنى قد عُرِّف على إثر المقال البرمجيّ ليالمسلاف "لأجل علم دلالة بنيويّ"(راجع. يالمسلاف، 1971)، على نحو خلافيّ وتقابليّ تمامًا (راجع. علاوة على ذلك ،لأجل تصوّر جوهريّ معدّل ،راستي1987، 1991 و1994).وحاولت أن أبيّن في موشلار (1993) وفي موشلار و آخرين (1994) الأسباب اللاشكليّة التي سمحت للسانيات بقبول أطروحة استقلال المعنى فذلك يعود بيانيًّا إلى وجود مخزون من التعبيرات المجازيّة(قناة المجاز) في بنية الألسن (ولاسيما الفرنسيّ و الانغليزيّ) وفي إطارها تستوعب الدلالات حالة الأشياء مستقلّة و التعابير اللغويّة التي تتضمنها ثم يتحقق التواصل بتحويل المضامين من قطب آخر (راجع. ريدي، 1981 لأجل وصف تفصيليّ ولايكوف وجونسون، 1985 وفوكوني، 1984 لأجل تصوّر مختلف للدلالة).

ولأطروحة استقلال المعنى نتيجتان كبيرتان، والتي لم تكونا دون تأثير على الاهتمام النسبيّ الذي استطاعت اللسانيات البنيويّة منحه للتلفّظ والسياق وعلى حصر التداولية في فرنسا على الأقل في تداوليّة مدمجة في علم الدلالة. أولاً أزاحت اللسانيات البنيويّة من حقلها إشكال المرجع فقد وجب أن يعيد اللسانيون استكشاف أعمال الفلاسفة حديثًا لجعلها موضوعا حقيقيًا للدراسة اللسانيّة (راجع. العمل الإحيائيّ البارز لكلايبار، 1981، والأعمال الحديثة لآن ريبول التي أُلِّفت في ريبول 1991، ريبول، 1994و موشلار وريبول، 1994، الفصل 4، 5، 12، 13 و14). ثانيًا استبعدت أطروحة استقلال المعنى ضمنيًا الأخذ بعين الاعتبار للسياق في الوصف اللسانيّ. فمن ناحية يتعلّق السياق باستعمال اللغة ولا يتعلّق بالوصف اللسانيّ وبالأخصّ دلالة الألفاظ، ومن ناحية أخرى لأسباب مستقلّة رفض الموقف البنيويّ الإمكانية في حد ذاتها لنظريّة سياقات فالسياقات من حيث التعريف غير متناهية وغير قابلة للتنميط (على النقيض من الملفوظات) وحتى إن تواجد ذلك فإن منولتهم لا تتصل بعلوم اللغة.

أودُّ أن أوضّح بسرعة هذين المظهرين حيث إنّ الثاني يفسّر جزئيًّا عدم ثقة اللسانيين في أطروحة التبعيّة السياقيّة فمن

طرق التخلّص من تعقيد السياق استعمال التمييز الكلاسيكي في المنطق بين نمط وحدث قوليّ (هذا الموقف الذي دُوفِع عنه في علم الدلالة الحجاجيّ من راكاه 1986 و1990 في تقليد نظريّة الحجاج على لسان أنسكومبر وديكرو). يتمثّل هذا الموقف في التمييز ملفوظات-حدث قوليّ التي يكون إنتاجها عرضيّ ومتعلقة بمقامات مخصوصة ومتكلمين مخصوصين من ناحية ومن ناحية أخرى ملفوظات-نمط التي تتلاءم مع كل ما تمتلكه ملفوظات-الحدث القوليّ من اشتراك نسبيٍ في خصائصهم السياقيّة. إذن جملة ك (6) يمكنها أن توفّر موضعا لعدد كبير من الملفوظات – حدث قوليّ التي تُنتج من متكلّمين مختلفين في سياقات مختلفة لكن هذه الملفوظات ستكون كل الأحداث القوليّة للملفوظ-النمط ذاته.

(6) غورلتي هي على البيانو.

إضافة إلى ذلك إذا يمكن أن نبيّن أن الإشارات التداوليّة لملفوظ-نمط تعليماتيّة فإن دلالة التلفّظ ممكنة دون اللجوء إلى نظرية السياق[2].هذا الموقف مهما كانت مشروعيّته من وجهة منهجيّة فإنّه يجب أن يذهب أبعد من ذلك فمثلا تطبيق التمييز نمط /حدث قوليّ في السياقات ذاتها أي سياق-حدث قوليّ سيكون السياق المخصوص متصلاً بتأويل ملفوظ-حدث قوليّ مخصوص حينئذ سيكون السياق – نمط الاختزال.. سياقيًّا. لكن من هنا تنبثق الإشكاليات فإضافة إلى خاصية التزايد فيما يتعلق بالتمييز نمط/حدث قوليّ المطبّق على الملفوظات فإننا لانرى بنحو جيّد جدّا ما الذي سيكون سياقًا – نمطًا فمن خلال التعريف السياق مخصوص دائما ومتغير من مقام تخاطب إلى آخر، إلى آخره.

إذن يتناسب المظهر الثاني مع **الاختلاف اللامتناهي للسياقات** الذي اتخذنا جزءا منه للدحض بخلاف الموقف الملخّص سابقا لإمكانية نظرية علمية للسياق. يمكن صياغة الحجّة على النحو التالي: (1) إذا المعلومات المناسبة لتكوين السياق ليست قابلة للتحديد بداهة فإن المكوّنات اللغويّة المؤلفة للملفوظ ذات عدد محدود: (2) وإذا السياقات المناسبة لفهم ملفوظ غير قابلة للإحصاء بداهة فالتراكيب اللغويّة على الرغم من توفيرها موضعًا لعدد لا متناهي من الجمل من حيث المبدأ فإنها ذات عدد متناهي. وبعبارة أخرى تتأسّس الحجّة على دعوى أنّه إذا نظرية الألسن الطبيعية ممكنة فذلك لأنّ مجموع البنى اللغويّة الممكنة ليست لا متناهية في حين إذا نظرية السياق مستحيلة فذلك لأن السياقات الضرورية لتأويل الملفوظ لامتناهية و هذا النمط من الحجّة له نتيجة رئيسيّة : فهو يقود إلى شكوكيّة جذريّة في ما يتعلق بكل المشاريع المتناسبة بداهة مع العلوم العرفانيّة ومع انتشار أنظمة الفهم وتوليد اللغة الطبيعية .و في الحقيقة إذا كان الوصف العلميّ للسياق مستحيلا (في ظلّ الفرضية التي أتيت على تقديمها)،فإن من المستحيل تصوّر فهم كليّ وشموليّ للتواصل اللغويّ لأن ذلك متعلّق جوهريّا بالسياق .

هل الحجّة التي أتيت على تقديمها مبرّرة؟ جوابي بالنفي وذلك يعود إلى اتخاذ (الحجّة) موقفا ثابتًا وهو أن السياق يحتوي عددا لا متناهيًا (أو كبيرا جدّا في كل الحالات ومتغيّرا) من الإعدادات. أودّ أن أبين أن هذا التصوّر للسياق ساذج وليس الأصل أبدا في كل النظريات التداوليّة، ولكن قبل أن أوضّح كيف يمكن أن يكون السياق مقيّدا في تعريفه سأقوم بإيجاز بعرض بديل كافٍ بداهة. هذا البديل يسمى تقليديّا نظرية المعرفة المشتركة.

نظرية المعرفة المشتركة هي في الواقع النظرية الأكثر انتشارا ،لا بل النظرية السائدة في التداولية (راجع على سبيل المثال

[2] استعمل راكاه استعارة شفرة أوكام التي أصبحت قابلة للاستعمال مرة واحدة لتبرير موقفه بشكل منهجيّ: نقطع ما يتجاوزلكن لا نقوم بذلك إلا عندما يكون ذلك ضروريًّا.

ستالنكر، 1977 و فان دير أويرا، 1979)؛ هذه النظرية تعتمد على فكرة أنّ التواصل اللغويّ غير ممكن إلا إذا ما تأسس على عدد محدّد من الوقائع أو من القضايا التي يتواضع المتخاطبون بالاتفاق على صدقها ولا يحتاجون إلى وجود توضيح والمثال الكلاسيكيّ لهذا النوع من الظواهر يتشكّل من الاقتضاءات التداولية على المستوى اللسانيّ وهي تحدّد كقضايا يعتقد المتكلّم أنّ السامع يعتقد في صدقها و التي يُقاد السامع إلى افتراض أن المتكلّم يعتقد في صدقها و علاوة على الصعوبات الشكليّة لنظريّة المعرفة المشتركة (فهي تؤدي في الحقيقة إلى تراجع للامتناهي عند إجراء التحقق من الخاصية المشتركة في المعارف، راجع سبربر و ولسن، 1992 وموشلار وريبول، 1994). فإنّ نظريّة المعرفة المشتركة خضعت لمعارضة ثانية كثيرة وأشدّ قوة فهي تفترض في واقع الأمر أنّ المعارف المشتركة شروط ضروريّة وشروط كافية في الآن ذاته للتواصل. في حين أن ذلك يُناقش إلى حدٍّ كبير للأسباب التالية:

أولاً لا تكفي قضية تعتبر جزءا من مجموع القضايا التي تحدّد المعرفة المشتركة لتمثّل جزءا من السياق الضروريّ لتأويل الملفوظ فنحن نبني في أغلب الأحيان السياق على أساس معلومات أخرى أو يمكننا أن نستنتج القضايا الضروريّة لتأويل الملفوظ. نأخذ المثال التالي:

(7) أنا لا آكل اللحم: أنا لسانيّ

المقدمة المنطقيّة الضمنيّة (المستدلّ عليها) والضروريّة لتأويل الملفوظ هي من نوع (8):

(8) اللسانيون نباتيون.

وفي حال انّ هذه القضية من غير المرجّح أن تمثّل جزءا من المعرفة المشتركة على المخاطَب تصوّرها حتى وإن كانت معرفته بالعالم ستقوده لاعتبارها كقضية كاذبة.

ثانيًا ليس من الضروريّ إطلاقًا أن تشكّل القضية جزءا من المعرفة المشتركة حتى تنتمي إلى السياق فهذا التقييد سيكون ضروريّا إذا كان يمكننا افتراض أن نجاح التواصل مضمون في كل مرّة. فيمكننا أن نضع هذه الفرضية في موقع الشكّ خاصة إذا لجأنا إلى منوال الاستدلال استكمالاً لمنوال الشفرة من أجل تفسير التواصل اللغويّ. اللجوء إلى منوال الاستدلال يستلزم أن نجاح التواصل ليس مضمونًا أبدا بـ100% فالمخاطب يضع فرضيات حول الذي يريد المتكلّم تبليغه وهذه الفرضيات يمكن أن تكون مؤكدة (فينجح التواصل) أو تكون باطلة (فيفشل التواصل). فإذا وضعنا إذن فرضية أن التواصل اللغويّ مسار معرّض للخطر (أي غير مضمون تماما)، فحينئذ لن يكون من الضروريّ الجمع بين المعرفة المشتركة والسياق.

نظرية السياق لا يمكن أن تكون نظرية المعرفة المشتركة ولا تُقبل دون اختلاف مع أطروحة التبعيّة السياقيّة. لذلك وجب علينا الالتفات نحو مقاربة مختلفة للسياق، ولكن قبل عرض نظرية حديثة وتجديدية حول الشكل المحدّد للسياق (نظرية المناسبة) أرغب في أن أبين كيف أحاطت التداوليّة إشكال السياق على إثر أعمال غرائس.

4.قواعد ومبادئ تداولية

المفارقة في تاريخ التداوليّة أنها لم تدّعِ أبدا كونها نظريّة سياق إلا مؤخرا مع نظرية المناسبة ولا يكاد يوجد في واقع الأمر أكثر من التقليد المنطقيّ للغة الذي قدّم في التداولية من خلال منطق العمل المتضمّن في القول (راجع سورل وفان درفاكن، 1985 لتأسيسه؛ وفان درفاكن، 1991 للتطوير؛ وفان درفاكن، 1992 لتقديم تأليفيّ) ليعتبر أن تأويل ملفوظ قد يكون مقدّما

كوظيفة للملفوظ في سياق (الملفوظ هو الثابت والسياق أو القسم من السياق المتغيّر).

التقليد الغرايسيّ أقحم مبدَأ مختلفا للتحليل تماما فتأويل ملفوظ يعود إلى إنجاز استدلالات غير مبرهنة على أساس مبادئ وقواعد تداوليّة كليّة. نظرية الاستلزامات المحادثيّة تتأسّس في الحقيقة على فرضية أنّ المتخاطبين يتعاونون عند التبادل اللغويّ والتعاون يُترجم سواء من خلال الاحترام أو من خلال الخرق الإشاريّ (سنقول الاستغلال) لقواعد أو حكم المحادثة (كمّ، كيف، مناسبة وطريقة).هذه القواعد تقول على التواليّ أنّه يجب على المتكلّم أن يصرّح بمقدار لكن ليس بمعلومات أكثر من المطلوب (حكمة الكمّ)، وأنّه لا يجب أن تُعطي المعلومة التي يُعتقد بكونها كاذبة أو التي تفتقر إلى الأدلّة (حكمة الكيف)، وأنّه يجب أن تكون المعلومة مناسبة (حكمة المناسبة)،وأنّ صياغتها يجب أن تكون واضحة أيّ أنّه يجب تجنّب الغوامض و الالتباسات ، ولتكن منظّما و موجزا (حكمة الطريقة). وبشكل عام عمليّة استيفاء الاستلزامات المحادثيّة التي تلجأ إلى مبدأ التعاون وإلى حكم المحادثة يمكن تلخيصها على النحو التالي (راجع غرايس، 1975 / 1979):

(9) إجراء انطلاق الاستلزام المحادثيّ

1. المتكلم "م" قال "ك"[3].

2.المخاطَب "م. خ" ليس لديه سبب ليفترض أنّ "م" لا يلتزم بحكم المحادثة أو مبدأ التعاون على الأقلّ.

3.افتراض أنّ "م" يحترم مبدأ التعاون والحكم يستلزم أن "م" يفكّر في "ج".

4."م" يعلم (ويعلم أنّ "م" يعلم أنّ "م. خ"يعلم) أنّ "م. خ" يفهم أنّه من الضروريّ افتراض أن "م"يفكّرفي "ج".

5."م"لا يقوم بشيء يمنع "م. خ" من التفكيرفي "ج".

6."م" يريد إذن أن "م. خ" يفكّر في "ج".

7.إذن "م" ضمّن "ج".

سنلاحظ إذا أعطينا هذا التأويل من خلال نظريّة الاستلزامات لغرايس فإن لا مبدأ التعاون ولا حكم المحادثة ستكون «معاييرسوسيو-تواصليّة» (بيرندونر، 1994، ص. 209-210). فهُم بمعنى أصحّ مبادئ استدلال وبأكثر دِقّة مبادئ استدلال غير مبرهنة (أي أن نتائجهم ليست إلزاميّة).

إذن، ما هو مفاجئ أن النظرية التداولية التي فتحت مجالا للتطوّرات الأشد تأثيرا (راجع على وجه الخصوص غازدار، 1979 وليفنسن، 1983 وهورن، 1989) ليست نظريّة سياق أو نظريّة تبعيّة سياقيّة إطلاقًا فهي نظرية مُتأسسة على مبادئ وقواعد في التواصل والعقلانيّة. وبعبارة أخرى إذا التواصل اللغويّ ليس مسألة شفرة فقط، ولكن أيضا هو مسألة استدلال فإنّ الاستدلالات موجّهة بالضرورة من خلال مبدأ عام للتواصل (مبدأ التعاون) وقواعد عقلانية كليّة (حكم المحادثة).

كان لعمل غرايس أهمية أساسيّة في تطوير التداوليّة، ليس فقط لأن الاستراتيجية الغرايسيّة تتيح الإحاطة بصعوبات نظريّة التبعيّة السياقيّة لكن بالخصوص لأنّ عددا كبيرا من وقائع المعنى حصلت على تأويل تداوليّ انطلاقا من جهاز التحليل الغرايسيّ وبهذا غيّرت التداوليّة وضعها بغتة وسلّة مهملات اللسانيات[4] أصبحت استراتيجيّة تحليل للغة. حيث تتمثّل وظيفتها

[3] الرموز: "م": المتكلّم/ "ك": كلام/ مخاطَب: "م.خ"/ "ج": رمز لقضية ما.

[4] يجب أن يكون فهم هذا المعنى التحقيريّ على النحو التالي: التداولية ستهتمّ بكل ما لا تريده اللسانيات أوّلا يمكنها معالجته. خذ واقعة في اللغة على غاية البساطة كالسؤال هل يمكنك تمرير الملح لي؟ تأويل السؤال على أنّه التماس وتعيين الموقف القضويّ للمتكلّم (هنا رغبة مقترنة بالطلب)،

في تبسيط الوصف اللسانيّ وإتاحة حفظ الدلالة الصدقيّة (التداوليّة لم تهتم إلا بالظواهر غير صدقيّة للملفوظات كالاستلزامات). وأفضل مثال لهذه الاستراتيجية وضّح من خلال نوع مخصوص من الاستلزام المحادثي، **الاستلزامات الدرجيّة**.

كانت التداوليّة الغرايسيّة فعّالة خاصة في الشرح انطلاقًا من دلالته المنطقيّة الصدقيّة (تلك نضعها تقليديّا في جداول الصدق ضمن الكتيّبات المقدِّمة للمنطق)، المعنى عند استعمال الروابط المنطقيّة (راجع موشلار وريبول، 1994، الفصل 6 لأجل تقديم شامل). والمثال الأكثر مشاهدة يتمثّل في الاختلاف بين الدلالة المنطقيّة المتضمَّنة واستعمالاتها الخاصّة في اللسان الطبيعي. كيف يفسّر هذا الاختلاف ؟عدّة حلول تقدّم .الأول يتمثّل في رفض إقامة علاقة بين الدلالات المنطقيّة و اللغويّة ففي النهاية /"و" "أو" كلمات تنتمي إلى ألسن مختلفة (شكليّا من ناحية و طبيعيّا من ناحية أخرى) والتي تمتلك تراكيب و دلالات مختلفة .وذلك يعني أن الحلّ اللامنطقيّ يجب أن يفسّر الاستخدامات العديدة لذات الكلمة(ك أو) ليكون صحيحا و في الواقع سيتعيّن عليه الاختيار بين خيارين فإما "أو" ملتبس دلاليّا و إما ليس كذلك لكن ينبغي عندئذ تفسير الاستخدامات الخاصة بالاستعانة بالدلالة الأساسيّة مثل المتضمَّنة وهو ما يتعارض مع اللامنطقيّ في وضعه الذي هو عليه .وفي آخر المطاف يبدو أنّه لا يوجد سوى حلين معقولين بمعزل عن الخيار المنطقيّ و اللامنطقيّ فإما أن نتبنى **نظرية اللَّبس** القائلة بأن كلمات كـ"أو" (لكن هذا ينطبق أيضا على و، إذا، النفي وكل الروابط الأخرى غير المنطقيّة) ملتبسة. وإما أن نتبنى على العكس **نظرية أُحاديّة الدلالة القائلة** بأنّ هذه الكلمات لا تملك إلا دلالة واحدة لكن تعدّد المعاني في الاستخدام والتي أُشتقت من خلال مبادئ تداوليّة. الحلّ الغرايسيّ يعتمد الخيار الثاني الذي يبرّر من ناحية منهجيّة باللجوء إلى **مبدأ شفرة أوكام معدّل** لغرايس الذي يشترط وجوبا تجنّب تعدد الدلالات المرتبطة بالتعبير (راجع غرايس، 1978).

نطبّق هذا المبدأ على المثال "أو": دلالته ستكون متضمّنة تُمنح من خلال دلالة الرابط ثنائي القيمة /. ولتفسير معناه الخاصّ كما في الجبن أو التحلية في قوائم أطعمة المطعم سنلجأ إلى مبدأ تداوليّ، مبدأ الاستلزام الدرجيّ. ماذا يخبرنا هذا المبدأ؟ ببساطة إذا تعبيران اثنان رُتّبا في سُلّم كميّ فإن اللفظ الأدنى يتضمّن النفي للفظ الأعلى واللفظ الأعلى يمستلزم هو نفسه للفظ الأدنى. يجب أن تقبل الحجّة أيضا أن "أو" تنتمي إلى السلم الكميّ الذي لفظه الأعلى هو "و": "ب «و"د"[5] تستلزم "ب «أو "د" إذن "ب" أو "د" يتضمّن النفي ل "ب" و "د" (لا ("ب" و "د")). إذن كيف الحصول على التأويل الخاصّ لـ "أو"؟ ببساطة من خلال وصل للمعنى المتضمّن ل "أو" والنفي للوصل وهو ما يعبّر عنه (10):

(10) (ب ∨د)[6] ∧¬ (ب ∧ د) ↔ ب ∇د

وتخصيص المرجع وهو ضمير الشخص الثاني والقوّة كالتلطيف أوْ آداب الالتماس أيضا والأسباب التي تدفع المتكلّم لطلب الملح وتعيين السياق الذي نُطق الملفوظ فيه ومحله من الخطاب وآثاره، إلى آخره.، وبتدقيق للقول سيكون النظر في جميع هذه الوقائع خارج حقل اللسانيات. غير أنّه كما سنرى ليست جميعها على صلة مباشرة بالتداوليّة ففقط الثلاثة الأولى تقع مباشرة في مجالها.

[5] "ب" و "د": قضيتان منطقيتان.

[6] ∨: رمز الفصل المنطقيّ (أو).

∧: رمز الوصل المنطقيّ (و).

¬: رمز النفي.

↔: رمز علاقة التشارط.

∇: رمز الفصل المانع.

بعبارة أخرى نحصل على التأويل الأنسب ل "أو" (معنى خاصّ) انطلاقا من معناه المنطقيّ (متضمن) ومبدأ تداوليّ هو مبدأ الاستلزام الدرجيّ. والنتيجة أن التداوليّة تُتيح استيعاب الفرضيات الدلاليّة الدُنيا، ولكن قبل كل شيء قد عُهِد إليها بموقع تفسيريّ فاللجوء إلى التداوليّة فقط يتيح في الحقيقة تفسير المعنى عند استعمال التعابير في الألسن الطبيعية ومن هذا المنظور قامت التداوليّة بخطوة نوعيّة كبيرة فهي لم تتح تبسيط الوصف اللسانيّ فقط لكنها تمنح كذلك تفسيرا أنيقا وعاما لوقائع التأويلات المنتظمة وهذا دون اللجوء إلى نظريّة السياق.

5.مناسبة وسياق

التداوليّة بعد الغرايسيّة حيث نظرية المناسبة لسبربر وولسن (1989/1986) هي النسخة الأكثر اكتمالا فهي في الآن ذاته نظرية عرفانيّة ونظرية سياق وهو ما يتعارض مع المقاربة الغرايسية الجديدة التي تحدثت عنها في الفقرة السابقة. المناسبة هي نظرية عرفانيّة بمقياس أنّها تضع فرضيات قويّة على طبيعة الاستدلالات التداوليّة واللّواتي يتعلقن بالنظام المركزيّ للفكر بعبارة فودور (1986/1983). ومجموع الوقائع التداوليّة أساس الاستدلال تتمركز في هذا المستوى من الانتظام العرفانيّ الذي سِمتُه الرئيسيّة كونه غير مختص ومطابق للملكة الأفقية وفي هذه النقطة يتعارض النظام المركزيّ مع أنظمة الدخول (أو الطرفيّات)، المنظومات والمخصّصات. فإذا اللسانيات تنتمي لنظام الدخول والتداوليّة تنتمي إلى النظام المركزيّ للفكر فبذلك لا مزيد من تساؤل النظر في تداوليّة موجّهة لسانيّا أو مدمجة في اللسانيات: تداوليّة المناسبة كنظريّة عرفانيّة تضع فرضيّة قويّة في الفصل بين اللسانيات والتداوليّة.

وفي مقام ثان نظرية المناسبة هي نظرية سياق حقيقية أو تجعل مشروع تعريف التداوليّة على أنّها نظرية سياق ممكنًا على الأقلّ لكن كيف يكون هذا ممكنا، إذْ كما رأينا التداوليّة الوحيدة المعقولة هي تداوليّة المبادئ أو القواعد كالتداوليّة الغرايسيّة؟ الجواب على هذا السؤال يمرّ من خلال مفهوم المناسبة وبأكثر تحديدا من خلال مبدأ المناسبة الذي يستوعب المبادئ والقواعد الغرايسيّة ومن خلال تعريف مختلف جذريّا للسياق.

إحدى الأفكار القويّة لنظريّة المناسبة أنّ استعمال اللغة لا يخضع لأي مبدأ أو أي قاعدة تداوليّة من خارج مبدأ المناسبة. ومبدأ المناسبة يشترط أنّ المتكلّم أنتج الملفوظ الأكثر مناسبة للظروف، أي كل عمل تواصل (هنا لغويّ) يبلغ فرضيّة لها مناسبتها الخاصة .هذا المبدأ حكميّ للوهلة الأولى فله قوّة تفسيريّة غير متهاونة و هو يفسّر لماذا المرسل إليه يقبل بإيلاء الانتباه وبمعالجة العمل التواصليّ المقصود إليه .كلّ معالجة تتطلّب كُلْفة عرفانيّة ويجب علينا تفسير لماذا تعمل هذه المعالجة آليّا

---

(7) يمكننا أن نبيّن دون صعوبة من خلال اللجوء إلى تقنية جداول الحقيقة وهي بالأحرى قضية يُطلب إثباتها، أي قضية دائما صادقة وجدول الحقيقة أدناه يفسّر هذه البرهنة:

ب	د	ب ∨ د	∧	¬ (ب ∧ د)	↔	(ب—د)
ص	ص	ص	ك	ص	ص	ك
ص	ك	ص	ص	ك	ص	ص
ك	ص	ص	ص	ك	ص	ص
ك	ك	ك	ك	ص	ك	ك

رموز الجدول:

صادقة: ص / كاذبة: ك / ∨ ∧ ¬ ↔: ذكرنا دلالتها أعلاه /—: رمز الفصل المانع.

(المخاطب لا يمتلك الخيار في إيلاء الانتباه أو لا لعمل التواصل):التفسير يمرّ من خلال المناسبة و فكرة أنّه إذا معلومة جديرة بالانتباه فهي لأنها قد أُفترض مناسبتها وبعبارة أخرى مبدأ المناسبة مرفوق بافتراض (على الأقلّ) أو ضمان (على الأكثر) لمناسبة مثلى.

غير أنّه كما لاحظنا منذ قليل نجاح التواصل ليس مضمونًا أبدًا ومبدأ المناسبة لوحده لا يضمن نجاح التواصل: فالشيء الوحيد الذي يفسّره هو الأسباب التي لأجلها يقبل المرسل إليه معالجة أي عمل تواصل مقصود إليه. أما المعيار الذي يسمح له ببلوغ تأويل هو ما دعاه سبربر وولسن بمعيار الانسجام مع مبدأ المناسبة. هذا المعيار يوضّح أن أوّل تأويل يتبادر إلى الذهن هو التأويل المنسجم مع مبدأ المناسبة أي التأويل الذي ينتج أثرا سياقيّا كاف ليوازن الجهد العرفانيّ[8]. إذا كان الأمر كذلك فإنّ في مستوى المبدأ مفهوم المناسبة المثلى هو ما يتيح تفسير التواصل وفي في مستوى مسار التأويل فإنّ مفهوم المناسبة الدنيا هي الفاعلة.

كيف يتدخّل السياق في نظرية المناسبة؟ بدايةً، الفكرة المركزيّة هي أنّ تأويل ملفوظ يتوقّف على سياق مخصوص ولا يوجد شيء جديد في هذا سوى أنّ السياق لا يتدخّل فقط عندما يكون ذلك ضروريّا وإنّما يتدخّل في كل ملفوظ. فاجتماع ملفوظ وسياق أي التسييق ينتج نوعا من الأثر السياقيّ، الاستلزامات السياقيّة. والاستلزامات السياقيّة تتوافق مع نوع من التضمينات هي الاستنتاجات المتضمّنة أما النوع الآخر من التضمينات فتتشكّل من خلال المقدمات المنطقيّة الضمنيّة كما في المثال (8). إذن، فالضمنيات تتوافق مع نوع من الأثر السياقيّ لكن السياق لا يتدخّل فقط على مستوى التضمينات: هو يتدخّل أيضًا في حالات معيّنة على الأقلّ لإحصاء التصريحات أي إثراء الصورة المنطقيّة للملفوظ (تتوافق الصورة المنطقيّة مع نتاج التحليل التركيبيّ أي في مستوى التمثيل التصويريّ.) فتخصيص مراجع التعبيرات الإحاليّة وتعيين الموقف القضويّ وحتّى القوّة المتضمّنة في القول تتعلّق جميعها بمسار التصريح الذي هو في تبعيّة سياقيّة غالبًا.

حتّى هنا لا شيء جديد كثيرا: السياق يبدو كونه مكوّنا ضروريّا في مسار التأويل ودون ذلك هو يحمينا من نقائص أطروحة التبعيّة السياقيّة لكن النقطة المهمّة هي أن السياق لم يُعط دفعة واحدة نهائيًا في نظرية المناسبة (ليس ثابتا مما يجعل وصفه الشامل وَهْمًا): على العكس من ذلك السياق يُبنى ولا يحتوي إلا القضايا الضروريّة للحصول على تأويل منسجم مع مبدأ المناسبة. وبالعودة إلى المثال (7) فتأويله لا يُطلب كمعلومة سياقيّة هي المقدّمة المنطقيّة الضمنيّة (8) وإنّما المرسل إليه سيكون مسؤولا عن إعادة بنائه.

نتيجة هذه المقاربة لا تخلو من أهمية فجزء كبير من النقاش الذي أجريته سابقا حول إمكانية وجود نظرية السياق ذاتها وإمكان التخلّي عنها، ولكن مثل هذه النظرية ليست ممكنة فقط، بل بالخصوص ضروريّة لتتيح تفسير وقائع التأويل التداوليّ.

6.خاتمة: قراءة جديدة للعلاقات اللسانيّة – التداوليّة

قد يبدو الطريق الذي آتي على قطعه ارتدادا تاما: غزوات اللسانيّات للتداوليّة لا تظهر هنا بكونها منفيّة فحسب، بل متجاهلة. فالفصل جذريّ بين اللسانيات من ناحية (منتمية إلى نظام المعالجة اللسانيّة) والتداوليّة من ناحية أخرى (منتمية

[8] سنذكّر بأنّ المناسبة ليست مفهومًا صِرْفا، ولكن متصوّر مقارن يُعرف على النحو التاليّ: كلّما أنتج الملفوظ آثارا سياقيّة كلّما كان مناسبًا وكلّما تطلّب جُهدا عرفانيًّا أقلّ كان مناسبًا.

إلى النظام المركزيّ للفكر) لم يعُد يسمح بداهة بمعالجة وقائع تداوليّة دنيا كالوقائع التداوليّة.

أشرت في بداية هذا المقال إلى أني سأبيّن الاهتمام باللسانيات من نظريّة تداوليّة جذريّة كنظريّة المناسبة. لكن ليس لدي هنا المجال لأُظهر بالتفصيل وبمساعدة الحجّة اللسانيّة الدقيقة لماذا الفصل بين اللسانيات والتداوليّة مثمرٌ. أودّ ببساطة الإشارة على سبيل الاستنتاج إلى بعض المسارات التي شغلت حيّزا مؤخّرا في التقدمات المهمّة من منظور الوصف اللسانيّ (راجع. بالخصوص موشلار وآخرين، 1994 وموشلار (ن. ش)، 1993). فما يجعل هذه المقاربة التداوليّة مناسبة من منظور لسانيّ يعود أساسا إلى التمييز بين **التشفير التصوّريّ والتشفير الإجرائيّ**. فالتعابير اللغويّة المناسبة من زاوية نظر تداوليّة لديها الخاصيّة (راجع. ولسن وسبربر 1990) عدم تشفير المتصوّر، بل الإجراءات وهذه الإجراءات تحدد شروط العمل وتعليمات التعبيرات التابعة سياقيّا: الروابط، النفي، التعبيرات الإحاليّة والواسمات الزمنية يمكن تعريفها وغيرها على أنّها الواسمات الإجرائيّة التي تتطلّب لحساب قيمة كل منها توظيف السياق الذي تكون فيه.

قد تبدو هذه الاستراتيجية في التحليل مثل لباس على طراز التقليد النحويّ بالخصوص عندما تحاول استخراج قيمة أساسيّة من أصل قيم مخصوصة لأجل وصف أزمنة الأفعال .ففي الواقع تتدخّل التداوليّة لتمييز الاستعمالات و لتفسير الشروط التي بموجبها تتقدّم هذه الاستعمالات على الأخرى وهذا يؤدي إلى استنتاج غير متوقّع تماما :تنوّع السياقات التي قد يظهر التعبير فيها مساعدا في الحصول على وصف غير موحّد وفي الحقيقة العكس الذي ينتج ضمن الوصف التداوليّ فالواسمات اللسانيّة تبحث بخلاف ذلك عن توحيد الأوصاف والإعدادت قدر الإمكان في التأويلات السياقيّة وهذا يبدو شرطا لا غنى عنه لأي معالجة شاملة للألسن الطبيعيّة وضرورة على وجه الخصوص لتطوير الواجهات في اللسان الطبيعي إنسان – آلة.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Moeschler, J. (1995). La pragmatique après Grice : contexte et pertinence. *L'Information Grammaticale*, (66), 25-31.

قائمة البيبليوغرافيا

- Grice, H, P. (1975) Logic and conversation. In P. Cole & J. L. Morgan (eds). *Syntax*
- *and semantics. Vol 3: Speech acts*. (pp. 41–58). New York: Academic Press,
- Searle, J., & Vanderveken, D. (1985). *Foundations of Illocutionary Logic*. Cambridge : Cambridge University Press.
- Moeschler, J., & Reboul, A. (1994), *Dictionnaire encyclopédique de pragmatique*. Paris : Seuil
- Gazdar, G. (1979). *Pragmatics. Implicature, Presupposition, and Logical Form*. New York: Academic Press.

- Horn, L. R. (1989), *A Natural History of Negation, Chicago*. The University of Chicago Press.
- Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Sperber, D., & Wilson, D. (1986), *Relevance, Communication and Cognition*. Oxford: Blackwell.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol : 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Arabic Translation Work:

Ahmed Benremdane
Problems of the didactics of translation the task of translating from Spanish to Arabic and vice versa[1]

Jalal Mabsoute (Translator)
Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez. Morocco
Email : jalal.mabsoute@hotmail.fr
: ORCID identifier: 0009-0005-4277-2855

Received	Accepted	Published
23/02/2023	13/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/0y9t-dh62

Abstract

The topic of this article falls within the applied studies of the translation process, in which the writer approaches a set of didactic issues for students who are going to practice translation from Spanish into Arabic and vice versa, aiming to draw the attention of these students to the difficulties and problems that they may encounter in translating texts and outputting them in a template other than its original template; The author of the article also touched on the most important elements and criteria that must be taken into account during the translation process, considering that the latter enjoys a distinguished position thanks to its effective and significant contribution to knowing the other, being open to him and his culture, engaging with him in dialogue and the main role it plays in building bridges between civilizations and peoples in all countries. areas of daily life.

Keywords: Translation, Origin and Target Language, Reading, Comprehension, Didactic

[1] Benremdane, A. (2009). Problemas de la didáctica de la traducción : La tarea de traducir del español al árabe y viceversa. *Magriberia: revista anual de investigaciones ibéricas e iberoamericanas*, (3), 189-204.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol : 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

أحمد بنرمضان

المشاكل الديداكتيكية للترجمة؛
الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية والعكس

جلال مبسوط (المترجم)
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس. المغرب
الايميل: jalal.mabsoute@hotmail.fr
ORCID identifier: 0009-0005-4277-2855

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/02/23	2023/04/13	2023/04/16

DOI: 10.17613/0y9t-dh62

ملخص

يندرج موضوع هذا المقال ضمن الدراسات التطبيقية لعملية الترجمة بحيث يقارب فيها الكاتب مجموعة من القضايا الديداكتيكية، بالنسبة إلى الطلبة المقبلين على ممارسة فعل الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية والعكس، الهدف منها إثارة انتباه هؤلاء الطلبة للصعوبات والمشاكل التي قد تعترضهم إزاء ترجمتهم للنصوص وإخراجها في قالب غير قالبها الأصلي؛ كما تطرق صاحب المقال كذلك إلى أهم المقومات والمعايير التي يجب مراعاتها أثناء عملية الترجمة باعتبار أن هذه الأخيرة تحظى بمكانة متميزة بفضل إسهامها الفعال والكبير في معرفة الآخر والانفتاح عليه وعلى ثقافته، والدخول معه في حوار، وكذا الدور الرئيس الذي تلعبه في مد الجسور بين الحضارات والشعوب في جميع مجالات الحياة اليومية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الديداكتيك، اللغة الأصل والهدف، القراءة، الفهم

مقدمة

تتطلب الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية والعكس - كأي نشاط ترجمي - جهدا كبيرا من قبل المترجم بشكل عام، والطالب الذي يمارسها لأول مرة بشكل خاص.

إن مشاكل الترجمة لا تُعدُّ ولا تحصى بسبب الاختلافات العديدة ذات الطبيعة اللسانية والثقافية بين اللغات؛ لذا، فالغرض من هذه المقال، هو إثارة انتباه الطلبة لصعوبات الترجمة بشكل عام، والترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية والعكس بشكل خاص.

لذا، يجب على الطالب الذي يريد دراسة هذا التخصص أن يكون مدركا وواعيا بأن نظرية الترجمة لوحدها غير كافية لتجاوز كل هذه الصعوبات المرتبطة بالاختلافات التقنية والطرق المتنوعة للترجمة؛ فبالإضافة إلى الجانب النظري يتطلب الاهتمام بالجانب التطبيقي ذلك عن طريق إنجاز مجموعة من التمارين التطبيقية، بحيث إن النظرية والتطبيق، حسب ما يؤكده غارسيا فالنتين يبرا (Valentín García Yebra) غير منفصلين عن بعضهما البعض (Valentín García Yebra, 1982, p.16).

لقد قمنا بإعداد استمارة خاصة بديداكتيك الترجمة وصعوباتها، الهدف الأساس منها هو الوقوف على الصعوبات والمشاكل التي يواجهها الطالب إزاء عملية الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية والعكس؛ فأتاح لنا تحليل إجابات هذه الاستمارة تحديد المشاكل التي يواجهها الطلبة أثناء عملية الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية والعكس والتي تبينت أنها مشاكل ذات طبيعة لسانية وثقافية.

كما استنتجنا أيضا من خلال الإجابات المرتبطة بالجانب اللساني أن الأمر يتعلق بالصعوبات على المستويات المعجمية والصرفية والتركيبية؛ في هذا الصدد يؤكد الطلبة، بخصوص المستوى المعجمي، أن البحث عن المقابل الدقيق والمناسب للكلمة في لغة أخرى يشكل صعوبة كبيرة تعيق إعادة إنتاج نص معين في لغة الهدف؛ وبالتالي يكون الطالب، في الكثير من الأحيان، غير قادر على إيجاد الكلمة المناسبة بسبب المعنى المتعدد للكلمات؛ ولتوضيح هذه النقطة نقترح المثال الآتي:

الفعل (deber = واجب)، مثلا، يمكن أن يحمل العديد من المعاني:

Debemos leer el texto y comprenderlo ante de traducirlo

- ✓ يجب علينا قراءة النص وفهمه قبل ترجمته.

Muchos problemas de la traducción **se deben** a la mala compresión del texto original.

- ✓ ترجع العديد من مشاكل الترجمة إلى سوء فهم النص الأصل.

تم في المثال الأول ترجمة الفعل (deber) ب (وجب) أما في المثال الثاني تم ترجمة الفعل (deber) بـ "يرجع إلى".

من جهة أخرى، يعدُّ الاشتقاق من بين المشاكل التي تُطرح أمام الطلبة أثناء عملية الترجمة، حيث إن هناك كلمات تتكون من (سابق + جذر) أو (جذر + لاحق) يمكن ترجمتها إلى العربية بأكثر من كلمة، كما هو الحال في الأمثلة الآتية:

(la confianza) "الثقة"، و(ladesconfianza) "عدم الثقة".

(El acuerdo) "الاتفاق"، و(el desacuerdo) "عدم الاتفاق".

الشيء نفسه ينطبق على اللواحق: مثلا، (una casita) تترجم بـ "بيت صغير"، إذن فاستعمال اللواحق يغير جذريا معنى الكلمة، وصيغة التفضيل، مثلا: (importante = مهم)، (Importantísimo = مهم جدا أو كثير الأهمية).

تبقى الأقوال المأثورة حسب الطلبة من بين الصعوبات التي يستحيل ترجمتها بشكل مطابق في لغة أخرى، ومثال على ذلك التعبير التالي: "Me duelen las narice " الذي يترجم بـ "يؤلمني أنفي" بمعنى "أنا مريض" و"لا أتحمل كثيرا"... إلخ، إذن هناك احتمالان في هذه الحالة؛ الأول: يتجلى في البحث عن التعبير المشابه في اللغة العربية، على سبيل المثال "لقد بلغ السيل الزبى"، أما الاحتمال الثاني، فهو ترجمة الفكرة، وبالتالي فهذا الأخير هو الأكثر شيوعا، لأن التعابير والأمثال تكون مرتبطة كثيرا بالسياق السوسيو-ثقافي.

في هذا المضمار يؤكد فالنتين غارسيا يبرا (Valentín García Yebra) في كلمته الافتتاحية سنة 2002 بمقر الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة، أن أهمية الترجمة "كانت منذ الآلاف السنين أحد الإجراءات المهمة جدا، وربما الأكثر أهمية، لنشر الثقافة، والابتكار وتطور الآداب الجديدة وإثراء اللغات التي تعتمد على الترجمة".

لقد أعطى فالنتين غارسيا يبرا (Valentín García Yebra) مفهوما شاسعا للترجمة معتبرا إياها "نشاطا تعبيريا ومظهرا يعمل على إخراج المشاعر، والأفكار، والعواطف أو الأحاسيس، والألم والمتعة (البدنية والعقلية)، والحب والكراهية، والحزن والسعادة، ثم الإعجاب والاحتقار الذي يمكن ترجمته بحركات أو إيماءات الوجه، والجسد، واليدين والرؤية" (Valentín García Yebra,2001)، وهذا ما سماه المتخصص نفسه بالترجمة السيميائية، بمعنى طريقة التواصل من خلال الحركات، والرقص، والرسم أو الموسيقى... إلخ.

يمكن للترجمة أن تكون، إذن، تحريرية أو شفوية، فيطلق على هذه الأخيرة بـ "التفسير"، لأنها تعتمد على التصريحات الشفوية، فمنذ القدم يُعَدُّ الفعل الترجمي نشاطا مرتبطا بالتواصل بين مختلف الشعوب التي تتكلم لغات مختلفة، كما يعتبر هذا النوع من الترجمة شيئا ضروريا في كل علاقة وتفاعل إنساني بهدف تجاوز الحواجز اللغوية التي تمنع الشعوب من التواصل؛ أما الترجمة التحريرية فهي عبارة عن إعادة إنتاج في لغة ما هو مكتوب في لغة أخرى، بهذه الطريقة تكون الرسالة النهائية، من حيث محتواها وأسلوبها، توازي الرسالة الأصلية أو تضاهيها.

والواقع، أن الحاجة إلى الترجمة ضرورة ملحة ولا يمكن لأحد أن ينكر أهميتها باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي تسمح بتقارب الشعوب رغم الاختلافات اللغوية والثقافية التي تفرق بينها؛ لذا، فهي "الجسر الذي يتيح التواصل بين الشعوب المتفرقة بواسطة حواجز لغوي (Valentín García Yebra, 1982, p. 17) . ولقد ارتفعت مؤخرا قيمة الترجمة في مجال العلوم، بسبب البحث في هذا الحقل من قبل علماء اللسانيات لتصبح فرعا من اللسانيات التطبيقية، مستقلة بذلك عن الفروع الأخرى، لأن عملية الترجمة تتيح للمترجم وقراء الأعمال المترجمة، إمكانية الدخول إلى عوالم أخرى أجنبية وغير معروفة، بهدف الاطلاع على طريقة عيشهم، وعادتهم، ومشاكلهم، أو بالأحرى كل ما يتعلق بهويتهم الثقافية. وتجدر الإشارة، إلى أن المترجم، أثناء ترجمة نص من لغته الأم إلى لغة أخرى، يقوم بالكشف عن ثقافته الخاصة، ومدى تميزها واختلافها عن ثقافات باقي المجتمعات.

يجعل انفتاح العديد من الدول على دول أخرى، وعلى آفاق ثقافية جديدة عن طريق مجموعة من التبادلات ذات مستويات مختلفة، من قبيل المستوى: العلمي والثقافي، الحاجة إلى الترجمة تتزايد في كل مرة؛ وبالتالي نلحظ أن الطلب في هذا المجال يتجاوز العرض رغم العدد الكبير للمترجمين.

وهنا نشير إلى أن الترجمة عرفت عدة تعاريف، سلطت الضوء على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الثقافة التي ينتمي إليها النص وليس فقط المعنى المعجمي؛ إذ لا يمكن اعتبار الترجمة إعادة إنتاج رسالة من لغة إلى لغة أخرى فقط، بل تهتم أساسا باختيار المصطلحات المناسبة التي تتوفر على المعنى نفسه وتحترم الأسلوب، وبتعبير آخر، يجب على المترجم إعطاء أهمية للمضمون والأسلوب؛ فحسب تابير ونيدا (Taber y Nida) تتكون الترجمة عادة من "إعادة إنتاج رسالة اللغة المصدر في اللغة الهدف من خلال المكافئ الأقرب والطبيعي للمعنى وللأسلوب (Valentín Yebra, 1982, p. 106) .

وعلى هذا الأساس يجب على المترجم أن يعكس بأمانة ما يقال في النص الأصل، مع وجب التأكيد هنا على أن الأمانة معيار نسبي وليس مطلق؛ بمعنى أن هناك درجات في الأمانة تختلف من مترجم لآخر كلما تدخلت فيها العوامل، كمعرفة ثقافة اللغة الأصل، واللغة الهدف...إلخ.

وإذا كانت الأمانة المطلقة مستحيلة وصعب تحقيقها، فإن الأمر يتطلب من المترجم أن يكون وفيا لجانب ما، ويكون تلقائيا غير وفيٍّ للجانب الآخر (Hans J Vermeer, 1995, p. 254)، من ثم فتحقيق مطلب "الأمانة"، يجب على المترجم أن يركز على مضمون النص المراد ترجمته، ويفهمه بشكل عميق، ويحاول إعادة إنتاجه في لغة الوصول (ل. و) حسب ج. غ. كاتفورد (J.G. Catford, 1970)، الذي يرى أن الترجمة هي"استبدال مادة نصية من لغة الأصل بمادة نصية مكافئة في لغة الوصول (Catford, 1970, p. 39).

إن من بين المشاكل الأساسية للترجمة تتجلى في أن لكل لغة نظام معين له خصائصه، وقواعده وكذا تطوره الذي قد يكون بطيئا أو سريعا. وهنا يمكننا استحضار التغيرات التي تدخل على اللغات والتي تتغير من لغة إلى لغة أخرى؛ حيث درس إيميليو لورنزو في كتابه "الاسبانية لغة الغليان (Emilio Lorenzo, 1979)، التطور السريع و"غليان" اللغة الاسبانية واستقبالها للعديد من الأصوات والتحولات ذات الأصل الفرنسي، والغاليسي، خصوصا أثناء غزو أمريكا اللاتينية.

تعدُّ معرفة المترجم بثقافة ولغة النص الأصل والهدف، ثم الهدف من الترجمة، ضرورية وذات أهمية كبرى؛ يمكن أن نؤكد هنا على أنه لا يجب التركيز فقط على لغة المجتمع والطريقة التي يعبر بها عن مشاعره، ومشاكله، وتطلعاته.

إذا كانت الترجمة نشاطا لسانيا مرتبطا بالثقافة، واللغة، كما هو معروف، فهي تشكل جزءا من الثقافة، ووسيلة تقليدية يستعملها المجتمع الثقافي للتواصل والتعبير عن أفكاره؛ لذلك يجب على المترجم أثناء نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، أن يأخذ بعين الاعتبار القيمة الثقافية، والتركيز على التغيرات التي يمكن أن تطرأ على النص المترجم إلى ثقافة أخرى. كتبت كاترينا ريسي وهانس فيرمير في هذا الصدد: "إن المترجم لا يهمه الواقع الموضوعي ولا حتى القيم الحقيقية (بشكل مجرد)، بقدر ما تهمه قيمة الحدث التاريخي الذي يتجلى في النص وعلاقته بالمعيار الحالي (الثقافة)، ووضع النص في لحظة معينة، وكذا التغيرات التي تعاني منها هذه القيمة أثناء نقل النص إلى ثقافة أخرى (KatharinaReiss y Hans Vermeer, 1996, p. 20) ، كما يؤكد الكاتبان أنه يجب على المترجم معرفة ثقافة لغة الانطلاق ولغة الوصول، بمعنى أن يكون المترجم "ثنائي الثقافة"، لأن النصوص تعرف، إزاء أي ترجمة، تغيرات بسبب نقلها إلى ثقافة أخرى؛ فهي تغيرات لا مفر منها نظرا للاختلاف الموجود بين ثقافة وأخرى.

لا يتعلق الأمر ـ أثناء عملية الترجمة ـ بنقل الكلمات، بل بنقل الأشياء؛ لذا فإن المعرفة الثقافية من قبل المترجم ضرورية، لأن كل لغة تعكس حضارة، وثقافة وعالم. لهذا فإن الثقافة الإنسانية حسب أوكتافيو باث (Octavio Paz) "تظهر في الثقافات، وفي تعدد اللغات والمجتمعات، وكل لغة هي نظرة للعالم وكل حضارة هي العالم (Octavio Paz, 1981, 8).

فمن أجل القيام بأي ترجمة لابد من الطالب أن يأخذ بعين الاعتبار هذا البعد الثقافي، لأن اللغة ليست وسيلة للتواصل فقط، بل وسيلة للثقافة كلها، حيث يغدو دور المترجم من دون شك وكيفما كان نوع الترجمة، حاسما، ويحتاج إلى مجموعة من الصفات، وتلبية بعض المتطلبات التي نراها ضرورية وحاسمة للوصول إلى ترجمة جيدة.

إن من بين الشروط الأساسية والدقيقة لترجمة جيدة، المعرفة الدقيقة باللغتين (اللغة الأصل) و(لغة الهدف)، فكثيرا ما تظهر الصعوبات بخصوص اللغة الأجنبية التي يُترجم إليها النص الأصلي، لكن هيمنة اللغة الأصل هي الطرف الآخر الذي، في كثير من الأحيان، لا يتم منحه أهمية كبيرة، وهذا لا يكون دائما صحيحا، لأن النص الأصل يمكنه أن يعبر بشكل صحيح في لغته الأصلية. وهنا يمكننا التأكيد أيضا أن التمكن من اللغتين من قبل المترجم، تطرح مشاكل لسانية، فكلتا اللغتين عبارة عن نظامين مختلفين تماما باختلاف البنيات؛ لذا يمكن للمترجم ثنائي اللغة، خصوصا المحترف، أن يسقط، أحيانا، في فخ التدخلات البنائية والتركيبية.

وإذا كانت الازدواجية اللغوية تتيح الترجمة من لغة إلى أخرى فيمكنها، في الوقت نفسه، أن تطرح مشاكل ترتبط بتلك التداخلات التي تكون نتيجة التأثير الذي تمارسه كل من اللغتين على المترجم؛ فمن أجل تجنب هذا النوع من المشاكل، يتطلب البحث عن المكافئ القريب جدا والتأكيد، بشكل خاص، على المعنى الذي يعتبر، بدون شك، حجر الأساس الذي تعتمد عليه الترجمة، لأن المعنى يبقى الشاغل الرئيس لكل مترجم.

في هذا السياق كتب بالينتين يبرا (Valentín García Yebra) حول ترتيب الكلمات ما يلي:"يجب ترتيب عناصرها بطريقة لا تدع أي شك في معنى الرسالة" (Valentín García Yebra, 1989, p. 92-93) .

وترجع المشاكل ذات الصنف اللساني التي يمكنها أن تُطرح أثناء عملية الترجمة، إلى الحقول التالية: المعجمية، والصرفية، والتركيبية، بالإضافة إلى صعوبات أخرى التي يجب على المترجم تجاوزها، مثل تعدد المعاني والغموض...، أثناء عملية الترجمة، بحيث يمكن لهذه الصعوبات أن تكون عائقا مؤثرا على معنى ومضمون النص خلال نقله إلى لغة أخرى؛ فالترجمة ليست أكثر من تحويل مضمون النص إلى لغة أخرى.

تبقى أحسن طريقة للترجمة حسب فالنتين غارسيا (Valentín García Yebra) أو بالأحرى القاعدة الذهبية لكل ترجمة، هي قول كل ما يقوله النص الأصل بشكل صحيح وطبيعي؛ لذا لا يجب على المترجم، للوصول إلى هذا الأمر، أن يكتفي بأن يكون لسانيا ممتازا، بل عليه معرفة كل ما يتعلق باللغة الأصل وشعبها؛ بحيث إن أهم شيء في كل ترجمة هو تحويل المعنى، ولا يجب إعطاء أهمية كبيرة للشكل وترك المعنى جانبا، حيث كتب المتخصص نفسه حول هذه الفكرة أنه "...من أجل الحفاظ على معنى الرسالة، من الضروري تغيير الشكل" (Valentín García Yebra, 1989, p. 57).

ينبغي التأكيد على استحالة إعادة إنتاج النص الأصل بكل تفاصيله الأسلوبية والثقافية، بحيث لا يمكن للتأثيرات التي ينتجها النص المُتَرجَم على القارئ أن تكون مشابهة لما أحسه قارئ النص الأصل، ذلك لوجود بصمات المترجم في الترجمة؛ لذا، لا يمكن للمترجم أن ينتج نصا مشابها للنص الأصل، في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى ما يسمى بـ"الترجمة الرجعية" التي

تستدعي العودة إلى نقطة الانطلاق، بمعنى إلى النص الأصل. إن الجانب النظري ليس كافيا لتدريس مادة الترجمة وفهم الطالب الاختلافات التقنية والطرق المختلفة لها، بل يتطلب الأمر موازاة مع الجانب النظري بالاعتماد على مجموعة من التمارين التطبيقية، وهذا ما أكده غارسيا بالينتين يبرا عندما قال: "النظرية والتطبيق لا ينفصلان، في الواقع، في تدريس هذا التخصص. لذا إن النظرية وحدها عقيمة والممارسة بدونها فهي عمياء" (Valentín García Yebra, 1989, p. 16) .

نؤكد على أن السياق السوسيو – ثقافي له أهمية كبيرة في ترجمة، بحيث يجب على المترجم الأخذ بعين الاعتبار العلاقة الوطيدة الموجودة بين المضمون السيميولوجي للكلمات والمعطيات السوسيو-ثقافية؛ مثلا، هناك كلمات عديدة، أثناء نقلها إلى نظام لساني آخر، تفقد مدلولها أو بالأحرى لا يمكن ترجمتها بسبب غياب كلمة مناسبة لها في اللغات الأخرى؛ يتعلق الأمر هنا، على سبيل المثال، بالكلمات المركبة في كلمة واحدة (الفعل-المصدر)، كما هو الشأن في الكلمة "abrelatas" التي تترجم إلى العربية ب "مفتاح العلب"، كذلك حالة السابق المتبوع بالمصدر، كما هو الأمر في (el trasluz) التي تترجم إلى (الضوء النافذ من خلال الشيء الشفاف)، وثمة تركيبة أخرى تتمثل في (النعت + المصدر) كما في (altamar) و(bajamar) اللذين يدلان على (مد البحر وجزر البحر)، كما أن هناك أمثلة أخرى، مثلا (el altavoz) التي تترجم إلى العربية بـ (مكبر الصوت)، وكلمة (corrida) التي تعرف برياضة أو لعبة إسبانية، لا تتوفر على كلمة مناسبة لها في اللغة العربية، فتترجم بـ (مصارعة الثيران)، بمعنى، (la lucha de toros).

الملاحظ من خلال هذه الأمثلة، عندما يتعلق الأمر بمجتمع ما، أن النظام اللغوي يعكس طريقة تفكيريه، وتعبيريه وتقاليده...إلخ. كتب ويليام لابوف في إشارة إلى علاقة اللغة بالوسط السوسيو-ثقافي: إن الترجمة "مرآة المجتمع المتكلم" (William Labov, 1976, p. 47). وعليه، يجب على المترجم أن يحترم قواعد اللغة التي يترجم لها، كما يجب أن يكون أمينا ويعيد إنتاج كل أفكار المؤلف، لأن الأمانة تعد من بين الشروط االضرورية للوصول إلى ترجمة مثالية وجيدة، ويتمتع، في الوقت نفسه، ببعض الحرية، لأن ما يهمه هو المضمون، لهذا يذهب المترجم الجيد، غالبا، إلى الترجمة الحرة.

في هذا الصدد يبدو لنا أنه من المناسب لفت انتباه الطلبة للتركيز على المضمون وليس على الشكل، متجنبين بذلك الترجمة الحرفية، حيث تعد معرفة الثقافتين، العربية والإسبانية، الشرط الأساس لتحقيق ترجمة جيدة، لهذا نذكر الطلبة بضرورة إعطاء أهمية لما هو ثقافي.

كما يجب على المترجم، قبل الشروع في عملية ترجمة، معرفة أن هناك مراحل مهمة للغاية تسبق عملية الترجمة. ففي الواقع، يمكننا ملاحظة أن مشاكل غالبية الطلبة ترجع إلى محاولة ترجمة النص الأصلي بشكل مباشر.

إن أول مرحلة في عملية الترجمة هي قراءة النص، لذلك يجب على المترجم قراءة النص بإمعان؛ لقد تطرق هارولد دي كامبوس نقلا عن ماكس بينسي إلى فعل القراءة وقال إن "الترجمة هي الطريقة الأكثر اهتماما بالقراءة" (Horaldo de Campos, 1981, p. 30).

إذن، القراءة هي نقد، لأن القارئ أثناء قراءته للنص يصدر حكما حول نفسه وحول محتوى النص وشكله؛ لذا، يجب على القارئ حسب فالنيتن غارسيا يبرا أن يكون قارئا ممتازا، فكتب في هذا الصدد: "يجب على المترجم أن يكون قارئا استثنائيا يحاول التقرب قدر الإمكان من الفهم الإجمالي للنص، مع العلم أنه لن يصل إليه أبدا، إذن، يجب أن يبدأ بقراءة دقيقة وهادئة للنص" (Valenín García Yebra, 1989, p. 32).

من هنا يجب على الطالب أن يركز أثناء فعل القراءة على كل العناصر المكونة للنص التي يمكنها، بطريقة أو بأخرى، التأثير على محتوى النص وتسبب في شيء من الارتباك أو الغموض.

إن سوء تفسير فكرة معينة، في بعض الأحيان، يرجع إلى كتابة الحركات الإملائية، وعلامات الترقيم ثم النطق الخاطئ، فيما يتعلق بالحركات الإملائية، يمكن أن يؤثر غياب الحركة أو وضعها في غير مكانها على ترجمة الكلمة ومعناها أو على المعنى الكلي للجملة، فهناك العديد من الأمثلة نصادفها في هذا الصدد.

مثلا: الكلمات (esta, está, ésta) التي تقابلها في العربية (هذه، كان، هذه)

Esta joven es la hermana de Louis

- ✓ **هذه** الشابة أخت لويس.

El día de la fiesta, todas las mujeres **están** guapas

- ✓ **تكون** النساء جميلات في الحفلة.

Ésta es la razón por la cual no quiso intervenir

- ✓ **هذا** هو السبب الذي بواسطته لم أرد التدخل.

نلاحظ أن معظم الطلبة يواجهون صعوبات كثيرة بسبب قلة الاهتمام بالحركات الإملائية، وهذا النقص في الاهتمام يفسر أن الأمر يتعلق بمشكلة ليس لها حل، ولا توجد قاعدة ثابتة تسمح بحل هذه المشكلة، فهناك نوعان من الحركات الإملائية: حركات شفهية وأخرى كتابية، وكلتاهما تشكلان عائقا أمام الطالب؛ لأنه، في كثير من الأحيان، لا يعرف أين يضع هذه الحركة أو تلك. كما تحتاج القراءة الجيدة، أيضا، إلى نطق سليم للكلمات، بمعنى، احترام بشكل جيد نطق الأصوات والتمييز بينها.

إن الأخطاء التي تم تجميعها في هذا الصدد، تتيح لنا استنتاج أن الأمر يتعلق بالصعوبات التي يجب على الطلبة والمترجمين التغلب عليها، لأن القراءة السيئة تعني الفهم السيئ، وأن الأخطاء الأكثر شيوعا في هذا المستوى هي، على سبيل المثال، عدم التمييز بين الصائت الشفهي والصامت الشفهي، ونتيجة لهذا الخطأ يمكن للكلمة المنطوقة بشكل سيء أن يكون لها معنى آخر أو تصبح غير مفهومة، بمعنى، مجموعة من الأصوات بدون معنى.

وهذه بعض الأمثلة:

- ✓ (peso – beso, pasta – basta...) التي تقابلها في العربية (وزن – قبلة، عجين – كفى).
- ✓ ولدينا أيضا قضية حرف (o) و(u)، مثلا، (lectura – lectora) (قراءة – قارئة)؛ (sociedad – suciedad) (مجتمع - قذارة).
- ✓ و(i) و(e): (peso – piso) (وزن – طابق).

وتشكل علامات الترقيم صعوبة أخرى يجب تجاوزها أثناء عملية الترجمة؛ لأن استعمالها يختلف، على العموم، من لغة إلى أخرى وخصوصا من العربية إلى الإسبانية. فمن المعلوم، أن علامات الترقيم عبارة عن نظام من العلامات التي تشير إلى الحدود بين العناصر المكونة للخطاب، وهي أيضا الوسيلة التي بواسطتها يتم التعبير عن العواطف والحالات المزاجية المختلفة، يتعلق الأمر إذن بنظام محدد جدا ومركب من مجموعة من العلامات (النقطة، والفاصلة، ونقط الاستفهام...) التي تختلف حسب

الوظيفة التي تؤديها كل واحدة منها؛ فالنقطة مثلا، لها وظيفة أساسية هي الإشارة إلى نهاية الجملة، وعلى مستوى الخطاب الشفوي يقابلها صمت أو توقف.

يبقى استعمال علامات الاستفهام أو التعجب من جهة كاتب النص ليس مجانيا، فالجملة الاستفهامية، مثلا، ليس لها نفس دلالة جملة أخرى لا تنتهي بهذه العلامات، كالجملة الايجابية والسلبية...إلخ.

إن القراءة الجيدة تؤدي إلى الفهم الجيد، فمن غير الممكن تصور ترجمة نص غير مفهوم بشكل جيد، لأن القدرة على فهمه تعتبر أحد أهداف تعليم الترجمة؛ لذلك فالقراءة هي الفهم، حيث إن الأولى تسمح للطالب باكتشاف الأفكار المتنوعة التي يشملها النص، والرسالة التي يريد الكاتب إيصالها لنا. لذا، من الضروري معرفة كيفية فك شفرة النص من أجل فهمه بشكل جيد، وهنا نلاحظ، في كثير من الأحيان، أن الطالب يقوم بقراءة ميكانيكية وليست ذكية، بمعنى، لا يحاول ولا يبذل جهدا لفهم ما يقرؤه، لأن الفهم يوفر نظرة عميقة وواضحة لما هو مقروء. لذا، يعتبر الفهم مرحلة أساسية تتيح للمترجم رؤية المعنى الدقيق للكلمات وعلاقتها بأجزاء النص الأخرى، ويتيح أيضا فهم أشكال التعبير والموارد الأسلوبية التي يستعملها الكاتب في النص، كما يؤدي إلى استيعاب الأفكار الأساسية، وتقييمها وفك شفرتها.

يمكن للمترجم بفضل القراءة والفهم أن يقف على الصعوبات التي يجب تجاوزها من أجل الوصول إلى ترجمة جيدة، فهي، عموما، صعوبات لسانية وثقافية. لذا، يجب على المترجم أن يجد ما هو مناسب في اللغة الهدف لبعض الكلمات والجمل، كما يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أيضا الاختلافات بين ثقافة اللغة الأصل واللغة الهدف.

تأتي، بعد القراءة المتمعنة والفهم الجيد، الترجمة التي تشكل المرحلة الأخيرة، حيث يحاول المترجم إعادة إنتاج النص الأصل بلغة أخرى. في هذا الصدد ينبغي التأكيد على استحالة إعادة إنتاج الكلي للنص الأصل بكل تفاصيله الأسلوبية والثقافية... ليس هناك أدنى شك بأن الآثار الناتجة عن نص مترجم في القارئ، يمكنها أن تكون مشابهة لآثار النص الأصل، لأن في الترجمة تكون بصمات المترجم.

إن لكل لغة مميزات خاصة، فهناك بعض اللغات تميل إلى إعطاء العديد من التفاصيل التي من دونها يمكن إحداث ارتباك لدى إلى القارئ، وأخرى، أكثر إيجازا تفتقر إلى التفاصيل. في هذه الحالة يمكن للقارئ أن يستنتج أفكار النص عبر السياق.

كتب أنتونيو كاسترو ليال (Antonio Kastro Leal) حول الاختلافات الموجودة بين اللغات ما يلي: "يضع كل شعب للغة التي يتحدث بها شيئا يميزه. وأن اللغات تقترض الأفضل للتفكير، والمجاملة، والليونة، والبلاغة، والمحادثة، وأحاسيس القلب أو التحليل المنطقي، وفق الفضائل والعيوب التي تنشئها الشعوب. لذا، هناك شعوب تميل بالفطرة إلى الوضوح، وهناك شعوب تقول أشياء في المنتصف، وأخرى لا تكلف نفسها عناء تحديد الأشياء" (Antonio Castro Leal, 1975, p. 9)، لذا اعتبر جوسيف بوني أن اللغة الاسبانية من اللغات الوسيطة (Antonio Castro Leal, 1975, p. 172)، بمعنى قد تكون موجودة في نقطة الوسط بين طرفين متناقضين. أما اللغة العربية فهي التي يمكن أن تشكل جزءا من الصنف الأول، بمعنى أنها من اللغات التي تعتمد على التفاصيل.

وعليه، فإن الترجمة من اللغة العربية تقتضي حذف بعض التفاصيل تكون ضرورية بالنسبة إلى القارئ العربي، لكن ليست كذلك بالنسبة إلى القارئ الإسباني. وبالنسبة إلى ترجمة كل التفاصيل التي يشملها النص العربي، ستعطينا، دون شك، ترجمة سيئة تتميز بأسلوب ثقيل وغامض.

إن الترجمة من الإسبانية إلى العربية والعكس هي، من دون شك، عملية صعبة، لاسيما وأن الأمر يتعلق بلغتين مختلفتين كليا من حيث الأصل، والكتابة، فمن خلال الاختلافات بين كلتا اللغتين، سيجد المترجم نفسه أمام وضع معقد ومهمة صعبة يتطلب منه مراعاة مجموعة من الجوانب التي تتيح له القيام بنقل صادق ومقبول لأفكار كاتب النص الأصلي، وبالتالي تحقيق ترجمة جيدة.

وعليه فصعوبات الترجمة من الإسبانية إلى العربية أو العكس غير محدودة، لاسيما فيما يتعلق بالاختلافات الموجودة بين كلتا اللغتين سواء على مستوى المعجمي أو المورفولوجي أو التركيبي.

وفي الواقع يواجه المترجم الأدبي أيضا صعوبات تطرحها عملية الترجمة، بحيث يجب أن يركز على جمالية النص وأسلوبه ومؤشراته (المعجمية، والتركيبة، ...)، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار أن العلامات الأسلوبية للغة ما لا يمكن وجودها في لغة أخرى، وهذه الحالة نجدها عند أنا راموس (Ana Ramos) المتخصصة في الترجمة من العربية إلى الاسبانية، والمستعربة والأستاذة باتحاد المغرب العربي (UMA) بمدريد، بخصوص استخدام كلمة (Vd) غير الموجودة في اللغة العربية والتي يمكن أن تكون أساسية في الترجمة، الشيء نفسه عندما يتعلق الأمر بالتعبير عن بعض علامات الاحترام والمودة. إذن، يجب التأكد من أن جودة الترجمة تكافئ جودة النص الأصلي دون إهمال سلامة محتواه.

بناء على هذا، يجب التذكير بخصوص اللغة العربية، أن ترجمة الأعمال الأدبية العربية إلى الاسبانية تطرح، في بعض الأحيان، مشاكل بالنسبة إلى المترجم. والواقع، أن هناك لغة كلاسيكية وحيدة مع وجود بعض الاختلافات بين الشرق ودول المغرب العربي على سبيل المثال. لكن استعمال لغة اللهجة الأم من كاتب مصري، أو مغربي،... يشكل، عموما، عائقا بالنسبة إلى المترجم العربي ـ الذي يكون غير قادر على معرفة كل اللهجات واللغات المنطوقة في كل أرجاء العالم العربي ـ وتحديا بالنسبة إلى المترجم الأجنبي.

كتبت مليكة مبارك لوبيز بخصوص إشكالية العربية الكلاسيكية والعربية العامية ما يلي: "يواجه مترجم الأدب العربي مشكلة _ دون حل مرضٍ لم يعتمد على ملاحظات _ تعكس هذا الاختلاف اللساني المهم. وتكمن الصعوبة في أن اللغة العربية العامية ليست بعامية، وليست سجلا عاميا مرتبط بسجل ثقافي لا يحتوي على أخطاء نحوية أو معجمية، ولا يحدد صنفا اجتماعيا معينا. كما أنها ليست لغة سيئة النطق. فهي ببساطة اللغة الأم للكاتب ولشخصيته" (Malika Embarek Lopez) .

تبدو أن مقارنة اللغة العربية مع اللغة الإسبانية أنها تعاني من بعض التغييرات، رغم أنه في السنوات الأخيرة دخلت على اللغة العربية بعض الكلمات المقترضة والأجنبية، وذلك يرجع، في الوقت الحاضر، إلى أن هناك العديد من العلاقات مع الأجانب، خصوصا مع الثورة التكنولوجية الجديدة، يتعلق الأمر بظاهرة كونية تعرفها اللغات، مثلا، بالنسبة إلى اللغة الإسبانية التي تعرف غزوا من الكلمات الأجنبية خصوصا الأنجلو سكسونية.

يمكن التأكيد، سواء في الترجمة من اللغة الإسبانية إلى العربية أو العكس، على أن المترجم يواجه مشكلة مرتبطة بالعديد من الاختلافات بسبب أصل اللغتين. لذا، فاللغة اللاتينية، كما هو معروف، هي العمود الفقري للغة الإسبانية بينما اللغة العربية هي من بين اللغات السامية، إنهما نظامان لغويان مختلفان كليا على مستوى الكتابة، والشكل، والتركيب...، ويعكسان عالمين مختلفتين من حيث الثقافة والحضارة، من هنا، فعلى المترجم إتقان اللغتين وأن يكون متعمقا في معرفة جوانبهما الثقافيتين.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Benremdane, A. (2009). Problemas de la didáctica de la traducción : La tarea de traducir del español al árabe y viceversa. *Magriberia: revista anual de investigaciones ibéricas e iberoamericanas*, (3), 189-204.

قائمة البيبليوغرافيا

- كاتفورد، ج. غ. (1970). *نظرية لسانية للترجمة*. فيزنزويلا، كاركاس: المكتبة المركزية.

- Yebra, V. G. (1982). Teoría y práctica de la traduccion. Madrid : Editorial Gredos.
- Yañez, E. C. (1995). Las paradojas de la traducción. *INTI: Revista de literatura hispánica*, (42), 253-258.
- Lorenzo, E. (1979). *El español, lengua en ebullicion*. Madrid : Editorial Gredos.
- Reiss, K., & Vermeer, H. (1996). *Fundamentos para una teoría funcional de la traducción, Traducción de Sandra García Martín de León*. Madrid : Ediciones Akal.
- Paz, O. (1981). *Traduccion: Literaria o literalidad, Tusquets Editores*. Barcelona : Coleccion Cuadernos Marginales.
- Yebra, V. G. (1989). *En torno a la traducción: Teoría, Critíca, Historia* (2nd Ed.). Madrid : Corregida y aumentada, Editorial Gredos.
- Labov, W. (1976). *Sociolinguistique*. Paris : Minuit.
- De Campos, H. (1981). de la traducción como creeación y crítica. *Semiosis*, (7-8), 175-193.
- Leal, A. C. (1975). *El español, instrumento de una cultura*. México : Sepsetentas.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Arabic Translation Work:

Claire Colebrook
Feminist Criticism and Poststructuralism[1]

Mahmoud Rayan (Translator)
Menoufia University, Shibin El Kom. Egypt
Email : mahmoudrayan@art.menofia.edu.eg

Received	Accepted	Published
02/04/2022	09/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/xbgr-1834

Abstract

Literature would therefore be neither a reflection nor a distortion of reality but a crucial component in the recreation of conditions of consciousness. The "unhappy marriage" that had existed between Marxism and feminism, which had tried to explain women's condition on the basis of the division of labour, could now give way to forms of feminism attentive to the images, figures, metaphors and myths through which both men and women live their reality. If structuralism had insisted on the ways in which thought and subjectivity were already determined by systems not decided by, or present to, consciousness, poststructuralism demonstrated that such systems were intrinsically unstable. Literature would play a crucial role in iterating the binaries through which gender had been constituted and would allow for a critical reflection on those very binaries. The text was neither an historical document that might disclose. Women's real social conditions nor a simple representation of false consciousness or stereotypes; literature could be read as creative of differences, as productive of systems.

Keywords: Feminism, Feminist Critique, Structuralism, Post-Structuralism, Postmodernism

[1] Colebrook, C. (2007). Feminist criticism and poststructuralism. In G. Plain & S. Sellers (Eds.), *A History of Feminist Literary Criticism* (pp. 214-234). Cambridge: Cambridge University Press.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

كلير كولبروك

النقد النسوي وما بعد البنيوية

محمود ريان (المترجم)
جامعة المنوفية، شبين الكوم. مصر
الايميل: mahmoudrayan@art.menofia.edu.eg

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/04/02	2023/04/09	2023/04/16

DOI: 10.17613/xbgr-1834

ملخص

يمكن النظر إلى الأدب، لا على أنه انعكاس للواقع، ولا على أنه تشويه له، ولكن على أنه مكون محوري في عملية إعادة خلق ظروف الوعي. فما يمكن أن يطلق علية " التزاوج التعيس" الذي حدث بين الماركسية والنسوية، والذي حاول توضيح ظروف النساء على أساس تقسيم العمل، من شأنه الآن التراجع أمام أشكال من النسوية تولى اهتماما بالصور والأشكال والاستعارات والأساطير التي يحيا من خلالها كل من الرجال والنساء في واقعهم. وإذا كانت البنيوية قد ركزت على الطرق التي تم من خلالها تحديد الفكر والذاتية على أساس أنظمة لا تحدد من خلال الوعي، أو يتم تقديمها إلى الوعي، فإن ما بعد البنيوية قد أوضحت أن هذه الأنظمة غير ثابتة في حد ذاتها. فمن الممكن أن يلعب الأدب دورا حيويا في تكرار الازدواجيات التي يتكون على أساسها النوع كما أنه قد يسمح بحدوث انعكاس حيوي في أساس هذه الازدواجيات. فالنص لم يكن مجرد وثيقة تاريخية قد تميط اللثام عن الظروف الاجتماعية الحقيقية للمرأة، كما أنه لم يكن مجرد تمثيل ساذج للوعي المزيف أو الصورة النمطية؛ بل يمكن قراءة الأدب على أنه إبداع الاختلاف وإنتاج الأنظمة.

الكلمات المفتاحية: النسوية، النقد النسوي، البنيوية، ما بعد البنيوية، ما بعد الحداثة

مقدمة

يمكننا إيجاد معنىً واضح لمصطلح "ما بعد البنيوية"، وذلك على النقيض من مصطلح "ما بعد الحداثة". فبينما يضم مصطلح "ما بعد الحداثة" حركات في الآداب والنظرية والثقافة الشائعة، ويختلف التأريخ له باختلاف أهلية وملاءمة وصف "ما بعد" لنوعية الحداثة المقصودة، نرى مصطلح "ما بعد البنيوية" يشير إلى نتيجة محددة مفادها قبول فرضيات البنيوية. فالبنيوية تؤكد على عدم وجود مصطلح يحتوي على معنى في ذاته، ولكن، يمكن تعريف المصطلح على حسب علاقته بالمصطلحات الأخرى؛ فما بعد البنيوية تتحرى ظهور أنظمة العلاقات.

غالبًا ما يتم تعريف "ما بعد البنيوية" على أنها حركة عامة تتضمن أعمال جاك دريدا وميشال فوكو ولوسي إيريجاري وجوليا كريستيفا وجان فرانسوا ليوتار وجاك لاكان وجيل دولوز. كل هؤلاء قبلوا، كما انتقدوا، عناصر من الحركة البنيوية. يمكن كذلك التأريخ لما بعد البنيوية بأول مايو 1968 (انتفاضة طلبة باريس التي تحدت سلطة الحركة السياسية للأحزاب)، عندما أعرض المفكرون الفرنسيون عن الأشكال الماركسية المباشرة للسياسة. وقد أَوْلَى المفكرون فيما بعد عام 68 مزيدًا من الاهتمام بالمذهبية باعتبارها قوة إيجابية بنّاءة شبه مستقلة، وذلك بعيدًا عن الاعتقاد بأنه من الممكن كشف القناع عن المذهبية بواسطة طبقة العمال الذين يمتلكون خبرة مباشرة في مجال العمل ورأس المال (ألتوسير، 1972).

ومن ثم، فيمكن النظر إلى الأدب، لا على أنه انعكاس للواقع، ولا على أنه تشويه له، ولكن على أنه مكون محوري في عملية إعادة خلق ظروف الوعي. فما يمكن أن يطلق عليه "التزاوج التعيس" الذي حدث بين الماركسية والنسوية، والذي حاول توضيح ظروف النساء على أساس تقسيم العمل، من شأنه الآن التراجع أمام أشكال من النسوية تولي اهتمامًا بالصور والأشكال والاستعارات والأساطير التي يحيا من خلالها كلٌّ من الرجال والنساء في واقعهم. وإذا كانت البنيوية قد ركزت على الطرق التي تم من خلالها تحديد الفكر والذاتية على أساس أنظمة لا تتحدد من خلال الوعي، أو يتم تقديمها إلى الوعي، فإن ما بعد البنيوية قد أوضحت أن هذه الأنظمة غير ثابتة في حد ذاتها. فمن الممكن أن يلعب الأدب دورًا حيويًا في تكرار الازدواجيات التي يتكوّن على أساسها النوع كما أنه قد يسمح بحدوث انعكاس حيوي في أساس هذه الازدواجيات. فالنص لم يكن مجرد وثيقة تاريخية قد تميط اللثام عن الظروف الاجتماعية الحقيقية للمرأة، كما أنه لم يكن مجرد تمثيل ساذج للوعي المزيف أو الصور النمطية؛ بل يمكن قراءة الأدب على أنه إبداع الاختلاف وإنتاج الأنظمة. فبينما اللغة العادية كانت موجهة صوب إصدار الأحكام، فإن الأدب قد أجاد العزف على الأصوات والعلامات والإيقاع والنظْم اللذين تعرضوا للقمع بصورة "طبيعية". ومن ثم يمكن اعتبار الأدب على أنه وسيلة ثورية مباشرة (كريستيفا، 1984/1974) أو حتى، نتيجة زواج غير شرعي - يدمر الحدود بين العنصر الحاكم والعدم أو فرط الواقعية. وعلى الرغم من اختلاف الفلسفات والاستجابات المقدمة من جانب دريدا ودولوز وكريستيفا وإيريجاري وفوكو وليوتار، تجاه مشكلة الاختلاف الجنسي، فكلهم يشتركون في بعض الميزات العامة التي تُلقي بآثارها المباشرة على مشكلات الفكر النسوي. في الواقع، على الرغم من أنه من غير الممكن فضلاً عن المرغوب فيه أن يتم تعريف نموذج واحد لنظرية ما بعد البنيوية، فإنه يوجد أساس مشترك للمناظرة وطرق متباينة لمقاربة الظروف المتماثلة لما بعد البنيوية. ومن ثمّ، فمن الضروري البدء بالتحركات الثورية الظاهرية للبنيوية، للتعرف على الطرق التي اتهم فيها ما بعد البنيويين المزاعم البنيوية بالتطرف كما اتهموا البنيوية بالتواطؤ مع الميتافيزيقا الغربية.

من البنيوية إلى ما بعد البنيوية

البنيوية هي النظرية التي مفادها أنه لا يوجد مصطلح أو هوية لها وجود في ذاتها؛ فالمصطلحات يمكن إنتاجها فقط من خلال العلاقات. وبتعبير لساني، فهذا يعني أنه لا توجد كلمة تحمل معنى في ذاتها، ما لم تكن جزءًا من لغة تؤلف علاقات بين الكلمات والمفاهيم (دي سوسير، 1983)؛ أمّا بتعبير الظاهرة الاجتماعية، فلا يوجد حدث بإمكانه اكتساب معنى بصورة فردية منعزلة (بارت، 1972/1957). فنحن لا نعرف أن بياض ثوب الزفاف يرمز للنقاء والنزاهة إلا من خلال نظام تصميم الأزياء والأعراف الدينية، كما أننا نربط بين الضوء الأحمر في إشارة المرور وبين الأمر بالتوقف لأن هذا ما يمليه علينا النظام الثلاثي الألوان الذي ينظم الاستجابات المتوقعة في تقاطعات الطريق. فلا شيء يؤدي معنى بصورة فردية منعزلة، ومن ثم، فيمكننا القول، إنه لا شيء يحمل هويةً منفردًا. ففي اللحظة التي نرغب فيها أن نطلق على شيء ما، قيمةً معينةً فإننا نكون قد ميزناه وأعطيناه هُويةً محددة وبالتالي فهمنا علاقته بكل ما هو مغاير له. ويمكننا أن نخلص حينئذ، بشأن مصطلح الذكر والأنثى (وبالتأكيد ما يمكن تصنيفه عرفًا على أنه مذكر أو مؤنث) أنه لا يمكن فهمه أو تصور وجوده إلا في ظل نظام من العلاقات؛ ولن يمكن تعريف الهوية المؤنثة الجوهرية الحقيقية بصورتها المكتفية ذاتيًا، قبل اللسانية (كولر، 1979).

ومع ذلك، فالعلاقة بين نظرية البنيوية والاختلاف الجنسي تفوق مجرد الزعم بأن النوع الاجتماعي (الجندر) مسألة عرفية، أو محكومة بشكل بنيوي اجتماعي. فإحدى المشكلات المُثارة بواسطة المشروع البنيوي هي تكوين البنية. هذه هي المشكلة التي "حلّتها" البنيوية عن طريق الالتفات إلى الاختلاف الجنسي وهي كذلك المشكلة التي أعادت "ما بعد البنيوية" النظر إليها بشكل متكرر وتصنيفها على أنها مشكلة (إيريجاري، 1985/1974). إذا لم يتضمن أي كائن أو كيان معنىً جوهريًا، وإذا كان يتعين علينا فرض نظام معين أو مجموعة علاقات في العالم كي نكسبه معنىً، فكيف لنا أن نفسر نشوء البنية وكيف لنا أن نفكر فيما تم بناؤه؟ الإجابة، بالنسبة للبنيويين ومن اتبع النظرية البنيوية للقرابة، تقبع في صورة المرأة (روبين، 1975). إننا نصبح ثقافيين بالتخلي عن حاضرنا البيولوجي؛ فالثقافة بالتالي تمثل الجانب المغاير للطبيعة والزمن الحاضر، وكذلك، بالنسبة للبشر على الأقل، فإن "المرأة" تمثل التصور أو الشكل الموجود لدينا للطبيعة والزمن الحاضر.

وفقًا لكلود ليفي ستروس، الثقافة تُصاغ في نظام من العلاقات: فنحن لا نقتصر على العيش في العالم برغبة حيوانية آنية، ولكننا نُرجئ رغباتنا بما يتوافق مع مطالب الثقافة.2 والمدخل لهذا النظام يأخذ شكل تحريم سفاح القربى: فنحن نجتنب أول مقصود للرغبة - وهي الأم التي تلبي كل احتياجاتنا البدنية - ونؤسس علاقات مصاهرة مع عائلات مغايرة، نستبدلهم بقراباتنا (ليفي ستروس، 1969). والثقافة تبدأ إذًا بتبادل النساء. فالمرأة أصبحت أول كائن مرغوب فيه وأول كائن مرفوض يتم التخلي عنه في مقابل الاعتراف بأنفسنا كأفراد فاعلين في مجتمع ثقافي. ومن الممكن قراءة ما بعد البنيوية على أنها افتراض إشكالية هذا المنطق البنيوي.

دريدا والبنية

بدأ جاك دريدا حياته العلمية الفلسفية يستكشف مسألة التكوين. كيف نشأت أنظمة المعنى أو الاختلاف، وكيف الظن في نشأتها؟ وكيف يمكن وصف أصل المعنى دون رسم حدود البنية التي نشرع في شرحها؟

وقد طرح دريدا في أحد أهم مقالاته نقدًا للإجابة البنيوية عن هذه المشكلة، من خلال الكشف عن وجهة النظر التي تبدو محايدة والمتبناة بواسطة كلود ليفي ستروس، وكذلك ببيان كيف أن أي محاولة لتوضيح نشأة البنية لابد أن تعتمد على مجموعة من الاختلافات (دريدا، 1978).

وهذا يرتبط بشكل مباشر مع النقد النسوي، نظرًا لأنه يحول دون إمكانية الوصول إلى وجهة نظر تتسم بالنقاء والحيادية والشمولية، وفي الوقت نفسه يوضح أن أي تخلٍّ يسيرٍ عن الشمولية يتحول إلى نوع آخر من الشمولية. وعن طريق الاقتصار على ملاحظة التفاصيل - بمعنى أن تتحول إلى شخص تجريبي أو "خبير" - ليفي ستروس يكبح الطرق التي من خلالها صُنِّفت ملاحظاته وتم وسمها و (بالنسبة لدريدا) دخلت تحت وصف الميتافيزيقا أو ما وراء الطبيعة. ويفترض دريدا أن أي محاولة لشرح الأنظمة النسبية يجب أن تتبنى بعض وجهات النظر التي تقع خارج نطاق هذه الأنظمة، بعض نقاط الحقيقة: يوجد دومًا مصطلح واحد يفك مغاليق البنية ولا يمكن وصفه أنه ضمن هذه البنية.3 وبالتالي فبالنسبة لما بعد البنيوية، كل بنية مفترضة يلزم تحديدها بواسطة مصطلح واحد على الأقل لا يمكن إخضاعه إلى هذه البنية، وبالتالي يحول دون الانغلاق.

بتعريف ليفي ستروس في علم الإنسان، يعتبر هذا المصطلح الافتتاحي، "السفاح" أو، تحريم الاتصال الجنسي مع الأم. من جانب، يُعتبر السفاح خارجًا عن تقاليد الثقافة؛ فالرغبة الجنسية تجاه الأم هي المُعطى الطبيعي ما قبل الثقافي والواجب التبرؤ منه كي يتسنى إصلاح العالم بواسطة العلاقات الثقافية. ومن جانب آخر، فإننا نعرف تحريم السفاح على أنه من الفضائل الموجودة في كل الثقافات، على أنه يمثل ثقافة شاملة. فهو يظهر على أنه ثقافة "طبيعية" أو ظاهرة "ثقافية" تطلبها الطبيعة.

أمّا حقيقة أن ليفي ستروس يرى *المرأة* على أنها الكائن المُحرّم الأصلي، فلا تشغل دريدا بشكل مباشر، على الرغم من أنها كانت هذا العنصر من البنيوية الذي أصبح وثيق الصلة بنظريات الجنسية في التحليل النفسي لما بعد البنيوية. وأيًّا كانت الحقيقة التجريبية لنظرية ليفي ستروس، فإن التقاليد الأدبية الغربية تُعتبر دليلاً على وجود استثمار مكثف في مفهوم الاكتمال الأمومي الأصلي.

يبدأ هذا الأمر من محاورة "طيماوس"، حيث يناقش أفلاطون أن النشأة الأصلية للعالم حدثت في صورة أب يعطي شكلاً لجسد أمومي مختلط وغير محدود، ومرورًا بالصور الرومانتيكية للطبيعة الأم والخيالات الحداثية للمبدأ الأولي الأنثوي السلس والذي من شأنه إعادة إحياء الحضارة الصارمة المنهجة. ويقل اهتمام دريدا بالصور *المحددة* التي كانت مستخدمة لتشكيل الجزء "الخارجي" من نظام الاختلافات، مقارنةً باهتمامه بضرورة *عدم* بقاء أي بنية في حالة انغلاق. والمبدأ الأساسي لدريدا هو أن *أي* نص، يبحث عن وصف نشأة المعنى والنظام والاختلاف، يتعين عليه أن يفترض نقطةً يمكن أن يرى هذا الاختلاف منها، وكذلك يمكن الإلمام به وتحديده. وهذا الأمر، وفقًا لدريدا، يمثل الاستحالة الضرورية التي تحكم تفكيرنا. ما لا يمكن تخيله هو وجود نظام من الاختلافات أو التشغيل فاقد للمركزية أو الأساس أو المنشأ.

مشكلة "ما بعد البنيوية" إذن، فيما إذا كان بإمكاننا التفكير في الاختلاف بصورة *إيجابية*: وليس على أنه اختلاف عن بعض المصطلحات الحيادية، كما هو الحال في تفريق الطبيعة بواسطة الثقافة، أو في اختلاف المرأة عن نوع "الرجل"، ولكن المقصود

هو الاختلاف الفاقد للهوية أو الأصل أو الصورة المتميزة. فمثل هذا المفهوم من الاختلاف سيحدث ثورةً مباشرةً في السياسات الجنسية وذلك لأن "الرجل" كان يُنظر إليه دومًا بما يشير إليه دريدا على أنه "اللاهوت الوجودي للبشرية". فالرجل، هو الكائن الذي يتعرف على كل ما عداه أو يختلف عنه بحيث يمثل هو النقطة التي يُقاس عليها الاختلاف ويتمثل ويتم استيعابه بالمقارنة به. وعلى النقيض، فإن الاختلاف الإيجابي يجب أن يكون منزوع المركزية ومتعددًا، فلا يكون مجرد اختلاف بين مصطلحين ولا يكون مجرد التفريق بموجب بعض المواد الأساسية. ويشير دريدا إلى فكرة "الانغلاف" لمواجهة "مركزية العقل الذكوري/القضيب" أو فكرة المنطق أحادي النشأة. وبينما ظلت فكرة سبب الخلق مسيطرةً على الفكر الغربي، والتي بإمكانها أن تمنح الحياة لنفسها وتكون متحدة، وذاتية الوجود ومسيطرة، فإن صورتي "غشاء البكارة" و"الانغلاف" لا تزالان مستخدمتيْن بواسطة دريدا لتصوير الخلق النشط للحدود بين ما هو داخلي وما هو خارجي. فلا يوجد أصل يتم *بعد ذلك* ازدواجه أو نسخه؛ ولكن في البدء كان "الطي" الذي أنتج أول مصطلح – الرجل – بمجرد وصم المرأة على أنها مكمل أدنى أو مشتق (دريدا، 1981).

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Colebrook, C. (2007). Feminist criticism and poststructuralism. In G. Plain & S. Sellers (Eds.), *A History of Feminist Literary Criticism* (pp. 214-234). Cambridge: Cambridge University Press.

قائمة البيبليوغرافيا

- Althusser, L. (1972). Ideology and Ideological State Apparatuses : Notes towards an Investigation. In *Lenin and Philosophy and other Essays, Monthly Review Press* (pp. 85-126). New York: Monthly Review.
- Kristeva, J. (1984). Revolution in Poetic Language. New York: Columbia University Press.
- de Saussure, F. (1983). *Course in general linguistics* (R. Harris, Trans.). Duckworth. (Original work published 1916).
- Barthes, R. (1972). *Mythologies* (A. Lavers, Trans.). Paladin. (Original work published 1957).
- Koller, V. (2008). *Metaphor and Gender in Business Media Discourse: A Critical Cognitive Study*. Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Irigaray, L. (1985). *This Sex Which Is Not One*. Ithaca: Cornell University Press.
- Lakoff, R. (1973). Language and woman's place. Language in Society, 2(1), 45-79.

- Levi-Strauss, C. (1969). *The Elementary Structures of Kinship* (J. Harle Bell, Trans.). Beacon Press. (Original work published 1955).
- Derrida, J. (1978). *Writing and Difference* (A. Bass, Trans.). Routledge. (Original work published 1967).
- Derrida, J., Michelfelder, D., & Palmer, R. E. (1986). Interpreting Signatures (Nietzsche/Heidegger): Two Questions. *Philosophy and Literature, 10*(2), 246-262.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

The Effects of City Life on Bodies; A Study of the Pedestrians in the City of Fez

Mohamed Boujamaa
University of Hassan II, Casablanca. Morocco
Email : mohmedboujamaa@gmail.com

Received	Accepted	Published
06/04/2023	10/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/x415-sm88

Abstract

This article entails the outcomes of a study which aims at understanding the impact the urban lifestyle has on bodies. This is done through shedding light on ordinary walking experiences in urban public spaces. Pedestrians were given the opportunity to describe the qualitative relationship they set up with urban spaces, and to express the impressions left on them by walking through those spaces. To achieve this aim, it was crucial first to define the concept of the atmosphere in relation to other concepts from the same lexical repertoire such as the environment, the surrounding, and the climate; second, stereotyping urban lifestyle according to the physical conditions of the pedestrians

Keywords: Lifestyle, Body, Pedestrian, Walking, Tracks, City

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

الأجواء الحضرية وتأثيرها على الأجساد؛
دراسة ميدانية للراجلين في مدينة فاس

محمد بوجمعة

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء. المغرب

الايميل: mohmedboujamaa@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/04/06	2023/04/10	2023/04/16

DOI: 10.17613/x415-sm88

ملخص

يتضمن هذا المقال نتائج دراسة ميدانية تراهن على فهم التأثير الذي تمارسه الأجواء الحضرية على الأجساد. وذلك من خلال تسليط الضوء على تجربة المشي الاعتيادية في الفضاءات العمومية الحضرية. حيث أُعطيت للراجلين الكلمة لوصف العلاقة النوعية التي يُقيمونها مع الفضاءات الحضرية، وللتعبير أيضا عن الانطباعات التي يخلفها فيهم المرور في تلك الفضاءات. ولتحقيق هذا الرهان، كان من الضروري تحديد مفهوم الجو في علاقته بمفاهيم قريبة منه من قبيل البيئة والمحيط والمناخ. وتنميط الأجواء الحضرية حسب الحالات الجسدية للراجلين.

الكلمات المفتاحية: الأجواء، الجسد، الراجل، المشي، المسارات، المدينة

مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة الأجواء الحضرية من خلال تسليط الضوء على الحالات التي تعتري أجساد الراجلين أثناء تجربة المشي الاعتيادية في مواقع متباينة من مدينة فاس. انطلقت الدراسة من فرضية أن الأجواء الحضرية في مكان معين يمكن مُعَايشتها في أماكن أخرى لها نفس الخصائص الحسية، كما يمكن أن تتعدد الأجواء الحضرية في نفس المكان نظرا لتعدد خصائصه الحسية. انسجاما مع هذه الفرضية ثم اختيار، بناء على أقوال المبحوثين، بعض الأجواء الحضرية في أمكنة محدودة النطاق، وفي أوقات معينة من اليوم. إذ لا ينفي ذلك الاختيار وجود أنماط أخرى من الأجواء في أمكنة أخرى، أو ما بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ داخل هذه الأمكنة نَفْسها.

إذا كانَ الحديث عن الجو هو، بالأساس، حديث عن الأثر الذي يتركه المرور في مكان معين من انطباعات ومشاعرَ في نفوس المارة، وهي أمور خفية ومؤقتة تصعب ملاحظتها. فقد تطلب الكشف عن ذلك الأثر، وعن تجلياته في سلوك الراجل وفي علاقاته بالآخرين، الاعتماد على المعطيات الميدانية المحصل عليها باستعمال منهج "المسارات الموثقة"، الذي يعطي للراجلين / المبحوثين فرصة التعبير عن أحاسيسهم وانطباعاتهم في مختلف الأمكنة التي مروا منها.

وقد انتهى تحليل تلك المعطيات إلى تنميط الأجواء الحضرية بمدينة فاس. وذلك بالاحتفاظ فقط بالأجواء التي، ارتأينا أنها، يمكن أن تتحقق في عدة أمكنة لها نفس الخصائص الحسية والمعمارية، التي من شأنها أن تخلق نفس الحالة العاطفية والجسدية عند أكبر عدد من الأشخاص المُشْتَرِكِينَ في إدراك تلك الخصائص. وبالتالي فإن الأجواء التي وقع عليها الاختيار هي تلك الأجواء التي ربما تشكل مرجعا مشتركا لدى سكان وزوار مدينة فاس.

كانت الغاية من اقتراح هذا التصنيف المؤقت للأجواء الحضرية في مدينة فاس، هو لفت الانتباه إلى أهمية أخذ الأجواء الحضرية بعين الاعتبار في عمليات التهيئة وإعادة التأهيل الحضريين للفضاءات العامة. إذ يمكن لتلك العمليات، إذا لم تتم على أساس التجربة الحسية والوجدانية لمستعملي تلك الفضاءات، أن تحسن شكل المكان لكن، في المقابل، يمكن أن تفقده روحه. حيث يمكن، مثلا، إعادة تأهيل مدينة فاس العتيقة بترميم جدرانها المتداعية. لكن هل تستطيع أن تُحافظ وتَحفَظ للأمكنة روحها التي عُرفت بها داخل المدينة وخارجها؟

1- التحديد المفاهيمي

1.1- تعريف "الجو"، وتميزه عن " البيئة"، و"المناخ"، و"المحيط"

كلمة "جو" من العبارات الرائج استعمالُها في الدارجة المغربية. لذلك عندما طلبت من المبحوثين أن يصفوا الأجواء في مختلف الأمكنة التي سيمرون منها في مساراتهم الموثقة، كانوا يتمثلون اللفظة من خلال معناها العامي المتداول. حيث تستعمل للإشارة إلى مكان، أو موقف، أو شكل من أشكال الحياة. وتحيل كلمة "الجو" في الدارجة المغربية، غالبا، إلى " النشاط" بمعنى الحيوية والفرح والاحتفالية، في مقابل "الملل والقنَط". إذ نقول عادة في الدارجة المغربية: "مَكَاينش الجو، كنحس بالملل"، أي الرتابة والسأم. على هذا أساس جاء وصفهم لجو المكان باعتباره أصواته وألوانه وصخبه ... أي كل ما يضفي طابعاً خاصاً على ذلك المكان في أوقات وفترات معينة.

تشير كلمة "جو" (Ambiance) في دلالتها اللغوية إلى نوعية البيئة (المادية والفكرية والأخلاقية) التي تحيط وتضبط الحياة اليومية للفرد أو المجتمع (Trésor de la langue française). تبدو كلمة "جو" في دلالتها المعجمية، أنها أقرب لثلاث كلمات أخرى هي: "البيئة"، و"المحيط"، و"المناخ". لكن هذا التشابه لا ينفي وجود اختلاف بينها.

تشمل "البيئة" جميع العناصر والظواهر الفيزيائية الموجودة في محيط الكائن الحي. إلا أنها تشير، بشكل خاص إلى هذا العالم "الموضوعي" أو "الخارجي" بالنسبة إلينا، الذي نقيم معه علاقات وظيفية للإرسال أو الاستقبال (Amphoux,1994 , p. 160). بينما تشير كلمة "محيط" (Milieu) بشكل أعم إلى العالم الذي ننغمس فيه (Ibid, p. 160). ويحيل المناخ إلى الظروف المحيطة بوجود وفعل كائن حي، وبشكل أكثر دقة يشير إلى خصائص الأرصاد الجوية التي تؤثر علينا دون أن نؤثر فيها، وهي خصائص يمكن وصفها بأنها حزينة أو مبهجة نختبرها في وضع سلبي (Trésor de la langue française).

يجمع الجو، حسب راشيل طوماس، بين البيئة المادية والوسط الذي تنبثق منه الأنشطة الإدراكية أو الحركية أو العملية، وبين المناخ الذي يشير أكثر إلى ما نختبره ونُقَيمُه على صعيد الوجدان. إذ يمكن فهم الجو، برأيها، على أنه خلفية محددة ندرك ونتفاعل من خلالها، لكن يتم تعديل نبرتها باستمرار من خلال تفاعلاتنا (Thomas, 2018, p. 13). ويُشير جون بول تيبو إلى أن كلمة "الأجواء " تعني "أن تحيط بها" أو "تسير حولها". لكن، كما يقول: "العالم المحيط ليس فقط عالمًا من الأشياء التي يمكن تحديدها بوضوح، إنه أيضا الصفات التي تحدد أنماط الوجود والظهور (...) بمعنى آخر، يشكل الشعور والحركة جانبين لا ينفصلان عن العالم المحيط" (Thibaud, 2002, p. 189)

إننا لا ندرك الأجواء، يرى جون بول تيبو، وإنما نحن نُدرك نتيجة لوجود الأجواء. فهذه الأخيرة هي التي تحدد الظروف التي تُدرك فيها أيّ ظاهرة، إنها الوسيط الذي يُمكننا من تصور العالم الملحوظ من حيث الظواهر. فالأشياء المُدركة تظهر دائمًا تحت ظروف إضاءة معينة، وتفترض بالضرورة بنية تحدد طريقة ظهورها (Thibaud, 2002, p. 187). لذلك فالأجواء، بهذا المعنى، ليست مجرد إحساس نشعر به، وإنَّما يَتِمُّ إنْتاجُها أَيْضاً من طرف الأشخاص الذي يشعرون بها. وحَتّى نفهمَ كيفَ تَحْدُثُ عمَلِيَّةُ هَذا الإنْتاجِ، لابد أن نَعْرِفَ كيف يحدث التفاعل بين البيئة المُشيدة، والممارسات الاجتماعية التي تُتيحها وتعتمد عليها.

إن الأجواء الحضرية هي شكل معين من أشكال الحياة، وهي تعبير عن البعد اللامادي للتجربة الحضرية. يقول هشام جلال أبو سعدة:" الجو هو البعد الخامس مثله مثل الزمن كبعد رابع، فعلى الرغم أنهما بُعدين غير ماديين أو مرئيين فكليهما يلعبان دورين رئيسيين في تصميم المدينة" (أبو سعدة، 2018، ص 25). ينطلق في تعريفه هذا لجو المدينة من فرضيتين: الأولى هي أن أجواء المدينة هي التي تُشكل جوهر العِمارة والعمران وأن هذا الجوهر يمكن اعتباره بعدًا لا ماديًا، ويشكل البعد الخامس للمدينة. والثانية هي أن ذلك الجوهر يلعب دوراً أساسيًا في خلق "روح المكان" في البيئة المُشيدة التي تنعكس تأثيراتها حسيًا على الناس فتسبب لهم إما البشاشة أو الكآبة (أبو سعدة، 2018، ص 25).

من هذا المنطلق مرت مقاربتي للأجواء الحضرية في مدينة فاس عبر التجربة الحسية للراجل الذي يتأثر ويشارك في أجواء الأمكنة التي يمر منها. لذلك فالأجواء -كما سأحاول معالجتها -ليست مُعطىً موضوعياً يمكن أن يوجد في استقلال عن الذوات التي تعيشها. كما أنها ليست معطى ذاتياً، تماما، لأنها قابلة للمشاركة مع الآخرين. لهذا وجدت أن أفضل طريقة لمقاربة هذه الأجواء هي رصدُها من خلال الأشخاص المُتَأثرين بها عاطفيًا. لأن ذلك، حسب (R, Kazig) يسمح بتسليط الضوء على الصلة

التي يقيمها المَديني عادة بين دوافعه واحتياجاته وبيئته، تلك الصلة التي تساعده في الحكم على الأحداث، وتعطيه القدرة على التصرف في مختلف السياقات (Kazig, 2007, P. 173).

2.1- مفهوم "حالة الجسد"

ينحدر مفهوم "حالة الجسد" من قاموس الرقص. فقد استخدمه فيليب غيسيغوند (P, Guisgand) في مجال الرقص باعتباره مجموع التوترات والنوايا التي تتراكم داخليا وتهتز خارجيا، ولا تقتصر حالة الجسد، بهذا المعنى، على حركة الجسد. فهي أكثر من توتر عضلي، إنها زخم أو اندفاع حيوي (Elan vital). لذلك فحالة الجسد هي تلك الدينامية الحقيقة للتحولات التي تعتري الجسد الراقص (Thomas, et al. 2014, p. 29-30).

لم يعد استعمال مفهوم "حالة الجسد" حكرا على مجال الرقص. فقد أصبح يستعمل في مجالات أخرى للإشارة إلى مجموع التحولات التي تعتري الجسد (ارتخاء، ارتعاش، تغيير الإيقاع...). والتي تعطي للجسد شكلا يُعبر عن حضوره في العالم، وتكشف عن علاقته مع الاخر. فحالة الجسد هي حصيلة اهتزازات الجسد في لحظة معينة، شاهدة بذلك على علاقته بالعالم، ومشيرة إلى مجموع تحولاته أثناء الحركة. إنها السجل الدينامي للجسد الذي يعكس ديمومة حركته ومرونته، وكذا حضوره وصداه في العالم (Thomas, et al. 2014, p. 30).

استنادا إلى التعريف السابق لمفهوم حالة الجسد، يمكن القول، بأن الراجل هو الآخر يمكن أن تعتريه أكثر من حالة جسدية أثناء قيامه بمسار مشيا على الأقدام. وهو ما تؤشر عليه التحولات المستمرة في سلوكاته وإيماءاته الجسدية حسب العلاقة القائمة بين جسده والأجواء الحضرية. ورغم تعدد حالات الجسد التي تعتري الراجلين حسب السياقات التي تصاحب مشيهم، وحسب قدراتهم الحركية والإدراكية. فقد حاولت، قدر الإمكان، من خلال تحليل أقوال الرجلين تنميط هذه الحالات وحصرها في خمسٍ. وذلك استنادا إلى الوصف الذي يقدمه الراجلون للفضاء الذي يتواجدون فيه. سواء من حيث المُعدات والتجهيزات الحضرية، أو من حيث المعطيات الحسية (أصوات، ألوان، روائح...). مع الاخذ بعين الاعتبار الفترة الزمنية (الصباح، الليل، بعد الزوال، نهاية الأسبوع.)، والهدف من مشيهم (تنزه، تسكع، تنقل، تسوق...).

2- المنهجية والأدوات

يسمح منهج المسارات الموثقة (Les parcours commentés)، كما صاغه جون بول تيبو (Thibaud, 2001)، بالنفاذ إلى التجربة الحسية للراجلين. وذلك بإعطائهم الكلمة لوصف إدراكاتهم وانطباعاتهم أثناء المشي. حيث يُطلب من الراجل/المبحوث القيام بثلاث أنشطة في وقت واحد: المشي والإدراك والوصف. إذ يتعين عليه القيام بجولة سيرا على الأقدام، ووصف ما يدركه ويشعر به أثناء تلك الجولة. ويمكن من خلال ذلك الوصف تحديد الخصائص الحسية والاجتماعية لبيئة المشي، كما يُمَكن، في الوقت نفسه، بتعقب الأجواء الحضرية وهي تتجدد على طول مسار الراجل.

أثبت منهج المسارات الموثقة نجاعته في العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الأجواء الحضرية وتأثيرها على تجربة المشي الاعتيادية. ولأن جميع الدراسات، التي تمكنت من الحصول عليها، جرت في سياقات حضرية أجنبية (أوروبا وأمريكا اللاتينية)، كان من الضروري ادخال بعض التعديلات على هذا المنهج ليتناسب أكثر مع الخصوصية الحضرية لميدان الدراسة (مدينة فاس)، وينسجم مع الخصوصيات الاجتماعية للمبحوثين، ثم ليتناسب مع الإمكانيات المادية والزمنية للباحث.

فضلت عدم التواجد مع الراجلين/ المبحوثين أثناء قيامهم بالمسارات الموثقة. لأنه تبين لي أثناء مرحلة تجريب هذا المنهج أن تواجدي مع الراجل يؤثر على سلوكاته، وعلى اتجاه مساره، والأنشطة التي يقوم بها أثناء المشي. أطلب من المشارك في البحث (الراجل/ المُلاحِظ) أن يصف، بأكبر قدر ممكن من الدقة، الأمكنة التي يمر منها كما يدركها ويشعر بها، معبئا جميع قدراته الإدراكية (السمعية، والبصرية، والحركية، والشمية، وحتى الذوقية). مع الحرص على الإشارة، بانتظام، إلى أسماء تلك الأمكنة، مع تحديد أزمنة تواجده فيها.

يتعين أيضا على الراجل/الملاحظ، ذكر اللقاءات والأنشطة التي قام بها أثناء المسار (التبضع، تناول وجبة، لقاء، الجلوس...). وضمانا لإجرائية وآنية الوصف، أطلب منه استعمال المسجل الصوتي في هاتفه المحمول لتسجيل وصفه للمسار أثناء القيام به. أترك له حرية اختيار زمان ومكان المسار الذي سيقوم به داخل المجال الحضري لمدينة فاس، كما اعتاد على القيام بذلك يوميا (الذهاب إلى العمل، أو التنزه، أو التسوق، أو الرياضة...).

بعد تحليلٍ كَيْفيٍّ للمعطيات الميدانية، يقوم على تتبع مختلف المشاعر والانطباعات التي عبر عنها المبحوث خلال مساره. يتم تقسيم المسار إلى أجزاء يوافق كل جزء حالة من الحالات التي عاشها الراجل/ المبحوث خلال هذا المسار، مع تحديد دقيق لِمَقْطَع المسار الذي يوافق تلك الحالة.

3- النتائج ومناقشتها

انتهى التحليل الكيفي للتسجيلات الصوتية إلى تنميط الأجواء الحضرية حسب أبرز الحلات الجسدية التي عاشها المشاركون في البحث الميداني. وقد توصلت إلى رصد خمس حالات جسدية تكرر بعضها عند أكثر من مبحوث، أو أكثر من مرة في مسار المبحوث الواحد، وهي:

أ. حالة الافتتان والاستسلام: قدرة الأجواء على تهدئة الأجساد

يضفي التواجد الكثيف لعناصر الطبيعية (مياه النفورات، أشجار، عشب...) بالإضافة إلى وفرة الأثاث الحضري لمسة جمالية على شارع الحسن الثاني، تؤثر بشكل واضح في التجربة الحسية للراجلين. يظهر ذلك التأثير من خلال الحالات التي تتخذها أجسادهم، وهي حالات تتراوح بين الافتتان بجو المكان، والاستسلام للمعطيات الحسية، وتركها تغزو الأجساد. وهو ما عاشته فعلا خديجة، في هذا المقطع من مسارها، على مستوى شارع الحسن الثاني. حيث أبدت نوعا من التراخي والكسل، كمؤشر على استسلامها وافتتانها بجاذبية الأجواء هناك:

.مقطع من المسار18: خديجة، طبيبة 34 سنة

" وْصَلْت لْشارع الحَسَن الثّاني كَنَعْبَرْ مَمَر الرّاجِلين بَاشْ نْدْخُلْ لحديقَة لُوسطو، كَيْنين محَاكِم وادَارَات... هْنَا كَاين تِسَاعْ نْقْدَرْ نْطْلَقْ مَنْ يَدْ وَلْدِي لِأَنَّ الشّانْطِي بْعيدْ ،وَلَكِنْ كَنَبْقا رادا لْبَالْ ، كَنَتْمَشّاوْ مَرْتاحِينْ أَكْثَرْ مَنْ شارِعْ مُحَمَّدْ الخامِسْ، النّاسْ كَيْتْواجْدو بْكَثْرة وَلَكِنْ مَكايْنْشْ الزّحامْ، الْجَوْ مُنْعِشْ مُشَجِّعْ عْلَى الْمْشْيْ، كايْنِينْ أَلْعَاب الأَطْفالْ خُصوصًا سِيّاراتْ كَهْرَبائِيَّة لْكِراء (...)غادِي نْجْلَسْ فْواحْدْ لْكُرْسِي زْوينْ وْنْخلّي ولدي يَسْتَمْتَعْ بْاللُّعْبَة لي كْرِيتْلُو، وْحَتّى أَنَا نَسْتَمْتَعْ بْمَنْظَرْ دْيالْ هَادْ لخْصَّا وْلْأَضْواءْ لِي شْعْلاتْ و عْطاتْ مَنْظَرْ زْوينْ"

يعرف جسد خديجة هنا حالة من الفتور والاستسلام لسيطرة عناصر الطبيعية والأثاث الحضري. حيث عبرت بوضوح عن الانطباع بأنها تحت تأثير سحر وجاذبية الأجواء الفضاء هناك. وهو ما خلق لديها الرغبة في البقاء في ذلك المكان مدة أطول. لا تعبر هذه الحالة عن انغلاق خديجة على ذاتها، بقدر ماهي لحظة تتقاسم فيها مع بقية المتواجدين في فضاء الشارع سحر الأجواء، وجمالية المناظر الطبيعة، والإحساس بالهدوء والاستسلام فيما يشبه هدنة مؤقتة مع الزمان والمكان. تحدث هذه الحالة غالبا في أيام الأحد والعطل حيت يتغير وجه هذا الشارع وأساليب التواجد فيه.

ب. حالة التحفيز والإثارة: قدرة الأجواء على ضبط إيقاعات الأجساد

تشير هذه الحالة إلى الوضعية التي تكون فيها حواس الراجل في حالة استنفار قصوى، ليتمكن من استيعاب كثرة وتنوع المثيرات الحسية (بصرية، سمعية، شمية، لمسية وحتى ذوقية). يبدو جسده في حالة من الإثارة تكون بموجبها كل قدراته الحركية والإدراكية متأهبة لتدبير الاشتباكات التي يمكن أن يدخل فيها مع الأجساد والأجسام التي يعج بها المكان. حيت يبدي جسد الراجل في هذه الحالة استعدادا دائما لتعديل وضعياته وسلوكاته كاستجابة للإغراءات والإثارات التي يَغمُره جو المكان بها. كانت هذه هي حالة سعاد في هذا المقطع من مسارها في زنقة "باب السنسلة" بفاس البالي (المدينة العتيقة).

مقطع من المسار8: سعاد، 45 سنة ربة بيت

" دَابا دْخَلْنَا لْبَابْ السَّنْسْلَة اللهْ عْلَى ريحَة دْيالْ مَا زْهَرْ وْرِيحَة دْلخْلِيعْ، كَيْعَرْضُو عْلِينا نْذُوقُو حَلَوِيَّاتْ، كَايْنْ تْرِيدْ رْزِيزَة بَغْرِيرْ وَرْقَة دْبَسْطِيلَة ... هَادْشِي كَيْشَهِّي، كَيْذَوَّقْنا مَنْ الشَّبَّاكِيَّة وْبْرِيوات لخْيرات دْمُولانَا لْعْقَلْ كَيْتيهْ هْنَا خَاصْ يكُونُو لْعِينِينْ هَاكَا وْهاكَّا بَاشْ تْشُوفْ كُلْشِي، هْنَا شْوِيَّة دْ زْحَامْ النّاسْ كَيْشْرُوْ الشَّبَّاكِيَّة وْبْرِيوات، لْبَاسْ التَّقْلِيدِي وْرِيحَة دْ لَبْخُورْ وْ مَا زْهَرْ وْمَا وَرْدْ، هادْ لْعَقْبا كَتْسَخَّفْ شْوِيَّة، الْبْرودَة بْحالْ إلَا تْقولْ مَكايَنْشْ الصّيفْ، وَخّا راهَا الْحَرَكَة عَيَّانَة بْهَادْ كُرونَا، هادْشِّي دْ النَّكَّافاتْ وَاعَرْ غَادِي نْوَقْفُو فْدَارْ الْهَوْدَجْ نْشُوفُو هَادْشِّي دْ لْبَاسْ التَّقلِيدِي دْ الرِّجالْ وْلْعْيالاتْ، مْعَ لْعْمُورِيَّة خَاصَّكْ تْمِيلْ عَادْ تْدوزْ بَانُولِي حَتَّى شِي سُيّاحْ، دِيمَا غَادْيِنْ فْظْلِيلَة كَنْوَصْلُو لْواحْدْ السَّقَّايَة دْلَّا نْوَقْفُو نْشَرْبُو وْنَرْتاحُو شْوِيَّة"

تعيش جميع حواس سعاد في هذا المقطع من مسارها نوعاً من الحيوية، بفعل تنوع الأنشطة التجارية وكثافة حركة المرور هناك. وهو ما يضفي على ذلك الزقاق (باب سنسلة) أجواء خاصة جعلته مثل الفقاعة التي غلفت جسد سعاد ليتخذ الوضعية والإيقاع المناسبين للمشي هناك. حيث تعبر سعاد عن شكل من الانغماس السعيد في جو المكان بجميع حواسها، تتحرك وفق الإيقاع المناسب للمكان. يعكس هذا الاستعداد القوي للانخراط في إيقاع وجو المكان عن شعور سعاد بالانسجام الناتج عن التناغم الحاصل بين جميع العناصر المكونة لجو الفضاء، وهو ما جعلها تنساق مع ذلك الجو.

ينتج عن هذه الحالة، التي تكون قصيرة وتتميز بالنشاط والحيوية، نوع من الحماس الذي يشبه إلى حد ما حالة الأحداث الجماعية (احتجاج، مسيرة...). حيث يصير الحماس أقوى مؤشر على تماسك المجموعة المشاركة في الحدث. على عكس الحالة التي عاشتها خديجة في شارع الحسن الثاني حيث يؤشر استسلام وتراخي الأجساد عن نوع من اللامبالاة والتجاهل لوجود الغير.

ت. حالة الغثيان والنفور: قدرة الأجواء على إتخام الأجساد

ترتبط هذه الحالة بالانطباع الذي يتكون لدى الراجل عندما يتعرض لتخمة من المثيرات الحسية، تصل إلى حد إزعاج يشبه حالة الغثيان. وهي حالة تتكرر عادة في الفضاءات المزدحمة التي تعرف فيها حركة المرور اضطرابا ناتجاً عن اختلاط

الأجساد بالمركبات الآلية داخل حيز مكاني وزماني ضيق. تعكس هذه الحالة نوعاً من التنافر بين الراجل وأجواء الفضاء، وهو ما يظهر من خلال المشي المضطرب الذي تتخلله التوقفات الاضطرارية والاصطدامات بين الأجساد بشكل متكرر، وأيضا من خلال هيئة الأجساد المتشنجة التي تبحث عن منفذ للانسلال من وسط الزحام.

تظهر هذه الحالة على سبيل المثال في هذا المقطع من مسار كريمة، الذي يبدو من خلال وصفها أنها تورطت بالدخول إليه.

مقطع من المسار 7: كريمة، 28 سنة، حلاقة

" أَنَا وصَلْتْ دَابا لْوَاحْدْ الشّارِعْ فْ مُونْفْلوري شَارِعْ الْكَرامَة أُونْفَّاصْ (en face) (لْ قَهْوا دْ أَريزونَا، كَيْبَالي شَعْبي الزْنَاقِي ضِيْقِينْ النّاسْ غَادْيِينْ جَايِينْ فِيه حْوانْتْ دْيالْ تِيلفُونَاتْ زْرِّيعَة الْبَغْرِيرْ وْالمَلاوي... وْ الدَّنْيَا عَامْرا بْالنّاسْ وْ لَمْواطَرْ دَيْزِينْ وَسْطْهُمْ، النّاسْ مْضِيْقِين شِي لاصْقْ فْشِي هَادْشِي كَيْقَلَّقْنِي وِلّيتْ كَنْقَلَّبْ غِيرْ كِيفْ نْدِيرْ بَاشْ نْفُوتو حِيتْ مَارْتَاحِيتْشْ فِيهْ الْمُهِمْ الرّْوِينَة فْهَادْ الزَّنْقَة بْصَرَاحَة دِيرُونْجانِي هَادْشِي مَكَايَنْشْ النِّظَامْ كُلْشِي دَايْزْ النّاسْ ،طْنوبيلاتْ، مْواطَرْ بِيَّاعَة حَاطِّينْ فْأَيْ بْلاصَة كَايْنَة لْعَشْوائِيَّة، كَنْحَاوْلْ نَتْمَشَّى وْرَادا لْبالْ بَزَّافْ، كَيْبالي وَاحْدْ مُولْ سْناكْ عَامَرْ بْالنَّاسْ لِي كَايَكْلُو، كَايْنَة ضْسَارَة دْيَالْ الدْراري بَزَّافْ عَادْ دَازْ مَنْ حْدَايا وَاحَدْ كَيَضْسَرْ مَكَايَنْشْ الاحْتِرامْ لِي بْغَا شِي حَاجَة يْدِيرْهَا، صَرَاحَة دَزْتْ مَنْ هْنَا وْ وْنْدَمْتْ كْلاكْصُونَاتْ دْطُنوبيلاتْ النَّاسْ جَالْسِينْ فْ الطْرِيقْ لْقْهاوِي مْخَرْجِينْ لَكْرَاسَا عْلَى بَرَّا طْبَالِي دِيالْ دِسِيرْ مِحْلَبَاتْ... كَايْنَة لَعْمُورِيَّة بَزَّافْ كَنْحَاوْلْ غِيرْ نْفُوتُو غَادِي نَدْخُلْ لْوَاحَدْ الْقِسَارِيَّة وْنَمْشِي بْحَالِي..."

تعرضت كريمة، في هذا المقطع من مسارها على مستوى شارع الكرامة بحي "مونفلوري"، لتخمة حسية نتيجة تعرضها المفرط للمؤثرات الخارجية (أصوات ألوان روائح...). وهو ما خلق لديها إحساساً أقرب إلى الغثيان والتقزز، يعكس حجم الإزعاج الحسي الذي تعرضت له هناك. وهو ما أضعف قدراتها الجسدية والمعنوية على تحمل جو المكان. إن عباراتها تَنِمُّ عَنْ إحساسها بالضجر والنفور واژدِراءِ المْكانِ. وهي كلها انفعالات تؤشر على أنها في فضاء غير قادر على استيعاب ذلك الخليط من الأجساد البشرية والمركبات الآلية والسلع المعروضة للبيع داخل نفس الحيز الزمكاني.

تشترك حالة الغثيان مع حالة الإثارة، في كونهما تتميزان بوفرة وتنوع المعطيات الحسية. لكنهما تختلفان في الانطباعات التي تخلقها تلك المعطيات الحسية لدى الراجل وفي موقفه وعلاقته بالمكان. فإذا كان جو المكان في "باب السنسلة" يغلف جسد سعاد بنوع من اللباقة التي تشجعها على الانغماس فيه، فإن الجو في زنقة "الكرامة" بحي "مونفلوري" يُوَرط ويهاجم جسد كريمة فيخلق لديها إحساسا بالنفور.

ث. حالة التوتر: قدرة الأجواء على طرد الأجساد

يعبر التوتر عن تصلب الأنسجة والأعضاء مصحوبا بألم. تُؤَشِّرُ هذه الحالة على وجود اضطراب أو خلل في العلاقة بين الجسد والبيئة الخارجية نتيجة الإحساس بخطر معين. تظهر بوضوح حالة التوتر على خديجة 2 في هذا المقطع من مسارها على مستوى "حي سيدي براهيم". حيث تعبر عن توترها الناجم عن إحساسها بالخوف من التعرض للاعتداء.

مقطع من المسار 20: خديجة2: 23سنة، مهندسة

"الْحَيْ الصِّنَاعِي سِيدِي بْراهِيمْ فْ اتِّجاهْ الْأَطْلَسْ،الْجَوْ مْغَيِّمْ وْ الرِّيحْ قْوِي مَكَيْشَجَّعْشْ عْلَى لْمْشْيْ،زِدْ عْلَى هَذْ الشِّي الدُّخَّانْ اللّي جَايْ مَنْ لَمْصانَعْ، وْ مَنْ الْحَرْقْ دْيالْ الْمُخَلَّفاتْ دْيالْهومْ كَيَعْطِيوْ رِيحَة خَايْبَة،والرْصِيفْ اللّي مامْبَلَّطْشْ كُلُّو حَصْ،كايْنْ

الضَّجيجْ لْمُرورِي كَيْضَرْ فَلْوَدْنينْ،زِدْ عْلَى هَذْ الشِّي كَامْلْ هَذْ الشَّارِعْ مَعْروفْ بْلَكْرِيسَاجْ، هَذْ الشِّي كامَلْ كَيْخَلِّيني نَتْمَشَّى بْسُرْعَةبَاشْ نْفوتْ هَذْ لَبْلاصَة،خْتَاريتْ نَمْشِي فْهَذْ لْوَقْتْ هْنا حِيتْ كَيَتْصادَفْ مْعَ خْروجْ لْعُمَّالْ مَنْ لْمَصانِعْ كَيَعْطِوْني شْوِيَّة دْ الإِحْساسْ بِ الْأَمانْ, لَعْجاجَة كَتْهَزْ التُّرابْ مَنْ لْأَرْضْ كَتَعْمي لْعِينينْ ،مَناظِر لْخَضْرا مُنْعَدِمَة، غيرْ لْمَصانَعْ والشَّاحِناتْ والسِّياراتْ، فَالْحَقيقَة مْشيتْ فْهَذْ الشَّارِعْ غيرْ حيتْ مُخْتَصَرْ باشْ نْوْصَلْ لْأَطْلَسْ أَمّا غَالِباً كَنْشَدْ طاكْسي,مُجَدَّداً دَرْتْ مَنْ حْدا مُخَلَّفاتْ لْمَصانِعْ شَاعْلَة فِيهُومْ لْعافْيَة، كَنْديرْ يَدِّي عْلَى نيفِي عَادْ نْدوزْ، مَكَيْهَمْنيشْ نَسْتَمْتَعْ بَالْمَشْي ،لِّي كَيْهَمْني هُو كَنْرَكَّزْ عْلى الْهَيْأَة دْ النّاسْ أَيْ واحَدْ شَكّيتْ فيهْ كَنَقْطَعْ للجِّهَة لْأُخْرا دْ الشَّارِعِّ".

تعبر خديجة عن الانزعاج الحسي الذي تعرضت له في هذا المقطع من مسارها. وهو ما خلق لديها انطباعا بأنها في أجواء غير مضيافة. فضعف التهيئة الحضرية، والتلوث الناتج عن حرق مخلفات المصانع، وانعدام الأمن، كلها عناصر جعلت خديجة2 تحس بأنها غير مرحب بها في هذا الجزء من مسارها في الشارع الرئيسي في الحي الصناعي "سيدي براهيم"، لذلك تضاعف انتباهها وتسارعت خطواتها لتتجاوز هذا المقطع.

يترجم هذا السلوك حالة التشنج والتوتر التي تعتري جسد خديجة، وهي حالة تعكس تجربة الغربة التي عاشتها في ذلك المقطع عندما أحست للحظة أنها تمر هناك رغما عنها. بصيغة أخرى شكل ذلك المقطع نقطة عبور ضرورية نحو وجهتها، لذلك اتخذ مَشيُها صيغة تقدم متسرع وحذر لتجاوز الفضاء، كتعبير عن التوتر الذي أفقدها شهية المشي في هذا المكان. تلك الشهية التي تدفع الراجل عادة إلى تعميق صلاته بالفضاء والإنخراط في تفاعلات اجتماعية مع الآخرين.

لا ترتبط حالة التوتر فقط بالفضاءات التي تسودها أجواء من انعدام الأمن. إذ يمكن أن يعيش الراجل هذه الحالة أيضا عندما يقتحم فضاء ويجد نفسه مُعرضا لنظرات الأشخاص المتواجدين هناك. كما حدث مع كريمة في هذا المقطع من مسارها الذي صادف مرورها أمام إحدى المقاهي، فكونها في متناول نظرات رواد المقهى، خلق لديها حالة من التوتر.

مقطع من المسار7: كريمة، 28 سنة، حلاقة

" أَنَا غَادا فْ اتِّجاهْ شَارِعْ لْوَفا، كَتْبانْ لِيَ مَقْهَى ألانْيا، وَكَيْبانْ لِي النَّاسْ جَالْسينْ كَيْحَنْزُو فِينا، فالصَّراحَة كَيْجيبِني وَحَدْ لْإِحْساسْ غْريبْ مْلِّي كَنْدُوزْ قُدَّامْ شِي قَهْوَة وْ يَبْقَى كُولْشِي كَيْشوفْ فِيَّ ,كَنْحَسْ بْحالْ إِلَى الْكامِيراتْ مْتَبْعيني، كَنْحاوْلْ مَنَدِّيهاشْ فيهُومْ وْ نْدوزْ وَلَّفْتْ هادْشِّي"

تحدث حالة التوتر أيضا في الفضاءات التي تشكلها فيها المركبات الألية خطرا على السلامة البدنية للراجلين. مثلا حين يجد الراجل نفسه مضطرا لعبور طريق تعرف كثافة وسرعة مرور المركبات الالية. كما هو الشأن بالنسبة ل سمير، في هذا المقطع من مساره الذي يمثل نقطة تماس بين الراجلين ووسائل النقل الأخرى. حيث اعترت سمير حالة من التوتر دفعته إلى مضاعفة الانتباه والحذر.

مقطع المسار 12: سمير، 39 سنة، موظف بإدارة السجون

" هْنَا أَرْصِفَة غَيْر مُهَيَّأَة أَوْ مُنْعَدِمَة، أَكْثَرْ حَاجَة كَتَزْعَجْنِي وْأَنَا مَمَاشِيشْ فْزَّصِيفْ هُما لَمَواطَرْ وْخُصوصَا صْحَابْ الطْرِيُورْطُوراتْ مَكَيَحْتَرْمُوشْ قَوانينْ السَّيْر.... فْهَادْ الشَّارِعْ لِّي حْنَا فِيهْ قُرْبْ تَجْزِئَة شَيْمَاء وَاسَعْ وَلَكِنْ مَافِيهْشْ أَدْنَى التَّجْهيزَاتْ لرَّاجِلينْ، وْمَكَايَنْشْ لَوَحَاتْ التَّشْويرْ الطُّرُقِي لِّي كَيْخَلِّي العَشْوائِيَّة فَالْمرورْ، دَابَا دَارَتْ حْدَايَا وَاحَدْ الطُّنوبيلْ مَابْعِدَاشْ عْلِيَّا

حَتَّى بنَصْ مِتَرْ، بِالْإِضَافَة لمْحَلاَّتْ التِّجَارِيَّة لِّي كَتَحْتَكَرْ الرَّصِيفْ، وْمُخَلَّفاتْ البْنِايَاتْ، هَادْشِّي كَيْخَلِّيني مَاشِي وْحَاضِي مَزْيَانْ وْرَادْ لْبَالْ..."

إن الأجواء المتسمة بالخطورة لا تشجع الراجل على البقاء في الفضاء لمدة أطول من تلك التي يتطلبها عبوره. لذلك فهي تكبح أشكال التفاعل الاجتماعي التي لا يمكن أن تظهر إلا في حالة عدم وجود توتر ناجم عن الإحساس بالخطر.

تتقاطع كل من حالة التوتر وحالة الغثيان في كونهما تعبران عن انعدام التوافق بين الراجل والبيئة الحضرية. لكن مع فارق هو أن حالة الغثيان ترتبط بأجواء مزعجة لكنها ترغم الراجل على قضاء مدة أطول من التي خطط لها، وذلك بفعل الحواجز الثابتة والمتحركة التي تواجهه وترغمه على الدخول في تفاعلات مؤقتة (نظرات، تحايا، وكلمات مقتضبة، ونزاعات) مرتبطة بجدولة السلوكات، وتيسير المرور وسط الحشد. بينما ترتبط حالة التوتر بالأجواء المتسمة بالخطورة لذلك عادة ما ترغم الراجل على العبور بسرعة.

ج. حالة التأمل الجمالي: قدرة الأجواء على استمالة الأجساد

تظهر حالة "التأمل الجمالي" من خلال أسلوب خاص في الانتباه يعبر عن استمالة الراجل من طرف موضوع جميل مثل الأعمال والأحداث الفنية المعروضة في الشارع، أو المناظر الطبيعية، أو الزخارف الحضرية والبنايات الأثرية ... يأخذ انتباه الراجل في الأجواء الموسومة بالجمالية شكل تأمل وتمعن مصحوبين بإصدار أحكام. وفي حالة وجود أشخاص يتأملون نفس الموضوع يمكن أن يتبادل معهم انطباعاته. يثير جو "التأمل الجمالي" مشاعر الانتشاء، تعكسها سلوكات الراجل مثل إبطاء وثيرة المشي أو التوقف في وضعية تسمح بتأمل أفضل للموضوع الجميل. أوضح مثال على حالة "التأمل الجمالي" يقدمها هذا المقطع القصير من مسار كريمة لحظة تأملها الجداريات على سور الثانوية.

مقطع من المسار 7: كريمة، 28 سنة، حلاقة

"وْصَلْتْ قُدّامْ لِيسِي بْنْ رُشْدْ حْدا أَكَادِيمِيَّة التَّعْلِيمْ، السُّورْ دْ الثَّانَوِيَّة فِيهْ رُسومَاتْ وْكِتَابَاتْ كَيْعْبْرو عْلَى تَارِيخْ مْدِينَة فَاسْ، وْعْلَى الدِّرَاسَة والْعِلْمْ كَتبِينْ" الْعِلْمُ نُورْ.. نْسِيتْ رَاسِي وْبْقِيتْ وَاقْفَة كَنْشُوفْ، فَالْحَقِيقَة وْأَنَا كَنْتْمَعّنْ فْهَذْ الرُّسومَاتْ كَنْحَسْ بْوَاحد النَّشْوَة فْشِي شْكَلْ..."

تنتبه كريمة، خلال هذا المقطع من مسارها، إلى وجود جداريات نقلتها إلى حالة من التأمل والحكم الجماليين. وَلَعَلَّ الشيء الذي ساهم في خلق هذا الجو الجمالي، أولا، سهولة الوصول بصريا للموضوع الفني، وثانيا الثقافة الجمالية لصاحبة المسار، التي أبدت معرفة بمضمون الرسومات ودلالاتها، مما أدخلها للحظات في حالة من التأمل والتَّذَوُّق الفَني.

لا شَكَّ أَن الثقافة الجمالية تعتبر بالنسبة للشخص شرطا ضروريا لحدوث حالة التأمل الجمالي، لِأَنَّ ما يستحق لحظات من التأمل الجمالي بالنسبة للبعض، قد يبدو للبعض الآخر موضوعا تافها لا يستحق أن يلتفتوا إليه.

4-خلاصة

إذا كان المشي أسلوبا مألوفا في التنقل داخل المدينة، فهو أيضا صيغة للانغماس في أجوائها الحضرية. على هذا الاساس جعلت من جسد الراجل في مساره كشافا ينير تنوع فضاءات المدينة وأجوائها. وذلك اعتمادا على منهج المسارات الموثقة، الذي

سبق عرضه، والذي يقوم على الاستماع لقصة المسار كما يرويها الراجل وهو يمشي في ميدانه ويصف تجربته مع الأمكنة التي اختار المرور منها.

أظهر تحليل تلك القصص أننا يمكن أن نتشارك الأجواء دون ان نتشارك الفضاءات. إذا تقاسم الآخر تجربته في الفضاء معنا. فمن خلال قدرتنا على التعاطف فنحن قادرون على وضع أنفسنا موضع الآخر، ومن خلال قدرتنا على التخيل يمكننا إعادة بناء العالم ذهنيا باعْتِمادِ عناصر الوصف التي توفرها لنا حكاية صاحب المسار لِأَنَّها تكشف تجاربه وعواطفه ونوادره. تسمح تلك الحكاية بمعرفة الفضاءات العمومية الحضرية من منظور الأشخاص الذين يعيشونها بشكل يومي، على أساس أن الفضاء هو مكان للعبور والوجود أيضا.

لم يكن الهدف من اعتماد هذه الطريقة في هذا البحث هو فهم تجربة الراجلين في الأمكنة، ولكن بالأحرى فهم التجربة التي لديهم مع تلك الأمكنة. لذلك وجدت من الأفضل، بدلا من وصفهم، أن أترك لهم فرصة أن يصفوا تجربتهم الخاصة. حيث أظهر وصف الراجلين للعلاقة النوعية التي يقيمونها مع الفضاء والأجواء، سمك تلك التجربة وتعقيدها وتناقضها. فمن جهة أولى يظهر ذلك الوصف مختلف التعديلات التي يقومون بها في أساليب المشي، وأنماط الانتباه إلى الآخرين، والتحولات التي تعرفها مشاعرهم، وهي كلها مؤشرات واضحة على التغيرات التي تعرفها الأجواء الحضرية. ومن جهة ثانية يُظهر وصف المبحوثين أيضا القيمة التي يُضفونها على تلك الأجواء. فنوعية تلك القيمة، كيفما كانت سلبية أم إيجابية، هي التي تعكس مَدى إحساسهم بالانتماء إلى الفضاءات، ومَدى رغبتهم في التواجد مع الاخرين هناك.

تتغير حالات جسد الراجل حسب التحولات التي يعرفها تصميم وتهيئة الفضاءات، وطريقة تأثيثها بالمعدات الحضرية. وحسب تنوع المعطيات الحسية التي تلتقطها حواس الراجل من أصوات وصور وروائح، التي يضطر للتكيف معها باستمرار. وتصبح بذلك حالات الأجساد تشهد على تطور التجربة الحضرية، مكانيا وزمانيا، بتطور أساليب الوجود المشترك في مختلف الفضاءات التي يمر منها الراجل، فتخلق لديه حالة من الاطمئنان والانسجام أو القلق والتوتر، فتحفز الراجل على الفعل والتفاعل، أو تشل قدرته على ذلك.

شكلت تجربة المشي الاعتيادية فرصة لالتقاط بعض الصور لأجواء مدينة فاس. لقد شكلت تلك الصور نماذج لتجارب مَعيشية متجددة باستمرار. "فالأجواء ليست بالضرورة حالة مستقرة وثابتة، بل إنها عملية دينامية مرحلية؛ فديناميكية الأجواء جزء من حركة شاملة، تعبر عن الظروف التي نتصرف بها ونعمل بها بشكل جماعي" (أبو سعدة. 2018. ص 67.). لذلك فإن الأجواء التي وصفها الراجلون تعكس البعد الاجتماعي لمسارتهم. ومن تم فهي تشكل أساساً لتقييم شروط التجربة الحضرية في المدينة.

قائمة البيليوغرافيا

- أبو سعدة، هشام جلال. (2018). *البعد الخامس: التصميم الحضري وأجواء المدينة*. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
- Amphaux, P. (1994). Environnement, milieu et paysages sonores. In Michel Bassand & Jean-Philippe Leresche (Eds.). *Les faces cachées de l'urbain* (pp. 159-176). Berlin : Peter LANG.
- Kazig, R. (2007). Les ambiances types et leurs dynamiques : réflexions théoriques et évidences empiriques d'une place à Bonn. In Jean-Paul Thibaud (Ed.). *Variations*

d'ambiances Processus et modalités d'émergence des ambiances urbaines (pp. 169-187). Grenoble : 1st International Congress on Ambiances.

- Thibaud, J. P. (2001). Les parcours commentés. In Michèle Grosjean et Jean-Paul Thibaud (Eds.). *L'espace urbain en méthodes* (pp. 79-99). Marseille : Editions Parenthèses. Retrieved from : https://www.researchgate.net/publication/255703222.
- Thibaud, J. P. (2002). L'horizon des ambiances urbaines. *Communications*, (73) : 185-201. Retrieved from : https://www.persee.fr/doc/comm_0588-8018_2002_num_73_1_2119.
- Thomas, Rachel. (2018). *Une critique sensible de l'urbain*. Volume 1 - Manuscrit principal. HDR. Date de soutenance : 24 mai 2018. Communauté université Grenoble alpes. École doctorale 454. Sciences De L'homme, Du Politique Et Du Territoire. Discipline : Sciences humaines – Aménagement. 261P.
- Thomas, Rachel, et al. (2014). *Les énigmes sensibles des mobilités urbaines contemporaines. Rapport de recherche*. N° 87, Centre de Recherche sur l'Espace Sonore et l'Environnement Urbain. 350 p. Retrieved from : http://hal.univ-grenoble-alpes.fr/hal-01022664.
- Trésor de la langue française, Retrieved from : http://www.atilf.fr/tlfi.

Romanization of Arabic Bibliography

Abu Saada Hisham, Jalal. (2013). *AL-bouad Al-khamis: Al-tassmim Al-hadari wa Ajwae Al-madina [The Fifth Dimension: Urban Design and the Atmosphere of the City]*. Cairo: Academic Library.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

The Philosophy and the Daily Life

Hanan Elkhaiter
Ibn Tofaïl University, Kenitra. Morocco
Email : Hanan.elkhaiter@gmail.com

Received	Accepted	Published
28/08/2022	10/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/6afz-b312

Abstract

Our research topic titled "Philosophy and Daily Life" holds great importance in contemporary philosophical thought, as it sheds light on the issues of our time and the questions and contradictions they raise about human existence in its various dimensions. The task of philosophy, according to this approach, is not to transcend reality and pass judgment on it, but rather to attempt to approach the human experience of suffering and the problems and dangers that arise from ignorance and greed in pursuit of individual goals, apart from the public interest. Therefore, we have chosen to explain the meaning of daily life in relation to philosophy in our research topic. Philosophy does not rely on ready-made knowledge, but rather reexamines, criticizes, questions, analyzes, and ultimately verifies it, and as such, philosophy plays a pioneering role in finding alternative solutions to current problems through its various mechanisms of work. In the same context, we have included some philosophers who have focused on idealistic philosophy, illustrating that it focuses on theoretical contemplation without invoking the daily dimension. It is as if philosophy, within this philosophical current, is an intellectual luxury for a certain social elite. Therefore, we have emphasized the meaning of everyday philosophy as a philosophical activity that deals with the issues of its time. We have also pointed out some manifestations of "daily philosophy," especially the scientific aspect. Here, we primarily address the risks posed by biotechnological sciences, as well as environmental philosophy and the issues and challenges it raises that threaten the entire ecosystem.

Keywords: Philosophy, Daily Life, Idealism, Critical thinking, Applied ethics, Philosophy of image

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

الفلسفة واليومي

حنان الخيتر

جامعة ابن طفيل، القنيطرة. المغرب

الايميل: Hanan.elkhaiter@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/08/28	2023/04/10	2023/04/16

DOI: 10.17613/6afz-b312

ملخص

يكتسي موضوع بحثنا المعنون ب "الفلسفة واليومي" أهمية بالغة في التفكير الفلسفي المعاصر، فهو يسلط الضوء على قضايا العصر وما يثيره من تساؤلات ومفارقات حول وجودنا البشري بمختلف أبعاده الحياتية. فمهمة الفلسفة وفق هذا التوجه ليس هي التعالي عن الواقع مع إصدار أحكام عليه، وإنما محاولة التقرب من معاناة الإنسان وما يطرحه واقعه من مشكلات ومخاطر خلفها جهله وجشعه في تحقيق غاياته بمعزل عن المصلحة العامة. لهذا ارتأينا في موضوع بحثنا بيان معنى اليومي في علاقته بالفلسفة، فهذه الأخيرة لا تسلم بالمعارف الجاهزة، بل تعيد فحصها ونقدها ومساءلتها وتحليلها وصولا إلى صحتها، من ثمة تلعب الفلسفة بآليات اشتغالها المختلفة دورا طلائعيا في البحث عن حلول بديلة للمشكلات الراهنة. وفي نفس السياق أدرجنا بعض الفلاسفة الذين اهتموا بالفلسفة المثالية، موضحين أنها تركز على التأمل النظري دون أن تستحضر البعد اليومي، وكأن الفلسفة ضمن هذا التيار الفلسفي ترف فكري لنخبة اجتماعية معينة، لذلك وقفنا عند معنى الفلسفة اليومية كنشاط فلسفي تعنى بقضايا عصرها. كما أشرنا إلى بعض تجليات "فلسفة اليومي" خصوصا منها الجانب العلمي، هنا بالأساس انفتحنا على مخاطر التي صارت تطرحها تقنيات المرتبطة بالعلوم البيو-طبية، كما انفتحنا فلسفة البيئة وما تثيره من إشكالات وقضايا تهدد المنظومة الحياتية ككل.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، اليومي، المثالية، التفكير النقدي، الأخلاق التطبيقية، فلسفة الصورة

المقدمة

يعتبر التفكير في اليومي أحد أبرز الموضوعات في الفكر المعاصر، إذ يعنى هذا التوجه بالحياة اليومية وما يرتبط بها من قضايا مستجدة في أبعاد مختلفة، فكما هو معلوم أن وجودنا اليومي بقدر ما يبدو واضحا في مظاهره الحياتية، بقدر ما يثير قضايا وظواهر تهدد الكيان الفردي والجماعي. لقد صار المعيش اليومي خاضعا للتحولات سيوسيو-اقتصادية بكيفية متسارعة، فضلا عن آثار العولمة وانعكاساتها على حياة الإنسان ومستقبله، إذ تغدو علاقة الإنسان بالطبيعة علاقة استغلالية نفعية، الشيء الذي جعل الطبيعة تنقلب عليه، وما يرافق ذلك من كوارث بيئية خطيرة على مستقبلنا البشري. وفي نفس الوقت بلورت لنا علاقة الإنسان بالعلم تحديات من نوع جديد، إذا كان الإنسان في الماضي يتخذ من العلم كوسيلة قصد تحسين نمط حياته إلى ما هو أفضل، فإنه في الفترة المعاصرة ظهرت تغيرات جذرية مست جميع مجالات الحياة، لهذا لقي المعيش اليومي اهتماما متزايدا من خلال توجهات فكرية متعددة، هنا سنسلط الضوء على أهمية الفلسفة ودورها النقدي في تحليل ومناقشة مختلف الإشكالات التي تثيرها بعض المجالات الحياتية مع بيان دلالاتها وأبعادها على الإنسان.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

يعالج موضوع الدراسة مشكلة مركزية تتحدد في أن الفلسفة لا تتوقف مهمتها في توضيح المعاني ومعالجة المواضيع المتجاوزة التي لا تمت الواقع بصلة، بل هي عبارة عن فكر تساؤلي نقدي، تتميز بالأصالة والتجديد والاستمرارية، لهذا جدير بنا إعادة الاعتبار للفكر الفلسفي كفكر يهتم بقضايا العصر والموضوعات المستجدة. من تم علينا كباحثين ونقاد أن نتجه نحو مواضيع " اليومي"، بحيث يتم تسليط الضوء على إشكالات تهم حياتنا ومعيشنا اليومي، يثير هذا الأخير موضوعات راهنية تستدعي تدخل التفكير النقدي التساؤلي، بهذا جاء فلسفة اليومي كردة فعل ضد التيارات المثالية. مبرزة أن الفلسفة قطعت مع هذه الأخيرة، نحو مقاربات واقعية تجعل الإنسان بؤرة اشتغالها وبحثها. بهذا يعد هذا التوجه نداءا صريحا لبعث روح الفلسفة من جديد باعتبارها محور تقدم وتطور المجتمعات.. فهل تغدو الفلسفة مقاومة لليومي؟ هل تأخذ باليومي كما هو عبر التسليم بتجلياته ومظاهره المختلفة؟ أم أنها تتفحص "العادي" البديهي عبر وضعه موضع تساؤل ونقد وتحليل؟ هل واقعنا الحياتي واضح وصريح أم خاضع لإيديولوجيات وتوجهات معينة؟ هل التفكير الفلسفي في اليومي يؤخذ مأخذ الجد في المجتمع؟ أم أن البحث في اليومي يبقى محصورا على الباحثين والدرسين في كل مجال على حدة؟ كيف السبيل لتجاوز المغالطات اليومية في ضوء إشاعة التفكير النقدي؟

أهمية الدراسة

إن الفلسفة ليس مجرد أفكار ومبادئ وضوابط على الإنسان إتباعها وامتثال لها، بل هي فن للعيش وأسلوب للحياة، لكونها تعلمنا كيفية التفلسف في اليومي.

يتأسس الفكر الفلسفي على جملة من آليات أساسية تكمن في التحليل والنقد والبحث والتساؤل والاستدلال مما يجعلها فكرا متميزا عن غيره من المجالات الحياتية.

يتميز الفكر الفلسفي بالبحث في " اليومي"، فهذا الأخير ليس معطى واضح بل قد يتم تغييره بمقتضى مصالح ومنافع ذاتية، لهذا قد يطلق على خبر أو قول أو معلومة بوصفها تمثل الحقيقية والصراحة واليقين، غير أن الحقيقية غير ذلك.

. الجدير بالذكر أن الفكر الفلسفي يتسم بالتجديد والاستمرارية، فكل عصر يشهد تحولات تستدعي تدخل الفيلسوف للتعرية عن الواقع، من ثم فليس جديد علينا أن نجد لكل عصر علمائه الذين يكشفون عن الحقائق والاكتشافات، حتى لو كانت ضد مما هو شائع في اليومي.

إن البحث في اليومي جاء نتيجة مواجهة التيارات والتصورات الفلسفية التي تتعالى عن الواقع المعيشي وكأن الفلسفة في هذا الباب ترف فكري يهم فئة دون أخرى. من هنا انعطفت الفلسفة عن أي توجه مثالي أو ميتافيزيقي لا يستحضر مشاكل اليومي وقضاياه المستجدة.

1. تعريف اليومي

لا تنفصل الفلسفة كمجال فكري معرفي عن اليومي ، لكون مختلف اهتماماتها متصلة بالحياة ومختلف تجلياتها اليومية، هنا يقصد باليومي le quotidien "الرضى بالجاهز والتسليم به (...) يحيل إلى (...) الفكر السائد الذي يسلم بكل شيء دون أي تفكير أو إعمال للعقل" (محاضرات المقياس، الفلسفة واليومي، البشير، ص 38)، بناءا على هذا المعنى ترتبط دلالة اليومي بالأفكار الجاهزة والمعتقدات الشائعة التي يكتسبها الإنسان بدون أي حس نقدي، يفرض اليومي على الإنسان قوته عبر وسائل وطرق مختلفة، تقوم على تكرسه لجملة من المعارف والآراء التي تبدو كما لو كانت واضحة وبديهية ، لكنها في الحقيقة تخفي دلالات وتأويلات متعددة، من هنا يعوق اليومي عملية التفكير ليفرض وصايته على الأفراد، بهذا يتم التمرير في أذهاننا معارف وأفكار تظهر لنا وكأنها واضحة لا تستدعي التفكير والمساءلة، ويتم ترسخها بسبل وطرق شتى. هذا السبب هو ما جعل الفلسفة تتخذ من الأشياء والمعتقدات المتداولة نظرة نقدية، مسلمة أن الحس النقدي هو أساس كل بحث علمي، فالذات من هذا المنظور لابد علينا من التسلح بآليات التفكير الفلسفي ضد كل يومي يخفي دلالات وحقائق ومعتقدات أخرى.

2. الفلسفة في علاقتها باليومي

تتوجه الفلسفة نحو اليومي قصد مساءلته وإعادة التفكير فيه، فليس كل ما يعطى لنا من صور وخطابات هو حقيقي، بل يخفي معاني وتأويلات وغايات معينة، بالتالي فالفلسفة لا تأخذ بالأفكار الجاهزة والمعارف الوثوقية التي تدعي اليقين المطلق، بل إنها تنفض الغبار على كل ما يعرض علينا من أجل بيان حقيقته ، من هنا إن العلاقة الفلسفة باليومي هي ما تجعلنا نفهم مختلف السلوكات والأفعال الإنسانية. بهذا "نتوجه كلنا إلى اليومي لمعرفته ومساءلته واستخراج معانيه، لأنه يحمل في ذاته مجموعة هائلة من الأفكار المقاصد التي ظلت مخفية وراء الأعمال والممارسات العادية المختلفة" فكيف يمكن للفلسفة أن تكون فاعلة في الحياة اليومية؟

يشهد الفكر الفلسفي في السنوات الأخيرة مراجعة لدور الفلسفة ووظيفتها في حياة الإنسان، فقد تم وضع تاريخ الفلسفة موضع تساؤل ونقد خصوصا الفلسفات المثالية التي تناقش مواضيع وإشكالات بعيدة عن هموم الإنسان. بهذا "تم وضع التقليد الفلسفي النسقي التقليدي تحت مطرقة النقد من أجل إنزالها من برجها العاجي" (أزراج، 2019، ص 1). إن اهتمام بعض رواد التفكير الفلسفي بالأسئلة الكبرى جعلت مهمة الفلسفة محصورة في نطاق الإجابة عن الأسئلة تهم أساس الوجود أو المعرفة أو العلم (...) دون تسليط الضوء على حياة الإنسان وانشغالاته اليومية، مما جعل مواضيع الفلسفة أقل شغفا واهتماما مقارنة مع المجالات والعلوم الأخرى، إن الفلسفة "تحصر مهمتها في مجرد طرح أسئلة الوجود الكبرى، أو النظر إلى

الكليات، أو مساءلة العلم وتوفير الأسس المنطقية له، أو نحث وتوليد المفاهيم" (أزراج، 2019، ص 1). بهذا آن الأوان لإعادة أولوية ومكانة الفلسفة في سيرورة التحولات الحياتية، فهي لا يمكن تستمد قيمتها باستقلالها بنفسها عن حياة الإنسان وهمومه، بل ستستمروا بحسها النقدي مساءلة القيم والعلوم والسياسة وكل المجالات التي لها اتصال بالحياة اليومية.

3. رهانات لوفيفرمن فلسفة اليومي

يعتبر هنري لوفيفر من مؤسسي هذا التوجه الفلسفي وزعيمه الروحي دون منازع، ففي كتابه "critique de la vie quotidienne" أكد أن الفلسفة لا تقوم على التنظير والتأمل فقط، بل هي نقد وفعل في نفس الآن، بحيث "يقود لوفيفر الفلسفة إلى الفعل : النقد (...) ليس فقط لمعرفة الحياة اليومية، ولكن أيضا من أجل معرفة وسائل تغييرها" (lefebvre, 1991 p. 9-28) لقد ساهم الفكر الماركسي بشكل ملحوظ على توجه لوفيفر، فالفلسفة في نظره لا تقتصر على التفكير النظري المجرد، لأن لها القدرة على تغيير العالم كما أقرت بذلك الماركسية. في ضوء ذلك منح لوفيفر لهذا الأخيرة مكانة مرموقة وقيمة عليا في الفكر الفلسفي، بوصفها نظرية نقدية للحياة اليومية، فالماركسية تجمع بين نقد والفعل ، موجهة جملة من المآخذ على الحياة اليومية، وفي نفس الوقت تدعو إلى إحداث ثورة ضد النظام القائم. "بالتالي فإننا ننتمي إلى مشروع شامل واسع، يهدف إلى إعادة اكتشاف الماركسية الأصيلة، والتي تعرف على أنها المعرفة النقدية للحياة اليومية" (bidm)، صحيح أن الماركسية جاءت كردة فعل ضد الظلم الاجتماعي، لكن في جميع الأحوال تبقى تعبير عن روح عصرها، هنا بالضبط يتساءل لوفيفر" لماذا نحلل وننتقد الحياة اليومية البرجوازية؟ ما فائدة النقد الفلسفي أو الاجتماعي؟ خصوصا أن أنه لم تعد البروليتاريا في فرنسا والعالم طبقة مضطهدة، فليس بوسعنا الحديث عن الاغتراب لكونه مفهوما قديما" (lefebvre, 1991, p. 12). هكذا يصرح لوفيفر أن آليات التفكير الفلسفي من نقد وتساؤل وتحليل... واحدة ومشتركة بين الفلاسفة ، غير لكل زمن قضاياه وإشكالاته الخاصة ، الشيء الذي يجعل الفكر الفلسفي أكثر تجديدا وعطاءا.

كان لوفيفر من بين المنتقدين الأوائل للفلسفة بوصف مواضيعها أضحت بعيدة عن اليومي، معتبرا أن مختلف انشغالات الفلاسفة تتخذ مسافة من الواقع المعيشي، لهذا"رفض الصورة التقليدية للفيلسوف، باعتباره سيدا مالكا للوجود، كما لو كان متوجها على العرش فوق الجماهير" (bidm, p. 12). فكما أن لكل زمن تحولاته وتغيراته على مستويات مختلفة، فنفس الأمر بالنسبة للفلسفة عليها أن تناقش قضايا ترتبط بالواقع اليومي ومستجداته،" كلما تغيرت الحياة انبثقت قيم جديدة" (bidm, p. 12) .من هنا يدشن لوفيفر رؤية جديدة للفلسفة بوصفها تحلل وتناقش مختلف المشاكل والمفارقات مثارة في اليومي. مبرزا أنه بواسطة آليات التفكير الفلسفي نستطيع تغيير مجريات اليومي. بالتالي على الفيلسوف الحق المشاركة الفعالة في الوسط الاجتماعي.

4. التفكير النقدي أساس فلسفة اليومي

تعد الفلسفة نتاج عصرها ، ولا ينأى أن يكون الفيلسوف بإسهاماته الفكرية حصيلة تأثره ببيئته الثقافية، من ثم لا ننكر أن تاريخ الفلسفة غني باليومي، بحيث كان رائد العقلانية الكلاسيكية **ديكارت** من الفلاسفة الأوائل الذين وجهوا انتقادات لاذعة لما يروج في المجتمع من وصايا كنسية ، مبرزا أن الإنسان يتمتع بالعقل، لهذا فلا سلطان عليه سوى إرادته الحرة التي إما أن تقبل و ترفض معارف معينة، لهذا السبب عارض بشدة الفلسفة النظرية السكولائية التي تدرس في المدارس ، مبرزا ضرورة

استبدالها بفلسفة عملية تمكن الإنسان من تحقيق الترف المادي، هنا يقول " يمكننا أن نجد بدلا من هذه الفلسفة النظرية التي تعلم في المدارس ، فلسفة عملية إذا ما عرفنا بواسطتها ما للنار والماء والهواء(...) من قوة وأفعال" (ديكارت، 1970، ص 194). يظهر أن الفيلسوف ديكارت انتبه أن الفلسفة النظرية غير منتجة وفعالة في عصره، فهي معارف لا تتماشى مع عصره، إن إيمانه بأهمية الشق العملي للفلسفة راجع بالأساس إلى قوة الانسان وقدرته على تغيير حياته، لهذا ارتأى إلى رفع شعار" نجعل أنفسنا سادة الطبيعة ومالكها" (ديكارت، 1970، ص 194).

اعتبرت الفلسفة الكانطية مثالية أكثر منها واقعية، لكن مع ذلك نلمس في مقالته "ما التنوير" أنه كانط من الفلاسفة المهتمين بحياة الإنسان على نحو خاص، في هذا السياق يصرح أن التنوير هو" انعتاق المرء من حالة العجز الذاتي، العجز هو عدم قدرة المرء على استخدام فهمه الخاص دون توجيه الآخر... إن العجز والكسل هما السبب وراء انقياد هذا الحجم الكبير من البشر" (كانط، 1784، ص 1). يفهم من هنا أن كانط كانت له الهاجس للانعتاق من سلطة رجال الدين على إرادة الأفراد. بموجب ذلك رفع كانط شعار التنوير "تحل بالشجاعة لاستخدام عقلك بنفسك" (كانط، 1784، ص 1)، بهدف الخروج من وضعية التبعية والاجترار، إلى التحرر عبر استخدام العقل. في ضوء ما سبق شارك كانط هموم عصره بدعوته إلى فصل الدين عن الدنيا، بالتالي التحرر من الوصاية عبر استخدام العقل بشكل مستقل وحر مسؤول.

في نفس السياق عمل ماركس في مختلف إسهاماته الفلسفية إلى انتقاد الحياة الرأسمالية، مشددا ضرورة إحداث ثورة اجتماعية من أجل تحقيق المساواة والعدالة المنشودة بين الفئات الاجتماعية، بحيث أسس فلسفة مادية في مقابل فلسفة هيغل التي تأخذ " طبيعة مثالية" (جبير محمود، 2010، ص 68). لقد سعى الطرح الماركسي إلى بيان خطورة النظام الرأسمالي على حياة الأفراد، موضحا أن "نظام الملكية الخاصة في المجتمعات الرأسمالية يحول الإنسان العامل إلى سلعة، فهو يفقد حريته وذاته وسيطرته على عمله، ويصبح عمله غريبا عنه وذاته غريبة عنه " (حلمي مطر، 1995، ص 117)، لتجاوز هذا الاغتراب من وجهة ماركس، فإن ذلك رهين " بتغيير نظام الملكية الخاصة وتحويل الاقتصاد الرأسمالي، إلى الاقتصاد الاشتراكي (حلمي مطر، 1995، ص 117). الجدير بالذكر أن ماركس كان فيلسوفا مناهضا لليومي القائم على احتكار الطبقة لبرجوازية لمجالات الحياة بما فيها البنية الاقتصادية الرأسمالية، بهذا تأتي محاولة النقد الماركسي للنظام الرأسمالي في ضوء بيان التفاوت الطبقي بين الطبقة البرجوازية المتحكمة في البنية المادية وكافة الجوانب الحياتية والطبقة العاملة التي يتم استغلالها بناءا على أجرة ضعيفة لا تكفي لسد الحاجيات اليومية، الشيء الذي عمق كثر فأكثر التفاوت الاجتماعي بينهما، لهذا ينتقد كارل ماركس الرأسمالية باعتبارها تهمش من قيمة العمال وتحط من كرامتهم الإنسانية، بالتالي انتقد اليومي بشدة عبر تحريض العمال على إحداث ثورة ضد النظام القائم في أفق بناء مجتمع ينبني على الملكية العامة المشتركة. على أساس ذلك تنبأ ماركس أن النظام الاشتراكي، "يلغي استغلال الطبقة العاملة وتحقيق المجتمع اللاطبقي عن طريق الثورة البروليتاريا" (جبير محمود، 2010، ص 118).

تكتسي الفلسفة النيتشاوية في التفكير الفلسفي أهمية بالغة، فهي لم تسلم بالموروث السائد في المجتمع، وإنما سعى نيتشه إلى بناء صرح فلسفي خاص به بعيدا عن توجهات المجتمع وقيمه، وذلك بالعودة إلى صميم الحياة اليومية ذاتها، إن مفهوم إرادة الحياة عند نيتشه، لم يكن الغرض منه نسج فلسفة نظرية، بقدر ما كانت محاولة صادقة منه للخروج من سلطة المجتمع على ذاته، فإذا كان اليومي يقود الناس بضوابطه وأخلاقياته إلى "حياة أفضل" حسب نظرة المجتمع، فإن نيتشه عبر

في كتبه عن رفضه الشديد لكل التوجهات والتحديدات المؤطرة والضابطة لسلوك الفرد، معتبرا أن "الإنسانية تعيش الآن على عبادة أصنام: أصنام الأخلاق، وأصناف في السياسة، وأصنام في الفلسفة. تلك آلهة باطلة اخترعها الإنسان ثم عبدها" (جبير محمود، 2010، ص 68). بهذا يجب على الإرادة أن تسلك طريقها بكل حرية وجرأة، بمنأى عن قيادة المجتمع. في هذا السياق يصرح أنه إذا كنا نريد أن نخلص الإنسانية من عبادة الأصنام المجتمعية، فلا بد من التحلي بالشجاعة والجرأة، "إذا كنا حريصين حقا على أن نجعل لوجودنا معنى ساميا...فلنصطنع الشجاعة في أروع مظاهرها، (...) إن العالم من صنع عقولنا نحن، (...) وأن إرادة الحياة هي القوة المحركة للوجود" (جبير محمود، 2010، ص 118). تتخذ الفلسفة الوجودية من الإنسان كموضوع جوهري لها ، ليس على مستوى التفكير والتجريد النظري وإنما كفرد حي يعيش داخل المجتمع ، بحيث تؤكد على مبدأ أساسي يكمن في كون الفرد ذاتا حرة لها القدرة على الفعل والتصرف بكامل إرادتها، لذلك ليس من حق الغير التحكم فينا عبر توجيهنا نحو اختيارات معينة ، من هنا فالحرية ليست مجرد مفهوم يدون في الدساتير والخطابات الكبرى وإنما هي فعل وممارسة نحو المستقبل "إن الفرد يصنع التاريخ عندما يتجاوز وضعيته نحو حقل ممكناته ويحقق إحداها" (سارتر، 1960، ص 131) ، يستطيع الفرد من هذا المنظور تجاوز وضعيته القائمة اتجاه عالم الممكنات، فهذا الأخير يمكنه من إبداع مشروع حياته بكل حرية واختيار.

إن مركزية الفرد في التيار الوجودي جعلها ذات صيت واسع في أروبا وباقي قطار المعمور، إذ تجاورت الحديث عن المفاهيم المجردة التي لا ترتبط باليومي بشكل مباشر، مبرزة أن الوجود يسبق الماهية ،"نعني أن الإنسان يوجد أولا ،ثم يتعرف إلى نفسه، يحتك بالعالم الخارجي، فتكون له صفاته، ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده... ولن يكون سوى ما قدره لنفسه" (سارتر، 1964، ص 14)، بمعنى الإنسان يوجد أولا ثم يحدد ما يريد أن يكون عليه في المستقبل، فبما أن الحرية هي قدر الإنسان، فإن هذا الأخير يحدد مصيره شريطة تحمل نتائج الفعل والاختيار. من هنا يستفاد أن الفلسفة الوجودية هي فلسفة واقعية تتناول الإنسان كفرد يتمتع بالحرية في صنع مصيره وحياته.

لكن سرعان ما ذهب بريق الفلسفة وجاذبيتها في القرن الماضي، عبر التعمق في جملة من الموضوعات البعيدة عن اليومي المباشر، بالتالي انصرفت الفلسفة عن مهمتها الحقيقية التي تتحدد في مشاركتها الفعالة في القرارات الحياتية، مكتفية بالتحليل المنطقي للغة من حيث تركيبها وإحالتها ومقاصدها، بعيدا عن الحياة الواقعية التي تحمل دلالات ومعاني أخرى. وهذا القول هو ما ينطبق على جملة من التوجهات الفلسفية التي سادت في القرن العشرين، كالفلسفة التحليلية التي حاولت إرجاع المشكلات الفلسفية إلى الإساءة في استخدام اللغة، كما هو الشأن بالنسبة للفيلسوف فيتجنشتاين، ففي كتابه "رسالة منطقية فلسفية" أورد أنه يجب" التخلي عن اللغة الطبيعية لكونها تجعل الفيلسوف يتخيل أنه يواجه مشكلا فلسفيا، في حين أن الأمر يتعلق بمشكل لغوي يمكن حله باستخدام آليات منطقية" (الباهي، 2014، ص 128). هكذا يقترح فيتجنشتاين وضع لغة منطقية علمية بديلا عن اللغة الطبيعية المشتركة، "ليصبح بموجب ذلك التحليل المنطقي أداة ومنهجا للتفكير الفلسفي (الباهي، 2014، ص 128). بهذا صارت مهمة الفلسفة هي تحليل الأفكار وليس معالجة القضايا والمشكلات التي تتماشى مع خصوصية كل عصر على حدة؛ "إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، وليس بناء قضايا جديدة، الفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي نشاط وفعالية" (الباهي، 2014، ص 129) يتضح أن أهمية الفلسفة حسب تصور فيتجنشتاين تكمن في التحليل المنطقي للعبارات والقضايا قصد حلها ، أي تم حصر فعالية ونشاط الفلسفة في تحليل اللغة

الطبيعية، دون أدنى اعتبار للقضايا الفلسفية المعرفية والوجودية والعلمية (...) التي أثارها الفلاسفة السابقين. التالي يدعو هذا التوجه إلى إخضاع الفلسفة لآلية للتحليل المنطقي قصد توضيح الأفكار من غموض اللغة الطبيعية، أما دون ذلك من الإشكالات فهو مجرد لغو لا طائل من ورائه.

يجدر الإشارة أن فتجنشتاين في كتابه "بحوث فلسفية" تراجع عن فكرة اعتبار اللغة الصورية هي لغة العلم، معيدا الاعتبار للغة الطبيعية "لقد تخلى عن الزعم الصوري ليركز على الطرق التي نستعمل بها الكلمات" (الباهي، 2014، ص 138)، بهذا شهدت هذه المرحلة إعادة الاعتبار للغة الطبيعة ولمختلف المباحث التي تم استبعادها كالميتافيزيقا والأخلاق ..."فعودة الاهتمام باللغة العادية هو رد فعل ضد أصول الفلسفة التحليلية التي نسمها أحيانا فلسفة اللغة المثالية" (الباهي، 2014، ص 138).

5- اليومي ونقده للمثالية

جاء التوجه اليومي كردة فعل ضد المذاهب المثالية في صورتها القديمة أو الحديثة ، يقصد بالمثالية الأفكار المجردة قائمة على التأمل النظري والاستدلال العقلي بعيدا عن المشاكل الواقعية التي تهم الحس المشترك اليومي، كما يقال أن المثالية ضد الواقعية "فالناس يصفون إنسانا بأنه . مثالي . إذا كان في فكره وفي عمله حريصا على تحديد الصورة الكاملة، ساعيا إلى تحقيق المثل العليا ، ويصفون إنسانا آخر بأنه .واقعي . إذا كان فكرة وتصرفاته ملتزما حدود ... الواقع الملموس" (أمين، 1967، ص 7)، انطلقت البدايات الأولى للتوجه المثالي مع سقراط ، وترسخت دعائمه على يد تلميذه أفلاطون ، معتبرا أن عالمنا نسبي وحقائقه متغيرة وغير ثابتة ، في حين أن عالم المثل يتسم بالتمام والكمال، فالأشياء والموجودات في العالم المحسوس تبقى مجرد أشباه، أما عالم المثل فتتجسد فيه حقائق الأشياء بالتالي يرى هذا المذهب "أن الأفكار والمعقولات أو المثل موجودة وجودا هو أسمى من الوجود المحسوس ، لأنها هي المبادئ النموذجية الأصلية للأشياء" (أمين، 1967، ص 7).

استمر تأثير الفكر المثالي إلى حدود الفترة الحديثة، بحيث مهد رائد العقلانية الكلاسيكية ديكارت الطريق للعديد من الفلاسفة ككانط وهيجل، مبرزا أن الفكر هو أساس الوجود، "قد بين ديكارت أن الشيء الوحيد الذي نعرفه عن العالم الخارجي إنما هو الصور الذهنية أو الأفكار التي في ذهننا" (أمين، 1967، ص 7)، منتقدا بذلك المعارف التي تقدمها الحواس بوصفها تخدعنا. معتبرا أن "وجود الفكر عندي أشد ثبوتا من وجود الجسم" (أمين، 1967، ص 23).

أسس المذهب الكانطي مثاليته النقدية في صورتها الكاملة، موضحا أن الأشياء ليست سوى انطباعات حسية انتقلت إلى الذهن عبر الحواس، أي"أن الموضوعات ليست سوى انطباعات حسية وأفكار لا يمكن أن تتحقق في الوجود إلا على نحو ما" (أمين، 1967، ص 8). لم تقف المثالية عند كانط بل استمر وجودها مع الفلسفة الهيجلية في أقصى مداها ، معتبرا أن العقل الكوني يتخذ من الأفعال الإنسانية كوسيلة لتحقيق غايته المتجسدة في الحرية ، يقول في كتابه la raison dans l'histoire "إن عظماء التاريخ هم من يدركون ما هو الكوني، ويجعلونه غايتهم (...) فهم لم يبحثوا عن غاياتهم ولا عن مواهبهم في النظام القائم بل أتوا بها من مصدر آخر: من الروح الذي لا يزال خفيا ولم يحقق بعد وجوده الفعلي ، ولكنه بدأ يكسر قشرة العالم القائم والهادئ، لأنها لم تعد تناسب نمو بذرته" (هيغل، 1965، ص 120)، بالرغم من أن المثالية القديمة تختلف عن المثالية الحديثة بوصفها تتناول الأفكار والمثل باستقلال عن العالم المحسوس، في حين أن المثالية الحديثة تهتم بالأفكار في ارتباطها بالعالم، فكلاهما يجسدان لفلسفة مثالية محايدة لليومي.

6. الأخلاق التطبيقية كتجسيد لفلسفة اليومي

في ظل التحولات اليومية أصبح الإنسان يعيش واقع جديد يشهد تطور متسارع في كافة المجالات الحياتية، فبفضل العلم ظهرت تقنيات جديدة سهلت على الإنسان معيشه اليومي، لكن في المقابل طرحت إشكالات مصيرية كبرى تمس الوجود البشري في حاضره ومستقبله. الأمر الذي يستدعي تدخل لجن أخلاقية تحد من التجاوزات الحاصلة في ميادين العلم، لذلك دعت الضرورة إلى بناء توجه فلسفي جديد يعنى بقضايا الإنسان، الشيء الذي أفرز لنا الأخلاق التطبيقية. فما مجالات اختصاصها؟ كيف تعالج إشكالات اليومي؟

إن حاجتنا للفلسفة في الوضع الراهن حاجة ملحة ولا محيد عنها، لقد أصبح من الضروري تقنين الممارسات السلوكية عبر تخليق الفعل الإنساني والتحلي بالقيم بالأخلاقية. هنا كان مجال الطب والبيولوجيا وفلسفة البيئة وأخلاقيات الإعلام والاتصال وغيرها من مجالات أساس اهتمام هذا التوجه الفلسفي، صحيح أن العلوم بيوطبية حققت نتائج هائلة في علاج الأمراض وصناعة الأدوية واللقاحات (...) غير أنها بالمقابل طرحت نقاشا حدا حول مصير البشرية فيما ما يتعلق بقضايا تحسين النسل والاستنساخ البشري، التلاعب بالجينات، وأطفال الأنابيب، الموت الرحيم، طب التجميل (...) إن العلم لم يعد مهمته هي خدمة الانسانية فقط ، بل تجاوز هذه الغاية في ضوء غايات أخرى لها علاقة بأهداف تجارية، هنا " يتفق فلاسفة التقنية على أن التطور التقني هو عملية موجهة نحو هدف ما(...) بحيث يمكن استخدامها نحو لتحقيق أهداف معينة دون أخرى" (آل فتيل، 2020، ص 36).

إلى جانب ذلك تثير أخلاقيات البيئة تساؤلات خاصة حول طريقة تعامل الإنسان مع البيئة، بحيث جاء ظهور هذا التوجه الفلسفي نتيجة استغلال المفرط للموارد البيئية، دون النظر لما سيؤول عليه الوضع البشري. فإذا كان الشعار الديكارتي يقوم على تصور السيطرة على الطبيعة بناءا على استنزاف خيراتها، فإن فكرته القائلة "أن نجعل أنفسنا سادة على الطبيعة ومالكها" (ديكارت، 1970، ص 194) خلفت مخاطر على حياة الإفراد، يمكن أن نجملها أساسا في انقلاب الطبيعة على الإنسان، من نتائج ذلك ثقب الأزون والانحباس الحراري والتلوث الذي شمل البر والبحر على حد سواء. مما دفع العديد من الفلاسفة إلى اتفاق على تأسيس أخلاق بيئية تمكن من الحد الضرر الذي لحق بالبيئة. بهذا تدخل العلم في الطبيعة أدى طرح مشاكل بيئية، الشيء الذي دعا إلى" ضرورة التأسيس لأخلاق جديدة لا تنظم علاقتنا مع الآخر بل مع الطبيعة" (جفال، 2008، ص97-112).

يعتبر هنريك سكوليموفسكي أن التقنية وضعت الإنسان المعاصر أمام تحديات كبرى لم يشهد مثلها في التاريخ البشري، أي "أن العقل الأداتي الذي تم تصميمه لبلوغ المعرفة قد تجاوز حدود المهمة الموكلة له وراح يعبث بالطبيعة التي سيطر عليها بفضل التقنية" (جفال، 2008، ص 101). من هنا يوجه نقدا للعقل الأداتي الذي أسس على منطق التحكم والمنفعة دون مراعاة لمصلحة الإنسان، فهذا الاستنزاف الموجه ضد الطبيعة هو ما أفضي إلى فقدان الطبيعة لتوازنها، من تم بدل أن يسيطر الإنسان المعاصر عليها بفضل التقنية ستنقلب عليه، هذا ما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي ميشال سير، مقرا أنه "أصبحنا بحكم تحكمنا المفرط في الطبيعة ضعفاء أمامها، حتى إنها تهددنا هي بدورها لتسيطر علينا، فمن خلالها ومعها وداخلها نقتسم نفس القدر" (سير، 1990، ص 58).

7. فلسفة الصورة في ارتباطها باليومي

تشكل فلسفة الصورة موضوعا مستجدا في الفكر الفلسفي، فقد ارتبط ظهورها بالثورة التكنولوجية التي أحدثت زعزعة كبيرة مست مختلف الهويات والقيم الإنسانية، بهذا غير العالم الرقمي نمط تفكيرنا وأسلوب حياتنا، هنا لا ننكر أن شبكات التواصل الاجتماعي خلقت مكاسب عدة ومزايا لا تعد ولا تحصى تتبلور في التواصل واكتساب المعارف والمعلومات وتقريب المسافات وكذا الانفتاح على الغير من حيث ثقافته ولغته (...)، غير أنه بموازاة ذلك فرض علينا قضايا جديدة لم يشهد لها الوجود من قبل، الشيء الذي انعكس على حياتنا الاجتماعية في ظل نشر المعلومة والخبر بكيفية متسارعة "لقد خلقت الشبكات الافتراضية بالتأكيد دينامية حقيقية للمجتمع، ولكنها ساهمت في إثارة جو من القلق والخوف" (غودار، 2019، ص 41). بهذا المعنى أضحى العالم الافتراضي يشكل سيف ذو حدين، من جهة يمكن الإنسان من تكوين رأي حول ما يحدث من وقائع وأحداث، لكنه من جهة ثانية يقدم له صور مزيفة لا تعكس حقيقة الواقع الفعلية، وذلك بغرض تحقيق مكاسب مادية. في ظل ذلك نتساءل كيف السبيل لبناء ذات قادرة على إدراك الحال الذي آلت عليه؟ وكيف نستطيع الحد من توغل الواقع الافتراضي على عالمنا الواقعي؟

اليومي له ارتباط وثيق بفلسفة الصورة، إذ بواسطة هذه الأخيرة يتم إقناع المتلقي، نحن لا نحتاج دائما في العالم الافتراضي إلى أدلة متماسكة وحجج قوية، لأنه قد نقتنع بالشيء بمجرد ما ننظر للصورة التي قد لا تعبر عن حقيقة الذات، بالتالي تقدم لنا فلسفة الصورة مشهدا محاكيا للواقع تم تعديله بكيفيات وأوجه معينة، من هنا "فالسيلفي أي الصورة العرضية والهشة التي تملأ مساحات العوالم الافتراضية ويتم تداولها داخل فضاء (...) ليصبح حاضنا لكل أشكال الوهم والتيه والتضليل والقليل من حقائق العلم والحياة إنها صور لا تنظر إلى معطيات الواقع، بل تعيد إنتاج نسخ عابرة في العين والوجدان" (غودار، 2019، ص 11).

إن حقيقة الذات لا قيمة لها في مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث يتم التركيز على الصور والمظهر الخارجي، وكما هو معلوم أن هذه الأخيرة عبارة عن "صور لا تنقل واقعا، بل تنمو على هامشه في شكل استيهامات عرضية لا تخبر عن حقيقة الذات... تقدمها اعتمادا على "رتوشات" تحسن الأصل أو تعدله أو تغطي على جوانب النقص فيه، وذاك موضوع "اللايكات" و"الجيمات" (غودار، 2019، ص 11)؛ بهذا أمسى العالم الافتراضي أهمية كبرى في حياة الأفراد، بالرغم من كونه لا يقدم لنا سوى الحياة البرانية الخارجية بالنسبة للأفراد مع ذلك يلقى هذا النوع قبولا واستحسانا، بحيث أصبح رواد هذا العالم بمثابة مدمنين على مختلف المواقع على مدار الساعة، "يبدو أننا وصلنا إلى حد الإدمان في ذلك، فلو اختفت شبكات التواصل الاجتماعي، لا قدر الله، لأصيب نصف العالم بالجنون والاكتئاب" (غودار، 2019، ص 13).

صارت الذات في العالم الافتراضي تعتبر هذا العالم هو واقعها الحقيقي، تعبر تتواصل تفعل ما تريد بمنأى عن أي رقابة فوقية، الشيء الذي يجعلنا نتخوف من إنتاج ذوات أكثر انفتاحا على العالم الافتراضي وفي نفس الآن أكثر انغلاقا على ذاتها، إننا نعيش في عالم مفرط في التواصل يشكو الناس داخله من الوحدانية والعزلة، "فلا أحد ينظر إلى، وحدها نظرات الرجال والنساء في الملصقات التي تزين الشوارع والمحطات تلاحقنا في كل مكان" (غودار، 2019، ص 16).

في ظل العالم الافتراضي اختفى المواطن الشغوف بحب الحكمة والمعرفة النافعة، ليصبح كلامه مجرد ثرثرة وكلام بفعل مثير معين، بهذا أصبح الإنسان كائنا يستهلك ما يعطى له بدون إعمال التفكير، بل إن الزمن لم تعد له قيمة في ضوء تصفح

المواقع وكأننا الذات تعانق الفراغ، "فالنشاط الكلامي لا يلبي حاجة: حاجة التواصل أو حاجة التفكير والتعلم والتعليم، (...) لقد أصبح الناس مدعون إلى تخصيص زمن "للكلام" يكون خاليا من أية مردودية عدا الكلام ذاته" (غودار، 2019، ص 20).

إن هيمنة الآلة على الإنسان وإحكام سطوتها عليه جعلته مجرد عبد تابع لمختلف تجلياته، وفلسفة الصورة أكبر دليل على تبعية الناس للعوالم الافتراضية، بهذا ففكرة تحرر الإنسان وانعتاقه من أي سلطة تبقى محض افتراض وادعاء، لكون وجودنا الإنسان أضحى محكوما بعالم الصورة بالتالي" نفوذ الآلة وسطوتها لم يقودا إلى تحرير الذهن من مخلفات الماضي "الخرافي"، وإنما أفرز على العكس من ذلك عددا هائلا من الأيقونات الجديدة التي ترمى إلى القمامة مع انتهاء صلاحيتها" (غودار، 2019، ص 21)، يظهر أن اليومي يتوغل ويوطد وجودها بوسائل وآليات تكنولوجية، فلا سبيل لنشر معلومة ما و صورة معينة إلا عن طريق هذه الآلية المتميزة، لهذا فحاجتنا إلى التفكير الفلسفي هي حاجة ملحة وضرورة للحد من الانعكاسات والآثار التي أحدثها العالم الافتراضي.

الخاتمة

يشكل التفكير في اليومي محطة محورية في الفكر الفلسفي المعاصر، فهو يرتبط بمختلف الإشكالات الراهنة التي تهم الإنسان سواء تعلق الإنسان من حيث أبعاده الوجودية أو ارتبط الأمر بالغير في ضوء التواصل والمشاركة والاندماج الاجتماعي أو ارتبط بإبداعاته وفاعليته في الحياة (...) فنحن أصبحنا نتوجه بالدرس والتحليل نحو اليومي من أجل استنطاقه وبيان دلالاته وأبعاده على الوجود البشري، من ثم كشفنا أن علاقة الفلسفة باليومي علاقة وطيدة، فهي التي تمكننا من فهم عمق الحياة اليومية ومعالجة القضايا المثارة سواء سياسيا أو علميا أو أخلاقيا (...) على هذا الأساس نراهن على أهمية التفكير الفلسفي وقيمته الكبرى في حياة الأفراد والجماعات والدول، إن تحقيق الارتقاء الفكري والتنمية المستدامة لا يتأتي إلا بتأهيل الرأسمال البشري وتعزيزه بآليات التفكير النقدي من مساءلة واستدلال ومحاججة...، فواقعنا في أمس الحاجة لفكر متفتح ومبدع ومتجدد من أجل حل مشكلاته. لهذا ارتأينا في أطوار البحث إلى الكشف أن الفلسفة المعاصرة ضد أي توجه مثالي قائم على التجريد والابتعاد عن الواقع، لأن قيمة الفلسفة ومهمتها تقوم على معالجة القضايا والإشكالات اليومي، فمادام أن هذا الأخير في تجدد واستمرارية تنبثق من أحشائه مواضيع مستجدة تستدعي بالضرورة الفلسفة وآليات اشتغالها.

قائمة البيبليوغرافيا

- كانط، إ. (2022). *في التربية وإجابة عن سؤال: ما التنوير؟* (جوزيف معلوف، مترجم). بغداد: دار الرافدين. (صدر النص الأصلي سنة 1784).
- مطر، أ. ح. (1995). *السياسية من أفلاطون إلى ماركس*. القاهرة: دار المعارف.
- عمر، أ. (2019). فلسفة اليومي تحرر الإنسان المعاصر، *جريدة العرب*، العدد 11557.
- سارتر، ج. ب. (1964). الوجودية مذهب إنساني (عبد المنعم الحنفي، مترجم). القاهرة: مطبعة الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع.

- الباهي، ح. (2014). في عودة فتجنشتاين. *مجلة المخاطبات*، (9): 122-138.
- ديكارت، ر. (1970). *مقالة في المنهج* (جميل صليبا، مترجم) (ط 2.). بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية.
- جفال، ع. (2008). فلسفة البيئة: أخلاق جديدة في مواجهة سلبية العلم عند هنريك ليموفسكي. *مجلة المواقف للبحوث في المجتمع والتاريخ، 13* (2): 97-112.
- أمين، ع. (1967). *رواد المثالية في الفلسفة الغربية*. الإسكندرية: دار المعارف.
- غودار، ج. ل. (2019). *أنا وسيلفي إذن أنا موجود* (سعيد بنكراد، مترجم). الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب.
- محمود، م. ج. (2010). *الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر؛ الجزء الأول*. بغداد: كلية القانون والعلوم السياسية.
- موسوعة ستانفورد للفلسفة. (2020). *"فلسفة التقنية"* (ترجمة مالك آل فتيل)، مجلة الحكمة.
- هيجل، ف. (2007). محاضرات في فلسفة التاريخ: العقل في التاريخ؛ المجلد الأول (إمام عبد الفتاح إمام، مترجم). بيروت: دار التنوير. (صدر النص الأصلي سنة 1833).
- lefebvre, H. (1958). *Critique de la vie quotidienne, tome 1*. Paris: L'Arche.
- Sartre, J. P. (1986). *Questions de méthode*. Paris: Gallimard.
- Serres, M. (2018). *Le Contrat naturel*. Paris: Le Pommier.

Romanization of Arabic Bibliography

- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. (2004). *Al Mokadima [Introduction]* (Ahmed Al-Zaher, investigator). Cairo: Dar Al-Fajr for Heritage.
- Matr, A. H. (1995). *Al-Siyasiyah min aflaton ila marksi [Politics from Plato to Marx]*. Cairo: Dar al-Maaref.
- Omar, A. (2019). Filosofyat al-yawmeyah taharro al-insan al-muasir [The philosophy of everyday life: the liberation of contemporary humans]. *Al-Arab newspaper*, Issue 11557.
- Al-Bahi, H. (2014). Fi 'awdat Fatajnstein [On the return of Einstein]. *Al-Mukhatabat Journal*, (9): 122-138.
- Amin, A. (1967). *Ruwad al-mithaliyah fi al-falsafah al-gharbiyah [Pioneers of idealism in Western philosophy]*. Alexandria: Dar al-Maaref.
- Mahmoud, M. J. (2010). *Al-Fikr al-siyasi al-gharbi al-hadith wa al-muasir; al-juz' al-awal [Modern and contemporary Western political thought: Part I]*. Baghdad: College of Law and Political Science.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

The Evolution of Scientific Methodology in History; From Ancient Era to the Modern Era

Karim Youssoufi
The Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal. Morocco
Email : youssoufikarim@gmail.com

Received	Accepted	Published
06/04/2023	11/04/2023	10/04/2023

DOI: 10.17613/ggct-3516

Abstract

The production of knowledge in the field of history is considered a social necessity, as evidenced by the collective efforts of societies to investigate and understand their past. Historical research helps societies comprehend their present and chart a course for the future. History studies human history as a product of a cumulative series of events that are often disjointed, with chance playing a role in the development of human history. On the other hand, historical research remains a gateway that reveals the existence of regular laws that govern the course of events in human history.

From this perspective, this work will provide a chronological overview of the development of the historical method since ancient times, starting with the Greek period where the foundations of historical thought were laid, and ending with the current contemporary era. The work will also shed light on the developments that have occurred on two levels in historical studies: the cognitive level and the methodological level.

Keywords: Methodology, History, Historical methodology, Historical studies, Historical investigation

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

تطور المنهج في التاريخ:
من الفترة القديمة إلى المرحلة المعاصرة

كريم يوسوفي
جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال. المغرب
الايميل: youssoufikarim@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/04/06	2023/04/11	2023/04/16

DOI: 10.17613/ggct-3516

ملخص

إن إنتاج المعرفة في مجال التاريخ يُعتبر ضرورة اجتماعية، والدليل على ذلك يتمثل في سعي المجتمعات قاطبة إلى البحث في ماضيها والتعرف عليه؛ والحال أن هذا التنقيب التاريخي يساعد المجتمعات على تفهم حاضرها وتلمس طريقها نحو المستقبل. إن "التاريخ" يدرس الماضي الإنساني باعتباره نتاجا لتراكم مجموعة من الأحداث التاريخية المتسلسلة والغير منسجمة في غالب الأحيان، إذ لا محيد هنا عن دور الصدفة في تطور التاريخ الإنساني. من جهة أخرى، يظل العمل البحثي في مجال التاريخ بمثابة البوابة التي تكشف النقاب عن وجود قوانين نظامية تحكم سيرورة الأحداث في تاريخ البشر.

من هذا المنطلق، سأقوم في هذا العمل بجرد كرونولوجي لتطور المنهج التاريخي منذ ما قبل الميلاد، بدءا بالفترة الإغريقية حيث وُضعت اللبنات الأولى للفكر التاريخي وانتهاء بالحقبة المعاصرة الحالية؛ كما سأسلط الضوء على التطورات التي طرأت على مستويين في الدراسات التاريخية، هما المستوى المعرفي والمستوى المنهجي.

الكلمات المفتاحية: المنهجية، التاريخ، المنهجية التاريخية، الدراسات التاريخية، التحقيق التاريخي

تقديم

تعتبر الكتابة التاريخية من أبرز الأنشطة المعرفية والمنهجية، مما يتطلب القيام بعمل منهجي وموضوعي مسؤول. والمؤرخ لا يستطيع أن يباشر عمله دون منهج يعتمد عليه وان يستسلم لمزاجه، فعمله لابد أن يكون منظما سلفا. والباحث المتخصص بكتابة التاريخ له ولع شديد في التمسك بتطبيق طرائق البحث العلمي، وتوظيفها في دراساته التاريخية. مما يفرض التشديد في تحليل المصادر التاريخية وتقويمها وفق النهج الصحيح المتبع. وهنا تبرز مهمة المؤرخ الباحث، إذ عليه أن يتفحص الظواهر ويقارن الروايات وينتقد المصادر ويستقصي الحقائق، ويميز الوهم عن الحقيقة والكذب عن الصدق، وذلك بعقلية الباحث المحقق.

والتاريخ علم له قوانين وقواعد، والتي لا يدركها إلا المؤرخ المحنك القادر على جعل المادة التاريخية مبنية على ضوابط دقيقة ومنهج صارم، قصد إنتاج مواضيع تاريخية، تتسم بدرجة عالية من الدقة العلمية والصرامة المنهجية. ويعتبر التاريخ من العلوم الإنسانية القائمة منذ عصور ما قبل الميلاد، مما يطرح إشكاليات عديدة حول درجة تطور الدراسات التاريخية، من حيث الإنتاجات والمناهج.

وباعتبار التاريخ ضرورة اجتماعية، فكل كيان بشري في حاجة إلى المعرفة التاريخية، لكي تتعرف على ماضيها الذي سيساعدها على تفهم حاضرها وتلمس طريقها إلى المستقبل. فالتاريخ يدرس الماضي الإنساني الذي هو عبارة عن تراكم غامض لحقائق غير منظمة، تبدو كأن الصدفة تحكمها، على الرغم من أن هناك قوانين تحكم مجرى العلمية التاريخية.

في هذا العمل سأقوم بجرد كرونولوجي لتطور المنهج التاريخي منذ ما قبل الميلاد. منذ الفترة الإغريقية والتي وضعت اللبنات الأولى للفكر التاريخي إلى الحقبة الحالية، حيث حققت الدراسات التاريخية تطورات على المستويين المعرفي والمنهجي.

ويمكن تأطير هذا العرض بمجموعة من التساؤلات:

- ما التطورات التي حققتها الدراسات التاريخية على المستوى المنهجي منذ ما قبل الميلاد وصولا إلى اليوم؟

- ماهي أهم الثورات المنهجية التي مر منها علم التاريخ؟

1- تحديد المفاهيم: المنهج والمنهج التاريخي

تختلف التعاريف حول مدلول المنهج، وذلك حسب الحقول المعرفية، ويمكن إعطاء بعض النماذج:

- الخطوات العملية التي يتبعها الباحث في مساره قصد تحصيل العلم.

- عملية منظمة لاكتساب الأدلة وتحديدها وتقييمها والربط بينها، من أجل إثبات حقائق معينة والخروج باستنتاجات.

- المنهج في الدراسات التاريخية: القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي، سواء بالكتابة والتأليف أو بالدراسة والتعليم. وهذه الشروط تتناول الكاتب ذاته والمصادر التي يستمد منها مادته التاريخية، ثم الغاية من الدراسة والكتابة، والأسلوب والمصطلحات (بن السلمي، 1986، ص 83).

-" إذا قلنا منهج البحث التاريخي، فإنه يعني القواعد والطرق التي اصطلح على وضعها العلماء، بغرض الوصول إلى معلومات صحيحة، والتأكد من صوابها. فيصبح المنهج بهذا المعنى أداة بحث يمكن استخدامها من قبل مجموعة من الباحثين. وإن اختلفت مناهج حياتهم وعقائدهم وتصوراتهم" (بن السلمي، 1986، ص 84).

وانطلاقا من مختلف الدراسات التي تناولت تعريف المنهج التاريخي، يمكن بناء تعريف شمولي، وذلك عبر التأكيد على أنه عبارة عن مجموعة من الإجراءات التي تتضمن جمع ومعالجة البيانات عن الأحداث الماضية. وذلك بصورة علمية ومنظمة بهدف اختبار الفروض، والإجابة على تساؤلات تتصل بأبعاد تلك الأحداث وأسبابها ونتائجها، مما يساعد على فهمها على نحو أفضل مع إمكانية التنبؤ بالأحداث المستقبلية.

مفهوم التاريخ

تتعدد الدلالات اللغوية والمعجمية لمفهوم التاريخ. ويمكن الاستشهاد ببعض المصادر مثل السخاوي وابن خلدون.

يقول السخاوي: " التاريخ هو الإعلام بالوقت، والتوريخ مثله" (السخاوي، 1963، ص 6)؛ ويقول أرخت وورخت.": "والحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت عما كان في العالم، وأما موضوعه فهو الإنسان والزمان".

أما ابن خلدون فيعرف التاريخ قائلا:

"إن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول...وفي باطنه نظر وتحقيق" (ابن خلدون، 2004، ص 12).

2- المنهج التاريخي من خلال الكتابات التاريخية القديمة

الإغريق

عرفت الكتابات التاريخية مع هوميروس بروز الأعمال البطولية، والملامح الأسطورية وتمجيد الأبطال في صورة آلهة، خاصة في ملحمتي الإلياذة والأوديسية.

شهد التاريخ عند الإغريق ثورة معرفية مع أعمال مجموعة من المؤرخين خاصة هيرودوت وتوكيديديس. حيث تطورت الكتابات التاريخية من الشعر إلى النثر مع تطبيق الأسلوب السهل، والفكر الناقد والمعارض، للأساطير المتعلقة ببداية الإغريق ونشاطهم (أبو ضيف، 1987، ص 22).

يعتبر هيرودوت من الرواد الأوائل الذي وضع اللبنات الأولى للفكر التاريخي، حيث أكد على أهمية تدوين التاريخ قائلا، "أن أفهم بكتابي هذا الاحتفاظ بمآثر الرجال لكيلا يمحوها الزمان" (هورس، 1968، ص 25). واتسمت مواقفه بالاحتراز من الروايات ذات الطابع الأسطوري، عبر قيامه برحلات لانتقاء معلوماته. حيث قام بعمل تاريخي متكامل ومنظم من خلال وصف الشعوب وعاداتهم ونظم حكمهم، متحريا الصدق والموضوعية. وجاءت مادته التاريخية خليطا بين التاريخ الثقافي والدراسة الاجتماعية الوصفية.

أكد هيرودوت كذلك على أهمية البعد الجغرافي في توجيه مجرى الأحداث التاريخية (بن سلمان، 2000، ص 85)، فحينما يتحدث عن مصر بدأ بوصف البيئة الطبيعية من حيث شكل الأرض وتربتها ومساحتها، ليستنتج دور المجال الجغرافي في تحديد خصائص الحضارة المصرية، مستخلصا عبارته الشهيرة،" مصر هبة النيل".

شهدت الكتابات التاريخية تطورا منهجيا خاصة مع أعمال المؤرخ توكديديس، الذي يعتبر بحق مؤسس المنهج العلمي النقدي للتاريخ. ويؤكد قائلا: "أنني لا أخشى أن يفقد كتابي بعض ما يجب أن يحتويه من طرافة ومتعة بسبب خلوه من القصص الخيالية المثيرة للعواطف، ولكن إذا ما رأى الباحثون الذين يرغبون في الوصول إلى حقائق الماضي الصحيحة، ليستعينوا بها على تفسير حوادث المستقبل" (أبو ضيف، 1987، ص 4). والمتطلع لكتاب "حرب البلوبونيز"، يتأكد بالملموس مدى أهمية نقد الأحداث وتحليلها قصد بناء أحداث تاريخية، تتميز بنوع من النزاهة الفكرية والصدق التاريخي، حيث جمع الروايات ونقدها وعرض الأحداث محاولا البحث عن الأسباب وفهم الوقائع، مما يوضح بداية التوجه النقدي في كتابة التاريخ برفض الأساطير؛ بالإضافة إلى تحرير النقد في كتاباته التزم توكديديس بالموضوعية. حيث أخبر قارئيه بكل أمانة عن كيفية جمعه لمواده التاريخية والاختبارات بفصل الحقيقة عن القصة الخرافية." وقد بذل أقصى جهده في استقصاء المصادر المتوفرة لديه لكي يجعلها شبيهة بالأصل أكبر شبه ممكن" (جوتشلك، 1966، ص 65).

يمكن استخلاص المميزات النوعية والكمية للتاريخ عند الإغريق، من خلال الاستشهاد التالي لويل ديورانت:

" إذا كان فن التاريخ عند هيرودوت يمتاز بالشباب من سحر وقوة، فإن توكديديس بعد خمسين عاما رأيناه قد بلغ حدا من النضوج لم يفقه فيه أي عهد من العهود الذي أعقبته" (ديورانت، 1988، ص 327).

الرومان

لم يعرف التاريخ تطورا في الإمبراطورية الرومانية سواء على المستوى الشكلي أو المعرفي. وأصبح محور الكتابات التاريخية هو تاريخ العالم القديم، مع التركيز على التوسع الروماني وتمجيد بطولاتها، وهذا ما يستنتج من كلام تيت ليف، قائلا:

" أما فيما يتعلق بهذه القصص التاريخية التي تناولت العهد السابق بتأسيس رومة، العهد الذي عرفناه من الأساطير الشعبية أكثر مما عرفناه من الحركات التاريخية، التي لا شك في وجودها فإنني لا أريد نفيه ولا إثباته" (هورس، 1968، ص 31).

يتضح من هذا الاستشهاد التاريخي لأهم رواد الفكر التاريخي لروما، مدى حضور الاهتمام بتأريخ الحضارات السابقة انطلاقا من التراث الشفهي، لكن القدرة التحليلية والنقدية للأحداث التاريخية وإثبات صحتها من زيفها تبقى شبه منعدمة.

اعتبر التاريخ في روما مجرد إعداد للحياة السياسية والعسكرية، وكان يدرس على هامش الأدب، ويسخر لإقناع الناس من طرف الخطيب السياسي، وكانت وظيفة التاريخ الحضارية حفظ ذكرى الأعمال المجيدة للقدماء، حتى يقتدي بهم من يريد أن يتخذ مسارهم في الحياة.

تميز الفكر التاريخي الروماني بعدة خصائص منها:

- التشبع بروح القومية والتعصب للحضارة الرومانية.
- اعتبار التاريخ فرع من الأدب والخطابة.
- توجيه التاريخ من طرف رجال الدين، خاصة في كتابات القديس أوغسطين.

اعتمد المؤرخون الرومان على الأساطير لبناء الأحداث التاريخية. وهذا ما يؤكده جوزيف هورس:

"إن المؤرخين الرومان تمكنوا من إيجاد العلاقات بين الأساطير الدينية، والإمكانات البشرية تلك الأساطير التي كانوا يملكونها منذ وجودهم، والتي أعطوها مظهرا تاريخيا حقا، حتى أنهم جسدوها في التاريخ إن صح التعبير، بينما نرى الأمر مختلفا عند غيرهم من الشعوب، الذين أخرجوا الحوادث البشرية من نطاقها" (هورس، 1968، ص 30).

يمكن تحديد بعض ملامح التجديد المنهجي في الكتابات التاريخية الرومانية، من خلال بعض النماذج من الكتابات التاريخية.

يوليوس قيصر: تميزت كتاباته بدقة الوصف واللغة السلسة.

سوتينوس ونيبوس: اهتما بتاريخ التراجم خاصة حياة القياصرة.

سالوست: القدرة على تحليل الشخصيات (نموذج شخصية يوغرتن).

تيتوس ليفيوس: تفضيل الأسلوب البلاغي على حساب الدقة في تحليل الأحداث التاريخية.

3- المنهج التاريخي في العصر الوسيط

أوروبا الغربية

شهدت الحياة العلمية تدهورا كبيرا. انعكست سلبا على المنهج التاريخي وسادت السلطة المطلقة للكنيسة، مما جعل الناس لا يميزون بين الخيال والواقع. فحلت الملاحم والأساطير الدينية محل الواقعية التاريخية، ومن الكتابات التي تطورت خلال هذه المرحلة: كتب المناقب التي اهتمت بحياة القديسين، وكتب الوقائع. "وتبدو الأحداث في هذه الكتب التاريخية من صنع الآلهة بالدرجة الأولى، والملوك ورجال الدين بالدرجة الثانية".

وعموما فالدراسات التاريخية لم تعرف تطورا، أمام توجيه الكنيسة للفكر التاريخي، وتميز المنهج التاريخي بعدة خصائص:

- غياب تجميع منظم مرتب للمصادر.
- انتشار الفكر الخرافي.
- معظم المؤرخين من رجال الكنيسة.
- المواضيع التاريخية محددة مجاليا نظرا لضعف الاتصالات مع باقي الأقطار.
- غياب التحليل العميق وتفسير العوامل المؤثرة في حركة التاريخية بقوى غيبية دينية.

وهذا ما يؤكده قاسم عبده في كتابه تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية:

"لقد اخذ المؤرخون الأوربيون في العصور الوسطى المحتوى والأسلوب عن الكتاب المقدس، وكانت تلك قيودا شديدة كبلت المنهج التاريخي والكتابة التاريخية طوال العصور الوسطى" (عبده، 2000، ص 163)، ويضيف قائلا:

" ففكرة التاريخ المسيحية تقوم على أساس أن الناس في التاريخ يخضعون لسلطة أعلى منهم، وحركتهم في التاريخ مجرد تنفيذ للإرادة الإلهية" (عبده، 2000، ص 165).

العالم الإسلامي

عرف التاريخ تطورا كبيرا على المستويين الكمي والنوعي، وكانت أغلب الكتابات التاريخية تتناول الجوانب السياسية والعسكرية والدينية، وازدهرت ألوان متعددة من الكتابات مثل: السير، المغازي، الأنساب، التراجم، الطبقات، والحوليات...

اعتبر التاريخ بمثابة أخبار عن حوادث الماضي، وهو العلم الذي يحتمل الصدق أو الكذب، مما يفرض اعتماد مبدأ المطابقة والقياس. وسلك المؤرخون المسلمون في كتاباتهم التاريخية منهجين:

الأول التأريخ الحولي أو حسب السنين، والثاني التأريخ حسب الموضوعات (دول، أسر حاكمة...). ومن عيوب المنهج الأول تقسيم الحادثة على عدد من السنين لذلك عمد بعض المؤرخين في العصور المتأخرة، إلى ترتيب المادة التاريخية في وحدات زمنية أوسع، مثل نظام العقود الذي اتبعه الزهري في كتابه:" تاريخ الإسلام".

أما الطبري فسلك منهج المحدثين، فأورد عن الحدث الواحد العديد من الروايات خاصة فيما يتصل بأحداث القرنين الأول والثاني. أما المسعودي فجمع مادته التاريخية ورتبها حسب الموضوعات متأثرا في ذلك بطريقة اليعقوبي، التي تمزج بين الموضوعات والتسلسل الزمني لتاريخ الحكام والخلفاء، واتبع نفس المنهج الدينوري.

كما شهد المنهج التاريخي الإسلامي الاهتمام بالتاريخ المحلي والإقليمي. ويمكن إعطاء بعض الأمثلة: "تاريخ بغداد" للبغدادي، " تاريخ دمشق" لابن عساكر، و"تاريخ فاس" لابن أبي زرع..

لعب الإسلام خاصة القرآن والسنة النبوية دورا أساسيا في التطورات المنهجية لعلم التاريخ عند المسلمين، وذلك من خلال إتباع نهج المحدثين ورواة السير، والعناية بالإسناد ونقد الروايات الضعيفة، بدمج عدة روايات في خبر متسلسل، وهذا ما نجده خاصة في كتب السير والمغازي (الزهري، الطبري، الواقدي...). ويمكن تأكيد استفادة علم التاريخ من استعارته منهج علم الحديث من خلال الاطلاع على مختلف المصادر والمراجع، وهذا ما نجده في كتاب: تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية:

"بدأ علم التاريخ خطواته الأولى في العالم الإسلامي باستعارة مناهج علم الحديث، باعتبارها وسيلة لضبط الرواية التاريخية وفق مقياس يستند إلى الجرح والتعديل" (عبده، 2000، ص 128).

شهدت الكتابات التاريخية الإسلامية تطورا خلال القرن 14م مع العلامة ابن خلدون، وذهب إلى أن التاريخ فرع نوعي من المعرفة، يهتم بمجال الظاهرات الاجتماعية، ويكشف المؤثرات المختلفة التي تعمل فيه (ويدجري، 1996، ص 164)؛ ووقع المؤرخون السابقون في أخطاء أخذها عليهم ابن خلدون وتتمثل في مايلي:

- نقل الروايات عن السابقين بأغلاطها وزلاتها دون أن يقوموا بنقدها فأوردوها كما سمعوها، حيث يقول: " لم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال...فالتحقيق قليل".

- البعد عن الواقعية والإغراق في الخيال إلى حد تزييف الخبر وتشويهه، والمبالغة في ذكر الأساطير كنسب البربر إلى اليمن.

- الغفلة من تبدل أحوال الأمم والأجيال بمرور العصور والأيام، واعتقادهم أن أحوال العالم في عصرهم هي نفسها في العصور الماضية.

4- المنهج التاريخي خلال العصر الحديث

تطورت الدراسات التاريخية خلال العصر الحديث منذ القرن 15م، حيث ساهمت الحركة الإنسية في إعادة الاعتبار للإنسان ولأعماله. وتميز المنهج التاريخي بالبحث عن النصوص القديمة الأصلية، ثم مقارنتها ونقدها، قصد التخلص من قيود التفسير اللاهوتي للتاريخ، وإعادة بناء الأحداث التاريخية بعيدا عن عنصر المعجزات والعواطف الدينية. لكن الحركة الإنسية لم تحرر التاريخ من محاباة أصحاب السلطة.

يعتبر الإيطالي مكيافيلي من رواد الفكر التاريخي خلال عصر النهضة، حيث استطاع اعتماد الدليل في تحليلاته التاريخية، وليس بناء على تحيز لرؤية أو نظرية مسبقة.

ويمكن تحديد بعض خصائص المنهج التاريخي في عصر الحركة الإنسية بما يلي:

- الرجوع إلى المصادر الأصلية وفحصها بدقة.
- نقد داخلي للنصوص التاريخية وفحصها بدقة.
- السببية التاريخية.

تعتبر فترة القرنين 17 و18م، أهم مراحل التطور المنهجي للدراسات التاريخية بأوروبا الغربية، حيث برزت زمرة من المفكرين خاصة بفرنسا وألمانيا. وتطور المنهج التاريخي نحو العلمية والعقلية مع أعمال كل من فرنسيس بيكون وديكارت. وأصبح التاريخ أداة النقد السياسي وحافزا على الإصلاح.

كتب فرنسيس بيكون خلال القرن 17م مؤلف " تاريخ هنري السابع"، حيث قام بفحص الحقائق والبحث في العلاقات السببية، واقترح استخدام مناهج الدراسة العلمية في التاريخ.

أما ديكارت فدافع عن ضرورة وجود منهج الشك والنسبية في مجال الكتابات التاريخية.

عرفت الكتابات التاريخية خلال عصر الأنوار (ق18م) تطورا كبيرا، وبدأ المؤرخون الفرنسيون يشنون الهجوم على القاعدة اللاهوتية، التي قامت عليها مناهج الكتابة التاريخية في العصور الوسطى. ويعتبر فولتير أهم رواد التجديد في المنهج التاريخي، وذلك من خلال إدخاله البعد الفلسفي في التاريخ، وتخليه عن النظام الحولي والتتابع الزمني للأحداث، وتعويضه بنظام الترتيب على أساس الموضوعات.

عرف التاريخ خلال القرن 19م بأوروبا الغربية ظهور تيارين في التجديد المنهجي التاريخي:

- تيار الواقعية الموضوعية: يقول أصحابه بأنه من الممكن أن نكتب الحقائق التاريخية بالضبط كما كانت في الماضي.
- تيار النسبية التاريخية: التاريخ عملية توالد مستمرة، ومن رواد هذا التيارفرود وماركس. هذا الأخير أدخل تجديدات في المنهج التاريخي، وذلك من خلال نظريته حول المادية التاريخية، حيث فسر حركة التاريخ بقوانين متعلقة بطبيعة العمل، والإنتاج وتوزيع الثروة بين المواطنين.

كما لا يمكن إغفال مساهمة المدرسة الرومانسية الألمانية، خاصة مع أعمال رانكه. الذي أحدث تطورا هاما في مناهج البحث التاريخي، باعتماده الدقة في تحليل الوثائق. وبدأت الدراسات النقدية للمصادر والوثائق التاريخية تفرض نفسها ضمن مناهج البحث التاريخي. يقول رانكه:

" الصرامة في تقديم الحقائق التاريخية هي القانون الأسمى في كتابة التاريخ..." (عبده، 2000، ص 186).

يعتبر أوغست كونت من رواد تطبيق المنهج العلمي في التاريخ، وتتمثل منهجيته في البحث عن قواعد وقوانين لتفسير حركية التاريخ، وأنشأ ما يسمى بالإيجابية التاريخية، أي التزام الدقة العلمية في كتابة التاريخ، والبحث في المنطق الدقيق وراء كل حادث. وتوجه أوغست كونت إلى فحص مختلف الوثائق ونقدها في إطار صناعة التاريخ، وأكد أن التاريخ لا يكتب بمنهج واحد، بل بمناهج عدة، ويقول:

"مختلف الخطابات للمنهج التاريخي، ومختلف الأنماط في كتابة التاريخ" (بن سلمان، 2000، ص 104).

5- المنهج التاريخي خلال الحقبة المعاصرة

عرفت الفترة المعاصرة بروز مدارس تاريخية، تنوعت وسائلها المنهجية ونظرتها للتاريخ، ومن أهم هذه المدارس: الوضعية، الحوليات، التاريخ الجديد.

المدرسة الوضعية

ظهرت بفرنسا أواخر القرن 19م، ومن روادها: لافيس، لانجوا ، سينيوبوس، مونود...

أفصح رائد هذه المدرسة مونود، بمناسبة صدور العدد الأول من المجلة التاريخية، مبادئ المدرسة الوثائقية في مايلي :

- فرض بحث علمي في التاريخ بعيدا عن المزايدات الفلسفية.
- بلوغ الموضوعية المطلقة في مجال التاريخ.
- تطبيق تقنيات صارمة في جرد الوثائق ونقدها.
- دور المؤرخ تجميع الوثائق وصيانتها وحفظها في الأرشيف.

تكمن خصوصية المدرسة الوضعية في الاهتمام بالأحداث السياسية والعسكرية، ودراستها من منظور متفرد ومعزول، في إطار مسار زمني ضيق وقصير وهو زمن الحدث (المدة القصيرة)، مع تقديس الوثيقة المكتوبة، فالتاريخ حسب رواد هذه المدرسة يصنع بالوثائق، ولا تاريخ بدون وثيقة كما يقول لانجوا وسينيوبوس، كما تخضع الوثائق بعد جمعها إلى نوعين من النقد.

النقد الداخلي: تحليل المحتوى وتحديد الظرفية التي كتب فيها باعتماد نص لغوي، قصد استخلاص قيمة المصطلحات.

النقد الخارجي: أصالة النص، صاحبه، مكانه، زمانه.

بعد عملية الترتيب والنقد يتم القيام بالتركيب، وذلك بمقارنة عدة وثائق وبجمع الأحداث المتفرقة، في إطار عام (سياسة، مجتمع، اقتصاد...)، ثم التحليل لربط الأحداث بعضها ببعض، ثم عملية التعميم واقتراح بعض التأويلات.

تعرضت هذه المدرسة لموجة من الانتقادات، خاصة من الحوليات وأهمها:

- الاهتمام بالتاريخ التأريخي، المرتكز على الوثائق المكتوبة دون الوثائق الأخرى.
- التركيز على الحدث الفردي في إطار الزمن السريع، بينما ينبغي الاهتمام بالحياة الاجتماعية، والتي لا تفهم إلا بالزمن الطويل والإيقاع البطيء.
- التركيز على الأحداث السياسية والعسكرية.
- المدرسة الوضعية لم تسع قط إلى إعطاء تأويلات كبرى في التاريخ، وأن تنجز محاولات تركيبية.

- إشكالية النسبية في التاريخ، وغياب الموضوعية المطلقة، كما أن الوثيقة قد تكون هامة في عصر ما وعديمة الفائدة في فترات لاحقة.

- غياب التأويل والروح التأليفية في أعمالها وبحوثها، وانحيازها إلى إيديولوجية سياسية معينة.

مدرسة الحوليات

تزعم هذه المدرسة مجموعة من المؤرخين الفرنسيين خلال من القرن 20م مثل: مارك بلوخ، لوسيان فيفر وفرناند بروديل، ولسانها " مجلة الحوليات".

جاء في توطئة عددها الأول، أن من أهدافها: العمل على تداخل العلوم الإنسانية، والإقلاع عن المزايدات النظرية قصد إنجاز أبحاث ميدانية وجماعية، تعتمد بالإضافة إلى الوثائق المكتوبة على مصادر أخرى كالآثار، وتمس كل المجالات بما في ذلك البنى الذهنية.

لعبت مدرسة الحوليات دورا بارزا في خلق تطورات في الكتابات التاريخية، على مستوى المنهج والموضوع. ودعا رواد هذه المدرسة إلى انفتاح التاريخ على مختلف العلوم سواء العلوم

الإنسانية أو الدقيقة. يقول لوسيان فيفر:

"سيساهم في كتابة التاريخ، اللغوي والأديب والجغرافي والقانوني والطبيب وعالم الأجناس والخبير بمنطق العلوم..." (بن سليمان، 2000، ص 104).

تمكن المؤرخون من التزود بأدوات بحث جديدة جعلتهم يعيدون النظر في كثير من الوقائع التاريخية، ويطرحون أسئلة جديدة ومشكلات تاريخية، لم تكن إلى عهد قريب في متناول المشتغلين بالتاريخ، وستعمل هذه المدرسة على تهميش التاريخ الحدث، والتاريخ السياسي لصالح التاريخ ذي الإيقاع البطيء، والقضايا الاقتصادية والتنظيمات الاجتماعية والديمغرافيا التاريخية وتاريخ الذهنيات.

كما تم طرح مشكلات كبرى للإنسان في سياق الزمن التاريخي الطويل، وذلك قصد إخراج الكتابة التاريخية من نمطية الحدث السياسي والوقائع الضيقة (العروي، ج1، 1997، ص 187).

وعموما، فان مؤرخي مدرسة الحوليات أحدثوا قطيعة ابستمولوجية مع الاتجاه السابق في الكتابة التاريخية، فقد عملوا على تجاوز التاريخ الحدثي، ودعوا إلى تاريخ إشكالي يقر بأهمية العوامل التركيبية في دراسة التاريخ (ضاهر، 1989، ص 31).

لقد ساهم ظهور هذا الاتجاه الجديد في الدراسات التاريخية في إثارة مجالات جديدة للبحث، كتاريخ الذهنيات والطقوس اليومية والخوف والجسد...الخ. خصوصا وأن البحث التاريخي اغتنى بمناهج جديدة ومتنوعة. وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو:

"يتوفر على أدوات صاغوها بأنفسهم في جانب منها، وتلقوها في جانب آخر كنماذج النمو الاقتصادي، والتحليل الكمي ومنحى التغيرات الديمغرافية، ودراسة المناخ وتقلباته، ورصد الثوابت السوسيولوجية. لقد مكنتهم تلك الأدوات من أن يبينوا داخل حقل التاريخ طبقات رسوبية متباينة، فحلت مكان التعاقبات الخطية التي كانت حتى تلك الآونة تشكل موضوع البحث التاريخي عمليات سبر الأغوار وتعدد مستويات التحليل" (الخصاصي، 1986، ص 5).

وعليه فان دراسة الماضي أصبحت تقوم على رؤية متعددة المقاربات. فبذل النظر إلى الوقائع التاريخية المدروسة من وجهة نظر أحادية الجانب لتفسيرها وتعليلها، أصبح لزاما على المؤرخ استحضار كل العناصر والعوامل الأخرى. والتي قد يكون لها دور في بناء الأحداث والوقائع التاريخية. ومنه يمكن القول إن الظاهرة التاريخية تبنى وتشيد لبنة لبنة. لقد بين لاندري بورغيير في الأنثربولوجية التاريخية أن كل بعد من أبعاد الواقع الاجتماعي يتواصل مع باقي الأبعاد الأخرى لصناعة حركة التاريخ (بورغير، 1994، 102).

ومن المعلوم، أن علم التاريخ يدرس ظواهر إنسانية والظاهرة الإنسانية كما هو معلوم تتميز بالكثير من التعقيد. حيث تتداخل في توجيهها عوامل كثيرة إلى درجة يصعب حصرها، وتحديد نصيب كل منها في توجيه الظاهرة التاريخية المدروسة. وهو الأمر الذي يستوجب على المؤرخ استحضار كل الأبعاد والمستويات التي تدخل في تركيبة الحياة الإنسانية (بيولوجية، نفسية، مجالية، اقتصادية، اجتماعية، وسياسية...). مما يطرح الكثير من المشكلات أمام المؤرخ أثناء دراسته للتاريخ.

ويمكن استقراء خصائص مدرسة الحوليات، عبر تحديد أفكار روادها خاصة مارك بلوك ولوسيان فيفر وفرناند بروديل.

مارك بلوك:

أهم كتبه: "مهنة المؤرخ"، "ملوك وأقنان"، "الملوك صانعوا المعجزات"، "المجتمع الفيودالي"، و"المميزات الأصلية للتاريخ القروي الفرنسي".

أكد مارك بلوك على ضرورة إلمام المؤرخ بعلوم مختلفة، مثل: الآثار، الديمغرافيا، الجغرافيا، الإحصاء، الفن، اللغات، الاقتصاد، والاجتماع... كما قام بتوسيع مفهوم الوثيقة، باعتماد مصادر أخرى، مثل: البقايا الأثرية والفنية والمسكوكة وأسماء الأماكن، والكشف عن مواضيع جديدة في التاريخ، فركز على تحليل الأحداث الاقتصادية، وربط البنى الاقتصادية بالطبقات الإجتماعية على شاكلة كارل ماركس.

ففي كتابه "مهنة المؤرخ"، دافع بلوك على أهمية الفهم في الكتابة التاريخية وتجنب المؤرخ للأحكام التقييمية، والتخلي عن الأحكام المسبقة والمشاعر والميولات الفردية. قصد بلوغ المعرفة الموضوعية التي هي هدف تشيده مختلف المدارس التاريخية، كما يجب فهم الماضي انطلاقا من الحاضر، وفهم الحاضر انطلاقا من الماضي (بن سليمان، 2000، ص 110).

أما في مؤلفه " المميزات الأصلية للتاريخ القروي الفرنسي"، تحدث مارك بلوك عن استغلال الأرض وتقنيات الإنتاج والبنية السكانية.

أما في كتابه " الملوك صانعوا المعجزات"، تأثر بالأنثروبولوجيا والفلكلور، مبلورا ما يسمى بالأنثروبولوجيا التاريخية وتاريخ الذهنيات، ووظف مناهج مختلف العلوم مثل الجغرافيا، الاقتصاد، الديمغرافيا، الاجتماع، اللسانيات.

لوسيان فيفر:

ركز اهتماماته على القرن 16م في إطار تاريخ العقليات، وهذا ما يتمثل في " ديانة رابلي"، و"حياة مارتن لوثر"، وأصدر عدة مؤلفات أهمها "الأرض وتطور البشرية"، وسعى فيفر إلى توثيق الصلة بين التاريخ والجغرافيا، كما دعا إلى خلق تواصل بين الباحثين في العلوم الإنسانية، بهدف القضاء على عقدة التخصص، وتشجيع التناهج.

انتقد لوسيان فيفر التاريخ التأريخي والاقتصار على الوثائق المكتوبة. وأكد على أهمية الانطلاق من الاقتصادي للوصول إلى ما هو سياسي وليس العكس، كما يكتب التاريخ من مختلف الشواهد غير المكتوبة، حيث يقول:

"لا شك أن التاريخ يكتب اعتمادا على الوثائق المكتوبة، إن وجدت. لكن يمكن، بل يجب، أن يكتب اعتمادا على كل ما يستطيع الباحث، بمهارته وحذقه، أن يستنبطه من أي مصدر: من المفردات والرموز، من المناظر الطبيعية ومن تركيب الأجر، من أشكال المزارع ومن الأعشاب الطفيلية، ومن خسوفات القمر ومن مقارن الثيران، ومن فحوص العالم الجيولوجي للأحجار ومن تحليلات الكيميائي للسيوف الحديدية" (العروي، ج1، 1997، ص 81).

فرناند بروديل

برز نجم المؤرخ الفرنسي فرديناند بروديل، الذي يعتبره الكثير من المؤرخين المعاصرين رائد الكتابة التاريخية في العصر الحديث. فهو – وبشهادة هؤلاء- واضع الدعائم الرئيسة لما أصبح يعرف بالتاريخ الجديد، و الذي أصبح من أهم سماته انتفاء الحدود بين التاريخ و السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا .ولقد مثلت أطروحته الشهيرة "المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني" هذا التوجه، والتي دعا فيها إلى تجاوز ونبد التاريخ السردي /الإخباري، القائم على دراسة الوقائع السياسية البسيطة في الأزمنة القصيرة، والانتقال إلى دراسة تاريخ البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك في سياق المدد الزمنية الطويلة، بهدف رصد مدى تفاعل الإنسان مع مجاله الجغرافي.

ميز فرديناند بروديل في دراسته للزمن التاريخي بين ثلاثة مستويات:

- الزمن الجغرافي: وهو زمن المدد الطويلة وزمن البنيات يتميز بتغيره البطيء.
- الزمن الاجتماعي: وهو زمن الظرفيات وزمن المدد المتوسطة، مثل تاريخ تطور الاقتصاد والمجتمع.
- الزمن الفردي: ويطابق زمن الوقائع والأحداث السياسية كالحروب والمعاهدات وحكم الملوك.

كما اهتم بروديل بالمنهج، في مؤلفه " كتابات حول التاريخ"، ودعا فيه إلى ضرورة توحيد العلوم الإنسانية عبر ربط الماضي بالحاضر، وإنشاء أسس تاريخ كلي.

تعرضت الحوليات بدورها لنقد لاذع، كون المناهج المعتمدة في نقد الوثائق مشابهة لتلك المستعملة، من طرف العلماء ما بين القرنين 17م و19م ، باستثناء التاريخ الاقتصادي فتحليل بعض النصوص يبدو سطحيا وفي جهل تام، لأبجديات اللسانيات والايكونوغرافيا (دراسة التماثيل والرسوم)، ويتم التركيز على الجمهور الواسع والحياة الجنسية، إلى جانب المناخ والعقليات واللاشعور والأكل والشرب والحياة والموت والقراءة والكتابة والاحاسيس، كما يتم تفضيل الهامش على المركز (كالسحرة والمنحرفين)، والحياة المعكوسة (المتخيل، الأحلام، الايديولوجيا...)، إنه فرع من الرومانسية الجديدة بعد الاهتمام لمدة قرون بالكرونولوجيا، مما جعل الكتابات التاريخية تسقط في حبال الموضة.

يعتقد الحوليون بأن التاريخ يسير بوثيرة معينة، ولكن في نفس الوقت لا يسير نحو هدف معين، وهذا ما أضفى على تحليلاتهم نوعا من الارتباك في تحديد غائية التاريخ وسيرورته والتأويلات الكبرى لمستقبل الإنسانية التي اقترحها فيكو، كروتشي، هيغل وديلتاي. كما أن إعطاء الأولوية إلى الأزمنة التاريخية الطويلة، أدى إلى تركيز الإنتاج التاريخي الحولي على الفترات الحديثة والوسيطة وإهمال التاريخ القديم والمعاصر.

يوجه عبد الله العروي عدة انتقادات لمدرسة الحوليات وتتمثل في:

- منهجية بلا قاعدة نظرية.

- إخفاق التناهج فقد يتحول عالم الطبيعيات إلى مؤرخ، ولكن في حقله وميدانه دون أن ينجم عن عمله هذا أي تفاهم فعلي مع المؤرخ المحترف.

مدرسة التاريخ الجديد

انبثقت عن مدرسة الحوليات خلال السبعينات من القرن الماضي مدرسة " التاريخ الجديد"، والتي أولت اهتماما بكل المجالات بدون استثناء، ورفضت كل نسق تفكير منظم (بن سليمان، 2000، ص 111). ويمثل هذا الاتجاه كل من جورج دوبي، لووا لادوري، جاك لوكوف، جاك ريفيل، روجي شارتييه...

وجه رواد التاريخ الجديد انتقادات لمدرسة الحوليات:

- عدم إنشاء تصور موحد للتاريخ بتشجيع التجزئة والانقسام.

- أن هذه المدرسة اكتفت بإحياء النظريات الماركسية.

- الإفراط في توجيه التاريخ نحو الأبعاد الاثنوغرافية والتاريخ النفسي.

حاولت المدرسة التاريخية الجديدة بناء مقاربة علمية للتاريخ، بعيدا عن النظرية اللاهوتية والتفسيرات الغائية، لأن المؤرخ كالفيزيائي عليه أن ينطلق من فرضيات يجب التحقق من صحتها، في إطار "التاريخ المشكل". ويشير جاك لوكوف في كتابه "التاريخ الجديد": علينا أن نهتم بالتاريخ الاقتصادي والديمغرافي وتاريخ التقنيات وبالتقاليد، بدل التركيز فقط على التاريخ السياسي والحزبي والدبلوماسي، كما على المؤرخين أن يهتموا بالإنسانية جمعاء وليس بالكبار والملوك، وبالتاريخ التفسيري وليس التاريخ السردي أي التاريخ الشامل.

يعتبر ميشليه أهم رواد التاريخ الشامل، الذي يرتكز على تاريخ عميق بعيدا عن السياسة، وقريب من الثقافة المادية والمناخ والمأكولات والمجال والثقافة الروحية. وتم تسطير مسار أخر للتاريخ الشامل بارتباط مع الفعل الاجتماعي، كما حدده مارسيل موس. ويتم ذلك عبر مقاربة فعل اجتماعي خاص، يرتبط بمجموع المنظومة ويفصح عن بنياتها العميقة.

لكن هناك صنف أخر من المؤرخين يفضلون الكشف عن الترابط لسلسلة من الوثائق، في إيقاع بطيء وعبر إنشاء " التاريخ الجدولي"، وتنظيم الفعل التاريخي في جداول زمنية متجانسة.

ومن الأمور الجديدة لهذه المدرسة، الكشف عن شواهد جديدة وإعادة قراءة الشواهد القديمة، مثل: الأركيولوجيا الجوية، والكشف عن مآثر تاريخية مجهولة واستغلال الروايات المتعلقة بالأعياد والمراسيم. وبفعل أعمال أرون تم إحياء الاهتمام بالمطبخ والحياة الاجتماعية والقيمة الغذائية والأذواق.

واستفادت المدرسة الجديدة من التوجهات الماركسية، عبر توظيف مفاهيم مثل: البنيات العميقة، التحليل الكمي. وظهر توجه جديد هو تناول الإطار المكاني الضيق، أي ما يسمى "المونوغرافية".

خاتمة

هذه بشكل عام الخطوط العريضة لتطور مناهج البحث التاريخي في الدراسات التاريخية، منذ فترة ما قبل الميلاد حتى صار علما له مناهجه وفروعه المختلفة. وتطور البحث في التاريخ لم يكن يتم بمعزل عن تطور العلم التاريخي نفسه، وثمة علاقة جدلية بين تطور مناهج البحث التاريخي والتطور المعرفي للعلم نفسه. ويمكن أن نقرر أن التطور الذي شهده القرن 20م، في مجال الدراسات التاريخية وتطور منهج البحث التاريخي قد خلق ثورة في هذا المجال توازي في انجازاتها، أضعاف ما تحقق عبر العصور الطويلة التي قطعها علم التاريخ.

ولأن الإنسان يحتاج دائما إلى قراءة ماضيه، بشكل يخدم حاضره ويساعده على بناء مستقبله، فإن الحاجة الثقافية والاجتماعية المستمرة والمتجددة، وسعت من نطاق الدراسات التاريخية من ناحية، كما أنها أحدثت تطورا مذهلا في مناهج البحث التاريخي من ناحية أخرى، وصارت المعرفة التاريخية حافلة بالقراءات المتنوعة.

إن تعامل المؤرخ مع مجالات متنوعة (اقتصاد، مجتمع، سياسة...)، وحقب تاريخية عديدة (قديمة، وسيطة، حديثة، معاصرة)، وشعوب مختلفة يمكنه أن يلمس الفوارق بين الأمم والأزمنة والمجالات، ويدرك أنه لا يدرس في الواقع تاريخا واحدا بل تواريخ متعددة، من حيث الزمان والمكان والموضوع، مما يجعل المؤرخ يسعى دوما إلى معرفة الإنسان، وفهم علاقاته بغيره وبمجاله في عصر من العصور، وفي ظروف تاريخية معينة.

قائمة البيبليوغرافيا

- ابن خلدون، عبد الرحمان. (2004). *المقدمة* (أحمد الظاهر، محقق). القاهرة: دار الفجر للتراث.
- السخاوي، شمس الدين. (1964). *الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ*. العراق: بغداد.
- بن السلمي، محمد. (1986). *منهج كتابة التاريخ الاسلامي وتدريسه*. المنصور: دار الوفاء للطباعة.
- أبو ضيف، أحمد. (1987). *منهج البحث التاريخي بين الماضي والحاضر*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح.
- هورس، جوزيف. (1986). *قيمة التاريخ* (نسيم نصر، مترجم) (ط. 3). بيروت: منشورات عويدات.
- بن سليمان، فريد. (2000). *مدخل إلى دراسة التاريخ*، تونس: مركز النشر الجامعي.
- جوتشلك، لويس. (1966). *كيف نفهم التاريخ؛ مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي* (عائدة سليمان ومصطفى أبو حاكمة، مترجمان). بيروت: دار الشباب العربي.
- ديورانت، ويل. (1988). *قصة الحضارة* (المجلد 2). بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.
- عبده، قاسم. (2000). *تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية*. منشورات جامعة الزقازيق.
- ويدجري، آلبان. (1972). *التاريخ وكيف يفسرونه* (توفيق جاويد، مترجم). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العروي، عبد الله. (1997). *مفهوم التاريخ؛ الجزء الأول* (ط. 3). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- ضاهر، مسعود. (1989). بروديل والنظرية المتوسطية. *مجلة الفكر العربي المعاصر*، (43)، 31-45.

- الخصاصي، المصطفى. (1986). *قضايا ابستيمولوجية وديداكتيكية في مادتي التاريخ والجغرافيا*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح.
- بورغيار، أندريه. (2007). الأنثروبولوجيا التاريخية. في *التاريخ الجديد*. (ص. 235-276). بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

Romanization of Arabic Bibliography

- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. (2004). *Al Mokadima [Introduction]* (Ahmed Al-Zaher, investigator). Cairo: Dar Al-Fajr for Heritage.
- Al-Sakhawi, Shams Al-Din. (1964). *al-āʿlān bāltūbīḫ lmn ḏm ahl al-tārīḫ [Announcing a rebuke to those who slandered the people of history]*. Iraq: Baghdad.
- Bin Al-Sulami, Muhammad. (1986). *Curriculum for writing and teaching Islamic history*. Al-Mansour: Dar Al-Wafaa for printing.
- Abu Deif, Ahmed. (1987). *The historical research method between the past and the present.* Casablanca: An-Najah Press.
- Ben Suleiman, Farid. (2000). *An Introduction to the Study of History*, Tunisia: University Publishing Center.
- Abdu, Qasim. (2000). *The development of the research method in historical studies*. Zagazig University Publications.
- Laroui, Abdullah. (1997). *concept of history; The first part* (3nd Ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.
- Daher, Masoud. (1989). Braudel and the Mediterranean theory. *Journal of Contemporary Arab Thought*, (43), 31-45.
- Al-Khasasi, Al-Mustafa. (1986). *qḍāīā abstīmūlūğīẗ ūdīdāktīkīẗ fī mādtī al-tārīḫ wālğğrāfīā [Epistemological and didactic issues in the subjects of history and geography]*. Casablanca: An-Najah Press.

ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

Literary Post-Criticism; Cultural Criticism and the Migration to the Peripheries and Margins

Adellaziz Chabane
The Mouloud Mammeri University, Tizi Ouzou. Algeria
Email : aziz.chabane@ummto.dz

Received	Accepted	Published
05/04/2023	13/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/ag08-gg94

Abstract

In this research article, we will try to talk about cultural criticism, its goals and function, how it deals with creative text, and the great transformation that has occurred in critical practice; from the literary to the cultural. And from the text to the discourse. Which makes the characteristic of cultural criticism the expansion and the space in the field of study. And the breadth of the meaning of the text. Which no longer signifies only the literary text. But transcends it and transcends it to other discourses of human creativity. And to cultural practices in all areas of knowledge thus, breaking the centrality of the literary text in critical practice. orienting it towards the creative human discourse, as well as transcending the limits of specialization and field of knowledge, to the theoretical and methodological adoption of approaches from all disciplines to read and critique discourse as a cultural phenomenon.

Keywords: Post Literary Criticism, Cultural Criticism, Cultural Studies, Center, Margin

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

ما بعد النقد الأدبي؛
النقد الثقافي وهجرة النقد إلى تخوم الأطراف والهوامش

شعبان عبد العزيز
جامعة مولود معمري، تيزي وزو. الجزائر
الايميل: aziz.chabane@ummto.dz

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/04/05	2023/04/13	2023/04/16

DOI: 10.17613/ag08-gg94

ملخص

سنحاول في هذه الورقة البحثية الحديث عن النقد الثقافي وأهدافه ووظيفته وكيف تعامل مع النص الإبداعي، وعن ذلك التحوّل الكبير الذي طرأ على الآلة النقدية؛ من الأدبي إلى الثقافي، ومن النّص إلى الخطاب، ما جعل سمة النقد الثقافي التوسّع والرحابة في ميدان الدراسة، واتساع معنى النّص الذي لم يعد يعني فقط النّص الأدبي، بل تعداه وتجاوزه إلى خطابات أخرى من الإبداع الإنساني، وإلى ممارسات ثقافية في كلّ الميادين والمجالات المعرفية، كاسرا بذلك مركزية النّص الأدبي في الممارسة النقدية متوجها بذلك إلى الخطاب الإبداعي الإنساني، ومتجاوزا كذلك حدود التخصص والمجال المعرفي إلى التبني النظري والمنهجي للمقاربات من كلّ التخصصات المختلفة لقراءة ونقد الخطاب كظاهرة ثقافية.

الكلمات المفتاحية: ما بعد النقد الأدبي، النقد الثقافي، الدراسات الثقافية، المركز، الهامش

1. مقدمة

لقد ظهرت في الفترة الحديثة عديد المدارس والاتجاهات النقدية والأدبية، متماشية ومسايرة للّحظة والزّمن، وهذا التعدد في المدارس ولّد العديد من المناهج والمقاربات، التي وبفضلها تمكن النقاد من فتح شفرات ومغاليق النصوص الإبداعية الأدبية، لكن القصور والعجز كان السمة البارزة في كل طريقة قراءة، وفي كل منهج متبع لتفهّم العمل الفني، فهذا يتخذ من السيمياء سبيلا لفك مغاليق النصوص، وذاك الأسلوبية أو البنيوية أو التفكيكية والآخر يعتمد على المنهج النفسي أو الاجتماعي أو التاريخي وغير ذلك للوصول إلى كبد الحقيقة في النصوص الأدبية، وبين هذا وذاك تعالت أصوات من هنا وهناك تعلن النهايات أو بالأحرى تُدخل أحد أقطاب السلسلة التواصلية في سجلّ الوفيات: موت المؤلف، موت الأدب، موت النقد الأدبي، موت كذا ...إلخ.

وبالعودة إلى ثلاثين أو أربعين سنة خلت، ظهر إلى الساحة الأدبية والنقدية ما يسمى بالدراسات الثقافية أو النقد الثقافي بتضافر جهود مدرستي فرانكفورت وبيرمنجهام، إضافة إلى جهود نقاد أمريكيين وعلى رأسهم فنسنت ليتش. وهذا النوع من الدراسات جاء ليوسع فضاء وأفق النص، وليفتح المجال لأعمال إبداعية أخرى خارج أدب المؤسسة لتُعامل كنصٍّ فاتحا الطريق أمام النقد للخوض فيها ومدارستها، في محاولة لكسر مركزية النص الأدبي، ولأن الإبداع ليس له حدود وليس له مجال محدد وجب البحث ودراسة ما هُمّش طويلا من قبل المؤسسة، ووجب كسر هيمنة الأدب الرسمي.

سنركز حديثنا في هذه الورقة البحثية على النقد الثقافي وأهدافه ووظيفته وكيف تعامل مع النص الإبداعي، وعن ذلك التحوّل الكبير الذي طرأ على الآلة النقدية؛ من الأدبي إلى الثقافي، ومن النّص إلى الخطاب، وسنحاول الإجابة على الإشكالية التالية: هل النقد الثقافي موت للنقد الأدبي أم توسيع لمجال العملية النقدية؟ كيف انتقل النقد من الأدبي إلى الثقافي وما هي أهمّ التحولات التي طرأت على الخطاب النقدي؟ وكيف تعامل النقد الثقافي مع إبداعات الهوامش والأطراف؟

2- في ماهية "المابعد" بين إعلان النهايات وإعلان البدايات

إن الميزة اللافتة للانتباه في فترة ما بعد الحداثة مرتبطة أساسا في السابقة "ما بعد"؛ ما بعد الحداثة، ما بعد البنيوية، ما بعد الاستعمار، ما بعد الاستشراق ما بعد النسوية، ما بعد النقد الأدبي ... إلخ. في دلالة على تجاوز مرحلة ما إلى مرحلة أخرى تأتي تالية لها. ما جعل التساؤل حول ماهية ودلالات هذه السابقة يظهر في الأفق. هل المقصود منها زمني؟ أم هي إعلان لنهاية مرحلة وميلاد مرحلة أخرى جديدة؟ أو أنّها تحمل دلالة التجاوز قصد توسيع أفق النظر والتأويل والنقد؟

لعله من المهمّ العودة إلى كتاب "**موقع الثقافة" لهومي بابا**، للبحث حول هذه القضية، من منطلق أنّ الأخير اشتغل بجد لتفهّم هذه الأماكن الخلالية والبينية، وبحث عن دلالة السابقة "ما بعد"، من خلال محاولات فهم ما يحدث في الحدود وبين شقوق الهويات والثقافات، إذ يُعتبر هذا الذي يسميه "بالفضاء الثالث" مكانا بينيا يفصل الثقافة والهوية التي تأتي قَبْلَ ونظيرتها التي تأتي في الما بعد. معتبرا إيّاه فضاءً للتفاوض حول إمكانات الهجنة والمبادلات الما بين-ثقافية، من أجل البقاء على قيد الحياة. وبالتالي فـ"الما بعد ليس أفقا جديدا ولا مغادرة للماضي". (هومي بابا، 2004، ص 41) فمن وجهة نظر بابا فهذه السابقة ليست إعلانا عن النهايات وعن موت أفق سابق وإيذانا لميلاد أفق آخر جديد على حساب القديم، ولا هي مغادرة للماضي صوب المستقبل. وإنّما هي مرحلة انتقالية بينهما. مرحلة تحمل في طيّاتها سمات المرحلتين معا وفي آن. فلا يمكن المرور

من الماضي إلى المستقبل دون التوقف برهة مع الحاضر الذي يحمل ميزاتهما معا؛ انجذابه للماضي واستمراريته مع المستقبل. "ذلك أنّ في الما بعد ضربا من الإحساس بفقدان الاتجاه واضطراب الوجهة؛ حركة استكشاف قلقة يلتقطها على أفضل وجه ذلك الفصل الذي يقيمه الفرنسيون بين الكلمتين au-delà هنا وهناك في الأنحاء جميعا، fort/da قريب وبعيد. خلف وقدام". (هومي بابا، 2004، ص 41-42) ما يجعلنا نفهم أنّ ميزة الما بعد هي الاضطراب وعدم التحديد، لاحتمالها لعدّة معاني. لكن ما الذي يفصل بين 'هنا' و'هناك'؟ هل 'هنا' نهاية لبداية أخرى مباشرة تتمثّل في 'هناك'؟ أليس بينهما فضاء وحيّز مكاني وزمني يفصل الطرفين؟ فالانتقال من 'هنا' إلى 'هناك' يمرّ عبر فضاء ثالث يفصل بينهما. وفي هذا دلالة على أنّ الما بعد ليست النهاية بالنسبة لشيء ما، وبداية جديدة لشيء آخر. وإنما هي حيّز وفضاء مكاني وزمني وحياة بينيّة تحمل صفات الما قبل والما بعد متمثلة في 'أثناء'.

أمّا هيلين جيلبرت وخوان تومكينز فاعتبرا استخدام السابقة ما بعد post التي تحتمل عدة تأويلات **مخاطرة** (ينظر: هيلين جيلبيرت، خوان تومكنيز، 2000، ص 2). وهذا لاشتراكها مع عدّة حالات أخرى ونظريات أخرى كما بعد الحداثة، وما بعد النسوية وما بعد البنيوية... إلخ. بالتالي هذا الاشتراك يفتح أبواب التأويل وما وصفه هومي بابا في مقطع سابق بفقدان الاتجاه واضطراب الوجهة على ما سيأتي وراء هذه السابقة. كما "قد يحيل معنى الما بعد إلى اللّحوق الزمني، التجاوز المشاريعي، الإشكال الالتباسي أو الرفض والمواجهة". (مجموعة مؤلفين، 2013، ص 10) الملاحظ أنّ معاني الما بعد تراوحت بين عدّة معاني مختلفة، ما سينقل لا محالة هذه الحالة إلى ما سيأتي بعدها، ليضفي عليها هذه المعاني جميعها. والذي سيصعّب مهمّة القبض على الدلالة الدقيقة للمصطلح.

أمّا أنيا لومبا فقد أقرّت بأنّ "البادئة 'ما بعد' تعقّد الأمور لأنّها تفترض نتيجة بمعنيين: زمني كالقدوم فيما بعد، وإيديولوجي كحلول شخص محلّ آخر (كالاستئصال)". (آنيا لومبا، 2007، ص 22) وهنا ستكتسب اللاحقة صفة الزمنية أي المرحلة التي تأتي بعد المرحلة السابقة، ومعنى الحلول في مكان شخص ما، أو مشروع، أو نظرية معينة. وإذا ما أردنا أن نسقط هذا المعنى على موضوع هذه الورقة البحثية لوجدنا أنّ النقد الثقافي كمشروع قد حلّ مكان النقد الأدبي وأعلن بالتالي نهايته وموته. لكن هل النقد الثقافي إعلان لموت النقد الأدبي أم تجاوز له بهدف توسيع أفق القراءة النقدية؟

وبالعودة إلى هومي بابا فالما بعد " يشير إلى مسافة مكانية ويسم تقدما ويعد بالمستقبل، غير أنّ ما نبديه من بوادر تخطي الحاجز أو الحدّ-فعل المضي ذاته إلى الما بعد-ليس قابلا للمعرفة ولا للتمثيل دون عودة إلى الحاضر الذي يغدو في سيرورة التكرار متفارقا ومنزاحا". (هومي بابا، 2004، ص 47) وفي هذا إقرار بوجود هذا الحيّز البيني بين ما هو سابق وما هو آت فيما بعد، وهذا المجال أو الفضاء الخلالي يتيح فرص العمل من أجل الانتقال إلى فضاء وحيّز آخر جديد وهو 'فضاء الما بعد'، فبين الماضي والمستقبل يقبع الحاضر، وتجاوز الحدّ يقتضي لا محالة العودة دائما إلى الحاضر والمرور من خلاله. وهذا ما يعني "أنّ الحدّ يغدو المكان الذي يبدأ منه شيء ما حضوره، في حركة لا تختلف عن الإفصاح عن الما بعد، ذلك الإفصاح المتنقل والمتجاذب ممّا رسمت خطوطه العريضة". (هومي بابا، السابق، ص 48) فالنقد الثقافي بدأ حضوره من هذا الفضاء البيني الخلالي، ومنه انطلق إلى فضاء الما بعد، متجاوزا النقد الأدبي، ومهاجرا ومرتحلا بعد ذلك إلى تخوم الهوامش والأطراف، القابعة في الشقوق والحدود قصد إلقاء الضوء عليها دراسة وتحليلا. وبغية إعادة موقعتها ومركزتها بعد التهميش الذي طالها مع النقد الأدبي المؤسساتي، الذي لم يعترف بها كحيوات أو كوجود أو كنصوص إبداعية يقتضي التعرض إليها بالقراءة النقدية. وهذا ما

جعل النقد الثقافي يوسّع من دائرته إلى هذه النصوص التي ظلّت لسنوات مهمّشة كاسرا بذلك الحواجز التي وضعها النقد المؤسساتي على نصوص إبداعية من قبيل: الإبداع النسوي، وأدب الأطفال، وأدب السجون، ومع النقد الثقافي اتّسع معنى النّص لتكون التحفة المعمارية نصا، واللوحة الزيتية نصا والمعزوفة الموسيقية نصا، والرسمة الكاريكاتورية نصا، والفيلم نصا، ...إلخ. ما جعله يهتم "بجملة من العناوين والقضايا البارزة، من مثل: ثقافة العلوم، وتشمل التكنولوجيا والمجتمع، الرواية التكنولوجية، والخيال العلمي، وثقافة الصورة والميديا، وصناعة الثقافة، والثقافة الجماهيرية، والأنثروبولوجية النقدية الرمزية المقارنة، والتاريخانية الجديدة، ودراسات سياسات العلوم، الدراسات الاجتماعية، الاستشراق، خطاب ما بعد الاستعمار، نظرية التعددية الثقافية والدراسات النسوية، والجنسوية، وثقافة العولمة". (حفناوي بعلي، 2007، ص 20) ما يجعل سمة النقد الثقافي التوسّع والرحابة في ميدان الدراسة، واتساع معنى النّص الذي لم يعد يعني فقط النّص الأدبي، بل تعداه وتجاوزه إلى خطابات أخرى من الإبداع الإنساني وإلى ممارسات ثقافية في كلّ الميادين والمجالات المعرفية، كاسرا بذلك مركزية النّص الأدبي في الممارسة النقدية متوجها بذلك إلى الخطاب الإنساني الإبداعي، ومتجاوزا كذلك حدود التخصص والمجال المعرفي إلى التبني النظري والمنهجي للمقاربات من كلّ التخصصات المختلفة لقراءة ونقد الخطاب كظاهرة ثقافية.

3- بدايات النقد الثقافي /الدراسات الثقافية

يشير **ريموند ويليمز** في كتابه **'طرائق الحداثة ضد المتوائمين الجدد'** إلى فكرة مهمة من أجل تفهّم أي مشروع ثقافي يقول "إنّك لا تستطيع فهم مشروع ثقافي أو فنيّ دون أن تفهم تشكيله أيضا، ذلك أن العلاقة بين مشروع ما وتشكيل ما هي دائما علاقة حاسمة، وأنّ تأكيد أهمية الدراسات الثقافية إنّما هو في انشغالها بالاثنين معا، دون أن تخصص نفسها لهذا أو ذاك". (ريموند ويليمز، 1999، ص 206) فعلاقة أيّ مشروع ثقافي وثيقة مع الخلفيات والسياقات التي أدت لميلاده وظهوره ولا يمكن فهم هذا المشروع إلاّ بالعودة إلى تلك السياقات العامة التي أحاطت وأدت إلى انبثاقه. إذ لا يمكن فهم الدراسات الثقافية والنقد الثقافي من دون العودة إلى ما حدث في بعض الجامعات البريطانية، وبالأخص جامعة برمنغهام ومحاولات ليفيس Leavis وريتشاردز Richards وإدوارد توموسون Edward tompson وهوجارت Hoggart ووريموند ويليمز وستيوارت هول وآخرون في تعليم الكبار وكيف ساهم ذلك في ميلاد الدراسات الثقافية البريطانية. فالذي لوحظ من خلال البرامج والمناهج التعليمية في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية أنها كانت "تعيد إنتاج المعلمين والممتحنين الذين يعيدون إنتاج الناس على غرار أنفسهم". (ريموند، 1999، ص 208) وبالتالي هناك تنميط ودخول في سيرورة إنتاج وإعادة إنتاج مغلقة لنفس النماذج. وهنا بدأت حركة البحث عن مقررات ومناهج أخرى وبرامج ثقافية أخرى تكسر مركزية هذه البرامج المحنَّطة، وقد كان تعليم الكبار بوابة مهمّة لذلك "والحقيقة أنه يمكننا بالكاد أن نؤكد بقوة أنّ الدراسات الثقافية، بمعناها الذي نفهمه الآن، وبالنظر إلى دينها لأسلافها في كمبريدج إنّما قد حدثت في تعليم الكبار في جمعية تعليم العمال WEA وفي الفصول الموسعة خارج الجامعة". (ريموند ويليمز، 1999، ص 209) وبالتالي فمن أهمّ السياقات المحورية التي أدّت إلى انبثاق الدراسات الثقافية هو تعليم الكبار وما انجرّ عنه من مناقشات لليومي والشعبي والتوجّه إلى الهامشي ومدارسته، بعد أن أُغلقت المدرجات في وجه مثل هذه المناقشات ورفضت الابتعاد عن كلّ ما هو مؤسساتي ومعتمد من طرف إدارات المؤسسات الأكاديمية، لكن وبعد هذا التوجه أخذت الدراسات الثقافية في التطور، "ففي أواخر الأربعينيات كان الناس يقدمون مناهج دراسية في الفنون المرئية وفي الموسيقى وفي تخطيط المدن وفي طبيعة الاتصال وفي طبيعة الاستيطان، وفي السينما وفي الصحافة وفي الإعلان وفي الراديو، مناهج لو أنها لم

تقدم في هذا القطاع من التعليم المحروم نسبيا من الامتيازات لتم الاعتراف بها في وقت أسبق بكثير". (ريموند، المرجع نفسه، 209) وفي كتابه 'النقد الثقافي' يشير آرثر إيزرابرجر إلى أنّ انطلاقة الدراسات الثقافية الفعلية كانت من جامعة برمنجهام Beiminghan في عام 1971، مع فتح مركز الدراسات الثقافية، ونشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية Workingpapers in cultural studies، التي تطرقت إلى مواضيع وسائل الإعلام والثقافة الشعبية والثقافات الدنيا، والمسائل الإيديولوجية والأدب وعلم العلامات والمسائل المرتبطة بالجنوسة والحركات الاجتماعية والحياة اليومية وموضوعات أخرى. الملاحظ أنّ الدراسات الثقافية على الرغم من اقتحامها لكلّ التخصصات لتكون ميدان دراسة ومناهجها وسائل قراءة ونقد إلاّ أنّها لم تتخلّ عن ميدان الأدب، ما يجعلنا نقول مبدئيا أنّ النقد الثقافي والدراسات الثقافية ليست إعلانا لموت النقد الأدبي وإنّما هي عملية توسيع أفق القراءة النقدية والتأويلية، وكسر لمركزية القراءة الواحدة إلى القراءات المتعددة وفق السياقات الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية التي أدّت إلى إنتاج الخطابات والممارسات الثقافية. ويؤكد آرثر إيزرابرجر أنّ " بمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد، وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط وبمقدوره أيضا أن يفسر (نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجيا..) ودراسات الاتصال وبحث في وسائل الإعلام، والوسائل الأخرى المتنوعة". (آرثر إيزرابرجر، المرجع نفسه، ص 31) ما يجعل منه ميدانا متسعا ورحبا، ومتجاوزا للحدود الفاصلة بين التخصصات، ومستفيدا من مقارباتها ومناهجها في التعامل مع موضوع الدراسة والنقد، ما سيفتح المجال أمام فكرة هجنة النقد الثقافي كممارسة ونشاط فكري باعتباره نقطة تقاطع والتقاء لكلّ التخصصات. وفي المقابل من ذلك أشار إيزرابرجر إلى أهمّ الإشكالات التي تواجه النقد الثقافي متمثلة في "أنّ المصطلحات المستخدمة في النقد والتحليل والتفسير أصبحت على قدر كبير من الصعوبة والتقنية العالية، إلى درجة أنّ في كثير من الحالات تكون شديدة الإبهام...إلى الدرجة التي قد يصفها الإنسان العادي بالرطانة". (إيزرابرجر، المرجع نفسه، ص 31) ما يضيّق من جهة عدد المتلقين لخطابات النقد الثقافي ويحصره-ربما-في دائرة النقاد الثقافيين، والقليل من القراء، جاعلا منه نخبويا أقلويا. من منطلق أنّ اللغة الصعبة والمتخصصة تنفّر القارئ من هذا المجال الفكري العصيّ.

ومن جهته راح عبد النبي أصطيف يميّز بين مصطلحي النقد الثقافي والدراسات الثقافية بين بريطانيا وأمريكا، أين أشار إلى العلاقة العضوية التي تربط بين المصطلحين في بريطانيا، وأنّ الأول كبر في مهد الدراسات الثقافية التي تتميّز بـ"أنّها دراسات منفتحة على مختلف العلوم الإنسانية والمعارف والحقول المعرفية الأخرى من جهة، مثلما هي منفتحة من جهة أخرى على مختلف المنظورات والمناهج والمقاربات، مفصحة بذلك عن غنى الظاهرة الثقافية وتشعب صلاتها بمختلف وجوه الحياة الإنسانية". (عبد النبي أصطيف، 2017، ص 21-22) والنقد الثقافي كذلك "يشير إلى تحليل الأدب-بما في ذلك تحليل الأدب الشعبي-وأشكال الفن الأخرى-بما فيها الرسم والعمارة والنحت والرقص والموسيقى والمسرح والفن السابع وفن الرسوم المتحركة-ضمن سياقاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مستلهمين في ذلك علم الاجتماع والفكر الفلسفي المادي ولا سيما الماركسية". (عبد النبي أصطيف، 2017، ص 22) بحيث تكون دراسة الظاهرة الثقافية متداخلة المعارف، وتعنى أساسا بالصلات المتبادلة بين إنشاءات إنسانية متنوعة، وبالتالي لا وجود للتمييز بين مصطلحي الدراسات الثقافية والنقد الثقافي عند البريطانيين.

أمّا في أمريكا فيميزون بين المصطلحين؛ فالدراسات الثقافية "تنصرف إلى الدراسات متداخلة المعارف لمختلف أشكال الثقافة المعاصرة، بصرف النظر عن مكانة منتجيها الاجتماعية والاقتصادية...[أمّا النقد الثقافي] فينصرف إلى تدبر النصوص الأدبية والتركيز على الشأن الفنّي فيها". (أصطيف، المرجع نفسه، ص 22.) ما يجعل الدراسات الثقافية متعددة التخصصات ومتداخلة المعارف في دراسة الحادثة الثقافية، في حين أنّ ميدان النقد الثقافي ومجال دراسته هو الأدب والبحث عن الأوجه الفنيّة في العمل الأدبي بعيدا عن التخصصات الأخرى بعكس ما هو حاصل في بريطانيا.

وسنتعامل في هذه الدراسة مع المصطلحين من دون تمييز بينهما، وسنتبنى مصطلح النقد الثقافي على أنّه يمثّل تلك الدراسات المتداخلة المعارف، المتعدية التخصصات، والتي تتعامل مع النّص كظاهرة، وكممارسة وكحادثة ثقافية في اتساعها من دون الزجّ بها أو حصرها في مجرّد البحث عن الجمالي في النصّ الأدبي. وإنمّا على أنّه ممارسة فكرية تبحث عن الإنتاج الثقافي واستهلاكه من طرف الجماهير، وعن المضمرات النسقية الثقافية التي تُنتج وتمرّر من تحت عباءات مختلفة أشهرها الجمالي والبلاغي.

4- النقد الثقافي وهجرة النقد إلى تخوم الهوامش

يذهب ميجان الرويلي وسعد البازعي في "دليل الناقد الأدبي" إلى أنّ النقد الثقافي "نشاط فكري، يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها". (ميجان الرويلي، سعد البازعي، 2005، ص 305) ما يسم هذا الميدان النقدي بالشمولية والتوسّع، إذ بمجرد القول بالنشاط الفكري نفهم مباشرة تلاشي حدود التخصص بالنسبة للتخصصات المختلفة التي ستصبح ميدانا لصولات وجولات هذا النقد الثقافي الذي يعتمد في الأساس على مفهوم "الاستعارة" أي أنّه يؤدي وظيفته "من خلال الاستعارة -بحرية-من كافة فروع المعرفة كالعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون، (فهو) مختبر مناهج بحثية ونظريات كل من علم الاجتماع، الأنثربولوجيا، علم النفس، النقد الأدبي، اللغويات نظرية الفن، الفلسفة، علم الموسيقى، والعلوم السياسية". (زيودين ساردار، بورين فان لون، 2003، ص 11) ما يجعل منه مصبًّا لكل التخصصات والمناهج والمقاربات، يعمل على الاستفادة منها في تفهّم الخطابات الثقافية وآليات إنتاجها واستهلاكها من طرف الجماهير، وهذا ما يعكس شساعته واتساعه وعلى أنّه نشاط فكري لا يتقيّد بتخصص أو بمنهج معيّن.

يعود ظهور النقد الثقافي في أوروبا إلى القرن الثامن عشر حسب تقدير الباحثين، وفي أمريكا ارتبط باسم الناقد فنسنت ليتش Vincent Leitch صاحب كتاب Cultural criticism,Literarytheory, post structuralism "النقد الثقافي: نظرية الأدب ما بعد البنيوية". وتعود الإشارات الأولى والمبكرة إلى 'النقد الثقافي' إلى المقالة الشهيرة التي كتبها المفكر الألماني اليهودي تيودور أدورنو سنة 1949 بعنوان "النقد الثقافي والمجتمع "وبعدها يأتي الدور على يورغان هابرماس الألماني في النصف الأول من القرن العشرين وكتابه الموسوم "المحافظون الجدد: النقد الثقافي والحوار التاريخي". ثمّ وفي سنة 1978 تأتي دراسة المؤرخ الأمريكي هيدن وايت "بلاغيات الخطاب: مقالات في النقد الثقافي". لتثري خزينة النقد الثقافي. أمّا العمل الأكثر اتصالا بالموضوع منهجيا واصطلاحيا جاء في جزأين الأوّل بعنوان: كلاسيكيات النقد الثقافي سنة 1990. (ينظر: ميجان، البازعي، 2005، ص 306-307)

النقد الثقافي أو الدراسات الثقافية "تخصص معرفي أو أكاديمي ومنهج تحليل للثقافة من منظور اجتماعي-سياسي أكثر مما هو جمالي". (سايمون ديورنغ، 2015، ص 9) وفي هذا إشارة إلى أمرين: علاقة هذا الاختصاص المعرفي الوثيقة بالثقافة هذا المصطلح الزئبقي الذي يحتمل أكثر من مئتي معنى، في دلالة واضحة على غموضه من جهة وصعوبة القبض على دلالته

الدقيقة من جهة أخرى. ما سيجعل هذا الميدان الذي صفته الثقافة يحمل نفس الزئبقية والغموض وصعوبة التحديد. بالإضافة إلى علاقة تحليل الثقافة بالسياقات الاجتماعية والسياسية المختلفة. والأمر الثاني: هو ابتعاد النقد الثقافي أو الدراسات الثقافية عن البحث في جماليات الخطابات الثقافية التي عكف النقد الأدبي في دراستها ونقدها والبحث فيها لسنوات طويلة. وها قد جاء النقد الثقافي على أنقاض النقد الأدبي ليطرح أسئلة جديدة ويفتح جبهات أخرى على تخوم التخصصات الأخرى للبحث عما يتوارى في الخطابات والحوادث والظواهر الثقافية من أنساق مضمرة خفية. وقد أشار صاحب كتاب "الدراسات الثقافية مقدمة نقدية" إلى أنّ النقد الثقافي أو الدراسات الثقافية-خاصة في بداياتها في بريطانيا- خرجت "من رحم الدراسات الأدبية عموما وما يسمى الليفيسية Leavisism خصوصا (نسبة إلى الناقد المعروف إف. آرليفس F. R. Leavis 1978)". (سايمون، 2015، ص 10) وبالتالي المنطلق كان أدبيا، ومن تلك الرغبة في تجاوز الممارسة النقدية القائمة على البحث في جماليات النّص الأدبي وبلاغته، إلى البحث عمّا هو أعمق وأكثر تجذرا في الخطابات الثقافية، وإلى محاولات الكشف والتعرية عن تلك الأنساق المضمرة التي تسعى الثقافة إلى تمريرها عبر عمليات التعمية الثقافية من خلال التخفي وراء أقنعة كثيرة تقوم بصناعتها. ما يجعل من النقد الثقافي "مهمّة متداخلة، مترابطة، متجاوزة متعددة، كما أنّ نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكارا ومفاهيم متنوعة". (آرثر إيزرابرجر، مرجع سابق، ص 30) إذن من مميزات هذا النقد الثقافي التداخل الحاصل بين كلّ التخصصات والمجالات إذ لا وجود لحدود فاصلة فيما بينها، وأضحت بذلك ميادين مترابطة تعمل متناسقة في تفهّم الخطابات الثقافية واكتناه مضمراتها النسقية وتكشّفها. وهو نقد متجاوز للجمالي والبلاغي في النصوص الإبداعية. وأخيرا هو نشاط متعدد التخصصات والمناهج والمقاربات التي يستعيرها من كلّ الميادين المعرفية لأداء مهمته. ونقاد الثقافة يأتون من كلّ هذه المجالات والميادين ولا يقتصر على الأدب فقط، ما يسم النقد الثقافي بالرحابة والاتساع جاعلا إياه يعمل ويشتغل "على مهاد متسع من إنجازات وتطورات العلوم الاجتماعية والإنسانيات والعولمة وما بعد الحداثة". (صلاح قنصوة، 2007، ص 6).

أمّا صاحب كتاب **"نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة"** فقد أشار إلى نوعين من الدراسات المنتمية إلى النقد الحضاري "الدراسات الثقافية التي تهتم بكل ما يتعلّق بالنشاط الثقافي والإنساني، وهو الأقدم ظهورا. والنقد الثقافي الذي يحلّل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية، بعيدا عن المعايير الجمالية والفنية والبويطيقية". (جميل حمداوي، 2011، ص 75) وهذا المقطع سيعيدنا إلى التمييز الأمريكي فيما بين هذين النوعين من الدراسات، جاعلا من الدراسات الثقافية نشاطا ممتدا في الثقافي والإنساني بكلّ اتساعه وتعدد تخصصاته. ومن النقد الثقافي نقدا نصوصيا مرتبطا بالخطاب وتحليله. وربّما هذا سيحيلنا مباشرة إلى ما قاله ستيوارت هول عن الدراسات الثقافية على أنّها "تشكّل خطابيٌ بالمعنى الفوكوي، ليس لها أصول بسيطة وإن كان بعض منّا حاضرا في نقطة معينة حينما أطلقت على نفسها هذه التسمية". (خالدة حامد، 2016، ص 58) وهذا ما لا يجعلنا نحسّ بالتمييز القائم بين 'دراسات ثقافية' 'ونقد ثقافي' وإنّما نستشعر أنّ هنالك ميدانا واحدا يشتغل على مفهوم الخطاب بالمعنى الفوكوي، النّص على اتساعه، فكلّ ممارسة أو حادثة ثقافية تصبح مادة للدراسة والنقد والتحليل. وهذا أهمّ ما يميّز هذا النوع من الدراسات؛ كسر مركزية النّص والانتقال إلى الخطاب الثقافي المتسع والمتنوع والمتعدد.

كما يشير ستيوارت هول إلى أنّ الدراسات الثقافية تتضمن خطابات متعددة وتواريخ مختلفة وأنّها مجموعة من التشكلات التي انبثقت من مختلف التصورات واللحظات في الماضي، وتتضمن أنواعا كثيرة ومختلفة من الأعمال، وقد إنبنت على مناهج ومواقف نظرية مختلفة كانت متنازعة فيما بينها. ووصف هول العمل النظري الذي كان يجري في مركز الدراسات الثقافية المعاصرة "بالضجيج النظري" نظرا إلى الكمّ الهائل من النظريات والمناهج والمقاربات التي كان يُشتغل حولها في المركز. مضيفا أنّ الدراسات الثقافية "مشروع مفتوح دائما على شيء لم تعرفه هي بعد، على شيء لا يمكن لها أن تسميه بعد، لكن لديها رغبة ما بالارتباط، لديها رهان ما في الخيارات التي تتخذها". و"إنّها مؤسسة أو مشروع خطير"؛ وهذا بالنظر إلى جانبها السياسي الذي تلتزم به. ويختم قائلا:" أنا لا أفهم ممارسة تهدف إلى تحقيق اختلاف في العالم، وهي نفسها لا تملك بعض نقاط الاختلاف أو التميّز التي ينبغي لها أن تظهرها وهذا أمر مهمّ". (حامدة خالد، المرجع نفسه، ص 58-60).

وفي خضمّ حديثه عن الروافد المعرفية النظرية الخارجية التي أخذت منها الدراسات الثقافية وطوّرت آلياتها القرائية والتأويلية والنقدية للخطابات الثقافية، قام هول بتفكيك مقولة أنّ الدراسات الثقافية ممارسة نقدية ماركسية، بحيث تحدّث عن علاقته بالماركسية وأبرز ذلك الصراع والسجال الذي حدث بينه وبين الماركسيين على شاكلة ألتوسير ونقده لطروحات ماركس. يقول:" لقد دخلت الدراسات الثقافية من اليسار الجديد الذي يرى الماركسية مشكلة، عبئاً، خطورة لا بوصفها حلاً". (خالدة حامد، المرجع نفسه، ص 61) ولكنّه ومن جهة أخرى لا ينفي استغلاله للطروحات الماركسية في تناول القضايا التي يبحث عنها وبخاصة ما جاء به الإيطالي أنطونيو غرامشي، واعتماده عليه في المسائل التي وجد فيها استحالة وصعوبة الوصول إليها إلاّ عبر طريق ملتوية اسمها غرامشي؛ لأنّ الأخير تناول بالبحث الكثير من هذه القضايا المهمّة وبخاصة ما يتعلق بمفهوم الهيمنة. وبالتالي الرافد الأوّل للدراسات الثقافية هو اليسار الجديد المعادي للماركسية.

وأمّا الرافد النظري الثاني الذي أشار إليه هول هو النسوية؛ "فبالنسبة للدراسات الثقافية كان تدخل النسوية محددا وحاسما، كان قطائعيا: فقد أعاد تنظيم الحقل بطرق عينية تماما. من خلال: -تدشين قضية الشخصي بوصفه سياسيا ثوريا تماما على الصعيدين النظري والتطبيقي. -التوسع الهائل في مفهوم السلطة وعلاقته بالهيمنة. -مركزية قضيتي الجندر والجنسانية لفهم السلطة نفسها. -تدشين الكثير من القضايا التي اعتقدنا أننا أبطلناها والتي تخصّ المنطقة الخطرة للذاتية والذات والتي حشرت تلك الأسئلة في صميم الدراسات الثقافية بوصفها ممارسة نظرية. -إعادة فتح الحدّ المغلق بين النظرية الاجتماعية والتحليل النفسي". (حامد، 2016، ص 67-68) وبالتالي ارتحال النقد الثقافي والدراسات الثقافية إلى تخوم الهوامش أمّد الحقل جانبا نظريا مهما، وما قامت به النسوية خير دليل على استفادة النقد الثقافي من هذه الميادين المعرفية الهامشية التي أعادت ترتيب البيت، وأعادت توجيه الممارسة النظرية لهذا الحقل صوب هذه الأصوات القابعة على الأطراف والهوامش. إذ أضحت النسوية من أهم الروافد التي طوّرت ميدان النقد الثقافي والدراسات الثقافية، يقول هول:" نحن نعلم أنّ النسوية كانت موجودة، لكننا لا نعلم كيف اقتحمت الحقل؟ وأين؟ أنا أتعمد في استعمال الاستعارة: مثل لص في الليل اقتحمت الحقل، وقاطعت وأثارت جلبة غير لائقة، واستولت على الزمن وتكدّست على منضدة الدراسات الثقافية". (حامد، المرجع نفسه، 68) وفي هذا اعتراف صريح بالدور الريادي الذي قامت به هذه الهوامش في عرف المؤسسة في صورة النسوية من أجل تطوير هذا الحقل المعرفي.

أمّا ثالث الروافد المعرفية الخارجية التي تحدّث عنها ستيوارت هول فيتمثّل في قضية العنصر أو النوع يقول:" والحق أنّ دفع الدراسات الثقافية إلى التركيز على قضايا نقدية تخصّ العنصر وسياسة العنصر ومقاومة العنصرية والقضايا النقدية للسياسة الثقافية، كان بحدّ ذاته صراعا نظريا عميقا، صراعا كان فيه 'شرطنة الأزمنة' أول وأقدم: فقد مثّل ذلك انعطافة حاسمة في عملي النظري، وكذلك عمل المركز". (حامد، نفسه، ص 69) وهذا ما يمثّل هجرة للنقد إلى تلك الأماكن المظلمة التي لم تكن يوما ميدانا للدراسة والتحليل، فقضايا العنصر والعنصرية تقتضي لا محالة الحديث عن المهمشين والحديث عن صراع الأنا والآخر، وكيف يتم التعامل مع هؤلاء الذين يعتبرون دونا، كما يقتضي كذلك دراسة علاقات القوة والصراع بين الأعراق المتناحرة، والمرور على الدراسات الاستعمارية وما بعدها، وعلاقة المستعمَر بالمستعمِر، إضافة إلى الاستشراق وكيف تعامل الغرب مع الشرق انطلاقا من الصور النمطية والتمثيلية التي شكّلها حوله قصد السيطرة عليه. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ محرق اهتمام ستيوارت هول يلخّصه قوله "أنا أحاول إعادة وصف الدراسات الثقافية بوصفها عملا نظريا، لا بد له من الاستمرار والعيش مع ذلك التوتر". (حامد، نفسه، ص 67) ما يجعل من النقد الثقافي والدراسات الثقافية عملا وحقلا نظريا بامتياز.

ولقد عرّف صاحب كتاب "نظريات في النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة" النقد الثقافي على أنّه "هو الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية والجمالية والفنية، فيحاول استكشاف أنساقها الثقافية المضمرة غير الواعية، وينتمي هذا النقد الثقافي إلى ما يسمى نظرية الأدب على سبيل التدقيق". (حمداوي، مرجع سابق، ص 76.) وبالتالي فهو نقد نصوصي يتخذّ من النّص مادة نقده، ومهمّته الأساسية هي استكشاف المضمرات الثقافية غير الواعية التي يتمّ تمريرها لتترسخ فيما بعد كأنظمة ذهنية لا يُخرج عنها، بل يُعاد إنتاجها في الخطابات الثقافية وتُستهلك من طرف المتلقين. وهو مقاربة متعددة التخصصات ينتمي إلى حقل نظرية الأدب. "يدرس مواضيع الطابو.. وعلاقة الأنا بالغير والهويات المهمشة والمواضيع المرفوضة والممنوعة في الأوساط الأكاديمية، كما تنكبّ على الأعراف غير المقبولة مؤسساتيا. وبهذا تتحوّل ثقافة الهامش إلى ثقافة المركز". (حمداوي، المرجع نفسه، ص 85) النقد الثقافي يستدعي بالدراسة المهمّش، والممنوع، وغير المعترف به من طرف المؤسسة، والطابو، وعلاقات الصراع القائمة على القوة، وهو استراتيجية لإعادة ترتيب الأمور بين الهامش والمركز، بمركزة كلّ من طاله التهميش بإلقاء أضواء النقد والدراسة عليه.

تتميز الدراسات الثقافية أو النقد الثقافي بمجموعة من الخصائص أهمّها: الافتقار إلى مبادئ ونظريات خاصة بها. -اقتباس ما تحتاجه من أية قاعدة بحثية وتكييفه ليتلاءم مع الأغراض الخاصة بها. - تهدف إلى تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة وتهدف مع ذلك إلى اختبار مدى تأثير تلك العلاقات على شكل الممارسات الثقافية. - وهي ليست مجرد دراسة للثقافة؛ فالهدف الرئيسي لها هو فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة والمعقدة وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي في إطار ما هو جلي في حدّ ذاته. -الثقافة تؤدي دورين أساسيين في الدراسات الثقافية: فهي هدف الدراسة ومناط الفعل والنقد السياسي على حدّ سواء. -وتهدف الدراسات الثقافية لأن تكون التزاما فكريا وبراجماتيا في آن واحد. - محاولتها اظهار انقسام المعرفة وترويضه تجنبا الانقسام بين نمطين للمعرفة: الضمني (المعرفة البديهية المبنية على الثقافات المحلية)، والعالمية. - التزامها الأخلاقي والسياسي. (ينظر: زيودين، مرجع سابق، ص 10-12).

أمّا من ناحية المنهج فيؤكد صاحب كتاب "الدراسات الثقافية مقدمة نقدية" أنّ الدراسات الثقافية مناقضة للمنهجية وأنّه "يصعب قول المزيد عن منهج الدراسات الثقافية سوى أنّه بشكل عام جدا، تخصص نظري وتجريبي معا، وهو في أفضل حال له كلاهما معا". (ديورنغ، مرجع سابق، ص 25) وهذا ما يتوافق مع ما ذهب إليه ستيوارت هول أعلاه، إذ لا يحتمل النقد الثقافي أو الدراسات الثقافية كتخصص نظري قيود المنهج والتخصص، وإنّما راح يتوسل بمصطلح الاستعارة الحرة لتكون التخصصات والمناهج والمقاربات الأخرى آليات إجرائية منهجية لقراءة الخطابات الثقافية مع تكييفها وأهدافه الخاصة. وأمّا فكرة القول بأنّ الدراسات الثقافية تفتقر إلى مجموعة منفصلة من المراجع النظرية فتقف على دافعين أكثر غموضا من المنهج وهما:" إرادة تفسير الثقافة ضمن بروتوكولات المعرفة الأكاديمية... والدافع السياسي للتواصل مع الحياة اليومية كما يعيشها الناس خارج الوسط الأكاديمي، خاصة كما يعيشها أولئك الذين يحظون بقدر قليل نسبيا من النفوذ والمرتبة". (ديورنغ، المرجع نفسه، ص 27).

ومن بين أهم الأشياء التي طالها التغيير في هذا الحقل المعرفي "النّص"، حيث سعى النقد الثقافي والدراسات الثقافية إلى كسر مركزيته، إذ لم يعد يُنظر إليه كنص ولا إلى الأثر الاجتماعي الذي يحدثه، بل صار التعامل معه "من حيث ما يتحقق فيه وما يتكشّف عنه من أنظمة ثقافية". (عبد الله محمد الغذامي، 2010، ص 21) فالنقد الأدبي كان يتعامل مع النّص للبحث فيه عن أوجه الجمالية والبلاغية والفنيّة، ويتوقف العمل النقدي على هذا الجانب ما جعل الغذامي يصف هذا النقد بالبلاغي فلا يهمّه في النّص إلاّ ما يحمله من قيمة جمالية، ويدور النقاش على ذلك، أمّا النقد الثقافي وكخطوة أولى أعطى اتساعا وشساعة لمعنى النّص لمّا تحدّث عن مفهوم النّص كخطاب، بحيث أصبحت كلّ ممارسة أو حادثة أو ظاهرة ثقافية نصّا تخضع للنقد والتحليل، لكن هذه المرّة في مهمّة البحث عمّا يضمره هذا الخطاب الثقافي من أنظمة ثقافية. ومعتبرا النّص "مادة خام يستخدم لاستكشاف أنماط معينة من مثل الأنظمة السردية، والإشكاليات الإيديولوجية وأنساق التمثيل، وكلّ ما يمكن تجريده من النّص". (الغذامي، 2010، ص 21) وبالتالي لم يعد النّص هو الغاية في الممارسة النقدية للنقد الثقافي وإنّما الهدف هو تتبع عمليات إنتاج الأنظمة الثقافية وتمرير الأنساق المضمرة تحت عباءات الجماليات والبلاغيات المشكلة للنّصوص الأدبية والفنية. وهذه الأنساق لها القدرة في التحكم على ذائقة المتلقين وعلى برمجتهم ذهنيا على ترددات تلك الأنظمة الثقافية. "إنّ هناك أنساقا منظمة تتحكم بمتعتنا، ولذا فإننا نستمتع وفقا لمقاييس اجتماعية، مثلما نتحفظ وفقا لشروط مماثلة تمّ تدريبنا على عدم الانطلاق فيها". (الغذامي، المرجع نفسه، ص 27) وبالتالي فمهمّة النقد الثقافي تتمحور أساسا في تتبع تلك الأنظمة وتحليلها وتعريتها، والوقوف على قدراتها في التخفّي والتأثير على المتلقين، وقوتها في التحكم والهيمنة، واستطاعتها على إعادة تدوير وإنتاج نفسها مجددا.

والنّص "عبارة عن موضوع نقاش، ومن هنا فإنه لا يقتصر على ما هو مكتوب فقط، بل أصبح بالإمكان عدّ أيّ شيء نصّا لأنّ الدراسات الثقافية تنظر إلى النّص الثقافي على أنّه نمط من التعبير ذو مغزى شكلا ومضمونا عندما تدرس كل تقاطعاته بكلّ تعقيداته". (ديورنغ، مرجع سابق، ص 10) النّص يفقد مركزيته ولم يعد الغاية للممارسة النقدية، بل أصبح موضوعا للنقاش بما يستثيره من قضايا، وبما يحمله من أنساق مضمرة، وبما يتخفّى فيه من أنظمة ثقافية، وعلى هذا الأساس اتسع مفهوم النّص ليشمل كلّ ظاهرة ثقافية أو حادثة أو ممارسة، مكتوبة كانت أو غير مكتوبة، ليتمّ دراسته وفق سياقاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية التي أنتجته. ومن زوايا مختلفة مع التركيز "على المعنى الذي تولده النصوص من

خلال دراسة شكلها وبنيتها وسياقاتها وأسسها النظرية؛ وهذا يفترض أنّ الدراسات الثقافية فضفاضة متداخلة الاختصاصات وتتبع مناهج ومقاربات متعددة". (ديورنغ، المرجع نفسه، ص 10) وعلى هذا الأساس ارتحل النقد إلى تلك الظواهر الثقافية التي لم يُعترف بها من قبل المؤسسة لتحمل مواصفات النّص الذي ينبغي نقده ودراسته وتحليله، فأصبح الخطاب الاشهاري، والفيلم، والجنريك، والكاريكاتور، والمنحوتة، والتحفة المعمارية، واللوحة الزيتية، والمعزوفة الموسيقية والشعر الشعبي، وأدب السجون، وأدب الأطفال، والأدب النسوي، وأدب المهمشين، والأدب العلمي، ...إلخ نصوصا تدرس وتحلل، بعد أن لفّها الصمت النسقي لسنوات طويلة، وبعد أن لم يعترف بها كإبداعات إنسانية من طرف النقد المؤسساتي. وانطلاقا من هذا كلّه جرى تعريف الدراسات الثقافية أو النقد الثقافي على أنّه "التحليل الملتزم للثقافات المعاصرة، فالدراسات الثقافية ملتزمة بمعانٍ ثلاثة: أولا: معنى أنّها ليست حيادية فيما يتعلق بالاستثناءات والمظالم والأضرار التي تلاحظها، إنّها تميل نحو وضع نفسها بجانب من لا توفر لهم البنى الاجتماعية سوى النزر اليسير، بحيث إنّ 'ملتزمة' هنا تعني سياسية نقدية. ثانيا: إنّها ملتزمة بمعنى أنّها تهدف إلى تعزيز التجارب الثقافية والاحتفاء بها... ثالثا: ... إنّها تهدف إلى التعامل مع الثقافة كجزء من الحياة اليومية من دون تشييئها. الحقيقة أنّ الدراسات الثقافية تطمح إلى الانضمام إلى-الانغماس في-العالم نفسه". (ديورنغ، المرجع نفسه، ص 15-16) وفي هذا تصريح بالالتزام السياسي والأخلاقي مع قضايا الهامش والمهمشين، والتخندق مع المظلومين، ما ينزع صفة الحيادية عن هذا الحقل المعرفي، والأمر مفهوم بالنظر إلى أنّ أهم روافدها النظرية الخارجية كان يتمثّل في اليسار الجديد الذي عُرف عنه وقوفه مع الحركات التحررية والحركات النسوية ومناهضته للاستعمار والعنصرية.

وتجدر الإشارة هنا إلى الجهود الجبارة التي قام بها الناقد **إدوارد سعيد**، واسهاماته النوعية في بناء الصّرح النظري والتطبيقي للنقد الثقافي، وذلك من خلال كتابيه **"الاستشراق" و"الثقافة والإمبريالية"**، اللذان يعتبران من النصوص الأصلية لهذا الحقل المعرفي، ففي الأوّل تعامل سعيد مع خطاب الاستشراق في محاولة منه الكشف عن المضمرات النسقية الثقافية، التي تفصح بها مختلف الكتابات الغربية، والسرود التي حاولت تغليف الشرق بمعرفة غربية مصطنعة بهدف السيطرة والتحكم عليه، باعتبار الاستشراق "أسلوبا غربيا للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتسلّط عليه". (إدوارد سعيد، 2006، ص 46) وعلى هذا الأساس اشتغل سعيد في تعرية الخطاب الاستشراقي وإبراز حمولاته الاستلابية، وطاقاته التصويرية والتمثيلية للشرق، وكيف عكف على اختراع الشرق والشرقيين بإضفاء الصفات الشرقية عليهم من خلال الصور النمطية والقوالب الجاهزة. أو ما يسميه "**بشرقنة الشرق**"، من خلال إنتاج معرفة غربية واسقاطها على الآخر لتكون البديل لمعرفته الأصلية، وباختلاق تاريخ يكون بديلا للتاريخ الأصلي على شاكلة موسوعة **"وصف مصر"** التي أنتجتها أكاديمية نابليون في الفترة الممتدة بين 1809-1828. وفي هذا الخصوص راح سعيد يتكشّف كلّ الأنساق المضمرة التي يحملها خطاب الاستشراق وأهمّها نسق السيطرة والهيمنة واستلاب الشرق انطلاقا من ثنائية "المعرفة والسلطة" التي انتهجها الغربيون.

وأمّا في كتابه الثاني "**الثقافة والإمبريالية**"، والذي تمّ اعتباره تكملة وتتمة لكتاب **"الاستشراق"**، وتطبيقا على مجموعة من الخطابات الثقافية، سعى سعيد إلى الكشف عن العلاقة بين الثقافة والإمبريالية وبيان التواطؤ القائم بينهما انطلاقا من دراسة تلك السرود الاستعمارية التي تصوّر الآخر؛ بمعنى آخر قام بتعرية الأنساق الثقافية المضمرة في تلك السرود، التي ساهمت بشكل كبير في تشكيل الإمبريالية وتبريرها والمحافظة عليها وترسيخها، باعتبار السّرد قوّة بيد الأمم. يقول سعيد:" إنّ القوة على ممارسة السرد أو على منع سرديات أخرى من أن تتكون وتبزغ، لكبيرة الأهمية بالنسبة للثقافة والإمبريالية وهي

تشكّل إحدى الروابط الرئيسية بينهما". (إدوارد سعيد، 2014، ص 58) ومن هنا المنطلق بالنسبة لإدوارد سعيد بالبحث عن كيفية التأسيس للفكر الإمبريالي انطلاقا من القوّة الكامنة في هذه السرود والمرويات من جهة وكذا عن تأثير هذا الفكر الإمبريالي كإيديولوجية على السيرورة الإنتاجية لهذه الخطابات السردية والفنيّة، باعتباره قد ساهم في التكوين الفكري لهؤلاء الكتاب والروائيين وحدّد لهم الإطار الذي ينبغي التحرّك فيه واحترامه أثناء عملية الإنتاج والتأليف، مع وجوب عدم الخروج عنه من جهة أخرى. فالمؤلفون ".. كما أؤمن، كائنون إلى حدّ بعيد في تاريخ مجتمعاهم، يشكلون ويتشكلون بذلك التاريخ وبتجربتهم الاجتماعية بدرجات متفاوتة". (سعيد، 2014، ص 66) فمن خلال هذه العمليات القائمة فيما بين الثقافة والإمبريالية تمّ تمرير العديد من الأنساق المضمرة التي يحمل النقد الثقافي همّ الكشف عنها وتعريتها وتقويضها. وهذا ما قام به إدوارد سعيد في تحليلاته للسرود والمرويات والأعمال الفنيّة الاستعمارية باعتبارها ظواهر وخطابات ثقافية في المقام الأوّل، والكشف عن التواطؤ الذي حدث بين الثقافي والإمبريالي وكيف ساهمت الثقافة في المحافظة على الإمبريالية سرديا وخطابيا، من خلال تلك الأنظمة الثقافية التي تمّ إنتاجها وتلك الأنساق المضمرة المتخفية من وراء تلك القوة السّردية. ولكن على الرغم من أنّ سعيد عرّى هذه الخطابات الثقافية وكشف عن أنساقها المضمرة الخفيّة إلاّ أنّه لم ينفِ البتة جماليتها وفنيّتها، بل ظلّ يرددّ بأنّها ابداعات وروائع أدبية عظيمة لا غبار على قيمتها الجمالية والبلاغية. "إنّ المرء بعد أن قرأ روضة مانسفيلد كجزء من بنية مشروع إمبريالي متوسع، أن يعيدها ببساطة إلى موقعها ضمن التراث المكنون من الروائع الأدبية العظيمة-الذي تنتمي إليه بكل تأكيد-وأن يكفي بذلك". (سعيد، 2014، ص 161-162) ما يجعلنا نفهم مرّة أخرى أنّ النقد الثقافي أو الممارسة النقدية الثقافية للخطابات الثقافية تعتبر تجاوزا للجمالي إلى النسق الثقافي المضمر، وتجاوزا أيضا لتلك الممارسات النقدية الأدبية بتوسيع آفاق النظر والتأويل والقراءة النقدية للنصوص للبحث فيما وراء الجماليات، وطرح أسئلة أخرى جديدة بتوجيه الممارسة النقدية إلى ما تمّ تغافله وتهميشه من طرف النقد المؤسساتي، وفتح جبهات نقدية أخرى على تخوم الهوامش والأطراف والاستفادة منها في تطوير الآليات المنهجية والإجرائية والقرائية للإبداع الإنساني.

5- الخلاصة

ربما من أهمّ النقاط التي خلصت إليها الورقة البحثية هي:

- أنّ النقد الثقافي نشاط فكري وممارسة نقدية للخطابات الثقافية المختلفة، بتبني مبدأ **الاستعارة الحرة** من التخصصات الأخرى بعد تكييفها مع أهداف النقد.
- وأنّه قائم على التعددية التخصصية والانفتاح على كلّ التخصصات في التعامل مع النّصوص، اثراءً لآلياته النقدية بالاستفادة من وجهاتِ نظرٍ مختلفةٍ آتيةٍ من كلّ الحقول المعرفية، وبمناهج ومقاربات وممارسات نقدية أخرى مختلفة.
- هذا الانفتاح على كلّ التخصصات جعله يتسّم بالتوسّع والشساعة مقارنة بالنقد الأدبي الذي ظلّ حبيس الأدبية وجماليات النّص الأدبي.

- النقد الثقافي تجاوزٌ للنقد الأدبي وتطوير وتوسيع للممارسة النقدية، بفتح المجال أكثر على كلّ النصّوص والإبداعات الإنسانية على اعتبارها خطابات ثقافية، ولا سيما تلك النّصوص التي تمّ تهميشها. بالإضافة إلى تبني أسئلة نقدية جديدة مختلفة عمّا كان معروفا من قبل.
- من أهم التحولات البارزة في النقد الثقافي؛ كسر مركزية النّص والانتقال إلى مفهوم الخطاب، ما يفتح الأبواب لكلّ الممارسات والظواهر والحوادث الثقافية لتدخل تحت مسمّى النّص الثقافي بمفهوم أوسع والتعامل مع كلّ الخطابات الثقافية مكتوبة كانت أو غير مكتوبة من خلال البحث عن الأنساق المضمرة التي تحملها، والتي تمّ تمريرها تحت عباءات مختلفة. وبالتالي أصبح النّص موضوعا للنقاش بما يحمله من أنظمة ثقافية، ولم يعد الغاية أو الهدف للنقد باعتباره نصّا جماليا وفنيّا.
- النقد الثقافي لا يحتمل التخصص والمنهج لأنهما في نظره يضيّقان مجال الرؤية النقدية في حدود ذلك التخصص والمنهج المتفّق حولهما، والتعامل مع الثقافي يقتضي منطقيا توسيع المجال، وكسر الحدود. وفكرة الاستعارة الحرة التي تبناها النقد الثقافي تؤكد هذه المساعي الحثيثة في تجاوزهما.
- استفاد النقد الثقافي من خطابات الأطراف والهوامش في تطوير ممارسته النقدية، وفي المقابل من ذلك استفادت تلك الخطابات القابعة على الهامش من هجرة النقد إليها بجعل الآلة النقدية تشتغل وتدور حولها، إذ أصبحت بذلك محور دوران هذا النشاط الفكري، ومحرق اهتمامها النقدي.

قائمة البيبليوغرافيا

- سعيد، إدوارد. (2006). *الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق* (محمد عناني، مترجم). القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
- سعيد، إدوارد. (2014). *الثقافة والإمبريالية* (كمال أبو ديب، مترجم) (ط 4.). بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.
- لومبل، آنيا. (2007). *في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية* (محمد عبد الغني غنوم، مترجم). سوريا: دار الحوار.
- حمداوي، جميل. (2011). *نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة*. المغرب: شبكة الألوكة.
- بعلي، حفناوي. (2007). *مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن*. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- حامد، خالدة. (2016). *غبش المرايا فصول في الثقافة والنظرية الثقافية*. إيطاليا: منشورات المتوسط.
- ويليمز، ريموند. (1999). *طرائق الحداثة ضد المتوائمين الجدد* (فاروق عبد القادر، مترجم). الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- ساردار، زيودين؛ وفان لون، بورين. (2003). *أقدم لك الدراسات الثقافية* (وفاء عبد القادر، مترجم). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- ديورنغ، سايمون. (2015). *الدراسات الثقافية مقدمة نقدية* (ممدوح يوسف عمران، مترجم). الكويت: عالم المعرفة.
- قنصوة، صلاح. (2007). *تمارين في النقد الثقافي*. القاهرة: دار ميريت.
- سعيد، أحمد. (محرر). (2009). *محنة أمة: ماذا جرى في العراق؟* القاهرة، مصر: المحروسة للنشر.

- المحمداوي، علي عبود. (محرر). (2013). *خطابات الما بعد*. بيروت، الجزائر: منشورات ضفاف-الاختلاف.
- الغذامي، محمد عبد الله. (2010). *النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية*. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- أصطيف، عبد النبي. (2017). النقد الثقافي إلى أين؟ *مجلة فصول*، *25*(99)، 15-29.
- الرويلي، ميجان؛ والبازعي، سعد. (2005). *دليل الناقد الأدبي* (ط 4.). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- بابا، هومي. (2004). *موقع الثقافة* (ثائر ديب، مترجم). القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- جيلبرت، هيلين؛ وتومكينز، خوان. (2000). *الدراما ما بعد الكولونيالية الممارسة والنظرية* (ساح فكري، مترجم). القاهرة: مركز اللغات والترجمة-أكاديمية الفنون.

Romanization of Arabic Bibliography

- Hamdawi, Jamil. (2011). *nẓrīāt al-nqd al-ʾadbī wālblāg̈ī fī mrḥlẗ mā bʿd al-ḥdāṯẗ [Theories of Literary Criticism and Rhetoric in Postmodernism]*. Morocco: Aloka Network.
- Baali, Hafnawi. (2007). *mdẖl fī nẓrīẗ al-nqd al-ṯqāfī al-mqārn [Introduction to the theory of comparative cultural criticism]*. Algeria: Difference Publications.
- Hamed, Khaleda. (2016). *Mirror Blur chapters in culture and cultural theory*. Italy: Mediterranean Publications.
- Konsowa, Salah. (2007). *Exercises in cultural criticism*. Cairo: Dar Merit.
- Saeed Ahmed. (editor). (2009). *The plight of a nation: What happened in Iraq?* Cairo, Egypt: Al-Mahrousa Publishing.
- Al-Muhammadawi, Ali Abboud. (ed.). (2013). *post letters*. Beirut, Algeria: Banks Publications-Differential.
- Al-Ghadami, Muhammad Abdullah. (2010). *Cultural criticism is a reading of the Arab cultural patterns*. Cairo: General Authority for Cultural Palaces.
- Astif, Abdul Nabi. (2017). al-nqd al-ṯqāfī ili aīn? [Where is cultural criticism?]. *Fosoul Journal*, *25*(99), 15-29.
- Al-Ruwaili, Megan; and Al-Bazei, Saad. (2005). *dlīl al-nāqd al-ʾadbī [Literary Critic's Guide]* (4nd Ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

Extracurricular Activities in Yemeni Schools

Roqaia Hamid Al-Hadrami

Qualitative College for Academic Sciences, Damt. Yemen
Email : Saddam105449@gmail.com

Received	Accepted	Published
29/12/2022	15/04/2023	16/04/2023

DOI: 10.17613/653m-gv05

Abstract

This research aimed to explain the importance of extra-curricular activities and their role in the educational process, their objectives and different types and the availability of these activities in a number of Yemeni schools. The descriptive analytic approach was followed. Sample of the research included 206 teachers, students, supervisors and administrators in a number of public and private schools. A questionnaire, including types of extra-curricular activities such as (scientific activities, cultural sports activities and others), was distributed to investigate the availability of such activities or not. The results concluded that activities are available in large cities such as Sana'a city more than other cities. Also, such activities are available in a greater proportion in private schools. Cultural activities are more available than other activities while scouting activities are the least available. The research recommends that extra-curricular activities should receive more attention at schools.

Keywords: Extracurricular Activities, Yemeni Schools, Educational Process, Sociology of Education

1. Introduction

The educational process is the basis for the development and progress of states and all that is based on the right foundations of education, which lead to the rising of educated, conscious and qualified generations. Therefore, the development of educational process is so necessary in order to maintain up-to-date knowledge and meet the requirements of the present moment, and face the challenges of the future, by implanting the seeds of venture in today's generation. One way to do that is to implement extra-curricular activities in their proper instruction.

Extra-curricular activities refer to the activities performed by students outside of the scope of classroom in. They are part of informal education and important aspect of educational expertise. They consist of different kinds activities such as sports, music, band, drama, vocational clubs, theatre, fine arts, voluntary works, and special interest activities. The aims of such activities are to help students shape their personalities, execute their skills in different fields such as leadership, self- confidence, self-discipline and sportsmanship, and focus on talents owned by students with a view to develop them and also benefit from them in directing their careers. These activities are implemented under the supervision of teachers and educational supervisors (Zeycan & Nevin ,2017).

Many studies conducted by researchers about education and development of educational activities showed the importance of extracurricular activities for students. Such activities have a positive impact of students' personalities, amend their behaviors, deter the deterrence of hostile behaviors with some students, promote self-esteem, promote power points, and protect students from dropping out of schools. Studies have also confirmed that students participating in extracurricular activities are better than others, and they are more willing to work and have the ability to express their views better and encourage others. Extracurricular activities are of special importance in internationally oriented universities, in the context of a multinational and multi-cultural educational environment where the socio-cultural adaptation of foreign students is an important component.

As a result, many researchers were interested in conducting research to investigate the extent to which extracurricular activities are applied in schools and universities, plus examining the extent to which they affect students and the course of the educational

process, and studying the obstacles that prevent the application of such activities (Zeycan & Nevin ,2017).

1.2 Background of the Problem of the Study

In general, the educational process is based on a number of principles, which aim at improving it and making it a comprehensive process, including curriculum development, teacher training and other methods .

Extracurricular activities were considered part of the educational process in the United States in early 1990s, following the development of several basic principles of education such as health, command of fundamental processes, worthy home membership, civic education and ethical character. In 1997, extracurricular activities were considered a way of building cooperation and unification (Watkins,2004).

In this context, the application of extracurricular activities is criticized that they do not benefit students, and that they are only a waste of time and affect at the level of educational attainment of students.

Similarly, some researchers argue that application of extracurricular activities faces many obstacles such as schools and universities are not geared to their application, and do not explain the correct objectives of each activity, in addition to lack of knowledge of the impact of the activity on students, and lack of possibilities.

Therefore, such beliefs, arguments, and considerations have encouraged the researcher to investigate availability and impact of extracurricular activities in the Yemeni context.

1.3 Problem of the study

In this research we seek to find out the extent to which extracurricular activities are applied in Yemeni schools, the extent to which they affect the academic achievement of students, the obstacles that prevent or limit their application, and the differences in educational attainment of students who participate in these activities and students who do not participate in them.

1.4 Questions of the study

Problem of the research can be stated in the following questions:

1. Do Yemeni schools implement extracurricular activities in their academic programs?

2. What are the extracurricular activities that Yemeni schools implement?

1.5 Objectives of the study

The present study aims at:

1. Exploring the importance of extracurricular activities.
2. Finding out the extent to which extracurricular activities are applied in Yemeni school.
3. Identifying the obstacles that prevent or reduce the practice of extracurricular activities in Yemeni schools.

1.6 Terms of the study

Extracurricular activities: are all activities performed by students outside the classroom and they exist at all levels of education (Zeycan & Nevin ,2017).

School: A specialized body in the field of education through the implementation of a range of regulations and laws to provide the appropriate school conditions for each age period for students, which guarantees them proper growth and give them different sciences and diverse knowledge (Haizia,2016).

Motivation: It is a process of stimulating and stimulating the behavior of the individual to carry out a desirable reaction by arousing enthusiasm, initiative and trust, which are internal factors, which are the personality and feeling of the individual who moves him to adopt a particular behavior or external factors, which is all that surrounds the individual and leads him to get his goal and satisfy his need. (Hadf, 2018)

1.7 Organization of the Study

The study will be divided into 5 chapters. Chapter one is about the introduction and background of the study. Chapter two reviews literature and related study. Chapter three presents methodology and instruments of the study. Chapter four discusses the results obtained after applying the instruments. In this chapter, the answers to the study questions and how extracurricular activities are applied in Yemeni schools and the obstacles to their practice will be discussed. Chapter five summarizes results and offers some recommendations to enable the people in charge to implement extracurricular activities in schools.

2. Literature Review and Related Studies

2.1 Literature Review

Attention has been paid to the effects of extracurricular activities on academic performance and social behavior is increasing, so there are several researches in this respect. It was also mentioned earlier that there are many who consider that extracurricular activities are not useful and affect educational attainment so in this research we will clarify many studies that have shown the positive effects of students' participation in activities through the development of their personalities and improving their educational level and also explain some negative effects and how to modify the resulting imbalance. Some judge the effects of participation based on the results of the participation (Odea,1994).

2.2 Objectives of extracurricular activities

Activities are one of the main elements of the curriculum provided by schools, which must receive attention from the teacher who helps him to develop abilities, discover talent, evaluate behavior and enrich knowledge for students, and there are many objectives that these activities work to achieve, including:

- Work to make use of students' free time in useful.
- Affirming the spirit of belonging to students of the country.
- Establishing religious, social and human values and beliefs.
- Guide students and help them discover their talents, abilities and inclinations and work to develop and improve them.
- Enable students to interact socially by participating in teamwork and working to achieve the goals of the community and present them on their own goals.
- Work to establish the scientific information gained in the class in the minds of students. (Musa & Hamid ,2016)

2.3 The importance of extracurricular activities

Extracurricular activities are important for they:

1. Help students achieve self-learning.
2. They give students self-confidence and increase their abilities.
3. They link the educational process to reality.

4. They Satisfy students' inclinations, interests and needs and discover their creative abilities.
5. They develop creativity and innovation.
6. They motivate students to participate actively in the educational process.
7. They Confront individual differences between students by diversifying activities to suit the students' different abilities
8. They increase discipline and commitment (Musa & Hamid ,2016).

2.4 Types of activities

- Cultural activities: Such activities aim at enriching the student's culture and developing their thinking, analysis and research skills such as (school press - school radio - seminars and literary and cultural lectures - school library).
- Sports activities: Such activities are concerned with the physical and health aspects of students, giving them healthy habits and developing the spirit of the same team It is an area for venting repressed hostile emotions, physical and muscular emotions and emptying negative and excessive energy.
- Scientific activities: Such activities raise the educational level of students by linking the theoretical information studied in the class to practical reality and encouraging them to carry out scientific research and develop scientific and creative thought.
- Artistic activities: They represent works which develop taste and a sense of beauty and provide the opportunity for artistic creations such as painting, acting, theatre, music and songs, photography and hobbies (such as calligraphy - decoration - composition) to appear in an atmosphere of responsible freedom.
- Social activities: Such activities include works which develop communication skills and communication with society of different categories and levels of intellectual and age and work to develop ties and social responsibility to become an effective member of society performs his duties towards society by:

- Participating in social events.
- Social competitions.
- Targeted and promotional trips and educational camps.
- Summer centers.
- Public service groups.

- Board of Directors.
- Health activities: They Promoting healthy habits in food, sleep, study and play.
- Computer activities: such activities are practiced by working on intellectual and educational games that help communicate information in more attractive ways.
- Environmental activities: They include works to enhance the role of the student in preserving the environment and to clarify that the effects of the environment negatively or positively reflect on the health and life of the individual, and to clarify how the environment can be exploited in all that is beneficial.
- Scouting activities: They are an educational means to prepare the student properly for life and train him health training to be able to assume the responsibilities of life and its future results, and these activities depend on its philosophy aimed at preparing a good citizen and its programs are closely related to the environment, and from its fields (Scouts - Guides - Cubs) (Gahoji, 2010).

2.5 Extracurricular activities functions

- Psychological function: Activities work to compensate for the lack of certain aspects of behavior for students, the field to vent the trapping emotions, achieve psychological growth, know social behavior, acquire religious and social values, develop feelings of friendliness and love, give them the ability to take responsibility by directing themselves and controlling them, working to rid them of isolation, introversion and undesirable behavior
- Social function: Activities develop the student's social skills that suit his stage of development by facilitating integration with small groups and informal attitudes, facilitating the process of compatibility with the social environment in which he lives.
- Physiological function: Activities works to adequate physical activity and physical health safety through red crescent associations and improve fitness by reducing irritability associated with anger.

2.6 Extracurricular activities in some schools

Extracurricular activities in Algerian schools:

There are many extracurricular activities that are being carried out in schools in Algeria in um al-Bouaki state, including handicrafts, theatre, clubs (scientific-cultural), music, sound collections, libraries, excursions (Mujahid Museum - House of Culture -

Entertainment Center) and Sports. These activities are carried out either within the school (pupil section, restaurant, square, empty rooms) or outside the school (theatres, houses of culture- stadiums) and appropriate times and activities are allocated for each study stage (Haizia, 2016).

Extracurricular activities at the Regional Academy in Fez Meknes, Morocco:

The Academy carries out many extracurricular activities, including environmental activities, through the formation of 48 environmental clubs in all rural and urban areas of the Academy. The activities of environmental clubs are to carry out waste collection campaigns, greening, cultural awareness of the environment, environmental competitions such as painting, and essay writing (Alalmi,2019) .

Extracurricular activities at Dad High School in Georgia, United States:

The school carries out many extracurricular activities such as sports activities such as athletics and evaluates many cultural and scientific activities shared with other schools. (Watkins,2004).

Mansoura college American Schools in Egypt:

The school holds many extracurricular activities such as (charity events, swimming, open days, laboratory experiments, reporting, painting, making scientific figures, preparing art exhibitions, Qur'an conservation competitions, football, various computer activities, handicrafts, music, preparing breakfasts for fasting people, distributing food baskets to the needy, building models that illustrate natural phenomes, Orphanage visit, Various educational games , marketing activities, Religious and educational seminars, Social Celebrations, Business Administration Training, Celebrating religious occasions,camping (See photos No. (1)).

Photos No. (1): Activities in Mansoura college American Schools

The American International School of Jeddah:

Activities available at the school (library, theatre, drawing, laboratory activities, scientific research, motorcycles, winter holiday camps, celebrations, participation in national competitions, participation in the Jujitsu competition, summer camps, making murals, Seminars, activities related to healthy food and proper nutrition, reading workshops, chess, teaching leadership skills and taking responsibility through a number of activities, photography, football, Cooking, drawing, programming, basketball, table tennis, badminton (See photos No. (2)).

Photos No. (2): Activities in American International School

The International Schools of Choueifat –Dubai:

Activities available at the school (robotics competition, participation in SABIS competitions, role-sharing through students teaching, swimming, basketball, participation in international sports competitions such as cricket competition, environmental activities such as afforestation, environmental concern and stereoscopic work that illustrate the importance of conservation, book fair, leisure trips, social studies exhibition, football, Celebrating social events, acting, swimming, football, table tennis, tennis, athletics, running, participating in the Arab reading challenge, poetry and singing competitions (See photos No. (3)):

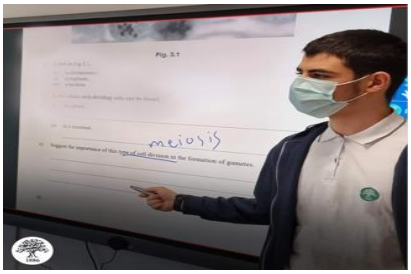

Photos No. (3): Activities in International Schools of Choueifat

2.7 Related Studies

Daley and Leahy (2003) conducted a study on two groups of students, the first group consisting of 126 students between the ages of 8 and 9 years and another group of 63 students, so that the first group was included in extracurricular physical activities, which include (athletics - gymnastics - exercise, etc.). These activities are applied at least once every 7 days. The second group did not participate in activities inside or outside the school, the result was that the students who participated in the activities had a better subjective concept than non-participants, and that there was a direct relationship between self-awareness and participation in extracurricular physical activities, increased friendship and the development of social culture, enhanced maturity and self-discipline and gave them a greater and more committed sense of responsibility.

Brown (n.d.) investigated the effects of participation in extracurricular activities on academic achievement so that students participating in these activities receive higher grades and have higher achievements in the educational process than others, and are more disciplined and organized in attending the semester, and also less involved in the use and use of drugs and alcohol, the rate of drop-out from school is lower, and they also resort to suicide than others who do not participate in these activities .

Smith (2008) explored the role of sports activities in teaching students the skills to interact with their colleagues and work in a team spirit for the common interest as well as leadership skills that play a major role in the development of a student's self-identity .

Herbert and Reis (1999) indicated that extracurricular activities students can develop positive peer associations and identify themselves as part of group and this peer

association motivates them to success in their study and they do well academically more than another student .

Tavani and Losh (2003) similarly pointed out that school activities academic or extracurricular contribute to levels of motivation and self-confidence, the motivation and self-confidence that students hold influences the academic success and increase the student's energy and time invested in a goal result in higher level of performance and give them good experience in school career .

Vintin (2016) mentioned that extracurricular activities are significant factor in educational and upbringing process, and development of the personality of student .

3. Methodology of the study

This chapter presents the population, sample, and instruments of the research in addition to the approach followed.

3.1 Approach of the Study

The study followed the descriptive analytical approach.

3.2 Population of the Study

This study was intended to focus on extracurricular activities in Yemeni schools. Therefore, a questionnaire was prepared and distributed to a number of teachers according to their scientific specialties and years of experience and a number of students at different stages of study.

3.3 Sample of the Study

The questionnaire was distributed to a sample of 206 respondents in 116 private schools and 90 government schools as follows:

Table (1): Number of sample depending on work position

No.	Position	Number of Questionnaires
1	Principals	**4**
2	Deputy principals	**4**
3	Administrators	**14**
4	Teachers	**73**
5	Students	**111**
Total		**206**

It was distributed to a number of cities as follows :

Table (2): Number of sample depending on city

No.	City	Number of Questionnaires
1	Sana'a	**111**
2	Dhalea	**62**
3	Dhamar	**10**
4	Ibb	**8**
5	Hodeidah	**1**
6	Hadramout	**2**
7	Al-Bayda	**1**
8	Aden	**2**
9	Taiz	**8**
10	Al-Mahweet	**1**
Total		**206**

3.4 Instruments of the Study

A questionnaire was used to collect data for the study. The questionnaire was first prepared by the researcher and then handed over to specialized educators for validation. The researcher followed the specialists' recommendations and suggestions to prepare the final draft of the questionnaire (Appendix 1). The questionnaire was designed electronically

(https://docs.google.com/forms/d/1a79TDMndTzS62ohGpF4CSab2DW6URN_fKGHqyevScBI/edit) and then distributed to the sample via WhatsApp application, which helped the researcher save time and money .

4. Discussion of the Results

4.1 Discussion of the Results

4.1.1 Analysis of the Results of the Questionnaire

After collecting the data of the research, the results obtained can be discussed as follows:

Table (3): General Results of the Questionnaire

Items (Activities)		Available	Not Available
A: Cultural Activities			
1	School press	36.9%	63.1%
2	School radio	95.6%	4.4%
3	Seminars	53.9%	47.1%
4	Cultural sessions	36.4%	63.5 %
5	School library	64.6%	35.4%
6	Craft activities	12.6%	87.4 %
7	Multicultural Classroom Celebrations	72 %	28 %
8	Cultural Quizzes	70.9%	29.1 %
9	Cultural Debates	35.9%	64.1 %
B: Sports Activities			
1	Football	86.4%	13.6 %
2	Ping Pong	24.3%	75.7%
3	Volley ball	44.2%	55.8%
4	Tennis	15.5%	84.5%
5	Swimming	11.2%	88.8%
6	Karate	14.6%	85.4%
7	Chess	22.8%	77.2%
8	Bicycle riding	10.7%	89.3%
9	Running	61.7%	38.3%
C: Scientific Activities			
1	Laboratory experiments skills	66%	34 %
2	Scientific trips	61.2%	38.8%
3	Scientific research	54.9%	45.1%
4	Reporting	32%	68%
5	Critical thinking activities	15.5%	84.5%
6	Scientific competitions	73.8%	26.2%
D: Artistic Activities			
1	Painting	76.7%	23.3%
2	Acting	58.7%	41.3%
3	Theatre	50.5%	49.5%
4	Music and songs	31.6%	68.4%
5	Photography	25.7%	74.3%
6	Calligraphy	77.2%	22.8%
7	Decoration	36.4%	63.6%
8	Composition	28.6%	71.4%
E: Social Activities			
1	Participation in social events	47.6%	52.4%
2	Social competitions	37.9%	62.1%
3	Targeted and promotional trips	39.8%	60.2%

4	Educational camping	13.6%	86.4%
5	Summer centers	48%	52%
6	Public service groups	21.8%	78.2%
7	Social Responsibility activities	33%	67%
F: Health Activities			
1	Food related activities	22.8%	77.2%
2	Sleep related activities	9.7%	90.3%
3	Fitness activities	42 %	58%
4	Infection awareness related activities	63%	37%
5	Personal Protection related activities	49.5%	50.5%
6	First aid activities	47.6%	52.4%
G: Computer Activities			
1	Email communication skills	20.4%	79.6%
2	Encouraging social media applications usage	22%	78%
3	Designing	29.6%	70.4%
4	Microsoft Office skills	35.4%	64.6%
5	Programming	21.4%	78.6%
H: Environmental Activities			
1	Garbage collection	89.3%	10.7%
2	Environmental research	39.8%	60.2%
3	Afforestation	64.6%	35.4%
4	Environment awareness activities	60.7%	39.3%
5	Formation of environmental groups	42.2%	57.8%
6	Gardening	32.5%	67.5%
I: Scouting activities			
1	Scout camps	13.6%	86.4%
2	Visiting historical sites	35.4%	64.6%
3	Viewing landscapes	29.1%	70.9%
4	Adventures in the Open	9.7%	90.3%
J: Community Serving activities			
1	Visiting orphanages	15.5%	84.5%
2	Raising money for humanitarian assistance	70.9%	29.1%
3	Participating in the organization of traffic	15.5%	84.5%
4	Donating food or clothes	57.3%	42.7%
5	Helping younger students	58.7%	41.3%
6	Writing thanking letters to community workers	34.5%	65.5%
7	Charity events	51.5%	48.5%
8	Participating in festivals	48.5%	51.5%

Table (3) reveals that the most available cultural activities are school radio, which is available at a rate of (95). The most popular sporting activity is football, which is available by (86%), The most available scientific activities are scientific competitions, which are

available by (73.8%). The most available artistic activities are calligraphy, which is available by (77.2%). Participation in social events is the most available of social activities, as the activity availability rate was (47.6%). Activities related to personal protection are available by 49.5% and are the most health activities available, Microsoft software skills 35.4% available, Garbage collection activity is the most available among the environmental activities, with an availability rate of 89.3%. The activity of visiting the natural site is available with 35.4% as it is considered the most available scouting activity, fundraising for humanitarian aid is available at a rate of 70.9%, and it is considered the most widely available community service activity.

to obtain more detailed results we analyzed the data based on cities, type of schools and job title.

4.1.2 Analysis of the results of the different types of activities

Table (4): Analysis of the different types of activities

	Activities	Available	Not Available
1	Cultural Activities	16.9%	10.7%
2	Sport Activities	10.3%	15%
3	Scientific Activities	10.7%	7.5%
4	Artistic Activities	13.6 %	10.3 %
5	Social Activities	8.5%	11.6%
6	Health Activities	8.3%	9.3 %
7	Computer Activities	4.6 %	9.4 %
8	Environment Activities	11.6%	6.9 %
9	Scouting Activities	3.1%	7.9%
10	Community Activities	12.4%	11.4%

Table (4) indicates that the most available activities compared to the rest of the activities are the cultural activities, with an availability rate of 16.9%, The least available activities are scouting activities, with an availability rate of 3.1%.

4.1.3 Analysis depending on cities

Table (5): Analysis depending on cities

	City	Available	Not Available
1	Al-Mahweet	1%	0.1%
2	Hodeidah	0.3%	0.5%
3	Al-Bayda	0.5%	0.5%
4	Hadramaut	0.9 %	0.9 %

5	Aden	0.6%	1.2%
6	Taiz	3.9%	3.9 %
7	Sana'a	58 %	51.1 %
8	Al-Dhalea	27.3%	32.2 %
9	Ibb	3.9%	3.9%
10	Dhamar city	3.9%	5.5%

Table (5) shows that the application of extra-curricular activities is more available in the city of Sana'a, where the percentage of availability of activities reached 58%.

4.1.4 Analysis depending on the type of schools

Table (6): Analysis depending on type of school

School		Available	Not Available
1	**Public school**	40.1%	46.2%
2	**Private school**	59.9%	53.8%

From the results obtained in table (61), it is clear that extracurricular activities are applied more in private schools, with a rate of 59.9%.

4.1.5 Analysis depending on job title

Table (7): Analysis depending on job title

City		Available	Not Available
1	Principals, administrators, teachers, and deputy principals	56.7%	43.3%
2	Students	43.3%	56.7 %

Table (7) shows that availability of extracurricular activities from the students' point of view is available by 43.3%, and it is also from the point of view of principals, agents, administrators and teachers, where the number of their voices agreeing to the availability of activities is 56.7%, while the number of students' votes in disapproval of the availability of activities was more. 56.7% of their votes disapproved.

5. Results, Recommendations and Suggestions

Results, Recommendations, and Suggestions

5.1 Results

Based on the results of the questionnaire, the researcher reached the following:

- The school radio activity and the garbage collection activity are among the most available activities at the level of both types of schools and in different cities.
- Scouting activities are the least available activities in all schools and cities.
- The city of Sana'a is considered to be the city where extra-curricular activities are applied most compared to the other cities.
- Extracurricular activities are implemented in private schools more than in public schools.
- Students consider that extracurricular activities are not available in abundance.

5.2 Recommendations

Through the research, we find that extracurricular activities have a great role in developing the educational process as it works to attract students' focus, increase their understanding and work on their scientific progress. Therefore, the researcher recommends focusing on the application, diversification and employment of extracurricular activities in line with students' abilities and talents, and constantly striving to keep pace with scientific and technological development.

5.3 Suggestions

Below is a number of suggestions proposed by the researcher in order to properly implement extracurricular activities in Yemeni schools:

1. School administrations should provide the necessary tools and needs to implement the target activities.
2. Teachers are required to include extra-curricular activities within the study plans and practice them.
3. Specialists should conduct related courses to prepare teachers and introduce them to extra-curricular activities and their types.
4. Focus should be given to activities that have an impact on student's future.
5. Attention should be paid to activities that concern the psychological aspect and the formation of the student's personality.
6. Games should be included in teaching as aids.
7. Clinics should be provided in schools to educate students to maintain their health and prevent infection in light of the spread of many epidemics.

8. There should be a kind of cooperating between school administrations and clubs to train students to acquire self-defense skills.

Bibliography List

- Zeycan, A. & Nevins, D. (2017). Participation Motivation for Extracurricular Activities: Study on Primary School Students. *Universal Journal of Educational Research*, (5), 901-910.
- Watkins, A. (2004). *The Effects of Participation in Extracurricular Activities on the Mean Grade Point Average of High School Students in a Rural Setting* (A Dissertation Presented for the Doctor of Education Degree the University of Tennessee). Knoxville.
- Hadf, S. (2018). *Professional pressures and their relationship to achievement motivation among workers of the National Social Security Fund for non-wage workers* (A complementary note to obtain a master's degree in the specialty of psychology). Arab University Bin Mahidi.
- Odea. G. (1994). *The effect of extracurricular activities on academic achievement* (A Thesis Presented to the School of Education Drake University in Partial Fulfillment of the Requirements for the master's degree). Drake university- USA.
- Musa, E. & Hamid, R. (2016). Evaluation of classroom and extracurricular activities from the point of view of Arabic students in the Faculty of Basic Education. *Babel Center for Humanities Journal, 6*(4): 152,153.
- Gahoji, S. (2010). *Impact of extracurricular scientific activities on the level of educational achievement in biology Field, study on students for the seventh grade of basic education in Damascus* (A research submitted for a master's degree in education). Damascus university .
- Haizia, A. (2016). *The role of extracurricular activities in highlighting the creative features of primary school pupils from the teacher's point of view* (A supplementary note for the master's degree management and management of education). Arabi bin Mehidi University.
- Alalmi, A. (2019). Extracurricular Environmental Activities in Moroccan Middle Schools: Opportunities and Challenges to Promoting Effective Environmental Education. *European Journal of Educational Research, 8* (4): 1013 - 1028.

- Ulsaqib. N., AbdulRaheem, M. Iqbal, M., Salman, M. & Shahzad, T. (2018). *Effects of Extracurricular Activities on Students*. National University of Sciences and Technology.
- Rees, E, (2008). *The effects of participation in Extracurricular Activities on Academic performance in Secondary School Students* (A research project in partial fulfillment of the requirements for the degree Master of Education). Regis university.

Appendix (1)
The Questionnaire

Dear Sir, ...

The researcher is doing a research entitled extra-curricular activities offered by schools in Yemen to investigate whether Yemeni schools offer extracurricular activities as a requirement of education.

In view of your job and work in the field of education, please kindly answer the items of the questionnaire and indicate the activities offered or practiced at the school to which you belong.

Thank you for your cooperation.

Ruqaya Hamid Al-Hadrami.

Items (Activities)		
A: Cultural Activities	**Available**	**Not Available**
School press		
School radio		
Seminars		
Cultural sessions		
School library		
Craft activities		
Multicultural Classroom Celebrations		
Cultural Quizzes		
Cultural Debates		
B: Sports Activities		
Football		
Ping Pong		
Volley ball		
Tennis		
Swimming		
Karate		
Chess		
Bicycle riding		
Running		
C: Scientific Activities		
Laboratory experiments skills		
Scientific trips		
Scientific research		
Reporting		
Critical thinking activities		

Scientific competitions		
D: Artistic Activities		
Painting		
Acting		
Theatre		
Music and songs		
Photography		
Calligraphy		
Decoration		
Composition		
E: Social Activities		
Participation in social events		
Social competitions		
Targeted and promotional trips		
Educational camping		
Summer centers		
Public service groups		
Social Responsibility activities		
F: Health Activities		
Food related activities		
Sleep related activities		
Fitness activities		
Infection awareness related activities		
Personal Protection related activities		
First aid activities		
G: Computer Activities		
Email communication skills		
Encouraging social media applications usage		
Designing		
Microsoft Office skills		
Programming		
Searching skills		
H: Environmental Activities		
Garbage collection		
Environmental research		
Afforestation		
Environment awareness activities		
Formation of environmental groups		
Gardening		
I: Scouting activities		
Scout camps		
Visiting historical sites		
Viewing landscapes		

Adventures in the Open		
J: Community Serving activities		
Visiting orphanages		
Raising money for humanitarian assistance		
Participating in the organization of traffic		
Donating food or clothes		
Helping younger students		
Writing thanking letters to community workers		
Charity events		
Participating in festivals		